

دیوان البحرانی



مطبعة مطهر

بیروت

ديوان البحري

٢

ديوانُ البخري

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

ضوء الدنيا

قال البحتري يملح عبد الله بن
دينار بن عبد الله :

رَأَى الْبَرْقَ مُجْتَازاً ، فَبَاتَ بِلَا لُبٍّ ،
وَقَدْ عَاجَ فِي أَطْلَالِهَا غَيْرَ مُسِيكِ
وَكُنْتُ جَدِيرًا ، حِينَ أَعْرِفُ مَنَزِلًا
عَدْتُنَا عَوَادِي الْبُعْدِ عَنْهَا ، وَزَادَنَا
وَلَمْ أَكْتَسِبْ جُرْمًا ، فَتَجَزَيْتَنِي بِهِ ،
وَبِي ظَمًا ، لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ ،
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَجِدْ بِهَا ،
وَمَا كَانَ حَظُّ الْعَيْنِ فِي ذَلِكَ مَذْهَبِي ،
أَعِيدُكَ أَنْ تُسَمِّنِي بِشَكْوَى صَبَابَةٍ ،
وَيُحْزِنُنِي أَنْ تُعْرِفِي الْحُبَّ بِالْجَوَى ،
أَبَيْتُ ، عَلَى الْخُلَانِ ، إِلَّا تَحَنُّيًا ،
وَلَأَنِّي لِأَسْتَبْقِيَ الصَّدِيقَ ، إِذَا نَبَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَخِيلَ بِأَنِّي

وَأَصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ الْبَخِيلَةِ مَا يُصْنِي
لِدَمْعٍ ، وَلَا مُصْنَعٍ إِلَى عُدَالِ الرِّكْبِ
لَا لِسُلَيْمَى ، أَنْ يُعْتَفَنِي صَحْبِي
بِهَا كَلَفًا أَنْ الْوَدَاعَ عَلَى عَتَبِ
وَلَمْ أَجْتَرِمُ ذَنْبًا ، فَتَعْتَبَ مِنْ ذَنْبِ
إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِهَا الْخَصِيرُ الْعَذْبِ
وَقَدْ يُؤْخِذُ الْعِلْقُ الْمُسْتَعُ بِالْغَضَبِ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْعَيْنَ بَابًا إِلَى الْقَلْبِ
وَأَنْ أَكْسَبْتَنَا مِنْكَ عَطْفًا عَلَى الصَّبِّ
وَلَوْ نَفَعَتُنَا مِنْكَ مَعْرِفَةُ الْحُبِّ
يَكُنْ لَهُمْ عِطْفِي ، وَيَحْلُو لَهُمْ شُرْبِي
عَلَيَّ ، وَأَهْنَأُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْجُرْبِ
حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَعْبِ

أَنَا : أَطْلَى بِالْقَطْرَانِ ، وَكَانُوا يَدَاوُونَ بِهِ الْجَرَبِي .

وَأَنَّ ابْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجْهَهُ هِمَّتِي
فَلَسَمَ أَمْلًا إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي ،
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ ، فَفَلَّهُ ،
كَرِيمٌ ، إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ ، فَإِنَّهُ
إِذَا انْقَلَّ الْهَلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرَجِهِ ،
تَنَادَرَا أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا ،
بِجَرْدِ فَصْلِ السَّيْفِ ، حَتَّى تَفَرَّقَتْ
فَإِنْ هَمَّ أَهْلُ الْغَوْرِ يَوْمًا بِعَوْدَةٍ
حَكَلَتْ لَقَدْ دَانَ الْأَبِي ، وَأَغْمِدَتْ
وَالزَّمَهُمْ قَصْدَ السَّيْلِ حِذَارُهُمْ
مُدَبَّرُ حَرْبٍ لَمْ يَبْتَ عِنْدَ غِرَةٍ ،
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْقِرْنِ مُعْجَلٌ ،
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ ،
وَمَا زَالَ عَبْدُ اللَّهِ يُكْسِي شَمَائِلًا ،
فَتَى يَتَعَالَى بِالتَّوَاضُّعِ جَاهِرًا ،
لَهُ مَكْتَفٌ فِي آلِ فَيْرُوزَ بَرَزُوا

إِلَى الْخُلُقِ الْفَضْفَاضِ وَالنَّائِلِ النَّهْبِ
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ حَسْبِي ١
وَقَدْ يَثْلِمُ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْعَضْبِ
يَضِيقُ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بِالْمُرْهَقِ الضَّرْبِ ٢
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْغَرْبِ
عَنِ السَّيْفِ مَخْضُوبًا جُمُوعُ أَبِي حَرْبِ
إِلَى الْغَيِّ مِنْ طُغْيَانِهِمْ ، فَهُوَ بِالْقُرْبِ
شِدَاةٌ عَظِيمِ الْقَوْمِ مِنْ عِظَمِ الْخَطْبِ ٣
لَتِلْكَ السَّوَاقِي مِنْ زَعَاذِرِهِ النُّكْبِ
وَلَمْ يَسِرْ ، فِي أَحْشَائِهِ ، وَهَلِ الرَّعْبِ
لَدَى الطَّعْنِ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلَّتْ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
يَقُومَنَّ مَقَامَ النُّورِ فِي نَاضِرِ الْعُشْبِ
وَيُعْجَبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ
عَلَى الْعُجْمِ ، وَأَنْقَادَتْ لَهُمْ حَفْلَةُ الْعُرْبِ

١ لم أمل : سهل لم أملاً .

٢ الهلباج : الضخم الأحق . طرفه : مهره . المرهف : الضامر ، الدقيق ، وأراد به المدح .
الضرب : الرجل الماضي ، النذب .

٣ الشداة : بقية القوة .

مَرَاذِبُهُ الْمُلُكِ الَّتِي نَصَبْتَ لَهُمْ ،
يَكْبِتُونَ مِنْ فَوْقِ الْقَرَائِسِ بِالْقَنَاءِ ،
لَهُمْ بُنْيَ الْإِيوَانُ فِي عَهْدِ هُرْمُزٍ ،
وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرّاً عَلَيْهِمْ ،
مَضَوْنَا بِالْأَكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ النَّدَى
مَنَابِرُهُ الْعُظْمَى ، جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ
وَبِالْبَيْضِ تَلْقَاهُمْ قِيَاماً عَلَى الرُّكْبِ
وَأَحْكِمَ طَبَعُ الْحُسْرُوَانِيَةِ الْقُضْبِ
مَدَارَ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ
بَلَالاً ، وَبِالْأَحْلَامِ أَوْفَى مِنَ الْهَضْبِ

المؤمل للجزيل

وقال يملح محمد بن
عبد الله بن داود :

يَا لَيْلَتِي بِالْقَصْرِ مِنْ بَطْنِيَّاسٍ ،
بَاتَتْ تُبَرِّدُ ، مِنْ جَوَائِي وَغُلَّتِي ،
يَدْنُو إِلَيَّ بِرَاحِهِ وَبِرِيقِهِ ،
هَيْفَ الْجَوَانِحِ مِنْهُ هَاضَ جَوَانِحِي ،
بِأَبِي أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي حَسُنَتْ لَنَا
مُسْتَقْبِيلٌ ، نَقَلْتُ بِهِ أَيَّامَنَا
وَمُعَرَّمِي بِالْقَصْرِ بَلْ لِعَرَّاسِي
أَنْفَاسُ ظَنَبِي طَيِّبِ الْأَنْفَاسِ
فَبُعِلْتِي بِالرِّيقِ بَعْدَ الْكَاسِ
وَنُعَاسُ مُقْلَتِهِ أَطَارَ نُعَاسِي
أَخْلَاقُهُ ، فَحَكَى أَبَا الْعَبَّاسِ
عَنْ وَحْشَةٍ مِنْهَا إِلَى إِيْنَاسِ

١ يكبون : أي يقلبون أقدامهم على رؤوسهم ، يصرعون . القرائيس ، الواحد قريوس :
حنو السرج أي قسه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره .

أَضْحَى بِؤْمُكُ لِلْجَزِيلِ وَتُرْتَجَى
 إِنْ كَانَ رَأْسًا فِي الْكِتَابَةِ مِدْرَهَا ،
 قَصَدَ الْوَقَارَ وَفِيهِ فَرَطُ بَشَاشَةٍ ،
 رَدَّ الْخَطُوبَ وَقَدْ أَتَيْنَ عَوَابِسًا ،
 حَرَكَاتُهُ لِسِيَّاسَةِ السُّوَّاسِ
 فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ الرَّاسِ
 بِالْأُنْسِ تَبَسُّطُ أَوْجُهُ الْجُلَّاسِ
 وَالْآنَ مِنْ كَبِيدِ الزَّمَانِ الْقَاسِي

أخ لي !

وقال في الدَّفَافِي :

جَادَ الدَّفَافِي ، فِي أَرْضِهِ ،
 أَخُّ لِي لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي
 بِقُرْبَى أَبِي ، وَلَا أُمِّهِ
 تَبَدَّلَ ، حَتَّى لَأَنْكَرْتُهُ ،
 سِوَى أَنِّي عَارِفٌ بِاسْمِهِ
 وَمَا لِي مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ ،
 يُرَاحُ لَهَا الشَّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
 كَذَا الْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ
 لِمُتَّخِذِيهِ ، سِوَى شَمِّهِ
 رُكَّامُ الْغَمَامِ عَلَى ظُلُمِهِ

بشاشة التلاقي

وقال يمدح اسحاق بن كنداج :

أَرْقَ الْعَيْنَ أَنْ قُرَّةَ عَيْتِي	دَخَلْتُ بَيْنَهُ اللَّيَالِي ، وَبَيْتِي
إِنْ يُقَدَّرُ لَنَا الزَّمَانُ التِّقَاءُ ،	فَهُوَ حُكْمِي عَلَى الزَّمَانِ ، وَدَيْتِي
مَا لَشَيْءٍ بِشَاشَةٍ ، بَعْدَ شَيْءٍ ،	كَتَّلَاقٍ مُوَأَشِكٍ ، بَعْدَ بَيْنٍ
صَافَحْتُ فِي وَدَاعِهَا ، فَأَرْتُنَا	ذَهَبًا مِنْ خِضَابِهَا فِي لُجَيْنٍ
أَصْدَقُ النَّاسِ مَنْ يَشِيدُ بِقَوْلٍ :	إِنْ سَيْفَ الْإِمَامِ ذُو السِّيفَيْنِ
يَقِفُ اللَّحْظُ عِنْدَ أَنْوَرِ وَجْهِ ،	يَتَجَلَّى لَنَا ، وَأَنْدَى يَدَيْنِ
قَادَ آبَاؤُهُ الْجِيَادَ مُلُوكًا ،	قَبْلَ قَوْدِ الْجِيَادِ مِنْ ذِي رُعَيْنِ

إحسانه درك الرجاء

وقال يمدح الفضل بن العباس
ابن المأمون :

لِلْفَضْلِ أفعالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ ،	مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلَهَا عَنْ مِثْلِهِ
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقٍ ،	لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ

١ ذو رعين : أحد تبابعة اليمن .

فَمَتَى يَتَّقِفُ تَقَفِ الْعُلَى، وَمَتَى يَسِرُّ
إِحْسَانُهُ دَرَكَ الرَّجَاءِ ، وَقَوْلُهُ
قَسَمَ التَّلَادَ مُبَاعِدًا ، وَمُقَارِبًا ،
لَمْ تُجْهِدِ الْإِخْوَانَ غَايَةَ سُودَدِ
يُنْبِيكَ عَنْ قُرْبِ النَّبُوءَةِ هَدْيُهُ ،
وَبِحَسْبِهِ الْمَأْمُونُ وَالْمَهْدِيُّ وَالْمُنْتَدِ
شَرَفٌ، أَبَا الْعَبَّاسِ، قُتِبَتْ بِحَقِّهِ،
اللَّهُ يُشْهَدُ، وَهُوَ أَفْضَلُ شَاهِدٍ،
مُتَوَجِّهًا تَسِيرِ الْعُلَى فِي ظِلِّهِ
عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةً مِنْ فِعْلِهِ ١
وَرَأَى سَبِيلَ الْحَمْدِ أَكْرَمَ سُبُلِهِ
إِلَّا تَنَاوَلَهَا بِأَهْوَنِ رِسْلِهِ ٢
وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ
صُورٌ مِنْ كَثْرِ الْفَعَالِ وَقُلِّهِ
فَهَجَرَتْ كُلَّ دَكِيشَةٍ مِنْ أَجْلِهِ
أَنَّ ابْنَ عَمِّ أَيْكَ أَفْضَلُ رُسْلِهِ

لا تفسدن بالمطل

وقال لبعض ولد يزيد بن المهلب :

فَدَتِكَ بَدِيٍّ مِنْ عَاتِبٍ ، وَلَسَانِيَا ،
فَإِنْ يَزِيدُ وَالْمُهَلَّبُ حَبَّابَا
وَلَمْ يُورِثَاكَ الْقَوْلَ لَا فِعْلَ بَعْدَهُ ،
تَرَى النَّاسَ فَوْضَى فِي السَّمَاحِ ، وَلَنْ تَرَى
وَقَوْلِي فِي حُكْمِ الْعُلَى وَفَعَالِيَا
إِلَيْكَ الْمَعَالِي ، إِذْ أَحَبَّ الْمَعَالِيَا
وَمَا خَيْرُ حَلْيِ السَّيْفِ إِنْ كَانَ نَابِيَا
فِي النَّاسِ إِلَّا الْوَاهِبُ الْمُتَغَاضِيَا

١ دَرَكَ الرَّجَاءِ : لَاحِقُهُ .

٢ الرُّسُلُ : التَّهْلِيلُ .

وَأَنْتَ صَدِيقٌ غَيْرَ أَنْ لَسْتُ وَاجِدًا
وَلَا مَجْدَ إِلَّا حِينَ تُحْسِنُ عَائِدًا ،
وَمَا لَكَ عَذْرٌ فِي تَأْخِرِ حَاجَتِي
حَرَامٌ عَلَيَّ غَزْوُ بَدِي وَأَرْضِيهَا ،
فَلَا تُفْسِدَنَّ بِالْمَطْلِ مَنَّا مَنَّتَهُ ،
وَلَنْ يَكُ فِي الْمَجْدِ اشْتَرَاءٌ ، فَإِنَّهُ
لِفَضْلِكَ فَضْلًا ، أَوْ يَنَالَ الْأَعَادِيَا
وَكُلُّ فِتْنٍ فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيَا
إِلَيْكَ ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ فِيهَا الْقَوَافِيَا
إِذَا مِيرْتُ ، وَالْعِشْرُونَ أَلْفًا وَرَائِيَا
فَخَيْرُ السَّحَابِ مَا تَكُونُ غَوَادِيَا
شِرَاؤُكَ شُكْرِي طَوْلَ دَهْرِي بِمَالِيَا

نجره نجر المعالي

وقال يملح عبد العزيز بن عبد
الله بن طاهر :

هُبِّلَ الْوَاشِي بِهَا ، أَنْتَى أَفْكَ ،
وَقَدِيمًا لَمْ أَزَلْ فِي حُبِّهَا
كُلُّ عَانٍ يَتَرَجَّى فَكَّهُ ،
وَجَدَتْ غِيرَةَ قَلْبٍ مُغْرَمٍ ،
حَسْبُ لَيْلِي أَنْتِي لَمْ أَنْفَكِيكَ
خَيَّمَتْ فِي نَهْرِ مُوسَى فَعَدَا
لَجَّ فِي لَوْمٍ عَلَيْهَا ، وَمَحَكَ^١
شَارِدَ السَّمْعِ عَنِ الْقَوْلِ الْأَرْكَ^٢
وَلِدَاتِ الْحَالِ عَانٍ مَا يُفَكُّ
شَقَّةَ الْحُبِّ ، وَجَسْمٍ قَدْ نُهِيكَ
مَنْ أَسَى يُشْجِي ، إِذَا الْحَالُ ضَحَكَ
نَهْرُ مُوسَى ، وَبِهِ الْقَلْبُ سَدِكَ^٢

١ الإفك : الكذب . المحك : التصادي في اللجاجة .
٢ السدك : المولع .

يا أخا الشام امض مكلوفاً، فما
شغلت بغداد شوقي عن قرى
منزل لي بالعراق اخترته ،
وإذا دجلة مدت شأوها ،
عارضت رباعي بفيض مزيد ،
يتكفأ النخل ، في حافاتها ،
حنيت تلك العراجين على
ولييتي من سليمان به
وأبو العباس لي جار ، فقل
ولملى عبد العزيز اتجهت
بخطب الدهر على جيرانه ،
سيد نجر المعالي نجره ،
ويمان ، إن يسأل لا يعتل ،
لا بعني نفسه من أسف ،
يا أبا العباس لن يقطع بي
حاجة ما عرّضت عائرة ،

جانبي منك ، ولا ضلعي معك
عند ميثاء ، وعرض وأرك^١
لم يشب حرّ يقيني فيه شك
وجرت جرّي اللجين المنسبك
بين أمواج تسامى ، وحبك
بالقماري تغني ، أو تبك^٢
لؤلؤ غض وخوص كالشرك
نعمة مثل السحاب المدرك
في جوار البحر وفقا ، والملك
رغبتي تسلك نهجا مشترك^٣
ناصل الأظفار مضمون الدرك^٤
بملك الجود عليه ما ملك
كاليمان العصب إن هز بتك
إثر حظ فات ، أو وفر هلك
أمل فيك ، ولا ظنني بك
أخذ التخفيف منها ، أو ترك^٥

١ الميثاء : الأرض اللينة . العرض : الجبل أو سفحه ، أو ناحيته . الأرك ، الواحد أراك : شجر من الحمض يستاك به . ولعل هذه الأسماء هنا أسماء مواضع .

٢ تبك : أراد تبكي ، فقلب .

٣ المشترك : الملتبس .

٤ ناصل الأظفار : خارجة أظفاره من مواضعها ، كناية عن التجرد من القوة .

٥ العائرة : الكثيرة ، كأن العين تعور منها لكثرتها .

صبر الطرف عن النوم

وقال لأبي صالح بن عمار الحلبي :

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهِ ، وَرَحِلَةَ السَّكَنِ الْمُشْتَاكِ عَنْ سَكْنِهِ
وَمَا تَبَاعَدْتُ ، إِلَّا أَنْ مُسْتَتِرًا مِنْ الزَّوْمَانِ نَأْتَهُ الدَّارُ عَنْ جُنَّتِهِ
أَنْسَ "لَوْ أَنِّي بِنِصْفِ الْعُمْرِ مِنْ أُمِّمٍ أَشْرِيهِ ، مَا خِلْتُني أَغْلَيْتُ فِي ثَمَنِهِ
فَإِنْ تَكَلَّفْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيَّتُ نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسْنِهِ
وَمَا تَعَرَّضْتُ مِنْ شَيْنُوحٍ عَارِفَةٍ ، إِلَّا تَعَرَّضَ عُشْنُونٌ عَلَى ذَقْنِهِ
فَاسْلَمْ ، أبا صَالِحٍ ، لِلْمَجْدِ تَعْمُرُهُ بَارِئِيحِيَّةٍ مَحْمُودِ النَّشَا حَسَنِهِ^١

خلق صلب النواحي

وقال الحارثي وكانا مجتمعين في موضع وجاء المطر
فأراد الانصراف فسأله المقام فأبى وانصرف ،
فنالته أذى في الطريق من المطر ، فكتب إلى الحارثي :

أَخِي إِنَّهُ يَوْمٌ أَضَعْتُ بِهِ رُشْدِي ، وَلَمْ أَرْضَ هَزْلِي فِي انْصِرَافِي ، وَلَا جَدِّي
تَرَكَتُكَ لَمَّا اسْتَوْقَفَ الدَّجَنُ رُكْبَهُ عَلَيْنَا وَطَارَ الْبَرْقُ خَوْفًا مِنَ الرَّعْدِ

١ الأريحية : المهزة المعروف . النشا : ما أخبرت به عن الرجل حسناً كان أو سيئاً .

فلا ترَ بالحَضْرَاءِ مِثْلَ الذي رَأَى
لَجَرٍّ عَلَيَّ الْغَيْثُ هُدَابَ مُزْنَةٍ ،
تَعَجَّلَ عَنْ مِيقَاتِهِ ، فَكَأَنَّهُ
وَضِلْتُ أَقَاسِي حَارِثِيكَ بَعْدَمَا أَنَا
لَدَى خُلُقٍ جَنَاسِي النَّوَاحِي ، كَأَنِّي
صَدِيقُكَ بِالْكَفَاءِ مِنْ عَوْدِهِ الْمُبْدِي
أَوَّخِرُهَا فِيهِ ، وَأَوَّلُهَا عِنْدِي
أَبُو صَالِحٍ قَدْ بَيْتُ مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ
صَرَفْتُ ، فَسَلَنِي عَنْ مُعَاشِرَةِ الْجُنْدِ
أَصَارِعُ مِنْهُ هَادِي الْأَسَدِ الْوَرْدِ

قتيل الماء والراح

وقال لأبي صالح بن عمار :

أَبْلِغْ أَبَا صَالِحٍ ، إِمَّا مَرَرْتَ بِهِ ،
الآنَ أَقْصَرْتُ إِقْصَاراً مَلَكَتْ بِهِ
أَشْكُو إِلَيْكَ ، وَمَا الشُّكْوَى بِمُجْدِيَةٍ ،
مِنْ تَوْبَةٍ وَاخْتِلَالِ بَيْتٍ بَيْنَهُمَا ،
عِنْدِي لَكُمْ نِعْمَةٌ ، بِالْأَمْسِ ، وَاحِدَةٌ ،
بَنِي قُشَيْرٍ ! أَلَا سَقِيّاً لِمُضْطَهَدٍ ،
رِسَالَةً مِنْ قَتِيلِ الْمَاءِ وَالرَّاحِ
مَقَادَتِي ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَالْأَحْيَ
خَطْبَيْنِ قَدْ طَوَّلَا حُزْنِي وَإِبْرَاحِي
فَلَا يَكُنْ لَكَ إِمْسَائِي وَإِصْبَاحِي
لَا خَيْرَ فِي غُرَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَوْضَاحِ
بَنِي قُشَيْرٍ أَلَا سَقِيّاً لِمُضْطَهَدٍ

١ الجاسي : الصلب . الورد : الأسد ، الشجاع الجري .

لست لي بخليل

وقال فيه أيضاً :

يا خليلي ، بَلْ لَسْتُ لِي بِخَلِيلٍ ،	جَدَّ عَنْ كُلِّ مَا عَهِدْتُ رَحِيلِ
وَأَرَانِي أَصْبَحْتُ جَلْدًا عَلَى هَجْزٍ	رِ أَبِي مَالِكٍ ، وَهَجَرَ الشُّمُولِ
لَا جَوَابُ الْكِتَابِ بَيْنَ مَا أَذْ	تَ عَلَيْهِ ، وَلَا جَوَابُ الرَّسُولِ
أَبْطَلَتْ حَاجَتِي وَمَوْقِعُهَا مِنْ	كَ دَكِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
بَيْنَ طَرَفٍ إِلَى الْمَكَارِمِ نَظْمًا	رِ ، وَتَحَدَّ تَحْتَ السُّؤَالِ أَسِيلِ
أَتَوَانَيْتَ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا ،	أَمْ تَعَلَّمْتَ مَطْلَ إِسْمَاعِيلِ

أما تخاف للقواني

وقال وكان قد دماه إل يوم مطير
وكتب إليه كتاباً يمازحه فيه فقال :

هذا كتابك ، فيه الجهلُ والعُشْفُ ،	قَدْ جَاءَنَا ، فَفَهَمْنَا كُلَّ مَا تَصِفُ
أَمَا تَخَافُ الْقَوَانِي أَنْ تُزِيلَكَ عَنْ	ذَلِكَ الْمَقَامِ ، فَتَمْضِي ثُمَّ لَا تَقِفُ
وَشَاعِرًا لَا يَكُفُّ النِّصْفُ غَضِبَتَهُ	إِنْ هُزَّ ، وَاللَّبِثُ يَرْضَى حِينَ يُشْتَصَفُ
تَعْيُنِي بِهِنَاتٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا	مَنْ ، وَأَنْتَ بِهَا جَدُّ لَانٍ مُعْرِفُ

لا تَجْمَعَنَّ عَلَيْنَا رَدَّةً^١ وَبَدَا
 مَا لِي وَلِلرَّاحِ تَدْعُونِي لِأَشْرَبَهَا ،
 إِنَّ التَّزَاوُرَ فِيمَا بَيْنَنَا خَطَرٌ ،
 إِذَا اجْتَمَعْنَا عَلَى يَوْمِ الشِّتَاءِ ، فلي
 أَبِالْغَدِيرِ ، إِذَا ضَاقَ الطَّرِيقُ بِهِ ،
 وَقُلْتُ دَجْنُ يُرِيقُ الْمَاءَ رَيْقُهُ ،
 وَكَيْفَ يَطْرَبُ^٢ لِلدَّجْنِ الْمُقِيمِ ، إِذَا
 لَا أَقْرَبُ الرَّاحَ أَوْ تَجَلُّو السَّمَاءُ لَنَا
 وَيَفْتِنُ^٢ الْوَرْدُ خُضْرًا عَن مَعْصِفَرَةٍ ،
 هُنَاكَ تَجْمِيعُ شَمْلٍ كَانَ مُفَرَّقًا
 قَوْلٍ ، فَذَلِكَ سُوءُ الْكَيْلِ وَالْحَشَفُ^١
 وَلِي فُؤَادٌ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا كَلِيفُ
 وَالْأَرْضُ مِنْ وَطْأَةِ الْبِرْدَانِ تَنْخَسِفُ
 هَمٌّ بِمَا أَنَا لَاقٍ ، حِينَ أَنْصَرِفُ
 أَمْ بِالطَّرِيقِ الْمُعَمَّى ، حِينَ يَنْعَطِفُ
 مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ أَجْفَانُهَا وَطُفُ
 سَحَّتْ سَحَابِيهِ^٢ مَنْ بَيْتُهُ يَكْفُ
 شَمْسَ الرَّيِّعِ وَتَبْهَى الرُّوضَةَ الْأُنْفُ
 وَيَكْتَسِي نَوْرَهُ الْقَاطُولُ^٢ وَالنَّجْفُ^٢
 مِنَّا ، وَتَأْلِيفُ رَأْيٍ كَانَ يَخْتَلِفُ

١ البذا ، مخفف البذاء : الفحش في الكلام . الحشف : أردأ التمر . ومن أمثالهم : أحشفاً وسوء
 كيلة ، لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين . والردة : القبح مع شيء من الحمال .
 ٢ القاطول : نهر . النجف : موضع بين البصرة والبحرين .

الخلال الصباح

وقال له أيضاً :

يا أبا صالح ، صديق الصلاح ،
لا أظنُّ الصُّباحَ يُوفِي بِإِشْرَا
أَيُّ شَيْءٍ يَبْقَى بِعُرْفِكَ ، إِلَّا
غَيْرَ أَنَّ الْفُتُوَّةَ انْجَدَبَتْ مِنْهُ
حَيْثُ ذَلَّ الْحِجَى وَعَزَّ التَّصَابِي ،
وَمُغِيرٌ عَلَى الْأَصَابِعِ بِاللِّمَّةِ
أَوْ تَبَيَّتُ التُّرَاسُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ،
وَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمٍ شَفَعْنَا
وَشَقِيقَ النَّدَى ، وَتَرُبَّ السَّاحِ
قِي خِلَالٍ فِي سَاحَتَيْكَ صِبَاحٍ
أَرْجُ الْمِسْكَ فِي نَسِيمِ الرِّيحِ
لَكَ بِمَغْدَى إِلَى الصَّبَى وَمَرَّاحٍ
وَأَقَامَ الْهَوَى ، وَسَارَ اللَّاحِ
سِرِّهَا فِي أَسَافِلِ الْأَقْدَاحِ
يَتَصَدَّعْنَ عَنْ صُدُورِ الرِّمَاحِ
لَكَ سُقَيَا النَّدَى بِسُقَيَا الرِّيحِ

نهاية الوصف

وقال له أيضاً :

أَصْلِحْ أبا صالح ، يا رَبُّ ، إِنَّ لَهُ
بَيْنَنَا بِقَطْرِ بَلِّ تَجْرِي الْكُؤُوسُ لَنَا
نِهَاطَ الْوَصْفِ مِنْ ظُلْمٍ وَعُدْوَانٍ
مِنْ فَائِضٍ فِي يَدِ السَّاقِي ، وَمَلَانٍ

نضوب البشاشة

وقال لرجل من أهل رأس
العين كان صديقاً له فجفاه وتذير
عليه فقال :

يا سَعِيدُ ، وَالْأَمْرُ فَيْكَ عَجِيبُ ،
نَضَبَتْ بَيْنَنَا الْبَشَاشَةُ وَالْوِدُ
زُرْتُ رِفْهًا فَأَخْلَقَ الْوَصْلُ بِالْوَصْ
لَا تَغُرَّتْكَ جَوْلَةُ الدَّاهِرِ إِنْ
وَتَعَجَّبْ مِنْ غَيْرِ مَا أَنَا فِيهِ ،
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدَ بْنَ مَتِيعٍ ،
كَانَ خَلِّ الْأَدِيبِ حَقًّا وَهَلْ يَه
لَيْتَ قُلُقُلُ ، لَهُ خُلُقٌ عَدُو
مَا نَصِيْبِي لِي بِدَارٍ ، وَمَا لِي
فَتَجَمَّلَ لَنَا قَلِيلًا كَمَا كُنْ

أَيْنَ ذَاكَ التَّاهِيلُ وَالْتَرَحِيبُ
وَعَارًا كَمَا يَغُورُ الْقَلِيبُ
لِ كَمَا يُخْلِقُ الرِّدَاءُ الْقَشِيبُ
دَاهِرًا ، إِنْ كَانَ مُذْنِبًا ، سَيَتُوبُ
فَكُنَّا كَانَ مُسْلِمٌ وَحَيِّبُ
مَا سَرَى كَوَكَبُ ، وَهَبَتْ جَنُوبُ
رِفْ حَقَّ الْأَدِيبِ إِلَّا الْأَدِيبُ
بُ ، وَوَجْهٌ طَلَقُ ، وَصَدْرٌ رَحِيبُ
مِنْ نَصِيْبِينَ غَيْرُ عِرْضِي نَصِيبُ
تَ ، فَإِنَّ الرَّحِيلَ عَنْكَ قَرِيبُ

١ مسلم بن الوليد ، وحبيب الطائي ، أبو تمام : شاعران .
٢ القلقل : الخفيف ، والمحوان السريع المتحرك .

الهرب من الفراق

وقال لأبي جعفر بن مهمل المروزي زوج
ابنة أبي صالح بن يزداد وكان والي خراج
قصرين والمواضع وكان البحر يجلب ف شخص
عنها ولم يودعه وكتب إليه :

اللهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ ، تِلْقَاءَ شَامِكَ ، أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدُلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ مِيرْتُ ، وَلَمْ أَلَاكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفَاً لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا حَسَبَ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُودُ عُنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْنِيَاكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمَّداً ، وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

أشرق أم اغرب

وقال لرجل من أهل نصيبين :

أَشْرَقُ أَمْ أَغْرَبُ يَا سَعِيدُ ، وَأَنْقِصُ مِنْ زَمَاعِي ، أَمْ أَزِيدُ
عِدَّتِي ، عَنْ نَصِيبِينَ ، الْعَوَادِي ، فَقَلَّتِي أَبْلَهُ فِيهَا ، بَكِيدُ

١ الماق ، والموق واحد : مجرى الدمع من العين .

٢ الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

أَرَى الْحِرْمَانَ أَبْعَدَهُ قَرِيبٌ بِهَا ، وَالتُّجْعَ اقْرَبَهُ بَعِيدٌ
تَقَازَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ ، كَأَنِّي بَيْنَهُمَا جَمَلٌ شَرُودٌ
وَبِالسَّاجُورِ ، مِنْ ثَعْلَ بْنِ عَمْرِو ، صَنَادِيدٌ مِنَ الْفِتْيَانِ صِيدٌ
إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ هُنَاكَ قَالُوا ، لَفَرَطِ الشُّوقِ ، أَيْنَ تَرَى الْوَلِيدُ
وَأَيْنَ يَكُونُ مُغْرِبٌ بِدَهْرٍ ، شَرِيدٌ فِي حَوَادِثِهِ ، طَرِيدٌ
وَخَلَقَنِي الزَّمَانُ عَلَى أَنْاسٍ ، وَجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ حَدِيدٌ
لَهُمْ حُلَلٌ حَسَنٌ ، فَهُنَّ بَيْضٌ ، وَأَخْلَاقٌ سَمْعَجَنٌ ، فَهُنَّ سُودٌ
وَأَخْلَاقُ الْبِغَالِ ، فَكُلُّ يَوْمٍ يَعِينُ لِبَعْضِهِمْ خَلْقٌ جَدِيدٌ
وَأَكْثَرُ مَا لِسَائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ ، إِذَا مَا جَاءَ ، قَوْلُهُمْ : تَعُودُ
وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عِبُوسٍ إِذْ قِيَاضِهِمْ ، أَوْعَدُ أَمْ وَعِيدُ
أَنْاسٌ ، لَوْ تَنَاسَلَتْهُمْ لَيَدٌ ، بَكَى الْخَلْفَ الَّذِي يَشْكُو لَيِيدُ^١
أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِيرَ لَمْ تُقَدَّرْ ، وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ^٢
فَانْظُرْ أَيْنَا يُضْحِي ، وَيُمْسِي لَهُ هَذِي الْمَوَاقِبُ ، وَالْعَبِيدُ
فَلَوْ كَانَ الْغِنَى حَظًّا كَرِيمًا ، لِأَخْطَاهُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ
وَلَسَكِنَ الزَّمَانُ زَمَانُ سُوءٍ ، سِجَالُ الْأَمْرِ يَقْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَأَسْعِدْهُ عَلَى قَوْمٍ نُحُوسٌ ، وَأَنْحَسْهُ عَلَى قَوْمٍ سَعُودُ

١ لبيد : هو لبيد العامري شاعر جاهلي .

٢ الأحاطي : المخطوط ، ومفردتها : حظي . الجود : المخطوط أيضاً ، الواحد جد .

ريحان الندامى

وقال يملح رجلا من بني هاشم يعرف بالقبيل من
أهل أنطاكية ، ويبحث قوماً من أهلها كان هذا الرجل
في ناحيتهم على بره :

بُورِكتَ مِنْ قُبَلِ ظَرِيفٍ ، كَيْتَسِ ،	عَفَّ اللِّسَانِ ، عَنْ الْفَوَاحِشِ أُخْرَسِ
حَرٌّ ، تُصَبُّ بِهِ الْقُلُوبُ ، وَيُفْتَدَى ،	مِنْ رِقَّةٍ وَحَلَاوَةٍ ، بِالْأَنْفُسِ
فَلَنِعْمَ رَيْحَانُ النَّدَامَى أَنْتَ إِنْ	عَزَمُوا الصَّبُوحَ ، وَنِعَمَ حَشْوُ الْمَجْلِسِ
بِالشَّعْرِ تُنْشِدُهُ الْجَلِيسُ ، فَيَنْتَشِي	طَرَبًا ، وَبِالْحَبَرِ الْخَطِيرِ الْمُنْفِيسِ
مَا لِي أَرَى الْأُدَبَاءَ أَحْرَزَ جُلُوسِهِمْ	خَصَلَ الثَّرَاءُ ، وَأَنْتَ عَيْنُ الْمُفْلِسِ
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تُغْلَسَ فِي الْغِنَى	بِمُغْلَسِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ مُغْلَسِ
بَصْدِيقِكَ الصَّدَقِ الَّذِي جَمَعْتَكُمَا	قَدَمُ الْفُتُوَّةِ ، وَارْتِضَاعُ الْأَكْوَسِ

نسيان في الخلق والأدب

وقال يملح عبيد الله بن خرداذبه ويذكر صداقته
ويشته بخروجه من علة كان فيها :

إِنْ تَرَجُّ طُولَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَخِيبُ ، أَوْ تَرْمِ فِي غَرَضٍ مِنْ سَبَبِهِ تُصِيبُ

أحرز الحصل : أصاب الغرض .

لَمْ نَلْقَ مِثْلَ مَسَاعِيهِ ، الَّتِي اتَّصَلَتْ
رَأْيُ صَلِيبٍ عَلَى الْأَيَّامِ ، يَتَّبَعُهُ
ذَاكَ أَخٌ أَفْتَدِيهِ ، إِنْ يُحِسْ أَذَى ،
إِذَا كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُودَدِهَا ،
فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمُنْصِبَيْنِ ، وَقَدْ
إِذَا تَشَاكَلَتْ الْأَخْلَاقُ ، وَاقْتَرَبَتْ ،
إِسْلَمَ ، وَلَا زِلْتَ فِي سَيْرٍ مِنَ التَّوْبِ ،
وَلِيَهْنِكَ الْبُرءُ مِمَّا كُنْتَ تَأْلَمُهُ ،
أَوْحَشْتَ مَذْغِبَتَ قَوْمًا كُنْتَ أَنْسَهُمْ
إِلَّا تَكُنْ مُلِكًا تُشْنَى تَهْنِئَتُهُ ،
وَأَنْ قَصَدْتَ ابْتِغَاءَ الْبُرءِ مِنْ سَقَمٍ ،

وَمَا تَقَبَّلَ مِنْهَا عَنْ أَبٍ فَأَبِ
ظَرَفًا مَتَى يَتَعَرَّضُ فِي عَيْشِنَا بِطَبِ
بِالنَّفْسِ مِمَّا تَوَقَّاهُ ، وَبِالنَّشَبِ
وَكُنْتَ مِنْ طَيِّئٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسَبِ
رُحْنَا نَسِيْبَيْنِ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبِ
دَنْتَ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
وَعِشْ حَمِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحُقُوبِ
وَالْأَجْرِ فِي عُقْبِ ذَاكَ الشُّكْرِ وَالْوَصَبِ
إِذَا شَهِدَتْهُمْ ، فَاشْهَدْ وَلَا تَغِيبِ
فَإِنَّكَ ابْنُ مُلُوكٍ سَادَةٍ نُجُبِ
فَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا يَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

مجداً أبا مسلم

وقال يمدح إبراهيم بن عبد الله
المعروف بابي مسلم الكشي وكان
يتولى ضياعاً بفسرين والمواضع :

كَأَنَّكَ السَّيْفُ : حَدَّاهُ وَرَوَّنَقُهُ ،
هَلِ الْمَكَارِمُ ، إِلَّا مَا تُجَمِّعُهُ ،
مَجْدًا أبا مُسْلِمٍ ! أَصْبَحْتَ مِنْ كَرَمٍ
يَقْدِيكَ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ وَأَمَقُّ لَكَ قَدْ
حَرَّانُ بِخَلِيطٍ مِنْ وَجْدٍ يُتَبِّمُهُ ،
إِذَا تَبَيَّنَ قَصْدَ الْغَرْبِ مَالٌ بِهِ ،
لَا تَنْسَى لِلْأَبْلَقِ الْمَحْبُوكِ رَوْحَتَهُ
بِفَاتِنِ اللَّحْظِ وَالْأَلْفَاظِ جَاءَ عَلَى
كَأَنَّمَا رَاحَ فِي أَثْنَاءِ يُمْنَتَيْهَا

وَالْغَيْثُ : وَابِلُهُ الدَّانِي وَرَيْقُهُ
أَوْ الْمَوَاهِبُ ، إِلَّا مَا تُفَرِّقُهُ
تُجِدُّهُ ، وَتِلَادًا ظَلَمْتَ تُخْلِقُهُ
بَاتَتْ إِلَيْكَ دَوَاعِي الشَّوْقِ تُقْلِقُهُ
حَتَّى يَصَّبَ ، وَمِنْ بَثٍ يُوْرِقُهُ^١
تِلْقَاءَ قَصْدِكَ فِي شَرْقٍ ، تَشَوِّقُهُ
بِمَنْ أَظْنُوكَ تَهْوَاهُ ، وَتَعَشِّقُهُ
تَخَوِّفٍ ، وَعَبُيُونَ النَّاسَ تَرْمُقُهُ
قَضِيبَ إِسْحِلَةٍ ، يَهْتَزُّ مُوْرِقُهُ^٢

١ يصب : يكلف به .

٢ اليمنة : ثوب يمي . الإسحلة : شجر يمتلك به .

الله يزيدك

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون :

يا ابنَ حَمْدُونِ بنِ إِسْمَ	ماعيلَ ، وألجودُ عَقِيدُكَ
وَالْعُلَى مَا شَادَ أَبَا	وَكَّ قِدْمًا ، وَجُدُودُكَ
وَنِجَارُ الْمُجْدِرِ نَبْعُ ،	شُقِّ مِنْ فَرْعَيْنِ عُدُوكُ
عَظُمْتَ فِي فَضْلِكَ النُّعْ	مَةُ ، وَاللَّهُ بِزَيْدِكَ
لَا زَكَا سَعْيُ مَسَا	عِيكَ ، وَلَا اسْتَعْلَى حَسُودُكَ
أُسْوَى بِكَ قَوْمُ ،	وَمَوَالِيهِمْ عَيْسِدُكَ

أرفعه ويخفطني

وقال يمدحه ويمعته :

طَيْفٌ لَعَلُّوَةٌ مَا يَنْفَكُ يَأْتِي ،	يَتَصَبُّوْا إِلَيَّ ، عَلَى بُعْدٍ ، وَيُضَيِّبُنِي
تَحِيَّةُ اللَّهِ تُهْدَى ، وَالسَّلَامُ عَلَى	خِيَالِكَ الزَّائِرِي وَهَنًا ، يُحَيِّبُنِي
إِذَا قَرُبْتُ ، فَهَجَرٌ مِنْكَ يُبْعِدُنِي ،	وَلَا بَعْدَتْ ، فَوَصْلُكَ مِنْكَ يُدْنِي
تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لَا جُودٌ ، فَيُطْمِعُنِي	فِيمَا لَدَيْكَ ، وَلَا يَأْسٌ ، فَيُسْلِنُنِي

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِصْيَانِ قَلْبِكَ لِي
أَمَّا وَمَا أَحْمَرُ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ ضُحًى ،
لَقَدْ حَبَّوتُ صَفَاءَ الْوَدِّ صَائِنَهُ
هَوًى عَلَى الْهَوْنِ أُعْطِيهِ ، وَأَعْهَدُنِي ،
مَا لِي يُخَوِّفُنِي مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي
إِذَا عَقَدْتُ عَلَى قَوْمٍ مُشْتَعَةً ،
وَقَدْ بَرِئْتُ إِلَى الْعَرِيفِ مِنْ فِكْرٍ
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًّا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ
لَئِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَّةٍ ،
لَتَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوَدِّ مُدْخِرٍ
هَلْ ابْنُ حَمْدُونَ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ ،
أَخْ ، شَكَرْتُ لَهُ نِعْمَى أَخِي ثِقَةٍ ،
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ بَعْدِي ، وَغَيْرُهُ
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا ، وَيَخْفِضُنِي ،
وَعَادَ مُحْتَفِلًا بِالسَّوْمِ يَهْدِمُنِي ،
تَدْعُو الْإِمَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ،
أَيُّ الْوَدَادِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي ،
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّفْحِ أَنْتَ ، وَإِنْ
بَنِي ذَرَارِي وَمَا أُرَى بِكُمْ حَسَبٌ

عَمْدًا ، إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ بِعَصِيَّتِي
وَأَحْوَرَ فِي دَعَجٍ مِنْ أَعْيُنِ الْعَيْنِ
عَنِّي ، وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي
مَنْ قَبْلَ حُبِّكَ ، لَا أُعْطِي عَلَى الْهَوْنِ
بِالنَّاسِ ، وَالنَّاسُ أَحْرَى أَنْ يَخَافُونِي
فَلْيُكْثِرُوا الْقَوْلَ فِي عَيْبِي ، وَتَهْجُونِي
مُبِيرَةً ، وَلِسَانٍ غَيْرِ مَضْمُونٍ
صِنَاعَةً ، مَا وَجَدْتُ الْحِلْمَ يَكْفِينِي
أُرْمِي عَدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحَيْنِ
عِنْدِي ، وَغَيْبٍ عَلَى الْإِخْوَانِ مَأْمُونٍ
عَهْدُهُ مُرَّةٌ عِنْدَ ابْنِ حَمْدُونَ
زَكَتْ لَدَيْ ، وَمَنَّا غَيْرَ مَمْنُونٍ
مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ بِالسَّوْمِ يَعْينِي
ذَمًّا ، وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا ، وَيَهْجُونِي
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِالْإِحْسَانِ يَبْنِي
بِشَسِّ الْحَبَاءِ عَلَى مَدْحِكَ تَحْبُونِي
أَوِ الصَّفَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُصَفِّينِي
لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفِيمَ التَّوْمُ يَعْرُونِي
دُونَ ، وَمَا الْحَسَبُ الْعَادِيُّ بِالْذُّونِ

تِلْكَ الْأَعَاجِمُ تُنْمِيكُمْ أَوَائِلُهَا
فَخَرُّ الدَّهَاقِينَ مَأْثُورٌ ، وَجَدُّكُمْ
إِنِّي أَعِدُّكُمْ رَهْطِي ، وَأَجْعَلُكُمْ
إِلَى الذَّوَاتِبِ مِنْهَا ، وَالْعَرَائِنِ^١
مِنْ قَبْلِ دَهْقَنَ آبَاءَ الدَّهَاقِينَ^٢
أَحَقَّ بِالصُّونِ مِنْ عِرْضِي وَمَنْ دِينِي

فقد الوفاء

وقال يمدح أحمد بن عبد الرحيم
الحراني ويستعينه في حاجة له :

قَدْ فَقَدْنَا الْوَفَاءَ فَقَدْ الْحَمِيمُ ،
لَا أَمِلُ الزَّمَانَ ذِمًّا ، وَحَسْبِي
أَنْظُنُّ الْغِنَى ثَوَابًا لِيَدِي الْهِمَّةُ
وَأَرَى عِنْدَ خَجَلَةِ الرَّدِّ مِثِّي
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ
وَكَرِيمٌ عَدَا ، فَأَعْلَقَ كَفِّي ،
حَازَ حَمْدِي ، وَلِلرَّيَاحِ اللَّوَاتِي
عَوْدَةٌ بَعْدَ بَدَاةٍ مِنْكَ كَانَتْ
مَا تَأْنِيكَ بِالظَّنِّينِ وَلَا وَجْهٌ
وَبَكَيْنَا الْعُلَى بُكَاءَ الرُّسُومِ
شُغْلًا أَنْ ذَمَمْتُ كُلَّ ذَمِيمِ
مِنْ وَقْفَةٍ بِيَابِ لَثِيمِ
خَطَرًا فِي السُّؤَالِ ، جِدُّ عَظِيمِ
ضَرَّ الْأَحَايِنِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ
مُسْتَمِيحًا فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
تَجَلُّبُ الْغَيْثِ ، مِثْلُ حَمْدِ الْغُبُومِ
أَمْسِ ، يَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
هَكَذَا فِي وَجْهِ حَاجَتِي بِشْتِيمِ

١ الذوائب والعرائن : أراد أشراف العشرة والمقدمين فيها .

٢ الدهقان عند الفرس : رئيس الإقليم .

قل لأبي جعفر

وقال يمدح محمد بن يحيى الوائلي :

قل لأبي جعفر ، فإن له
 نأبى يد الغيث أن تساجلها ،
 بقيت في قاسط ، فحينئذ
 منعت بالمرهفات جارمها ،
 نعد أفعالك الحصينة ، إن
 كم لك فيها من نائل ويد ،
 أذيع جدك أم أكون كمن
 ها إنها نعمة ، إذا ذكرت ،
 لن يتولى إسماع أخيرها ،
 كنت ببده الإحسان عاجلها ،
 يدأ ينال البعد نائلها
 ويقصر الدهر أن يطاولها
 تبقى ربى المجدي والعلاء لها
 وعلت بالمكرمات عائلها
 قيلة عذدت معاقلها
 سدت به بكرها ووائلها
 يكتنم شؤبوبها ووائلها
 كانت عطاء ، وكنت باذلها
 إلا كريم أنشا أوائلها
 فكن بعود الإحسان آجلها

١ المرهفات : السيوف المجددة . الجارم : الجاني . علت عائلها : كفيه معاشه . والمائل : الفقير .

كل يوم يسن مجداً

وقال يمدحه :

أترأعاً في الحبِّ بعدَ نزعِ ، وذهاباً في الغيِّ بعدَ رجوعِ
قد أرتككَ الدَّموعُ ، يومَ تَوَلَّيْتُ ظعنُ الحَيِّ ، ما وراءَ الدَّموعِ
عبرَاتُ ميلٍ الحُفُونِ ، مرَّتها حرقُ الفيراقِ ميلُ الضَّلوعِ
إنَّ تَبَيْتُ وأدعِ الضميرِ فعندي نصَّبُ من عَشِيَّةِ التَّوْدِيْعِ
فُرْقَةً ، لمْ تدعْ لعينيَّ مُحِيبُ منظرًا بالعقيقِ ، غيرَ الرُّبُوعِ
رهيَّ العيسُ ، دهرها ، في ارتحالِ من حُلُولِ ، أو فُرْقَةٍ من جَمِيعِ
ومررى تشنَّجِهِ بالوَخْدِ ، حتَّى تصدَّعَ اللَّيْلُ عَن بَيَاضِ الصَّدِيعِ
كالبرى في البرى ، ويَحْسَبَنَّ أحياءُ نأ نُسُوعاً مَجْدُولَةً في النُّسُوعِ
أبْلَغْتُنَا مُحَمَّداً ، فَحَمِدْنَا حُسْنَ ذاكَ المَرْثِيِّ والمَسْمُوعِ
في الجَنَابِ المُخَضَّرِ والخُلُقِ السَّكَ بِالشَّايِبِ ، والفِئاءِ الوَسِيعِ
مِنْ نَسْرِ ، يَبْتَنِي ، فيكثُرُ تَبْدِي دُ العَطَايا في وَفَرِهِ المَجْمُوعِ
كَلَّ يَوْمَ يَسُنُّ مَجْداً جَدِيداً ، بفعَالِ ، في المَكْرُمَاتِ ، بَدِيعِ
أدبٌ لمْ تُصِبْهُ ظُلْمَةٌ جَهْلٍ ، فهو كالشَّمْسِ عِنْدَ وَقْتِ الطَّلُوعِ

١ التراع : اقتحام الأمور مرحاً ونشاطاً . النزوح : الانصراف عن الشيء .

٢ الصديق : الصبح لانشقاقه .

٣ البرى : حلق توضع في أنف البعير ، الواحدة برة .

وَيَدُّ ، لا يَزَالُ يَصْرَعُهَا الْجُو
 بَاتَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ، فَحَمَاهُ
 وَإِذَا سَابَقَ الْجَيْشَادَ إِلَى الْمَسْجِدِ
 وَمَتَى مَدَّ كَفَّهُ نَالَ أَقْصَى
 أُسْوَةٍ لِلصَّدِيقِ يَدْنُو إِلَيْهِ
 وَإِذَا مَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! عَدِمْتُ نَوَالًا
 أَنْتَ أَعَزَّزْتَنِي ، وَرُبَّ زَمَانٍ ،
 لَمْ تُضِيعْ لِي مَا أَضَاعَنِي الدَّهْرُ
 وَرِجَالٍ جَارُوا خِلَائِقَكَ الْفَرَّ
 وَلِيَالِي الْحَرِيفِ خُضِرُ ، وَلَكِنْ

دُ ، وَرَأَى فِي الْحَطَبِ غَيْرُ صَرِيعِ
 خَلَفَ سُورٍ مِنَ السَّمَاحِ مَنِيْعِ
 دِ ، فَمَا الْبَرْقُ خَلَفَهُ بِسَرِيعِ
 ذَلِكَ السَّوْدَدِ الْبَعِيدِ ، الشَّسُوعِ
 عَنْ مَحَلٍّ فِي النَّيْلِ ، عَالٍ رَفِيعِ
 لِلْأَخِلَاءِ ، كَانَ عَيْنَ الْوَضِيعِ
 لَسْتُ فِيهِ مُشْفَعِي ، أَوْ شَفِيعِي
 طَالَ فِيهِ بَيْنَ اللِّثَامِ خُضُوعِي
 رُ ، وَلَيْسَ الْمُضَاعُ إِلَّا مُضِيعِي
 وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعِ
 رَغَبْتُنَا عَنْهَا لِيَالِي الرَّيْعِ

الرحم الولى

وقال يمدح محمد بن راشد الخناق :

إِنِّي لَفِعْلِكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، حَامِدُ ،
 يُوصِيكَ بِي عَطْفُ الْقَرِيبِ ، وَمَذْهَبُ
 أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الْقَرِيبَةِ ، إِنَّهَا

وَلَيْسَ بِالْأَمَلِ الْمُصَدِّقِ ، قَاصِدُ
 فِي الرُّشْدِ ، سَهْلُهُ أَمَامَكَ رَاشِدُ
 وَلَسْتُ ، تَحِينَ كَمَا يَحِينُ الْفَاقِدُ

وَبَحْرُومَةِ الْأَدَبِ الْمُقَرَّبِ بَيْنَنَا ،
وَقِيَامِنَا بِالْإِعْتِقَادِ ، وَنَصْرِنَا
إِنَّ الْأَمِيرَ ، وَإِنْ تَدَفَّقَ جُودُهُ ،
أَوْ كَانَ فِي كَرَمِ السَّمَاحَةِ وَاحِدًا ،
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَخًا وَرُحْتَ بَرَأْفَةٍ ،
وَبَدَأْتَ فِي أَمْرٍ ، فَعُدْتُ ، إِنَّ الْفَتَى
لَمْ أَنَا عَمَّا كُنْتُ فِيهِ ، وَلَمْ أَغِبْ

وَالنَّاسُ فِيهِ أَقَارِبٌ وَأَبَاعِدُ
لِلْحَقِّ ، إِنَّ نَصْرَ الضَّلَالِ مُعَانِدُ
فَجَنَابُ جَاهِيكَ كَيْفَ شَاءَ الرَّائِدُ
فَلَأَنْتَ فِي كَرَمِ الْعَيْنَاةِ وَاحِدُ
وَحَيَاطَةٍ ، حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدُ
بَادٍ لِمَا جَلَبَ الثَّنَاءَ ، وَعَائِدُ
عَنْ حَظِّ فَائِدَةٍ ، وَرَأْيُكَ شَاهِدُ

المكارم لا تخفى

وقال يمدح يعقوب بن
أحمد بن صالح :

دَعَوْتُكَ لِلصَّبُوحِ ، وَقُلْتُ سَبْتُ
وَعَيْمٍ ، قَدْ تَعَلَّقَ مُسْتَقِيلًا ،
وَتَدَمَّانٍ يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ ،
كَيْعَقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ ، أَوْ أَبِيهِ ،
كَرِيمٍ مِنْ أَرْوَمَةِ شِيرَزَادٍ ،

بَحْتُ عَلَى الصَّبُوحِ وَمِهْرَجَانُ
عَلَيْهِ ، بَدِيمَةٍ سَحَرٍ ، ضَمَانُ
لَهُ مِنْ قَلْبٍ بِكَلِّ أَخٍ مَكَانُ
وَعَنْ يَعْقُوبَ يَفْتَرُّ الزَّمَانُ
تُفَخِّمُهُ الْجَهَارَةُ وَالْبَيَانُ^١

١ الجهارة : حسن اللقد والمنظر ، ورفع الصوت .

هَجَانٌ مِنْهُمْ ، وَلَرُبُّ مَجْدٍ أَنْتَاكَ بِهِ أَغْرَهُمْ الْهَجَانُ^١
أَرَادَ مَعَاشِرُ أَنْ يَبْلُغُوهُمْ ، وَكَيْفَ يُقَاسُ بِالْخَبْرِ الْعِيَانُ^٢
وَمَا تَخْفَى الْمَكَارِمُ حَيْثُ كَانَتْ ، وَلَا أَهْلُ الْمَكَارِمِ حَيْثُ كَانُوا

جسم من برد

وقال في غلام كان يهواه :

سَطَا فَمَا يَأْمَنُهُ خِلُهُ ، أَحْوَى سَقِيمُ الطَّرْفِ مُعْتَلُهُ^١
أَبْدَى ثَنَائَاهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَوَرَقُ التَّرْجِسِ أَمْ طَلُّهُ^٢
وَجَنَّتُهُ حَمْرَاءُ ، قُوْهِيَّةُ ، وَجِسْمُهُ مِنْ بَرْدٍ كُلُّهُ^٣

١ الهجان : الكريم الحسب .

٢ القومية : البيضاء ، والقوهي : ثياب بيضاء منسوبة إلى قوهستان كورة بين نيسابور وهرات .

ساخط نبتغي رضاه

وقال في بعض إخوانه :

مَلْنَا ، أَمْ نَبَا بِنَا . أَمْ جَفَانَا ،	أَمْ قَلَانَا ، فَاعْتَاضَ عَنَّا سِوَانَا
سَاخِطٌ نَبْتَغِي رِضَاهُ وَلَا يَسَـ	أَلْ عَن سُخْطِنَا ، وَلَا عَن رِضَانَا
وَنُبْسَالِي إِلَّا نَرَى ذَا تَجَنٍّ	لَا يُبَالِي الزَّمَانُ ، إِلَّا بِرَانَا
ضَبَقُ الْعُذْرِ فِي الضَّرَاعَةِ . إِنَّا	لَوْ قَنِعْنَا بِقِسْمِنَا لَكَفَانَا
مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ إِذَا كَا	نَ ، إِلَى اللَّهِ . فَقَرُّنَا وَغِنَانَا

فتى مشرق الاخلاق

وقال يمدح أبا نهشل محمد بن حميد
ابن عبد الحميد الطوسي :

لَإِنِّي تَرَكْتُ الصَّبَا عَمْدًا ، وَلَمْ أَكْدِرْ	مِنْ غَيْرِ شَيْبٍ وَلَا عَذْلٍ وَلَا فَنْدِرْ
مَنْ كَانَ ذَا كَبِدٍ حَرَّى ، فَقَدْ نَضَبْتُ	حَرَارَةَ الْحَبِّ عَنْ قَلْبِي وَعَنْ كَبِدِي
يَا رَبَّةَ الْحِدْرِ ، إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْ	سَلْوِ عَنْكَ ، وَلَمْ أُعْزِمْ عَلَى رَشْدِ
نَقَضْتُ عَهْدَ الْهَوَى إِذْ خَانَ عَهْدُهُمْ ،	وَحُلْتُ إِذْ حَالَ أَهْلُ الصَّدِّ وَالْبُعْدِ
عَزَيْتُ نَفْسِي بِبَرْدِ الْبَاسِ بَعْدَهُمْ ،	وَمَا تَعَزَيْتُ مِنْ صَبْرِ ، وَلَا جَلْدِ

إِنَّ النَّوَى وَالْهَوَى شَيْئَانِ مَا اجْتَمَعَا
 وَمَا ثَنَى مُسْتَهَامًا عَنْ صَبَابَتِهِ .
 إِلَى أَبِي تَهْشَلٍ . ظَلَمْتَ رَكَائِبُنَا
 إِلَى فَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبُكَتْ
 بِمُضِيِّ الْمَنَابِ دِرَاكًا . ثُمَّ يَتَّبِعُهَا
 وَلَا يَسِرُ ظِلٌّ مَالٍ لِلنَّدَى أَبَدًا ،
 بَنُو حُمَيْدٍ ، أَنَاسٌ فِي سَيُوفِهِمْ
 لَهُمْ عَزَائِمٌ رَأَى ، لَوْ رَمَيْتَ بِهَا ،
 تَحَيَّرَ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ بَيْنَهُمْ ،
 لَوْ لَا فَعَالُهُمْ ، وَاللَّهُ كَرَمُهُ .
 بِيضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدُهُمْ
 مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ! أَيُّ مَكْرُمَةٍ
 شَمَائِلٌ مِنْ حُمَيْدٍ فَيْكَ بَيِّنَةٌ ،
 تَبَسَّمَ ، وَقُطُوبٌ ، فِي نَدَى وَوَعَى ،
 أُعْطِيَتْ ، حَتَّى تَرَكْتَ الرِّبْعَ حَاسِرَةً ؛

فَخَلَبَا أَحَدًا يَصُبُّو إِلَى أَحَدٍ
 مِثْلُ الزَّمَامِ ، وَوَحْدَ الْعِرْمِيسِ الْأَجْدِ ١
 يَخْدِنَ مِنْ بَلَدٍ نَاءً ، إِلَى بَلَدٍ
 أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
 بِيضَ الْعَطَايَا ، وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
 فِيهِ وَقَائِعُ طَيِّءٍ فِي بَنِي أَسَدٍ
 عَزُّ الدَّلِيلِ وَحَتَفُ الْفَارِسِ النَّجْدِ ٢
 عِنْدَ الْهِجَاجِ ، نَجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقْدِرْ
 فَمَا يَجُوزُهُمْ جُودٌ إِلَى أَحَدٍ
 لَمَاتِ ذِكْرُ الْمَعَالِي ، آخِرَ الْأَبَدِ
 بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ
 لَمْ تَحْوِهَا يَدٌ بَيْضَاءٌ ، بَعْدَ يَدِ
 لَهَا نَسِيمُ رِيَاضِ الْحَزَنِ فَالْجَنَدِ ٣
 كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ ٤
 وَجَدْتَ ، حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ لَمْ يَسْجُدِ

١ العرّيس الأجد : الناقة الصلبة ، الموثقة الخلق .

٢ النجد : الشجاع الماضي في الأمور .

٣ الحزن والجد : الغليظ من الأرض .

٤ البرد : المطر برداً .

لا كان يوم الخميس

وقال في وداعه :

يا أباً نهشل ! وداعٍ مقيم ، ظاعين بين لوعة ، ورسيس^١
لا أطيع السلو عنك ولو أن فؤادي من صخرة مرمريس^٢
فقدك المرء ، يا ابن أمي ، أبكنا في ، لا فقد زينب ولتميس
ليس حزني على العراق وما يلد يسها الدهر من نعيم وبؤس
ما تراب العراق بالعنبر الور د ، ولا ماء دجلة بمسوس^٣
غير أنني مخلّف منك ، في آ خير بغداد ، فضل علق نفيس
فسلام على جنابك والمذ هلر فيه ، وربيع المائوس
حيث فعل الأيام ليس بمدمو م ، ووجه الزمان غير عبوس
ولئن كنت راحلاً لبود وتناء وقف عليك ، حيس
لست أنسى شمائلك منك كالك وار حسناً ، لم تجتمع لرئيس
ستروح الأحشاء مني ، وتغدو في جديد من الأمي ، ولتيس
إن يوم الخميس يفقدني وج هك قسراً ، لا كان يوم الخميس

١ الرئيس : أول الحب وابتداء الحمى .

٢ مرمريس : صلبة .

٣ المسوس : الماء العذب ، وكل ما شفي الفليل به .

ملك اطاعته العلى

وقال يملحه :

هَذَا الْحَبِيبُ ، فَمَرَّ حَبَابًا بِحَيَالِهِ ،
 بَلْ كَيْفَ زَارَ ، وَدُونَهُ مَجْهُولَةٌ
 سَارٍ تَجَاوَزَ مِنْ شَقَائِقِ عَالِجٍ ،
 حَتَّى تَقْنَصَهُ الْكَوَى لُتَبِّمَ ،
 رَشَاءٌ كَانَ الشَّمْسُ ، يَوْمَ دُجْنَةٍ ،
 وَمُنْعَمٍ مَجَرَّ السَّرُورِ بِهَجَرِهِ
 وَأَهْلًا لِأَيَّامٍ ، غَنِينَا مَرَّةً
 أَبْنَى حُمَيْدٍ ، طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ
 وَلَكُمْ ، وَلَا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ ،
 لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُبَّتِيهِ ، الَّتِي
 مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ الْعُلَى ، وَأَطَاعَهَا
 جَزَلُ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةٌ
 مُتَنَقِّلٌ فِي سُودَدٍ مِنْ سُودَدٍ ،
 أَنْتَى اهْتَدَى ، وَاللَّيْلُ فِي مِرْبَالِهِ ؟
 مِنْ سَبَسَبٍ قَفَرٍ ، يَمُورُ بِآلِهِ
 بَعْدَ الْمَدَى مِنْ سَهْلِهِ وَجِبَالِهِ
 لَوْلَا الْكَرَى لَشَفَاهُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 حَيْرَاءُ بَيْنَ حُجُولِهِ وَحِجَالِهِ
 لُحْبَةٍ ، وَوَصَالُهُ بِوَصَالِهِ
 بِنَعِيمِهَا ، وَالْدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ
 لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَسَالِهِ
 شَرَفٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ نَحْتِ ظِلَالِهِ
 أَعْبَتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَفْعَلُوا كِفْعَالِهِ
 فِي مَالِهِ ، وَعَصَى عَلَى عُدَالِهِ
 لِلْمَجْدِ ، إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ
 مِثْلُ الْهَيْلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

١ - حيراء : مد الحيرى . الحجول : الواحد حجل : يياض في رجل الفرس . الحجال : الواحد حجل : الخللخال ، يريد أن الشمس متحيرة بجماله .

يا أيها الملكُ، الذي قَسَمَ الندَى نِصْفَيْنِ بَيْنَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وأجازَ حُكْمَ السِّيفِ في أعدائِهِ، فَمَضَى، وَحَكَمَ جُودَهُ في مالِهِ

الله اعطاك نظام العلي

وقال له وقد قدم من سفرة :

أهلاً بهذا الملكِ المُقْبِلِ ، جِئْتَ مَجِيءَ العَارِضِ المُسْبِلِ
قَدِمْتَ ، فابْتَلَّ بِبَيْسِ الثَّرَى، وَأَخْضَرَ رَوْضَ البَلَدِ المُحِلِ
اللهُ أعطاكَ نِظامَ العَلَى ، وَالْفَخْرَ ، فافخُرْ يا أبا نَهْشَلِ
فَمَجْدُكَ الآخِرُ يُغْنِي بَنِي نَبْهَانَ عَنْ مَجْدِهِمِ الأوَّلِ

هو المسير الى ابن يوسف

وقال يمدحه ويصف فرساً وبغلاً :

لَمْ يَبْقَ ، في تلكَ الرُّسُومِ بِمَنْعِجٍ ، إِمَّا سَأَلْتَ ، مُعَرَّجٌ لِمُعَرَّجٍ^١
أَثَارُ نُؤْيٍ ، بِالْفِئَاءِ ، مُثَلَّمٍ ، وَرِمَامٌ أَشَعَتْ بِالْعَرَاءِ مُشَجَّجٍ^٢

١ منعج : موضع . المعرج : مكان التمريج وهو أن يحبس المسافر مطية حل منزل ويقوم عليه .
٢ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . المثلّم : المكرة حافاته . الرمام : البالي . الأشعث :
الوتد . المشجج : المكسر .

دِمَنْ ، كَيْلِ طَرَاتِقِ الْوَشْيِ انْجَلَتْ
 يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصَّبَى ،
 وَلَرُبَّ عَيْشٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ ، وَرِحْلَةٍ
 رَفَعُوا الْهَوَاجَ مُعْتَمِينَ ، فَمَا تَرَى
 أَمْثَالُ بَيْضَاتِ النِّعَامِ ، يَهْزُهَا
 لَا كَلْفَنَ الْعَيْسَ أَبْعَدَ غَايَةِ ،
 وَإِلَى سَرَاةِ بَنِي حُمَيْدٍ ، لَانْتَهَمُ
 آسَادُ حَرْبٍ ، فَالْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ ،
 لَا يَحْسِبُونَ قُبُورَهُمْ فِي غُرْبَةٍ ،
 ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الثَّنَاءِ قِيَابَتَهُمْ ،
 سَادُوا ، وَسَادَهُمُ الْأَغْرُ مُحَمَّدٌ ،
 بَسَكُرُوا وَأَدْلَجَ طَالِي مَجْدٍ ، وَهَلْ
 فَسَمًا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ ، فَاحْتَلَّهَا
 جَيْشَاهُ ، إِذْ لَا التُّرْبُ فِي أَفْنَائِهِ
 لَمَعَاتُهُنَّ مِنْ الرَّدَائِ الْمُنْهَجِ^١
 أَوْ أَنْ يَهْجُنَ صَبَابَةٌ لَمْ تَهْتَجِ
 عَنْ طُرَّتِي زَمَنٍ ، بِهِنَ مُدَبَّجٍ
 مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ الْغَزَالِ الْأُدْعَجِ^٢
 إِلَّا تَأَلَّقَ كَوُكَبٍ فِي هَوْدَجٍ^٣
 لِلْبُعْدِ أَمْثَالُ النِّعَامِ الْهُدَجِ^٤
 يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ ، أَوْ مُرْتَجٍ
 أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَدْحِجِ ابْنَةِ مَدْحِجٍ
 وَبُنَاةُ مَجْدٍ ، فَالْحَسُودُ بِهِمْ شَجِي
 وَلَوْ أَنَّهَا مَضْرُوحَةٌ بِالزَّابِجِ^٥
 فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَهِيَ أَسْبَلُ مَنَهْجٍ
 بِخِلَالِ أْبْلَغٍ فِي الْمَزَاهِرِ ، أْبْلَجٍ^٦
 يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَارِ الْمُدْلِجِ
 سَبْقًا ، وَبُرْجُ الشَّمْسِ أَعْلَى الْأَبْرُجِ
 يَبْسُ ، وَلَا بَابُ الْعَطَاءِ بِمُرْتَجٍ

١ المنهج : البالي .

٢ الأدمج : المسود العين .

٣ معتمين : سائرين في العتمة .

٤ الهدج : الماشية في ارتعاش .

٥ مضروحة : مسقوفة . الزابج : لم نجد لها .

٦ الأبلغ : المتكبر . المزاهر : الشدائد . الأبلج : المشرق الوجه .

وَالْبَيْتُ ، لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ ،
بَطَلٌ يَخْوَضُ الْحَيْلَ وَهِيَ سَوَاهُمُ
وَإِذَا احْتَبَى فِي أَسْوَدَانَ لَسُودَدِ ،
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ ،
لِلَّهِ ائْتِمَا يَدُ لَكَ مَنْ يَرُمُ
أَزِفَ الْفِرَاقُ فَتَحْنُ سَقَرٌ فِي غَدٍ ،
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يَوْسُفَ ، إِنَّهُ
مُتَكَلِّفٌ أَجْيَالٍ صَاغِرَةٍ بِنَا ،
فَاعَيْنُ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمُنْطَوِ
إِمَّا بِأَشْقَرٍ سَاطِعٍ ، أَغَشَى الْوَعَى
مُنْتَسِرِبِلٍ شَيْئَةً طَلَّتْ أَعْطَافُهُ
أَوْ أَدْهَمَ صَافِي السَّوَادِ ، كَأَنَّهُ
ضَرَمَ ، يَهْبِجُ السَّوْطُ ، مِنْ شَوْبُوبِهِ ،

يَعْلُو الْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا ، لَمْ يُحْجَجِ
خَلْفَ الْأَسِنَّةِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُدَجَّجِ
أَعْطَاكَ حَبَوَةَ حَاتِمٍ فِي الْحَشْرِجِ^١
كَعُطَارِدٍ فِي طَبَعِهِ الْمُتَمَزِّجِ^٢
ضَحَضَاحَ وَأَبْلِيهَا الْجَزِيلِ يُلْجَلِجِ^٣
بِالْمَهْجَرِ مِنْ دَعْوَى التَّرَحُّلِ نَنْتَجِي^٤
لَوْلَا ابْنُ يَوْسُفَ لَمْ نَشُطَّ فَتَخْلَجِ^٥
عَجِلًا ، بِكُلْفُنَا طِعَانَ الْأَعْلَجِ
أَحْشَاوَهُ ، طَيَّ الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ
مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمُتَاجِجِ
بِدَمٍ فَمَا تَلَقَّاهُ غَيْرَ مُضَرَّجِ^٦
تَحْتَ الْكَمِيِّ مُظَهَّرٌ بِبِرْتَدَجِ^٧
هَيْجَ الْجَنَابِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرْفَجِ^٨

-
- ١ بنو الحشرج : قوم حاتم .
 - ٢ عطارد : نجم . المتمزج : المختلط .
 - ٣ يلجلج : يتردد .
 - ٤ ننتجي : نتناجي .
 - ٥ نخلج : نشكي عظامنا من طول المشي والتعب .
 - ٦ الشية : أراد ثوباً منقوشاً .
 - ٧ اليرفج : صبيغ .
 - ٨ العرفج : شجر سهلي ، أو الشوك .

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطَنِهِ ، فَلَوَّاهُ
أَوْ أَشْهَبَ بِقَقٍ ، يُضِيءُ وَرَاءَهُ
تَخْفَى الْحُجُولُ ، وَلَوْ بَلَغْنَ لَبَانَهُ ،
أَوْفَى بِعُرْفِ أَسْوَدٍ ، مُتَغَرِّبٍ ،
أَوْ أَبْلَقٍ يَلْقَى الْعُيُونَ ، إِذَا بَدَأَ ،
جَدَّ لَانُ ، تَحْسُدُهُ الْحِيَادُ إِذَا مَشَى
أَرْمِي بِهِ شَوْكَ الْقَنَا ، وَأَرُدُّهُ
وَأَقْبُ ، نَهْدُ ، لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ ،
خِرْقُ ، يَتَبُهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَيَدْعِي
مِثْلُ الْمُدَرَّعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ
لَا دَيْرَجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ ، وَلَمْ أَجِدْ
وَعَرِيضَ أَعْلَى الْمُتَنِّ لَوْ عَلَيَّتَهُ
خَاضَتْ قَوَائِمُهُ ، الْوَيْقُ بِنَاوِهَا ،
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي الْمَكَارِمِ ، هِمَّةٌ ،

يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يَرْهَجْ^١
مَتْنٌ كَتَنَ اللُّجَّةَ الْمُتَرَجَّرَجَ
فِي أَبْيَضٍ مُتَّالِقٍ كَالدُّمْلُجِ
فِيمَا يَكِيهِ ، وَحَافِرٍ فَيَرُوزَجِي^٢
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُودَجِ
عَنَّا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُنْسَجِ^٣
كَالْتَمَعِ أَثَرَ فِيهِ شَوْكُ الْعَوْسَجِ
يَوْمَ الْفَخَّارِ ، وَشَطْرُهُ لِلشُّحْجِ^٤
عَصَبِيَّةٌ لَبَنِي الضَّبِّبِ ، وَأَعْوَجِ
فِي غَافِقٍ ، وَخَوُولَةٍ فِي الْخَرَزَجِ^٥
حَالًا تُحَسِّنُ مِنْ رُوءَاءِ الدَّيْرَجِ^٦
بِالزُّبَيْقِ الْمُتَنَهَالِ لَمْ يَتَرَجَّرَجِ
أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بَيْنَ مُدَرَّجِ^٧
مِنْ أَنْ تَضَنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ^٨

١ يرهج : يثير الغبار .

٢ متغرب : مسود . الفيروزجي : ما كان بلون الفيروز وهو حجر كريم أخضر اللون ، أو أزرق .

٣ العنن : الظاهر .

٤ الشحج : البغال ، لأنها تشحج ، أي تصوت بصوت مخصوص بها .

٥ المدرع : من كانت أمه أشرف من أبيه .

٦ الديرج : ما كان من الأفراس لونه بين لونين غير خالص .

٧ التحنيب : التقويس والانحناء . المدرج : المطوي ، الملفوف ، أو الذي له درج .

٨ الموكف : الحمار الموضوع عليه الوكاف أي البرذعة . المريج : الفرس الذي عليه المريج .

لا أنسينَ زَمَنًا لَدَيْكَ مُهَدَّبًا ، وظِلَالَ عَيْشٍ كَانَ عِنْدَكَ سَجَسَجًا^١
في نِعْمَةٍ أَوْطِنْتُهَا وَأَقَمْتُ في أَفْيَائِهَا ، فكأَنِّي في مَنبِجٍ

نسب كعقد الدر

وقال يمدحه ويصف فرساً :

طَفِقْتُ نَكُومٌ ، وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ ، لا عِندَ كَرَّتِهِ ، وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ ، وَلَا انْجَلَتْ ذَهَبِيَّةُ الصَّبَوَاتِ عَنْ أَيْامِهِ
أَهْلًا بِزَائِرِنَا الْمَلِيمِ ، لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ الَّذِي يَعْتَادُ مِنْ إِمَامِهِ
جَدْلَانُ ، يَسْمَحُ فِي الْكَرَى بِعِناقِهِ ، وَيَضُنُّ ، فِي غَيْرِ الْكَرَى ، بِسَلَامِهِ
أَتُرِيكَ أَحْلَامَ الْكَرَى ذَا لَوْعَةٍ ، كَلِيفَ الضُّلُوعِ يَرَاكَ فِي أَحْلَامِهِ
لِلصَّامِيَّةِ مُحَمَّدٍ فِي صَامِتٍ نَسَبٌ ، كَعِقْدِ الدُّرِّ غِيبَ نِظَامِهِ
مُسْتَجْمِعٍ شَرْفَيْنِ قَدْ وُصِّلَا لَهُ فِي جَاهِلِيَّتِهِ ، وَفِي إِسْلَامِهِ
إِنْ قِيلَ رَبُّنِي فَمِنْ آبَائِهِ ، أَوْ قِيلَ فَحُطْبَةُ فَمِنْ أَعْمَامِهِ
وَحُؤُولَةٍ مِنْ عَمْرِهِ ، وَيَزِيدُهُ ، وَوَلِيدُهُ ، وَسَعِيدُهُ ، وَهَيْشَامُهُ
أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ ، فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ

١ سَجَسَج : أراد عيشاً مهلاً ، رغداً .

كالسيف في إخذامه ، والليث في إفسدامه^١
 إن كنت تنكير ما أقول ، فتجاره ،
 متشعب ، لا يقتضي في محفل
 أمضى على خصم غرار لسانه ،
 إما تنقلت العهود ، فإنه
 ويبيت يحلم بالكارم والعلی ،
 أفدي نذاك ، فرب يوم جاءني
 وإذا أردت لبست منك مواهباً ،
 أما الجواد ، فقد بكوننا يومه ،
 جاري الحيات ، فطار عن أوهامها
 جدلان ، تلطمه جوانب غرة ،
 وأسود ثم صفت ، لعيني ناظر ،
 مالت جوانب عرفه ، وكأنها
 ومقدم الأذنين ، تحسب أنه
 يختال في استعراضه ويكب في استد
 وإذا التقى الثفر القصير وراءه .

إرهامه ، وإرهامه : إرهامه : مطره الضعيف الدائم .
 ٢ ناره ، سهل ناره : قاومه .
 ٣ المذبات ، الواحدة مذبة : الذؤابة . الأثل : شجر .
 ٤ يشب : ينشط .
 ٥ الثفر : مير من الجلد في مؤخر السرج .

وَكَاَنَّ فَارِسَهُ ، وَرَاءَ قَدَالِهِ ،
لَانَتْ مَعَاطِفُهُ ، فَخِيلَ أَنَّهُ ،
فِي شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَقْرِقٍ ،
وَمُرْدَدٍ بَيْنَ الْقَوَافِي يَجْتَنِي
وَكَاَنَّ صَهْلَتَهُ ، إِذَا اسْتَعْلَى بِهَا ،
مِثْلَ الْغُرَابِ مَشَى يُبَاهِي صَحْبَهُ
أَوْ كَالْعُقَابِ انْقَضَ مِنْ عَلَيَّائِهِ ،
لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنْهُ غَيْرُ فَتَى غَدَا
أَرْسَلَتْهُ مِلَّةَ الْعُيُونِ مُسَلِّمًا
وَكَاَنَّ كُلَّ عَجَبِيَّةٍ مَوْصُولَةٍ
وَالطَّرْفُ أَجْلَبُ زَائِرٍ لِمَوْوَنَةٍ ،
رَدَفًا ، فَلَسْتُ تَرَاهُ مِنْ قُدَامِهِ
لِلخَيْرِ زُرَّانٍ ، مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ
غَزَلَ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ
مَا شَاءَ مِنْ أَلِفِ الْقَرِيضِ وَلامِهِ
رَعْدٌ تَقَعَّقَعَ فِي أَزْدِحَامِ غَمَامِهِ
بِسَوَادٍ صِبْغَتِهِ ، وَحُسْنِ قَوَامِهِ
فِي بَاقِرِ الصَّمَانِ ، أَوْ أَرَامِهِ
مِنْ جُودِهِ الْأَوْفَى ، وَمِنْ إِنْعَامِهِ
مِنْهَا ، بِشَهْوَتِهَا لِطُولِ دَوَامِهِ
بِتَقَسُّمِ اللَّحْظَاتِ فِي أَقْسَامِهِ
مَا لَمْ تُزِرَّهُ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ

آراء كالصواعق

وقال يمدحه :

دَنَا السَّرْبُ ، إِلَّا أَنْ هَجَرًا يُبَاعِدُهُ ،
وَلَا حَتَّ لَنَا أَفْرَادُهُ ، وَفَرَايِدُهُ
بَدَأَ غَرِيبَ الْحُسْنِ ثُمَّ أَعَدَّنَهُ ،
فَهُنَّ بَوَادِيهِ ، وَهُنَّ عَوَالِدُهُ

١ الباقر : الجماعة من البقر وأراد بقر الوحش . أرامه : غزلانه .

نَوَازِلُ مِنْ عَرَضِ اللَّوَى كُلِّ مَتَرٍ ،
أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ ،
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ،
تَلَفَاهُ سَيِّبُ الصَّامِيِّ مُحَمَّدٍ ،
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْتَاتُ قَوْمٍ ، وَأَصْلَحَتْ
تَجَلَّتْ ، فَأَجَلَى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ ،
وَمَا زَالَ يُحِبُّبِي الْحَقُّ حَتَّى أَنْارَهُ
تَوَسَّطَ أَوْسَاطَ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ ،
فَإِنْ تَجَحَّدُوهُ أَنْعُمًا ، بَعْدَ أَنْعُمٍ ،
وَإِنْ تُنْقِصُوهُ حَقًّا مَا أَوْجَبَتْ لَهُ
خَلِيلٌ هُدًى ، طَوَّعَ الرِّشَادِ قَضَاؤُهُ ،
وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَى ،
حِذَارَكَ ، إِنْ الْبَغْيَ خَوْضُ مَنِيَّةٍ ،
وَرَاءَكَ مِنْ بَحْرِ يَغُطُّكَ مَوْجُهُ ،
تَرُومُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ ، وَتَرْتَجِي
وَتَدْبِيرُ مَنُصُورِ الْعَزِيمَةِ يَغْتَدِي ،

١ التآث : اختلط والتبس .

٢ روافده : عطاياه .

٣ تكثر : لعله أراد تكثر من الكلام ، وتجمعه كثيراً .

إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ
 لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ ، إِذَا انْتَهَى
 صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوْ انْقَضَ بَعْضُهَا
 غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْرِيحُ بُرُوقُهُ ،
 وَعَمَرُو بْنُ مَعْدِي ، إِنْ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ ،
 تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَائِيَا قَرَانِيَا
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَجَحَفَلٍ ،
 فَلَا تَسْأَلْنَهُ خِيْطَةَ الظُّلَمِ إِنَّهُ
 فَصَامَتُهُ ، وَشَمْسُهُ ، وَحَمِيدُهُ ،
 وَأَكْرَمُ بَغْرَسٍ ، هَوْلَاءُ أَصُولُهُ ،
 لَهُ بَدْعٌ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَدُوْلَهُ
 إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
 وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ ،
 يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ ، كَأَنَّهُ ،

مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكْتُهَا مَصَايِدُهُ
 إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا ، فَهَنْ مَقَالِدُهُ
 عَلَى يَدْبُلٍ ، لَا تَقْضُ أَوْ ذَابَ جَامِدُهُ
 وَعَارِضٌ مَوْتُ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهُ^١
 وَأَوْسُ بْنُ سَعْدِي ، إِنْ ذَهَبَتْ تُكَايِدُهُ
 لِعَافٍ يُرْجِيهِ ، وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ
 تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ ، وَسَوَاعِدُهُ
 إِلَى مَنْصِبٍ ، تَأَبَّى الظَّلَامَ مَحَايِدُهُ^٢
 وَرَبْعِيَّةٌ ، تَرِبُ الرِّبْعِ ، وَخَالِدُهُ
 وَأَعْظَمُ بَيْتٍ ، هَوْلَاءُ قَوَاعِدُهُ
 عَلَيْهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهَا ، فَيُسَاعِدُهُ
 مِنَ الْبَدَلِ جَاءَتْ مِنْ وَجْهِ مُحَمَّدُهُ
 لِحَازِ الْمَدَى الْأَقْصَى الَّذِي حَازَ وَالِدُهُ
 غَدَاةَ بُجَارِيهِ ، عَدُوَّ بُجَاهِدُهُ

١ تفيل : تضعف .

٢ محايده : ميوله .

عطايا عداد الرمل

وقال بمدحه :

ما هو الشيبُ لائماً ، فأفريقي ،
 فلقد كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى ،
 عَدَلْتَنَا ، فِي عِشْقِهَا ، أَمْ عَمْرُو ،
 وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمْ بِهَا الشَّيْ
 وَلَعَمْرِي ، لَوْ لَا الْأَقَا حِي لِابْنَصْرَ
 وَسَوَادُ الْعُيُونِ ، لَوْ لَمْ يُحَجَّرْ
 وَمِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ أُمْلَى
 أَيُّ لَيْلٍ يَنْتَهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ ،
 وَقَفَّةً فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ ثِقْلًا
 مَائِلٌ بَيْنَ أَرْبَعِ مَائِلَاتٍ ،
 أَزْجَرُ الْعَيْنَ عَنْ بُكَاهُنَ وَالْعِي
 وَاسْتَشَقَّتْ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدٍ ،
 سَابِقُ النِّقَمِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسٍ ،
 قَلْبَتَهُ الْأَيْدِي قَدِيمًا وَلِلْحَدِّ

وَأَثْرُ كَيْهِ ، إِذْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقٍ
 وَتَلَفَّتِي مِنْ اشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ
 هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعشُوقِ
 بٌ ، فَرِيعَتٌ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
 تٌ أَتَيْتُ الرِّيَاضَ غَيْرَ أَتَيْتُ
 بِيَّاضٍ ، مَا كَانَ بِالمَوْمُوقِ
 بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ ، وَغَبُوقِ
 أَوْ سَحَابٍ تَنْتَدِي بِغَيْرِ بُرُوقِ
 مِنْ دُمُوعِي ، بِوَقْفَةٍ فِي الْعَقِيقِ
 يَنْزِعُ الشُّوقَ مِنْ فُؤَادِ عُلُوقِ
 سَ إِلَى الْمُبْتَغَى بِكُلِّ طَرِيقِ
 مَا سَحِيقٌ مِنَ الْغِنَى بِسَحِيقِ
 تُسْتَزَادُ اسْتِزَادَةً الْمَسْبُوقِ
 بِنَةٍ تُنْضِي الْحَيَادُ بِالتَّعْرِيقِ

١ الخلة : الخيل تجمع لسان . تنفى : تضر . التمريق ، من عرقه : صيره يعرق .

كُلَّمَا أَجَرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى
صَافِيَّاتٌ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي
لَوْ تَصَفَّحْتَهَا لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا
لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَبَلٍ
يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعِفَّةُ
يَزْدَمِيهِ الْهَوَى عَنْ الْهُونِ وَالْإِشَّةُ
لَهُ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ ،
عِنْدَهُ أَوَّلٌ ، وَعِنْدِي ثَانٍ
يَهَبُ الْأَغْيَدَ الْمُهَفِّهَ كَالطَّا
يَا أَبَا نَهْشَلٍ ، إِذَا مَا دَعَا الظُّمُ
أَمَلِي فِي الْغُلَامِ كَانَ غُلَامًا ،
وَالْجَوَادُ الْعَتِيقُ حَاجَزَتْنِي فِيهِ
وَعَطَايَاكَ فِي الْفُضُولِ عِدَادُ
أَخَذْتَ بِالسَّمَاخِ غَضَبًا ، وَقَدْ يُو
لَا أَعْدُ الْمَرْزُوقَ مِنْهَا إِذَا فَكَّرُ
ظَلَّ فِيهَا الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ
كَحَبِيبِي الْغَمَامِ جَادَ ، فَرَوَى

رَادِعًا فِي خَلَائِقٍ ، كَالْخَلُوقِ
نَ ، رِقَاقٌ ، فِي فَهْمِيهِ الرِّقِيقِ
أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ ، مَسْرُوقِ
مِنْ أَفَانِينَ مَجْدِهِ ، أَوْ دَقِيقِ
دَ يَدُ الصَّائِغِ الصَّنَاعِ الرِّقِيقِ
فَتَاقُ يَرْبَا بِهِ عَنِ التَّشْفِيقِ
لَمْ تَنْلَهُ كُدُورَةُ التَّرْنِيقِ
مِنْ جَدَاهُ ، وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ
وُوسٍ حُسْنًا ، وَالطَّرْفُ كَالسُّوْذِيقِ
أَنْ مِنْ كَرْبِهِ دُعَاءُ الْغَرِيقِ
فَهُوَ كَهْلٌ لِلْمَطْلِ وَالتَّعْوِيقِ
لِلا عِلَّةٍ بِوَعْدٍ عَتِيقِ
رَمَلٍ مِنْ عَالِجٍ ، فَقُلْ فِي الْحُقُوقِ
خَدُّ نَيْلُ الْبَخِيلِ بِالتَّوْفِيقِ
تُ فِيهَا ، وَفِيهِ بِالْمَرْزُوقِ
مُخْتَتِي ، وَالْعَدُوُّ مِثْلُ الصَّدِيقِ
كُلُّ وَادٍ مِنْ الْبِلَادِ ، وَتِيقِ

١ يربأ به : يرفه . التشفيق : الإقلال من الشيء .

٢ الطرف : المهر . السوذنيق : الصقر .

٣ الحبيبي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض . الوليقي : الأنيق ، الحسن المعجب .

أَصْدِقَائِي عَلَى الْغِنَى ، فَإِذَا عُدُّ^١
لَا بَيْسُ^٢ مِنْكَ نِعْمَةً لَا أَرَى الْإِخْ^٣
إِنْ يَقُلْ زِينَةً ، فَحَلِيَّةٌ عِقْبًا
هِيَ أَعْلَتْ قَدْرِي ، وَأَمَضَتْ لِسَانِي ،
إِنْ نَبَّهَانِ لَمْ تَزَلْ وَعَتُودًا
جَمَعَتْنَا حَرْبُ الْفَسَادِ اتِّفَاقًا ،
نَحْنُ إِخْوَانُكُمْ وَإِخْوَتُكُمْ حِي
كَالرَفِيقَيْنِ فِي رَفِيقَيْنِ مِنْ أَجَا^٢
وَصِلَانَا ، فَأَنْتُمْ كَالثَرِيَّا
فِي رِعَانٍ تَرْغُو وَتَصْهَلُ لَمْ تَسْ^٣
وَطَنُ تَنْبُتُ الْمَكَارِمُ فِيهِ ،
حَيْثُ تَلْقَى الشِّفَاهُ لَيْسَتْ يَهْدُلُ
رَتَقَتَهُ سَيُوفُنَا ، وَهُوَ ثَغْرُ

تُ إِلَى حَاجَةٍ ، فَأَنْتَ صَدِيقِي
لَاقَ فِي حَالَةٍ لَهَا بِخَلِيقٍ^١
نِ ، وَإِنْ خِفَّةٌ فَقَصُّ عَفِيقِ
وَأَشَادَتْ بِاسْمِي ، وَبَلَّتْ رِيفِي
كَالشَّقِيقِ اسْتِمَالٍ وَدَّ الشَّقِيقِ
وَهِيَ بَدَأُ الْفَسَادِ وَالتَّفْرِيقِ
نَ يَكُونُ الْفَرِيقُ الْإِنْفَ فَرِيقِ
لِي وَسُلْمَى لَمْ يَوْجِفَا فِي عُقُوقٍ^٢
حَاضِرَتْنَا ، وَنَحْنُ كَالْعَبُوقِ
مَعَ ثَغَاءٍ ، وَلَمْ تُصِخْ لِنَهَبِ
بَيْنَ مَاءِ جَارٍ ، وَعُودِ وَرِيقِ
مِنْ ظَمَاءٍ ، وَالْأَسْنَانُ لَيْسَتْ بِرُوقٍ^٣
بَيْنَ أَعْدَائِهِ ، كَثِيرُ الْفُتُوقِ

١ الإخلاق : البلى . الخلق : الحدير .

٢ أَجَا وَسَلْمَى : جبلان في بلاد بني طيء . يوجفا ، من أوجف : اضطرب .

٣ الروق ، الواحد أروق : الذي طالت أسنانه العليا على السفلى .

جود وبأس

وقال يمدحه :

دَعْ دُمُوعِي فِي ذَلِكَ الْإِشْتِيَاكِ تَتَنَاجَى بِقُبُحِ يَوْمِ الْفِرَاقِ
فَعَسَى الدَّمْعُ أَنْ يُسَكِّنَ بِالسَّكَنِ بِ غَلِيلًا مِنْ هَائِمِ مُشْتَاكِ
إِنْ رَبًّا لَمْ تَسْقِ رَبًّا مِنْ الْوَصْدِ لِرَ ، وَلَمْ تَدْرِ مَا جَوَى الْعُشَاكِ
بَعَثْتَ طَيْفَهَا إِلَيَّ ، وَدُونِي وَتَحْدُ شَهْرَيْنِ لِلْمَهَارِي الْعِشَاكِ
زَارَ وَهْنًا مِنْ الشَّامِ ، فَحَيًّا مُسْتَهَامًا صَبَا بِأَعْلَى الْعِرَاقِ
فَقَضَى مَا قَضَى ، وَعَادَ إِلَيْهَا ، وَالذَّجَى فِي ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ
قَدْ أَخَذْنَا مِنَ اللَّقَاءِ بِحِظٍّ ، وَالتَّلَاقِ فِي النَّوْمِ عَدْلُ التَّلَاقِ
يَا أَبَا نَهْشَلٍ وَلَا زَالَ يَسْ قِيكَ عَلَى حَالَةٍ مِنْ الْغَيْثِ سَاقِ
لَوْ تَرَى لَوْعَتِي ، وَوَجْدِي ، وَحُزْنِي ، وَغَلِيلِي ، وَحُرْقَتِي ، وَاشْتِيَاكِ
وَالنِّفَاقِ إِلَيْكَ مِنْ جَبَلِ الْقَا طُولِ وَالِدَمْعِ سَاكِبُ ذُو انْدِيقِ
لَتَيَقَنَنَّ أَنْتَ صَادِقُ الْوَدِّ وَفِيَّ بِالْعَهْدِ وَالْمِشَاكِ
وَبِنَفْسِي وَأَسْرَتِي حُسْنُ ذَاكَ الْإِ أَدَبِ الْأُرْيَحِيِّ ، وَالْأَخْلَاقِ
وَالنَّدَى الصَّامِيَّ وَالْمَلِكَ الْأَبْدِ لَمَخَ فِي أَخْرِيَاتِ ذَاكَ الرُّوَاكِ
دَائِمُ الْإِنْفِرَادِ بِالرَّأْيِ وَالْفِكْرِ رَةً لَا يَتَّقِي النَّبَالِي بِيَوَاكِ
تَتَفَادَى الْخُطُوبُ ، إِنْ وَاجَهْتَهُ ، حِينَ يُغَرَى بِالْفِكْرِ وَالْإِطْرَاقِ
صَامِيٌّ ، يَغْدُو فَتُصْبِحُ يَمْنًا طَرِيقَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ

بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَانَتْ كِتَابِ ۖ
 وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لاجْتِمَاعِ .
 وَعَطَايَا تَتَرَى رِفَاقًا ، وَيَصْدُرُ
 مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ بِعَارِضِ جُودِ .
 وَبِعِزْمٍ لَوْ دَافَعَ الْفَجْرَ مَا أَقْدَ
 وَجَلَالِ ، لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدُ
 يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءِ جَنَزِيلِ
 خَيْثُ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
 تِلْوُ مَالٍ أَصَارَهُ لَافْتِرَاقِ
 نَ رِفَاقَ الْعَافِينَ بَعْدَ الرِّفَاقِ
 بِأَسِطٍ ظِلُّهُ عَلَى الْآفَاقِ
 بَلَّ وَجْهٌ لِلشَّرْقِ فِي إِشْرَاقِ
 رِ لَمَّا جَازَ فِيهِ حُكْمُ الْمِحَاقِ
 مِنْهُ ، وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

استعمل الصهباء

وقال يمدحه :

يَا ابْنَ حُمَيْدٍ عِشْ لَنَا سَالِمًا ،
 وَاسْتَأْنِفِ الْعُمَرَ جَدِيدًا ، فَقَدْ
 أَمَا تَرَى الْأَرْضَ ، وَأَثْوَابُهَا
 وَهَذِهِ الْأَيَّامُ قَدْ أَبْدَلَتْ ،
 فَصَدَّتْ فِي النَّيْرُوزِ عِرْقًا ، وَقَدْ
 فَاسْتَعْمِلَ الصَّهْبَاءَ فِي مَجْلِسِ
 مَا اخْتَلَفَ النَّوْرُوزُ وَالْمِهْرَجَانُ
 وَلَتَى زَمَانٌ ، وَأَتَانَا زَمَانُ
 شَقَائِقُ النِّعْمَانِ ، وَالْأَفْحُوانُ
 فَهِيَ ظِرَافٌ ، فَاضِرَاتٌ ، حِسَانُ
 تُخَيِّرُ الْوَقْتَ ، وَطَابَ الْأَوَانُ
 تَسْتَعْمِلُ الْأَوْتَارَ فِيهِ الْقِيَانُ

دعاء غريب

وقال فيه أيضاً :

يا أبا نهشل ، دعاء غريب ،
صابر منك كل يوم على جم
عالماً أن للعواقب في أم
ولعل الزمان ينجز وعداً
ومقامي لديك في هذه الحما
في لباس الصيف ، والوقت قد جا
والليالي ينشدن شعر أبي البر
مستكين لنائبات الخطوب
لمة هذا الحفاء والتشريب
رك فعلاً يرضي غضاب القلوب
فيك ، إن الزمان غير كذوب
ل مقام يزري بكل أريب
ء بأمر ، من الشتاء ، عجيب
ق ، ضرّوباً بوقع الضريب

شعر كموج البحر

وقال يمدحه ويمثله :

أبالمُنْحَنَى ، أم بالعقيق أم الجُرْفِ أنيس فيُسَلِّينا عن الأُنْسِ الوُطْفِ
لَعَمْرُ الرُّسُومِ الدَّارِسَاتِ لَقَدْ غَدَتْ بَرَبًا سَعَادٍ ، وَهِيَ طَيِّبَةُ العُرْفِ

١ الضريب : الثلج .

٢ الوطف ، الواحد أوطف : الكثير شعر الحاجبين والعينين .

بَسَكَيْنَا ، فَمِنْ دَمْعٍ يُمَارِجُهُ دَمٌ
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ رَاحُوا مُطِيعِينَ لِلنَّوَى ،
ثَنَّتْ طَرْفَهَا دُونَ الْمَشِيبِ ، وَمَنْ يَشِيبُ
وَجُنَّ الْهَوَى فِيهَا ، عَشِيَّةً أَعْرَضَتْ
وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ ، يَرْوَحُ رُضَابُهُ
لَا لِحُمَيْدٍ مَذْهَبٌ فِي لَمْ أَكُنْ
وَأَنَّ الَّذِي أَبْدَى لَهُمْ مِنْ مَوَدَّتِي ،
وَكُنْتُ إِذَا وَلَّيْتُ بِالْوَدِّ عَنْهُمْ ،
وَلَمْ أَرْمِ ، إِلَّا كَانَ عِرْضُ عَدُوِّهِمْ
جَعَلْتُ لِسَانِي دُونَهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
دَعَانِي ، إِلَى قَوْلِ الْحَنَّا وَاسْتِجَاعِهِ ،
وَأَخْطَرْتَنِي لِلشَّائِمِينَ ، وَلَمْ أَكُنْ
فَمَا ثَلَمُوا مَجْدِي ، وَلَا فَتَكُوا يَدِي ،
وَهَلْ هَضَبَاتُ ابْنِي شَمَامٍ بِوَارِحٍ

هناك وَمِنْ دَمْعٍ فَجُودٌ بِهِ صِرْفٌ
وَقَدْ وَقَفَتْ ذَاتُ الْوِشَاحِينَ وَالْوَقْفِ
فَكُلُّ الْغَوَاتِي عَنْهُ مُشِيَّةُ الطَّرْفِ
بِنَظِيرَتِي رِثْمٍ ، وَسَالِفَتِي خِشْفٍ
حَرَامًا عَلَى التَّقْيِيلِ بَسَلًا عَلَى الرَّشْفِ
لَا ذَهَبَهُ فِيهِمْ ، وَلَوْ جَدَعُوا أَنْفِي
عَلَى عُدَّوَاءِ الْهَجْرِ ، دُونَ الَّذِي أَخْفَى
دَعَوَتِي ، فَالْفَوْتُ لَهُمْ لَبِنَ الْعُطْفِ
مِنَ النَّاسِ قُدَّامِي ، وَأَعْرَاضُهُمْ خَلْفِي
أَهَابُوا بِسَيْفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْقِي
أَبُو نَهْشَلٍ ، بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْحِلْفِ
لَأُسْتَمَّ إِلَّا بِالتَّكْدَرِ وَالْقَرْفِ
وَلَا ضَعُضَعُوا عَزْيِي ، وَلَا زَعَزَعُوا كَهْفِي
إِذَا عَصَفَتْ هَوَجُ الْجَنَائِبِ بِالْعَصْفِ

١ الوقف : سوار من عاج .

٢ الخشف : ولد الغزال أول ما يولد .

٣ البطل : الحرام . الرشف : الامتناع .

٤ المنواء : ما برح بصاحبه .

٥ القرَف : الميب .

٦ المصف : ورق الزرع .

أَبَى لِي الْعَبِيدُونَ الثَّلَاثَةُ أَنْ أَرَى
وَأَجْبُنُ عَنْ تَعْرِيفِ عِرْضِي بِالْجَاهِلِ ،
وَلَمَّا تَبَاذَيْتَنَا ، فَرَرْتُ مِنَ الْخَنَاءِ
جَمَعْتُ قُوَى حَزْمِي ، وَوَجَّهْتُ هَمَّتِي ،
وَلَأَنِّي مَلِيءٌ إِنْ تَنَبَّيْتُ رُكَّائِي
تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَنِي
وَقَالَ لِي الْأَعْدَاءُ : مَا أَنْتَ قَائِلٌ ؟
وَلَأَنِّي لَتِيمٌ ، إِنْ تَرَكْتُ لِأُسْرَتِي
أَبَا نَهْشَلٍ لِلْحَادِثِ النُّكْرِ إِنْ عَرَا ،
كَرُمْتُ ، فَمَا كَدَّرْتَ نَيْلَكَ عِنْدَنَا
وَمَا الْمَجْرُ مِنْ عَن قِلْيَ ، غَيْرَ أَنَّهَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُرْبَ يَدْوِي اتِّصَالُهُ ،
فَلِمَ صُرْتُ فِي جَدْوَاكَ أَسْوَةً وَاجِدٌ ،
وَلَأَنِّي لِأَسْتَبْقِي وَدَادَكَ لِلَّيْلِ
وَأَسْأَلُكَ النُّصْفَ احْتِجَازاً ، وَرُبَّمَا
وَلَأَنِّي لِمَحْسُودٌ عَلَيْكَ ، مُنَافِسٌ ،
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ صَامِتِيَّةٍ ،

رَسِيلَ لَتِيمٍ ، فِي الْمُبَاذَاةِ ، وَالْقَذْفِ
وَأَنْ كُنْتُ فِي الْإِقْدَامِ أَطْعَنُ فِي الصَّفِّ
بِأَشْيَاخِ صِدْقٍ لَمْ يَقِرُّوا مِنَ الرَّحْفِ
فَسِرْتُ وَمِثْلِي سَارَ عَنْ خُطَّةِ الْحَسَفِ
بِدَيْمُومَةٍ تَسْفِي بِهَا الرِّيحُ مَا تَسْفِي
لَهُمْ وَسَلَا الْإِلْفُ الْمَشُوقُ عَنِ الْإِلْفِ
وَلَيْسَ يَرَانِي اللَّهُ أَنْحَتُ مِنْ حَرَقِي
أَوَابِدَ تَبْقَى فِي الْقِرَاطِيسِ ، وَالصُّحُفِ
وَلَدَّ هَرِي ذِي الْحَطَبِ الْمُبْرِحِ وَالصَّرْفِ
بِمَنْ ، وَلَا أَخْلَفْتُ وَعْدَكَ فِي الْحُلْفِ
مُجَازَاةً أَوْ غَادٍ نَقَضْتُ بِهَا كَفِّي
بَعْدْتُ ، لَعَلَّ الْبُعْدَ مِنْ ظَالِمٍ يَشْفِي
وَقَدْ نُبْتُ فِي تَقْوِيْفٍ مَدْحَكَ عَنِ الْفِ
تُلِيمٌ ، وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي
أَبَيْتُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَغَيْرِكَ بِالنُّصْفِ
وَأَنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيراً وَأَسْتَجْفِي
يَقِيلُ لَهَا شَكْرِي ، وَبَعِيَا بِهَا وَصْفِي

١ باذاء : يادله الكلام البلي . القذف : الشتم .

فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقَاً . فَإِنَّا
لَكَ الشُّكْرُ مِنِّي وَالْثَنَاءُ مُخَلَّدًا .
خَلَقْنَا نَجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَ بِالْعُرْفِ
وَشِعْرٌ كَتَوَجَّ الْبَحْرِ يَصْفُو وَلَا يُصْنِي

الأسى واجب على الحر

وقال يعزبه عن ابنه :

ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكُمْ ، وَأَسَاءَ ،
أَنْفُسٌ مَا تَكَادُ تُفْقَدُ فَقَدًا ،
أَصْبَحَ السَّيْفُ دَاءَ كَمْ ، وَهُوَ الدَّاءُ
وَأَنْتُحِي الْقَتْلُ فِيكُمْ ، فَبَكَيْنَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقَسَّمِ فِي الْمَجْدِ
وَالْهَزْبِ الَّذِي . إِذَا دَارَتْ الْحَرَّ
الْأُمَى وَاجِبٌ عَلَى الْحَرِّ ، إِمَّا
وَسَفَاهَا أَنْ يَجْزَعَ الْمَرْءُ مِمَّا
وَلَمَّاذَا تَتَّبِعُ النَّفْسَ شَيْئًا ،
فَعَزَاءٌ ، بَنِي حُمَيْدٍ ، عَزَاءٌ
وَصُدُورٌ مَا تَبْرَحُ الْبُرَحَاءُ^١
الَّذِي لَا يَزَالُ يُعْيِي الدَّوَاءُ
بِدِمَاءِ الدَّمُوعِ تِلْكَ الدَّمَاءُ
دِ ، وَفِي الْجُودِ وَالنَّدَى أَجْزَاءُ
بُ ، بِهِ صَرَفُ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
نِيَّةٌ حُرَّةٌ ، وَإِمَّا رِيَاءُ
كَانَ حَتْمًا عَلَى الْعِبَادِ ، قَضَاءُ
يَجْعَلُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ^٢ بَوَاءُ

١ البرحاء : شدة الأذى ، والمشقة .

٢ البواء : المساوي .

أَتُبَكِّي مَنْ لَا يُنَازِلُ بِالسَّيِّ
وَالْفَتَى مَنْ رَأَى الْقُبُورَ ، لَمَّا طَا
قَدْ وَلَدَنَ الْأَعْدَاءَ قِدَمًا وَوَرَثَ
لَمْ يَتَّخِذْ كَثْرَهُنَّ قَيْسُ تَمِيمٍ ،
وَتَفَشَّى مُهْلِكُهُلَ الذَّلِّ فِيهِنَّ
وَشَقِيقُ بْنُ فَاتِكٍ ، حَذَرَ الْعَا
وَعَلَى غَيْرِهِنَّ أَحْزَنَ يَتَعَقُّو
وَشُعَيْبٌ مِنْ أَجْلِيهِنَّ رَأَى الْوَحْدَ
وَأَسْتَزَلَ الشَّيْطَانُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ
وَتَلَقَّتْ إِلَى الْقَبَائِلِ ، فَانْظُرْ
وَلَعَمْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي ، إِلَّا

فِي مُشِيحًا ، وَلَا يَهْزُ اللِّوَاءُ
فَ بِهِ مِنْ بَنَاتِهِ ، أَكْفَاءُ
نَ التَّلَادَ الْأَقَاصِيَّ الْبُعْدَاءُ
عَبْلَةٌ ، بَلْ حَمِيَّةٌ وَإِبَاءُ
وَقَدْ أُعْطِيَ الْأَدِيمَ حَبَاءُ
رِ عَلَيَّهِنَّ ، فَارَقَ الدَّهْنَاءُ
بُ ، وَقَدْ جَاءَهُ بَنُوهُ عِشَاءُ
دَّةَ ضَعْفًا ، فَاسْتَأْجَرَ الْأَنْبِيَاءُ
لَمَّا أَغْرَى بِهِ حَوَاءُ
أُمَهَاتٍ يُنْسَبْنَ أُمُ آبَاءُ
أَنْ تَبَيَّتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءُ

تلك أفعالهم

وقال يملح أبا جعفر بن
حميد ويستهو به غلاماً :

أُبْكَاءُ فِي الدَّارِ ، بَعْدَ الدَّارِ ،
لَا هُنَاكَ الشَّغْلُ الْجَدِيدُ بِحَزْوَى ،
وَسَلُّوا بِزَيْنَبٍ عَنْ نَوَارِ
عَنْ رُسُومِ بَرَامَتَيْنِ قِفَارِ

١ الواد : دفن البنات حيات .

نَظْرَةٌ رَدَّتِ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا ،
رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةٍ رَطْبٍ ،
قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ الْمَشِيبُ ، وَتَغْدُو
كُلُّ عُدْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، وَلَكِنْ
كَانَ حُلُوءًا هَذَا الْهَوَى ، وَأَرَاهُ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادُ ،
وَنَحْدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا ، إِذَا قَا
بَتَرَفَرَقْنِ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ
كَالْقَيْسِي الْمُعْطَفَاتِ ، بَلِ الْأَمَّةُ
قَدْ مَلَلْنَاكَ يَا غُلَامُ ، فَغَادِ
سَرِقاتُ مِنِّي خُصُوصًا ، فَلَا
أَنَا مِنْ يَاسِرٍ ، وَيُسْرٍ ، وَفَتَحِ ،
لَا أَرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشُّتَّى
وَإِذَا رُعْتُهُ بِنَاحِيَةِ السَّوْ
مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، يَا قَوْمُ ، حُرٌّ
هَلْ جَوَادٌ بِأَيَّضٍ مِنْ بَنِي الْأَمَّةِ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا ، وَلَمْ يَغْزِ
أَوْ خَمِيسٌ كَأَنَّمَا طَرِقُوا مِنْ

وَأَمَلْتُ نَهَجَ الدَّمْعِ الْجَوَّارِي
وَلَيَالٍ فِيهَا طِيَّالٍ قِصَارِ
هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
أَعْوَزَ الْعُدْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِدَارِ
عَادَ مُرًّا وَالسَّكْرُ قَبْلَ الْخُمَارِ
أَوْ خَلِيلٌ ، فَاتَنِي بِالْخِيَارِ
بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ
نَ غِمَارًا مِنْ السَّرَابِ الْجَوَّارِي
هُمْ مَبْرِيَّةٌ ، بَلِ الْأَوْتَارِ
بِسَلَامٍ ، أَوْ رَائِحُ أَوْ سَارِ
مِنْ عَدُوٍّ ، أَوْ صَاحِبٍ ، أَوْ جَارِ
لَسْتُ مِنْ عَامِرٍ ، وَلَا عَمَّارِ
مُ إِلَى الْإِحْتِجَاجِ ، وَالْإِفْتِخَارِ
طِ ، عَلَى الذَّنْبِ ، رَاعَتِي بِالْفِرَارِ
يَقْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ
فَرِ ضَخَمِ الْجُلُودِ ، مَخْضِ النُّجَارِ
زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارِ
هُ بَلِيلٌ أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارِ

فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ
 يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفٍ ۱
 فَحَوَّتُهُ الرِّمَاحُ أَغْبَدَ . مَجْدُو
 فَوْقَ ضَعْفِ الصَّغَارِ ، إِنَّ وَكُلَّ الْأَمِّ
 رَشَاءً . تُخْبِرُ الْقِرَاطِقُ مِنْهُ .
 لَكَ مِنْ تَغْيِرِهِ وَخَدَّيْهِ مَا شِئْ
 أَعْجَمِي ، إِلَّا عَجَالَةَ لَفْظٍ ،
 وَكَأَنَّ الذِّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ ،
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ . وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ
 شَمْسُ شَمْسٍ ، وَبَدْرُ آلِ حُمَيْدٍ
 وَفَتَى طِيٍّ . وَشَيْخُ بَنِي الصَّا
 لَكَ مِنْ حَاتِمٍ ، وَأَوْسٍ . وَزَيْدٍ ،
 وَسَبُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِلْمَنَائِيَا ،
 نِلَكَ أَفْعَالُهُمْ عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
 أَمَلِي فِيكُمْ ، وَحَقِّي عَلَيْكُمْ .
 وَأَضْطَرَّ ابْنِي فِي النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا عُدَّ

نَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِشَارٍ ۲
 سَبِيٍّ فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ ۳
 لَا : قَصِيرَ الرُّنَّارِ ، وَآفِي الْإِزَارِ
 رُ الْبَيْ : وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
 عَنْ كُنَّارٍ يُضِيءُ تَحْتَ الْكُنَّارِ ۴
 تَ مِنْ الْأُقْحُونِ وَالْجُلُنَّارِ
 عَرَبِيٍّ تَفْتَشِحُ النُّوَارِ
 فِي سَوَادِ الْأُمُورِ ، شُعْلَةُ نَارِ
 عَوْ . إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كُبَّارِ
 يَوْمَ عَدَدِ الشَّمُوسِ وَالْأَقْسَارِ
 مِتْ ، أَهْلُ الْأَحْسَابِ ، وَالْأَخْطَارِ
 لَرْتُ أَكْثَرُومَةٍ ، وَلَارْتُ فَخَارِ
 وَأَقِيعَاتُ مَوَاقِيعِ الْأَقْسَادِ
 رِ ، وَكَانُوا جَدَاوِلًا مِنْ بِيحَارِ
 وَرَوَّاحِي إِلَيْكُمْ ، وَابْتِكَارِي
 تَ إِلَى حَاجَةٍ ، فَأَنْتُمْ قُصَارِي

١ قوله : بشار ، لعله جمع بشارة : الحسن والجمال ، استعمله بمعنى حسنة جميلة .

٢ ذو الأذعار : أحد تبابعة اليمن .

٣ الكنار : شجر النبق . ولا تدري ماذا أراد به هنا .

وَلَعَمْرِي لِلْجُودِ بِالنَّاسِ لِلنَّاسِ سِوَاهُ بِالثُّوبِ وَالْدِّينَارِ
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهِذَا ۖ فَتَحْ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالشُّعَارِ

حليف الندي

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد :

دُمُوعٌ عَلَيْهَا السَّكْبُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ ،
وَقَفْنَا ، فَحَيَيْنَا ، لِأَهْلِكَ بِاللَّوَى ،
ذَكَرْنَا الْهَوَى الْعُدْرِيَّ فِيهَا فَأَنْسَيْتُ ،
خَلَعْنَا بِهَا عُدْرَ الدَّمُوعِ ، فَأَقْبَلْتُ
أَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَيْتُهَا الرَّبِّي ۖ
وَسِرْبُ ظِبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى
وَأَدْمَعْنَا اللَّاتِي عَفَاكَ انْسِجَامُهَا ،
وَأَيَّامُنَا فِيكَ ، اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ
لَقَدْ حَكَمَ الْبَيْنُ الْمُشْتَّتُ بِالْبِلَى
لَعَلَّ اللَّيَالِي يَكْتَسِينَ بِشَاشَةٍ ،
وَوُرُقٍ تَدَاعَى بِالْبُكَاءِ بَعَثْنَ لِي

تُجَدِّدُ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ
رُبُوعَ دِيَارِ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
عَزَاهَا مَشُوقَاتُ الْقُلُوبِ الْهَوَائِمِ
نَلُومٌ ، وَتَلْخِي كُلَّ لَاحٍ وَلَائِمِ
أَنْبَقَةٌ ، أَمْ دَارُ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
أَمَامِكَ ، أَمْ سَرِبُ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ
وَأَبْلَاكِ ، أَمْ صَوْبُ الْغُيُوثِ السَّوَاغِمِ
مَعَ الْوَصْلِ ، أَمْ أَضْفَاثُ أَحْلَامِ نَائِمِ
عَلَيْكَ ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ أَجُورُ حَاكِمِ
فَيَجْمَعْنَ مِنْ شَمْلِ النَّوَى الْمُتَقَادِمِ
كَمِينَ أُمِّي بَيْنَ الْحَشَا وَالْحَيَازِمِ ۱

١. الحيازيم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وَصَلْتُ بِدَمْعِي نَوْحَهُنَّ ، وَإِنَّمَا
وَدَاوِيَّةٌ لِلْبُومِ وَالْهَامِ ، وَسَطَّهَا
تَعَسَّفْتُهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرَّبَى
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُفَاةُ إِذَا ارْتَمَتْ ،
بَارُوعَ مِّنْ طَيِّ ، كَأَنَّ قَمِيصَهُ
سَمَاحاً وَبَاساً كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا ،
أَغْرُ ، قَمَارِيٌّ ، يُطَحَّطَحُ فِي الْوَعَى
إِذَا مَا الْهَجِيرُ اشْتَدَّ أَسْنَدَ نَفْسَهُ
غَدَا ابْنُ حُمَيْدٍ يَغْنَمُ الْحَمْدَ مَالَهُ ،
مُدَبِّرُ رَأْيٍ ، لَيْسَ يُوْرِدُ عَزْمَهُ ،
أَدِلَّاهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا
يُلَاقِي بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ ، فَيَسْتَنِي
حَلِيفُ نَدَى ، يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودَدٍ
وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ ، إِلَّا لِأَنَّهُ
قَوَاعِدُ هَذَا الْبَيْتِ عَنْ مَجْدِ طَيِّ ،

بَكَيْتُ لَشَجْوِي ، لَا لَشَجْوِ الْحَمَائِمِ
رَيْنُ ثَكَالِي أَعْوَلْتُ فِي مَاتِمٍ^١
بَلَوْنِ مِنْ الدَّيْجُورِ أَسْوَدَ فَاحِمٍ^٢
بَأْمَ الرَّدَى ، مِنْهُ بَلَيْثُ ضُبَارِمٍ^٣
يُزَرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ : زَيْدٍ وَحَاتِمِ
إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ
بِهِ جَبَلُ الْحَيْشِ الْكَثِيفِ الْمُضَادِمِ^٤
إِلَى الصَّبْرِ فِي وَقْعِ الظُّبَى وَالسَّمَائِمِ^٥
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ
فَيَقْرَعُ ، فِي إِصْدَارِهِ ، سَنَ نَادِمِ
بَدِيهَاتُ عَزْمٍ كَالنَّجُومِ الْعَوَاتِمِ
لِمُنْقِدِ الْآرَاءِ ، مَاضِي الْعَرَائِمِ
رَفِيعِ الدُّرَى وَالسَّمَكِ عَالِي الدَّعَائِمِ
حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحُمَيْدِ الْأَكَارِمِ
وَأَرْكَانُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمِ

١ الداوية : المفازة .

٢ تعسفتها : سرت فيها على غير هدى .

٣ الضبارم : الأسد ، الوثاب .

٤ القماري ، الواحد قمري : ضرب من الحمام حسن الصوت . ولعله أراد هنا : الأبيض من القمرة ، وهي بياض لون القمر . يصحطح : يبهذ .

٥ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

أَسْوَدُ يَقِرُّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً ،
 مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعُلَى ، وَقُبُورُهُمْ
 أَمَا مُسْلِمٌ ، إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا ،
 إِذَا ارْتَدَّ يَوْمُ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَدَتْهُ
 وَإِنْ غَلَّتِ الْأَرْوَاحُ أَرُخَصَتْ سَوْمُهَا
 بِضَرْبٍ يَشِيدُ الْمَجْدَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ،
 فَتَصْرِفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضًا مُشْرِقًا
 أَمَا وَالَّذِي بَاهَى بِكَ الْغَيْثَ مَا اصْطَفَى
 إِذَا فَرَ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَاعٍ صَارِمٍ
 مَجَامِعُ أَوْصَالِ النَّسْرِ الْحَوَائِمِ
 فَمَالُكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
 نَهَارًا ، بِالْأَلَاءِ السَّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 هُنَاكَ فِي سُوقٍ ، مِنَ الْمَوْتِ ، قَائِمٍ
 وَيُسْرِعُ فِي هَدْمِ الْعُتْلَى وَالْحِمَاجِمِ
 بِوَجْهِ ، مِنْ الْهَيْجَاءِ ، أَسْوَدَ قَائِمٍ
 فَعَالُكَ ، إِلَّا لِلْعُلَى وَالْمَسْكَارِمِ

واحد من عدة

وكتب إلى أبي العباس حمولة
 في رجل كان في ناحيته يقال له
 مناجية بن عبد الواحد :

أَتَرَى حَمُولَةً لَا يُحْمَلُ نَفْسَهُ
 قَادَ الرِّجَالِ عَلَى الْعِيَالِ ، وَمَا امْتَرَى
 أَجْدَتِ صِنَاعَتُهُ فَأَغْمَضَ عَيْنَهُ
 بِئْسَ الْمُؤْمَلُ لِلْفَتَاةِ يَصُونُهَا ،
 تَقْوِيمَ هَالِكَةِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
 فِي أَنْ لِلْقُوَادِ أَجَرَ الْقَائِدِ
 عَمَّا تَرَى عَيْنُ النَّصِيحِ الْجَاهِدِ
 وَالْمُرْتَجَى لِصَلَاحِ أَمْرِ فَاسِدِ

١ الامراء : الشك والريبة .

وَعَجِبْتُ لَابْنِ الْمَرْزُبَانِ وَجَعْدِهِ
 مَا إِنَّ تَزَالَ لَهُ، وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ،
 ضَبَعْتُ مِنْ خِيَلَةٍ فِي حِفْظِهَا،
 مُتَطَاوِلٌ حَتَّى كَأَنَّكَ صَاعِدٌ،
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ عِدَّةٍ،
 إِيَّايَ حُسْنَ مَوَاقِفِي وَمَشَاهِدِي
 عِنْدِي إِسَاءَةٌ مُخْطِئٌ، أَوْ عَامِدٌ
 كُنْتُ الْعَدُوَّ وَرَغْمَ أَنْفِ الْحَاسِدِ
 وَلَرُبَّ مَكْرُمَةٍ مِنْ ابْنِي صَاعِدِ
 كَثُرْتُ، وَأَنْتِي وَاحِدٌ مِنْ وَاحِدِ

في الراح راحة

وكتب إلى المبرد :

يَوْمٌ سَبَتْ، وَعِنْدَنَا مَا كَفَى الْحُرَّ
 وَلَنَا مَجْلِسٌ عَلَى النَّهْرِ قَبَا
 وَدَوَامُ الْمُدَامِ يُدْنِيكَ مِمَّنْ
 فَأَتِنَا، يَا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ،
 نَطْرُدُ الْهَمَّ بِاصْطِبَاحِ ثَلَاثٍ،
 إِنَّ فِي الرَّاحِ رَاحَةً مِنْ جَوَى الْحَبِّ،
 لَا يَرُوعُكَ الْمَشِيبُ مِنِّْي، فَإِنِّي
 طَعَامٌ، وَالْوَرْدُ مِنَّا قَرِيبُ
 حٌ، فَسِيحٌ، تَرْتَاحُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 كُنْتُ تَهْوَى، وَإِنْ جَفَاكَ الْحَبِيبُ
 فِي اسْتِنَارِ كَيِّ لَا يَرَاكَ الرَّقِيبُ
 مُتَرَعَاتٍ، تُنْفَى بِهِنَ الْكُرُوبُ
 وَقَلْبِي إِلَى الْأَدِيبِ طَرُوبُ
 مَا ثَنَانِي عَنِ التَّصَابِي الْمَشِيبُ

قومي قوم الشريف

وقال يفتخر :

إنما الغي أن يكون رشيداً ، فأنقِصاً من ملامه ، أو فزيداً
 خلتيه وجدةً اللهو ، ما دا م رداء الشباب غصاً جديداً
 إن أيامه من البيض بيض ، ما رأين المفايق السود سوداً
 أيها الدهر ! حببنا أنت دهرأ ، قف حميداً ، ولا تول حميداً
 كل يوم تزداد حسناً فما تب مئ يوماً ، إلا حسينا عيدا
 إن في السرّب ، لو يساعدا السرّ ب ، شموساً يمشين مشياً وثيدا
 يتدافعن بالأكف ويعرضن ن عكينا عوارضاً ونخدوداً
 يتبسمن عن شتيت أراه أفحواناً مفصلاً ، أو فريداً
 رحن ، والليل قد أقام رواقاً ، فاقمن الصبح فيه عموداً
 بمهارة مثل المهارة أبت أن تصل الوصل ، أو تصد الصدوداً
 ذات حسن لو استزادت من الحس ن إليه ، لعمأ أصابت مزيداً
 فهي الشمس بهجة ، والقضيب الغض لنا ، والرئم طرفاً وجيذاً
 يا ابنة العامري ! كيف يرى قو مك عدلاً أن تبخلي ، وأجوداً
 إن قومي قوم الشريف قديماً وحديثاً ، أبوة وجدوداً
 وإذا ما عددت يحيى ، وعمراً ، وأبناً ، وعميراً ، والوليداً

١ المهارة الأولى : البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيناها ومنها . والثانية : الشمس .

وَعَيْدًا ، وَمُسْهِرًا ، وَجَدِيَّتًا .
لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يُقَى
ذَهَبَتْ طَيِّءٌ بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ
مَعَشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْ
نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ ، فَأَضْحَى
مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِ
فَإِذَا قُوتٌ وَأَنْثِلٌ وَتَمِيمٌ
ظَلَّ وَلِدَانُنَا يُغَادُونَ نَخْلًا ،
بَلَدٌ يُنْبِتُ الْمَعَالِي فَمَا يَدُ
وَلَيْبُوثٌ مِنْ طَيِّءٍ ، وَغَيْبُوثٌ
فَإِذَا الْمَحَلُّ جَاءَ جَاوُوا سُبُولًا ،
يَحْسُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِي
فِي مَقَامٍ تَخَرُّ فِي ضَنْكِهِ الْبِي
مَعَشَرٌ يُنْجِزُونَ بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ
يَفْرِجُونَ الْوَعْيَى ، إِذَا مَا أَثَارَ ال
بُجُوهٍ تُعْشِي السُّيُوفَ ضِيَاءً ،

وَتَدُولًا ، وَبُحْتُرًا ، وَعَتُودًا
نَيْعٌ مَنْ هَمَّ أَنْ يَكُونَ مُجِيدًا
دِرْ عَلَى الْعَالَمِينَ بَأْسًا وَجُودًا
ضَ وَكَادَتْ مِنْ عَزَمِهِمْ أَنْ تَمِيدَا
لَهُمْ سَاكِنُوهُ ، طُرًّا ، عَيْدًا
قَ ، وَعَادَا فِي عَزَمِهَا وَتَمُودَا
كَانَ ، إِنْ كَانَ ، حَنْظَلًا وَهَيْدَا
مُوتِيًّا أَكْلَهُ ، وَطَلْحًا نَضِيدَا
ثَغِيرُ الطُّفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا
لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِفًا ، وَتَلِيدَا
وَإِذَا النَّعْمُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا
ثُ إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا
ضُ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودَا
يَدَ الدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدَا
ضَرْبٌ مِنْ مُصْنَمِ الْحَدِيدِ صَعِيدَا
وَسُيُوفٍ تُعْشِي الْوُجُوهَ وَقُودَا

١ الهيد : ثمر الحنظل ، المر .

٢ الطلح : الموز ، والطلع وهو من النخل ما يكون كأنه نملان مطبقتان بينهما الحمل منصوداً .

٣ يثغر : ينبت ثغره .

٤ تعشيتها : تجعلها عشواء لا تلمع .

عَدَلُوا الْهَضْبَ، مِنْ تِهَامَةٍ، أَحْلَا
مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضُ
وَجَرَوْا قَبْلَ مَوْلِدِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ
فَهُمْ قَوْمٌ تُبْعِ خَيْرُ قَوْمٍ ،
بِمَسَاعٍ مَنَظُومَةٍ الْبَسْتَهُنَّ
سَائِلِ الدَّهْرَ مُدَّ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَبْعُ
قَدْ لَعَمْرِي رُزْنَاهُ كَهَلًا وَشَيْخًا،
وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مُدَّ تَرَعَرَعَ نَكْسُو
فَهُوَ مِنْ مَتَجِدِنَا يَرْوَحُ وَيَغْدُو
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا
وَطَىءَ السَّهْلَ وَالْحَزُونََةَ بِالْأَبْدِ
وَأَبُو الْأَنْجُمِ الَّتِي لَا تَبِي تَجْدُ
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَغْرِبُ أَعْرَبُ النَّاسِ
وَكُنَّا الْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِي

مَا يُقَالُ ، وَرَمَلَ نَجْدٍ عَدِيدَا
ضُ ، وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا
هِيمَ فِي الْمَكْرُمَاتِ شَاوَا بَعِيدَا
لَهُمُ اللَّهُ بِالْفَخَارِ شَهِيدَا
لَا إِلَهَ إِلَّا قَلَائِدَا وَعُقُودَا
رِفُّ مَنَا إِلَّا الْفَعَالُ الْحَمِيدَا
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئَا وَوَلِيدَا
، عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بِيضًا وَسُودَا
هُ نَدَى لَيْنَا ، وَبَاسًا شَدِيدَا
فِي عَلَيَّ ، لَا تَبِيدُ ، حَتَّى يَبِيدَا
مَلِكَ النَّاسِ ، وَاصْطَفَاهُمْ عَبِيدَا
طَالِ شُعْنَا ، وَالْخَيْلِ قُبَا وَقُودَا
رِي عَلَى النَّاسِ أَنْحُسَا وَسُعُودَا
سِ لِسَانَا ، وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
حَرْبٍ: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

غدران تلعب بالبرد

وقال يصف النيث :

ذاتُ ارتِجَازٍ بِحَنِينِ الرَّعْدِ ، مَجْرُورَةُ الدَّلِيلِ ، صَدُوقُ الوَعْدِ
مَسْفُوحَةُ الدَّمْعِ ، لَغِيرِ وَجْدِ ، لَهَا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الوَرْدِ
وَرَنَةٌ مِثْلُ زَقِيرِ الأُسْدِ ، وَلَمَعُ بَرَقِ كَسُوفِ الهِنْدِ
جاءَتْ بِها رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدِ ، فَانْتَشَرَتْ مِثْلَ انْتِشَارِ العِقْدِ
فَرَأَتْ الأَرْضُ بَعِيشَ رَعْدِ ، مِنْ وَثِي أنوارِ الرُّبَى فِي بُرْدِ
كَأَنَّمَا غُدُرَانُهَا ، فِي الوَهْدِ ، يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بالثَرْدِ

نظرت إلي الأربعون

وقال يفتخر ويمتاب
قوماً من أهل بلده :

أَحِبُّ إِلَيَّ بِطِيفِ سَعْدَى الآتِي ، وَطُرُوقِهِ فِي أعْجَبِ الأَوْقَاتِ
أَنْتِ اهْتَدَيْتَ لِحُرْمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رَبَى عِرْقَاتِ
ذَكَرْتَنَا عَهْدَ الشَّامِ ، وَعَيْشَنَا بَيْنَ القِيَابِ البَيْضِ ، وَالهَضْبَاتِ
إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخَالِفٍ ، وَالدَّهْرُ فَيْكَ مُمَانِعٌ وَمَوَاتِ

لَوْلَا مُكَاتِّرَةُ الْخُطُوبِ وَتَحْتُهُمَا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ مَا تُمَتَّعُ وَأَقِفْ
أَبْتِي عُبَيْدٍ ، شَدَّ مَا احْتَرَقَتْ لَكُمْ
الْفَقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ ،
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ ، فَاصْبَحُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَتْ عَلَى جَبَلِ الْعُلَى
كَانُوا هُمْ تُبَجَّجَ الْجَمِيعِ لِيَطِيءُ
لَنْ تُحْدِثَ الْآيَامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ ،
وَمُعَبَّرِي بِالذَّهْرِ يَعْلَمُ ، فِي غَدٍ ،
أُبْنِي ! إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بِطَالَتِي .
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ ، فَأَصْرَخْتُ
وَأَرَى لِيَدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كُثْرَهُمْ ،
وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي
إِنْ أَبَقَ ، أَوْ أَهْلِكَ ، فَقَدْ نِلْتُ الَّتِي
غَنَيْتُ نَدَمَانِ الْخَلَائِفِ نَابِهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ ،

مِنْ 'جَانِبِي' ، لَكُنْتُ مِنْ 'حَاجَاتِي'
بَزَمَهَا الشَّخْصُ ، وَلَا وَغَى الْأَصْوَاتِ
كَتَيْدِي ، وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
وَأَرَى سَوَاقٍ مَتَجِدَكُمْ حَسْرَاتِي
أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ قَلَاةُ
أَحْسَابُهُمْ ، وَجَرَوْا إِلَى الْغَابَاتِ
فِي أَمْرِهَا ، وَطَوَائِفِ الْأَشْنَاتِ
أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيْهَاتِ
أَنَّ الْحِصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتِ
فَتَحَسَّرْتُ ، وَصَحَوْتُ مِنْ سَكْرَاتِي
شَيْبِي ، وَهَزْتُ لِلْحُنُوقِ قَنَاتِي
فَمَضَوْا وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِيَدَاتِي
سَفَهَا ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي ، وَعُدَاتِي
ذِكْرِي ، وَنَاعِمَةٌ بِهِمْ نَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ ، فَانْجَحُوا طَلِبَاتِي

١ الأصدا ، الواحد صدى : جسد الإنسان بعد الموت ، وما يرده الجبل أو غيره إلى الصوت
مثل صوته .

٢ التبع : أراد به السند .

٣ أصرخت : أغاثت .

وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ ،
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعُلَى ،
يَجْرِي لِيَدُ خُلٍّ فِي غُبَارٍ تَسْرَعِي
وَيَلْدِي سُنِي مَنْ لَوْ ضَفَمْتُ قَبِيلَهُ ،
جَدِّي الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْبِجٍ ،
وَأَبِي أَبُو حَيَّانَ قَائِدُ طَيْءٍ
وَوَلِيٌّ فَتَحَ الْجَيْشَ ، إِذْ أَغْرِي بِهِ
وَنَحْوُ وَلَتِي ، فَالْحَوْفَزَانُ ، وَحَاتِمٌ ،
إِذْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الْمُنَاسِبِ بُشْرَى
مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ ، وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ
مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرَّهَانِ أَنَاثِي^١
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي^٢
وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ
لِلرُّومِ ، تَحْتَ لِيَوَائِهِ الْمُنْصَآتِ^٣
عَمَرُو ، وَفَاعِلُ تِلْكَمُ الْفَعَلَاتِ
وَالْخَالِدَانِ الرَّافِدَانِ حُمَاتِي
بِالْمَالِ فِي الْأَوَامِ وَاللَّزَبَاتِ^٤

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ

وقال يمدح المتوكل على الله :

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ نَائِلُكَ الْعَمَرُ ،
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي
وَبِنْتَ بِفَخْرٍ مَا يُشَاكِلُهُ فَخْرُ
أَبَى اللَّهِ أَنْ يَسْمُو ، إِلَى قَدْرِهِ ، قَدْرُ

١ يعشر : يبلغ العشر . أناثي : أنثى .

٢ يلدمني : يلدني . ضفمت : عضفت .

٣ المنصات : المستقيم ، المستوي .

٤ اللأواء : الشدة . اللزبات ، الواحدة لزبة : المحنة .

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ ، فَاعْتَدَتْ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّامِ ، إِنَّكَ سَائِرُ
تَقْيِضُ كَمَا فَاضَ الْغَمَامُ عَلَيْهِمْ ،
وَلَنْ يَّعْدَمُوا خَيْرًا ، إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ،
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا ، فَلَوْ كَانَ غَيْرًا
عَصِمْتَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ الَّذِي
وَقَدَّمْتَ سَعْيًا صَالِحًا لَكَ ذِكْرُهُ ،
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا ،
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتَ الْمُصَلَّى بِحَظْلٍ ،
جِبَالُ حَدِيدٍ تَحْتَهَا النَّاسُ فِي الْوَعْيِ ،
وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ ،
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ ،
عِمَامَتُهُ ، وَسَيْفُهُ ، وَرِداؤُهُ ،
وَلَمَّا صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَاكْتَسَى
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
وَذَكَرْتَنَا ، حَتَّى أَلْنَتْ قُلُوبَنَا ،
بَهَرْتَ قُلُوبَ السَّامِعِينَ بِخِطْبَةٍ ،

وَأَفَاقُهَا بِبَيْضٍ ، وَآكِنَافُهَا خُضْرُ
إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ ، يَتَّبَعُهُ الْقَطْرُ
وَتَطْلُعُ فِيهِمْ مِثْلَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانٍ جُودُكَ وَالْبَحْرُ
لَأَنْنِي ، بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ ، الشَّهْرُ
لَدَيْكَ ، فَلَا لَغْوٌ أَتَيْتَ وَلَا هُجْرُ
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ
فِيَالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ قَابِلُكَ الْفِطْرُ
يُرْقِرِفُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدَدُ الدُّنْرُ
وَمَا لَكَ زَهْوٌ ، بَيْنَ ذَيْنِ ، وَلَا كِبَرُ
وَأَنْتَ بِهِ أَوَّلِي إِذَا حَصَّحَصَ الْأَمْرُ
وَسِيمَاهُ ، وَالْهَدْيُ الْمُشَاكِلُ ، وَالنَّجْرُ
ضِيَاءٌ ، وَإِشْرَاقًا ، كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
مَقَامُ إِمَامٍ ، تَرَكَ طَاعَتِهِ كُفْرُ
بِمَوْعِظَةِ فَصْلِ ، يَلِينُ لَهَا الصَّخْرُ
هِيَ الزَّهْرُ الْمَبْثُوثُ وَاللَّوْلُؤُ النَّثْرُ^٢

١ - حصص : ظهر .

٢ - النثر : المنثور .

فَمَا تَرَكَ الْمَنْصُورُ نَصْرَكَ عِنْدَهَا . وَلَا خَانَكَ السَّجَادُ فِيهَا وَلَا الْحَبْرُ
جُزِيَتْ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهُدَى . وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى ، وَطَالَ لَكَ الْعُمْرُ
إِرَادَتُنَا أَنْ تُكْمِلَ الْعَيْشَ سَالِمًا . وَتَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
عَلَى اللَّهِ إِثْمَامُ الْمُتَى فِيكَ كُلُّهُمَا ، لَنَا ، وَعَلَيْنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

إمام الهدى

وقال يمدحه :

بَاكَرَتْنَا بِتَوَاقِيرُ الْوَسْمَى . ثُمَّ رَاحَتْ ، وَأَقْبَلَتْ بِالْوَلَى
وَأَرَى الْغَيْثَ لَيْسَ يَنْفَكُ بِهَمِي فِي غَدَاةٍ مُخْضَلَةٍ ، وَعَشِيٍّ
فَسَقَى الْأَرْضَ رِيَّتَهَا مِنْ نَدَاهُ ، فَاسْقِنِي ، مِنْ سُلَافَةِ الرَّاحِ ، رَبِّي
أَصْبَحَتْ بِهَجَّةِ النِّعَمِ ، وَأَمْسَتْ بَيْنَ قَصْرِ الصَّبِيحِ وَالْجَعْفَرِيِّ
فِي الْبِنَاءِ الْعَجِيبِ ، وَالْمَتَرْلِ الْآ نِسِ ، وَالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ ، الْبَهِيِّ
وَرِيَاضِ تَنْصِبُو النُّفُوسُ إِلَيْهَا ، وَتُحِبُّنَا بِنُورِهِنَّ الْجَنِّيَّ
دَارُ مُلْكٍ مُخْتَارَةٍ لِإِمَامٍ ، أَحْرَزَتْ كَفَّهُ ثُرَاثَ النَّبِيِّ
وَهَبَ اللَّهُ لِلرَّعِيَةِ مِنْهُ سِيرَةَ الْفَاضِلِ ، التَّقِيِّ ، الذَّكِيِّ
فَهِيَ مَحَبُّوَةٌ بِإِحْسَانِهِ الضَّأ فِي عُلَيْيَهَا ، وَحِكْمَةِ الْمَرْضِيِّ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا صَاحِبَ الْحَقِّ ، وَيَا ابْنَ الرَّشِيدِ ، وَالْمُهَنْدِيَّ
لِيَدُمَ دَهْرُكَ الْمُحِبِّبُ فِي النَّأ سِ بَعْمَرٍ بَاقٍ ، وَعَيْشٍ رَضِيَّ

باني المجد

وقال يمدح يوسف بن محمد :

أَصَبَا الْأَصَائِلِ إِنْ بُرْقَةَ مُنْشِدٍ ،
 لَا تُشْعِي عَرَصَاتِهَا ، إِنْ الْهَوَى
 دِمَنَّ مَوَائِلُ كَالنَّجُومِ ، فَإِنْ عَفَتْ
 وَالِدَارُ تَعَلَّمُ أَنْ دَمْعِي لَمْ يَغِيضْ ،
 مَا كَانَ لِي جَلْدٌ ، فَيُودِي ، إِنَّمَا
 قَامَتْ تَعَجَّبُ مِنْ أَسَايَ ، وَأَرْسَلَتْ
 وَرَمَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ حِينَ رَمَتْ عَلَى
 مَا لِي رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْ مُسْتَحْسِنٍ
 كَرُمَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ فَأَقْبَلَ ۖ
 وَرَمَى الْعَدُوَّ ، فَلَمْ يَقْصُرْ سَهْمُهُ
 وَاهْتَزَّ فِي وَرَقِ النَّدَى ، فَتَحَيَّرَتْ
 عَقَادُ الْوَيْةِ ، تَظَلُّ لَهَا طُلَى
 مَغْمُوسَةٌ فِي النَّصْرِ ، تَصْدُرُ عَنْ يَدِ
 بَثِّ الْفَوَائِدِ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْدُّنَى ،
 يُعْطَى عَلَى الْغَضَبِ الْمُتَعَتِّعِ ، وَالرِّضَا ،
 كَالْغَيْثِ يَسْقِي الْخَاطِبِينَ بِأَيْضِ

تَشْكُو اخْتِلَافَكَ بِالْهُبُوبِ السَّرْمَدِ
 مُلْقَى عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ الْهُمْدِ
 فَبِأَيِّ نَجْمٍ فِي الصَّبَابَةِ نَهْتَدِي
 فَأَرْوَحُ حَامِلَ مِثْرَةٍ مِنْ مُسْعِدِ
 أَوْدَى ، غَدَاةَ الظَّاعِنِينَ ، نَجَلْدِي
 بِاللَّحْظِ فِي طَلَبِ الدَّمْعِ الشَّرْدِ
 عَجَلٍ ، فَأَصْمَتُهُ بِطَرْفِ أَصِيدِ
 فُبَيْعَ السُّوَالِ ، وَسَائِلِ مُسْتَرَفِدِ
 مُجْنَدِي عَلَيْهِ ، وَهُوَ عَافٍ مُجْنَدِ
 حَتَّى نَحْصَحَصَ فِي رَمِيٍّ مُقْصِدِ
 حَرَكَاتُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمُتَاوُدِ
 أَعْدَائِهِ ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقِدِ
 مَمْلُوءَةٌ ظَفَرًا ، بِرُوحٍ وَيَغْنَدِي
 حَتَّى تَوَهَّمْنَاهُ مَخْرُوقَ الْيَدِ
 وَعَلَى التَّهْلِيلِ ، وَالْعُبُوسِ الْأَرْبَدِ
 مِنْ غَيْمِهِ ، وَبِأَحْمَرٍ ، وَبِأَسْوَدِ

يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلَ التَّمَامَ ، إِذَا انْتَحَى
لَا نَاهِلَ الْأَجْفَانِ ، إِنْ كَانَ الْكَرَى
مَا ضَرَّ أَهْلَ الثَّغْرِ إِيْطَاءُ الْحَيَا
يَسْلُوفُهُ ، فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى ،
إِنْ سَاسَهُمْ حِينًا ، فَسَاعَةُ رَأْيِهِ
بَادِي سَمَاحٍ ، غَارَ فِي وَادِي النَّدَى
وَتَضَا غِرَارِي سَيْفِهِ لِيُوقِيَا
فَكَفَاهُمْ فِسْقَ الْمُوَحِّدِ أَنْ سَعَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمِهِ الشَّهُودِ فِي
يَوْمَ الزَّوَاqِيلِ الَّذِينَ تَقَارَضَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى مَنَاقِلِ ،
فَتَوَقَّدُوا جَمْرًا ، فَسَالَ عَلَيْهِمِ
حُمْرُ السِّيُوفِ ، كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَانَ مَشِيهِمْ ، وَقَدْ حَمَلُوا الظُّبَى ،
مَزَقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ ،
فِي فِتْنَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ ، إِنَّهُ
كَالرَّمَحِ فِيهِ بِضْعَ عَشْرَةَ فِقْرَةً ،

بِالْحَبْلِ نَاحِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ
خَيْمًا لِمَصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوَرْدِ
عَنْهُمْ ، وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيَقْصُرُونَ عَنِ السَّوَالِ ، فَيَبْتَدِي
كَالدَّهْرِ ، جَدَّ الدَّهْرِ أَوْ لَمْ يَجْدُ
لَهُمْ ، فَأَنْجَدَ فِي الْعَلَاءِ الْمُنْجِدِ
طَرَفَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُؤِيدِ
فِيهِمْ بِالْحَادِ ، وَشِرْكِ الْمُلْحِدِ
لُكَاْمِهِمْ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ
أَيَّامُهُمْ ، فَتَقَطَّعْتَ عَنْ مَوْعِدِ
لَوْ لَا النَّهَابُ حُسَامِهِ لَمْ يُغْمَدِ
مِنْ بَنَاسِهِ فَضْلُ الْغَمَامِ الْمَزِيدِ
أَيْدِي الْقُبُورِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجَدِ
مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِالزَّجَاجِ مُمَرَّدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ ، وَسَيْفٍ أَوْحَدِ
كَرَّمَ تَرَفَّعَ مِنْ طَرِيقِ السَّوْدَدِ
مُنْقَادَةً خَلْفَ السَّنَانِ الْأَصْبَدِ

١ لُكَاْمِهِمْ : أَرَادَ جَبَلَ الْكَاْمِ وَهُوَ جَبَلُ يَسَامْتِ حِمَاةٍ وَيَنْتَهِي عِنْدَ أَنْطَاكِيَةِ .
٢ الزَّوَاqِيلِ : جَمَاعَةٌ ثَقَّتْ عَصَا الطَّاعَةِ .

لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفًا ، وَلَكِنْ حَمَلَةً
أَطْفَاتَ جَمَرَتَهُمْ ، وَكَانَتْ ذَا شَبًا ،
وَالنَّارُ ، لَوْ تُرِكَتْ عَلَى مَا أَدْرَكَتْ
وَقَعَدَتْ عَنْكَ ، وَلَوْ بِمُهْجَةٍ آخِرٍ
مَا كَانَ قَلْبِي فِي سَوَادِ جَوَانِحِي ،
وَأَنَا الشَّجَاعُ ، وَقَدْ بَدَا لَكَ مَوْفِي
وَرَأَيْتَنِي ، فَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مَنَظَرٍ ،
طَائِفُكَ الْأَدْنَى أَسَاءَ إِسَاءَةٍ
فَاسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ الْمُتَوَفِّرِ مِنْ
فَلَقَدْ بَنَيْتَ الْمَجْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ
وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلْوَ قَوْلِكَ قَاصِرًا
وَمَلَأْتَ أَحْشَاءَ الْعَدُوِّ بَلَابِلًا ،

جَاءَتْ كَضْرِبَةِ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
وَالْعُمُقُ بَعْضُ حَرِيقِهَا الْمُتَوَقَّدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا ، لَمْ تَخْمَدِ
غَيْرِي ، أَقُومُ إِلَيْهِمْ لَمْ أَقْعُدِ
فَأَكُونُ ثُمَّ ، وَلَا لِسَانِي فِي يَدِي
بِعَقْرِ قَسِرٍ ، وَالْمَشْرِفِيَّةُ شُهْدِي
رَبُّ الْقَصَائِدِ فِي الْقِنَا الْمُتَقَصِّدِ
فِي أَمْسِهِ الْمَاضِي ، وَأَحْسَنَ فِي غَدِ
صَرَفِ الْحَوَادِثِ ، وَالزَّمَانِ الْأَنْكَدِ
كَفَاكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ تُحْمَدِ
عُمَرُ الْعَدُوِّ بِهِ ، وَعُمَرُ الْمَوْعِدِ
فَارْتَدَّ يَتَحَسَّدُ فَيْكَ مَنْ لَمْ يَتَحَسَّدِ

١ الشبا : الحد .

٢ المتقصد : المتكسر .

ارض الندى وسماؤه

وقال يمدحه :

يا غادياً ، والشفرُ خلفَ مسائه ،
 ألميمٌ بساحةِ يوسفَ بنِ محمدٍ ،
 وأقرَ السلامَ على السّماحةِ ، إنَّها
 وآرى المكارمَ أصبحتُ أسماؤها
 كالغيبِ مُنسكياً على إخوانيه ،
 فارقتُ يومَ فراقِهِ الزّمنَ الذي
 وعرفتُ نفسي بعدهُ في معشرٍ
 ما كنتُ أفهمُ نيلهُ في قُربِهِ
 بفديكُ راجٍ مَدَحٌ لم يَنْقَلِبْ ،
 وآفاهُ هَوْلُ الرّدِّ بعدَكَ فانشنى
 ومؤمّرٍ صارَعْتُهُ عَنْ عَرَفِهِ ،
 جِدَّةٌ يَنْدُودُ الْبُخْلَ عَنْ أَطْرَافِهَا ،
 أعطى القليلَ ، وَذَاكَ مَبْلَغُ قَدْرِهِ ،
 يَصِلُ السُّرَى بِأَصِيلِهِ وَضُحَائِهِ
 وَانْظُرْ إِلَى أَرْضِ النَّدَى وَسَمَائِهِ
 مَحْظُورَةٌ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
 مُشْتَقَّةٌ ، فِي النَّاسِ ، مِنْ أَسْمَائِهِ
 وَالنَّارِ مُلْتَهَبَةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ
 لَاقِيَتُهُ يَهْتَزُّ ، يَوْمَ لِقَائِهِ
 ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعُقْبِ قَضَائِهِ
 حَتَّى نَأَى ، فَفَهَيْمَتُهُ فِي نَائِهِ
 إِلَّا بِصِدْقٍ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ
 يَدْعُوكَ ، وَاللُّكَّامُ خَلْفَ دُعَائِهِ
 فَوَجَدَتْ قُدُسَ مَعَمَّمَا بَعْمَائِهِ^١
 كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ^٢
 ثُمَّ اسْتَرَدَّ ، وَذَاكَ مَبْلَغُ وَائِهِ^٣

١ قدس : جبل وقد مر . عمائه : صحابه المرتفع .

٢ الجدة : السعة .

٣ وائهُ ، مقلوب وائهُ : وعده .

ما كان من أخذي غداة رددتهُ في وجهي ، إذ كان من إعطائه
وقد انتمى ، فانظر إلى أخلاقه صفحا ، ولا تنظر إلى آبائه
خطب المديح ، فقلتُ خل طريقه ليَجوزَ عنك ، فلتست من أكفائه

عليك سلام

وقال يمدحه :

عليك سلامٌ ، أيتها القمرُ البدرُ ، ولا زالَ معمُوراً بِأيامِكَ العُمُرُ
وداعاً لشهرٍ ، إن من شاسعِ النوى على الكبدِ الحرى ، إذا التهبتْ ، شهرُ
هو اسمُ فراقٍ طال أو قصرَ المدى ، فللصدرِ منه ما يحرقُ له الصدرُ
أنا الظالمُ المختارُ فقدك عالماً بفقْدِ اللّهي فيه ، وما ظلمَ الدهرُ
ملأتُ يدي فاشتقتُ ، والشوقُ عادةٌ لكل غريبٍ ذلٌ ، عن يديه ، الفقرُ
وأي فتى يشنقُ ، من بُعدِ أرضيه ، إلى أهليه ، حتى يكونَ له وفُرُ
تلافتني في ظمأةٍ ، فدفعتني إلى نائلٍ ، فيه المخاضةُ والغمرُ
ويَدنو قرارُ البحرِ طوراً ، وربما تباعدتُ حتى ما يُنالُ له قعرُ
ولولاك ما أسخطتُ غمّي وروضها وتَهَرَّ دُجَيْلٍ بالذي رَضِيَ الثغرُ

١ المخاضة : موضع الخوض في الماء . الغمر : الماء الكثير .

وَلَا كَانَ غَزْوُ الرُّومِ بَعْضَ مَا رِي ، وَهَمَّتِي ، وَلَا مِمَّا أَطَالِبُهُ الْهَجْرُ
لِتَعْلَمَ أَنَّ الْوَدَّ يَجْمَعُنَا عَلَى صَفَاءِ التَّصَانِي ، قَبْلَ يَجْمَعُنَا عَمْرُو
وَلَأَنِّي مَتَى أَعْدُدُ مَسَاعِيكَ أَعْتَدِدُ بِهَا شَرْفًا ، إِذْ كَانَ فَخْرُكَ لِي فَخْرُ
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي ظِلٌّ يَمْدَحُ نَفْسَهُ ، وَيَأْخُذُ أَجْرًا ، إِنْ ذَا عَجَبٌ بِهَرُ
وَمَا اخْتَرْتُ دَارًا غَيْرَ دَارِكَ مِنْ قِلِّي ، وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمِنْ دُونِي الْبَحْرُ
فَلَا بِنْتُ مِنْكُمْ مُصْبِحًا حَضَرَ الْهَوَى ، وَلَإِنْ غِيبْتُ عَنْكُمْ سَائِرًا شَهِدَ الشَّعْرُ
سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي أَجَازِيكَ نِعْمَةً بِأُخْرَى ، وَلَكِنْ كَيْ يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيْتَامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الدَّاهِبِ الذِّكْرُ

فقر كفقر الانبياء

وقال يمدحه :

عَجَبًا لِطَيْفِ خَيَالِكَ الْمُتَعَاهِدِ ، وَلَوْ صُنِّكَ الْمُتَقَارِبِ الْمُتَبَاعِدِ
يَدْنُو ، إِذَا بَعْدَ الْمَزَارِ ، وَيَسْتَوِي فِي الْقُرْبِ ، لَيْسَ أَخُو الْهَوَى بِمُعَانِدٍ^٢
مَاذَا أَرَادَ مُلِمٌ طَيْفِكَ ، فِي الْكَرَى مِنْ ، وَأَغْلٍ بَيْنَ الْحَوَادِثِ شَارِدٍ^٣

١ البهر : انقطاع النفس من الإعياء ، ولعله أراد هنا أنه عجب يهر ، من بهره غلبه وفضله .

٢ انتوى المكان : قصده وأقام فيه .

٣ الواغل : الداهب ، المبد .

مُتَحَبِّرٌ يَغْدُو بِعَزْمٍ قَسَائِمٍ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ ، وَجِدٍ قَاعِدٍ
 مَنْ كَانَ يَحْمَدُ ، أَوْ يَدُمُ زَمَانَهُ هَذَا ، فَمَا أَنَا لِلزَّمَانِ بِحَامِدٍ
 فَقَرُّ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَغُرْبَةٍ ، وَصَبَابَةٍ ؛ لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ
 كَفَيْ ، فَقَدْ أَلْهَاهُ ، عَنْ حَرِّ الْهَوَى ، حَدَّثَ أَطْلُ مِنْ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ
 كَيْفَ الْمَقَامُ بِأَمِدٍ وَبِلَادِهَا ، مِنْ بَعْدِ مَا شَابَتْ مَفَارِقُ آمِدٍ
 ضَحِكْتُ ، فَأَبَكْتُ عَيْنَ كُلِّ مُمَوِّهٍ ، مُتَقَلِّيلٍ تَحْتَ الضَّرِيبِ الْجَامِدِ
 يَا يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، وَالْغِنَى ، لِلْمُغْنَمِ الْعَزَمَاتِ ، غَيْرُ مُسَاعِدِ
 لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَامٍ كَرَمًا ، وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ

قرابتكم لا تظلموها

وقال يملح علي بن مرة :

لِدَارِكَ ، يَا لَيْلَى ، سَمَاءٌ تَجُودُهَا ، وَأَنْفَاسُ رِيحٍ ، كُلُّ يَوْمٍ تَعُودُهَا
 وَإِنْ خَفَ مِنْ تِلْكَ الرُّسُومِ أَنْيْسُهَا ، وَأَخْلَقَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْيَسِ جَدِيدُهَا
 مَنَازِلُ لَا الْأَيَّامُ تُعْدِي عَلَى الْبَيْتِ رَبَّاهَا ، وَلَا أَوْبُ الْخَلِيطِ يُعِيدُهَا
 وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْكُمَ النَّوَى عَلَى عَيْنِهَا ، إِلَّا تَدُومَ عُهْدُهَا

١ العين : البقر الوحشية ، الواحدة عينا ، وأراد النساء الجميلات العيون .

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْجَوَى ،
وَمَا كُنْتَ الْأَرْجَاءِ يُسْتَقِيمُ طَرَفُهَا ،
أَسَاءَتْ بِنَا ، إِذْ كَانَ يَبْعَدُ وَعْدُهَا
لَهَا الدَّهْرُ أَضْرَارٌ ، فَلَمَّا فِرَاقُهَا
عَذِيرِي مِنْ جَارِ ابْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفْتُ ،
وَقَامَتْ ، وَإِنْ دَامَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا ،
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِاللَّذِي نَصَبَتْ بِهِ
وَلِلظُّلَمِ مَا أُمِسَتْ ، وَعَبْدٌ يَغْوِيهَا
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَدْ مَضَى لَهُ
عَلَى أَنْتِي أَخْشَى عَلَى دَارِ أَمْنِهَا
وَأَنْ يَجْلُبَ الْمَوْتُ الذُّعَافَ إِلَيْهِمْ
مُعِذٌ إِلَى الدِّيْبُورِ ، نَحْتُ عَجَاجَةٍ ،
تَهْزُ سَيُوفًا مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا ،
وَإِنْ كَلَّفُوهُ أَنْ يُهَيِّنَ كِرَامَتَهُمْ ،
غَدًا مُنْسِكَ عَنْهُمْ أَعْيُنَ خَيْلِهِ ،
وَمُسْتَظْهِرٍ بِالْعُقُورِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى
فَتُصْبِحُ فِي أَفْنَاءِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ

وَمَجْمُوعَةٌ عِنْدَ اللَّيَالِي ، وَغَيْدُهَا
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَعْلَمْ ، وَيُمْرِضُ جِيدُهَا
مِنَ الشُّجْعِ أَحْيَانًا ، وَيَدْنُو وَعِيدُهَا
يُجِدُّ لَنَا وَجْدًا ، وَإِنَّا صُدُودُهَا
مِنَ الظُّلَمِ ، صَعْدَاءٌ مَهُولًا صُودُهَا^١
فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا
لَأَنْفُسِهَا دِيَانُهَا ، وَيَزِيدُهَا
يُخْزِيهِ غَاوِي مَلْحِجٍ ، وَرَشِيدُهَا
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرْهَقَاتِ مَزِيدُهَا
بَنِي الرُّوعِ ، بِصُطَادِ الْفَوَارِسِ صِيدُهَا
كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانٍ ، مُرٌّ يَقُودُهَا
تَزَارُّ فِي غَابِ الرَّمَاكِ أَسُودُهَا
وَتَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحَطُّ لُبُودُهَا
فَقَدْ كَلَّفُوهُ خُطَّةً مَا يُرِيدُهَا
وَلَوْ أَطْلِقَتْ كَدَّ النُّجُومِ كَدِيدُهَا^٢
لَهُ سَطَوَاتٌ مَا يُنَادِي وَلِيدُهَا
وُجُوهٌ مِنَ الْمُخْزَاةِ سُودٌ خُدُودُهَا

١ الصعداء : المشقة .

٢ كد : أتعب ، الكديد : الأرض الغليظة .

أَقِيمُوا بَنِي الدِّيَّانِ مِنْ مُسْفَهَاتِكُمْ .
أَمَّا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْمَجْدِ وَالْحَنَّا
قَرَابَتِكُمْ لَا تَظْلِمُوهَا ، فَتَبَعَثُوا
لَهَا الْحَسَبُ الزَّاكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ .
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاثِيهَا ،
ذَوُو النِّخْلَاتِ الْخَضِرِ مِنْ بَطْنِ حَاطِلِ ،
وَأَهْلُ سُفُوحٍ مِنْ شَمَائِلٍ تَكْتَسِي
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ
مَقَامَاتُهُمْ أَرَّكَانُ رَضْوَى وَيَدْبُلُ
أَبَا خَالِدٍ ، مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً
وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا ،
وَقَدْ جَزَعَتْ بَكْرٌ ، وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
فَأُولِيهِمْ نَعْمَى ، فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
قَرَابَتِكَ الْأَدْنَوْنَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِي ،
أَتَهْدِمُ جُرْفِيهَا ، وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا ،
وَلَا غَرَوَ ، إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَائِيهَا ،
وَتَنْهَضَ فِي الْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدَهَا ،

فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَحِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَآيَا فِيكُمْ ، وَقُعُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَمُوتُ حُقُودُهَا
وَفِيهَا طَرِيفَاتُ الْعُلَى ، وَتَلِيدُهَا
فَعَسَجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
وَفِي فَلَجٍ خُطْبَانُهَا وَهَيْدُهَا
بِهِمْ أَرْجَا ، حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا
وَأَيْدِيهِمْ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ ، إِلَّا كَانَ جَمًّا خُلُودُهَا
وَلَوْ طُلِبَتْ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا
لَيَجْزَعَنَّ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي جَلِيدُهَا
رَأْيَاكَ تُبْدِيهَا ، فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَجَبَرْتُكَ الدَّانِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا
وَتَنْحَتُ فَرْعِيَّهَا ، وَعُودُكَ عُودُهَا
وَتَغْمِسُ نَصْلَ السَّيْفِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التَّرَابُ عَدِيدُهَا

١ الخطبان : الحنظل . والهييد : حبه .
٢ الحرف : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر .

إِلَيْكَ وَقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا ،
فَأَقْصِرْ فَقِي الإِقْصَارِ بَقِيًّا ، فَإِنَّهَا
وَدُونُكَ ، فَاخْتَرْ فِي قِبَائِلِ مَدْحِجِ
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْبَى الْمَكَارِمَ أَسْرَةً ،
وَهَلْ طِيءٌ ، إِلَّا نَجُومٌ تَوَقَّدَتْ
تَطْوَعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ ، وَكَأَنَّمَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشْيِ فِيكُمْ ،

وَلَيْسَ ، إِذَا تَمَّتْ ، إِلَيْكَ خُمُودُهَا
مَكَارِمٌ حَيٌّ ، يَعْزِبُ تَسْتَفِيدُهَا
أَنْقَهَرُهَا عَنْ أَمْرِهَا أَمْ تَسُودُهَا
أَبُوهَا عَنْ الْفِعْلِ الْتِيْمِ يَذُودُهَا
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ ، وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا
يَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوقِ قَصِيدُهَا
إِذَا أَنْشَدَتْ قَامَ امْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

علا رآيه مرمى العقول

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى :

بَيْتُ لَهُ ، مِنْ شَوْقِهِ وَكِرَاعِهِ ،
وَمَا حَبَسَتْ بَغْدَادُ عَنَّا عَزِيمَةً ،
جَعَلْنَا الْفُرَاتَ ، نَحْوَ جِلَّةِ أَهْلِنَا ،
إِذَا مَا الْمَطَايَا غَلْنَ فُرُضَةَ نَعْمِهِ ،
فَكَمْ جَبَلٍ وَعَرٍ خَبَطْنَ قِنَانَهُ ،

أَحَادِيثُ نَفْسٍ أَوْشَكَتْ مِنْ زَمَاعِهِ
بِمَكْتُومٍ مَا تَهْوَى بِهَا ، وَمُدَاعِهِ
دَلِيلًا نَضِيلُ الْقَصْدِ مَا لَمْ نُرَاعِهِ
تَوَاهَقْنَ لَأَسْتَقْبَالَ وَادِي سَاعِهِ
وَمُنْخَفِضٍ سَهْلٍ مَشْلُوكٍ بِقَاعِهِ

١ غلن : أراد قطعن الفُرْضَةَ يسيرهن السريع . الفُرْضَةُ : ثلعة في النهر ينحدر منها الماء . النعم :
خلاف البؤس . تواهقن : مددن أهناقهن متباريات في السير . الساع : الواحدة ساعة . والمعنى غامض .

وَلَمَّا أَطْلَعْنَا مِنْ ذُنَيْبَةَ مُشْرِقًا ، فَكَادَ يُوَازِي مَسْبِجًا بِاطْلَاعِهِ^١
رَأَيْنَا الشَّامَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَأَعْرَضَتْ رَقَائِقُ مِنْهُ جُنْحٌ عَنْ بَقَاعِهِ^٢
وَمَا زَالَ إِشَاكُ الرَّحِيلِ ، وَأَخَذْنَا مِنْ الْعَيْسِ فِي نَزْعِ الدَّجَى وَادْرَاعِهِ^٣
إِلَى أَنْ أَطَاعَ الْقُرْبُ ، بَعْدَ إِيَابِهِ ، وَلَوْثِمَ شِعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ انْصِدَاعِهِ
فَلَا تَسْأَلُنْ عَنْ مَضْجَعِي وَتُبُوهُ بِأَرْضِي ، وَعَنْ تَوْمِي بِهَا وَامْتِنَاعِهِ
أَرَانِي مُشْتَاقًا ، وَأَهْلِي حُضْرًا ، عَلَى لِحْظِ عَيْنِي نَاطِرٍ وَاسْتِمَاعِهِ
وَمُغْتَرِبَ الْمَشْوَى ، وَسَرْجِي سَارِبٍ بِأَوْدِيَةِ السَّاجُورِ ، أَوْ بِتِلَاعِهِ^٤
لِفُرْقَةٍ مَنْ خَلَفْتُ دُنْيَايَ غَضَةً لَدَيْهِ ، وَعِزِّي مُعْصِمًا فِي بَقَاعِهِ^٥
وَمَا غَلَبَتْنِي نِيَّةُ الدَّارِ ، عِنْدَهُ ، عَلَى رِفْدِهِ فِي سَاحَتِي ، وَاصْطِنَاعِهِ
كَفَافِي مِنَ التَّقْسِيطِ فَحَشْ عِيَانِهِ ، وَقَدْ ذَعَرْتَنِي مُنْدِيَاتُ سَمَاعِهِ^٦
تَعَمُّدَهُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَلَا تَقِفْ عَنْ الْغَيْثِ أَنْ تُرَوِّى بِفَيْضِ بَقَاعِهِ^٧
فَلَنْ تَكْبُرَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا ، وَقَدْ وَسَّعَتْهَا سَاحَةٌ مِنْ رَبَاعِهِ
وَكَمْ لَعَبِيدِ اللَّهِ مِنْ يَوْمٍ سَوْدَدَ ، يُجَلِّتِي طُخْيَ الْأَيَّامِ ضَبْوُ شُعَاعِهِ^٨
وَكَمْ بَحَثُوهُ عَنْ طِبَاعِ تَكْرَمِ ، يَرُدُّ الزَّمَانَ صَاغِرًا عَنْ طِبَاعِهِ

١ ذنيبة : لعله جبل .

٢ الرقائق : لعله أراد المياه الرقيقة . جنح : مائلات .

٣ إشاك مصدر أوشك : قرب . نزع الدجى : خلمه ، أي الخروج منه . ادراعه : لبسه كالدرع .

٤ السارب : الذهاب على وجه الأرض . الساجور : موضع .

٥ معصماً : متمسكاً .

٦ التقسيط : التقدير . المنديات : التي يندى منها الجبين خجلاً .

٧ البماع : ما في السحاب من المطر .

٨ الطخى ، الواحدة طخية : الغلام .

سَلِ الْوُزَرَءَ عَنْ تَقَدُّمِ شَأْوِهِ ،
وَهَلْ وَأَزْنُوهُ عِنْدَ جِدَّةِ حَقِيقَتِهِ
زَعِيمٌ بَفَتْحِ الْأَمْرِ عِنْدَ انْغِلَاقِهِ
عَلَا رَأْيُهُ مَرَمَى الْعُقُولِ فَلَمْ تَكُنْ
وَقَارَبَ حَتَّى أَطْمَعَ الْغِمْرُ نَفْسَهُ ،
وَلَمْ أَرْ مَنْ يَتَأَيَّ التَّوَاضُّعَ وَاحِدٌ
تَضِيعُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي بَعْدِ هِمَّةٍ ،
وَتَعْلَمُ أَعْبَاءُ الْخِلَافَةِ أَنَّهَا .
وَمَا طَاوَلَتْهُ مِحْنَةٌ عَنْ مُلِمَةٍ ،
رَعَى اللَّهُ مَنْ تُلْقِي الرَّعِيَّةُ أَمْسَهَا
تَصَرَّعَتْ حَوْلًا بِالْعِرَاقِ مُجَرَّمًا ،
أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ، ثُمَّ انْصِرَافِهِ ،
وَبَعْدَ اعْتِلَاقٍ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ضَيْعِي
وَمَا رَأَى ضُرِّي ، يَوْمَ ذَاكَ ، وَإِنَّمَا
إِذَا نَسِيَ اللَّهُ أَطْيَانِي بَيْتِيهِ ،
وَلَيْلِي الطُّوْلَى بِطُمْنَيْنِ مُصْلِنًا

وَعَنْ فَوْتِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَنْقِطَاعِهِ
بِمِثْقَالِهِ ، أَوْ كِتَابْلُوهُ بِصَاعِهِ
عَلَيْهِمْ ، وَرَتَّقِ الْفَتْحِ بَعْدَ اتِّسَاعِهِ
لِتُنْصِفَهُ فِي بُعْدِهِ وَارْتِفَاعِهِ
مُكَاذِبَةً فِي خَتْلِهِ وَاخْتِدَاعِهِ
مَنْ النَّاسِ ، إِلَّا مِنْ عَلُوِّ اتِّضَاعِهِ
وَتَنُوءِ الْخُطُوبِ فِي اتِّسَاعِ ذِرَاعِهِ
وَلَا تَقُلْتُ ، مَوْجُودَةً فِي اضْطِلَاعِهِ
فَتَرِيعَ ، إِلَّا بَاعُهَا دُونَ بَاعِهِ
إِلَى زَيْهِ مِنْ دُونِهَا ، وَدِفَاعِهِ
مُدَافَعَةً مِنِّي لِيَوْمٍ وَدَاعِهِ
وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ، ثُمَّ انْدِفَاعِهِ
لِيُلْحِقَهَا مُسْتَكْبِرًا فِي ضِيَاعِهِ
أَرَاغَ امْرُؤٌ عَمْدًا مَكَانَ انْتِفَاعِهِ
وَوَقْدُ الْحَسَجِيجِ حَاشِدٌ فِي اجْتِمَاعِهِ
لَصَدِّ الْعَدُوِّ دُونَهَا ، وَقِرَاعِهِ

١ الفمر : القليل الخير .

٢ تنزع : تكف .

٣ تصرعت : تواضعت . مجرماً : كاملاً .

٤ أراغ : طلب .

وَوَاللَّهِ لَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِمُنْعِمٍ سِوَاكَ ، وَلَا عَنَيْتُهَا بِاتِّبَاعِهِ
وَلَوْ بَعَثْتُ يَوْمًا مِنْكَ بِالْدَّهْرِ كُلِّهِ ، لَفَكَّرْتُ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِجَاعِهِ

بقية الدين والدنيا

وقال رحمه :

شَاقَّتِي بِالْعِرَاقِ بَرَقُ كَلِيلُ ، وَدَعَانِي لِلشَّامِ شَوْقُ دَخِيلُ
وَأَرَى هِمِّي تُكَلِّفُنِي حَمْدُ لَ أُمُورٍ ، خَفِيفُهُنَّ ثَقِيلُ
كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ أَرَحْتُ رِكَابِي ، ذَهَبَتْ بِي عَنِ الْحُقُوقِ الْفُضُولُ
وَلَوْ أَنِّي رَضِيتُ مَقْسُومَ حَظِّي ، لَكَفَّاتَنِي مِنْ الْكَثِيرِ الْقَلِيلُ
أَيْهَذَا الْوَزِيرُ ! دَامَ لَكَ الطَّوُّ لُ ، وَلَا زِلْتَ تُرْتَجَى وَتُنِيلُ
أَنْتَ فِينَا بِقِيَّةُ الدِّينِ وَالْدُّنَى يَا ، وَظِلُّ النِّعَمِ عَلَيْنَا الظِّلُّ
مَا بَلَّغْنَا التَّقْصِيطَ ، حَتَّى خَشِينَا عِثْرَةَ ، لَا يُقَالُهَا الْمُسْتَقِيلُ
قَدْ لَعِمْرِي دَافَعْتَ عَنِ أَنْفُسِ الْقَوِّ مِ أَوَانَ انْطَفَتْ وَكَادَتْ تَسِيلُ
مَانِعًا مِنْ جَلِيلٍ مَا أَسْلَمُوهُ ، إِنَّمَا بَدَفَعَ الْجَلِيلَ الْجَلِيلُ
حَسْبُنَا اللَّهُ فِي إِدَامَةِ مَا عَوَّ دَنَا مِنْكَ ، وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلُ
بَعُدَتْ بِي مَسَافَةٌ ، وَتَمَادَى أَمَدٌ ، دُونَ مَا طَلَبْتُ ، طَوِيلُ
وَسَمِيتُ الْمَقَامَ ، حَتَّى لَقَدْ صَا رَ شَبِيهَا بِالنُّجُجِ عِنْدِي الرَّحِيلُ

كُلَّمَا رُمَتْ نُصْرَةٌ مِّنْ شَمْعٍ ، فَشَفِيعِي عَنِّي نُصْرَتِي مَشْغُولٌ
 بَيْنَ كَأْسٍ وَعَلَةٍ ، فَهَوَإِمَا مُبْتَدَأَ نَشْوَةٍ ، وَإِمَا عَكِيلٌ^١
 جُمُعَةٌ تَنْفَقِي ، وَشَهْرٌ يُوقِي عَدُوَّ أَيَّامِي ، وَحَوْلٌ يَحُولُ^٢
 أَنَا غَادٍ وَرَاحٌ عَنكَ بِالشُّكْرِ ، فَمَا أَنِّي ، وَمَاذَا أَقُولُ^٣

زمان السوء

وقال في ذم الزمان :

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوٌّ ، وَجَمِيعَ هَذَا الْخَلْقِ بَوٌّ^١
 فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ نَدَى ، فَجَوَّابُهُمْ عَنِّي ذَاكَ وَرٌّ^٢
 لَوْ يَمْلِكُونَ الضُّوءَ بَخْ ، لَا لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ ضَوْ
 ذَهَبَ الْكِرَامُ بِأَسْرِهِمْ ، وَبَقِيَ لَنَا لَيْتٌ وَلَوْ

١ العلة : الشرب الثاني .

٢ البو : جلد ولد الناقة يحشى تبناً ، ويقرب من أم الفصيل لتدر عليه . والمراد أن جميع الخلق فارغون من الحياة فراغ البو .

٣ قوله : وو ، لم نجد هذه اللفظة ، ولعله أراد بها التعلل والاعتذار .

الخطوب أشكال

وقال يملح عبدون بن مخلد :

أَكْثَرُ هَذِي الْخُطُوبِ أَشْكَالُ ، وَيَعْقُبُ الْإِنْصِرَافَ إِقْبَالُ
وَبَعْدَ بُعْدِ الْأَحْبَابِ قُرْبُهُمْ ، وَبَعْدَ شَكْوَى النُّفُوسِ إِبْلَالُ^١
لَوْ رُدَّتِ الْحَادِثَاتُ مَا أَخَذْتُ ، عَادُ ثَرَاءُ ، وَزَاحَ إِقْلَالُ^٢
فَلَيْتَ ذَاكَ الْحَيِّبَ سَاعَفَنَّا ، وَكَانَ وَصْلُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مَالُ^٣
آلَيْتُ لَا يَسْتَفِيزُنِي الطَّمَعُ ، مُغْرِي ، وَلَا يَسْتَفِيزُنِي الْآلُ^٤
لِي ابْنُ عَمٍّ ، إِذَا شَدَدْتُ بِهِ ، أَزْرِي ، فَقُلْ لِلْخُطُوبِ لَا تَأْلُو^٥
أَحْلَهُ مَخْلَدٌ عَلَى سَرَفٍ ، لَهُ عَلَى الشُّعْرَيْنِ أَطْلَالُ^٦
فَاللَّهُ يَجْزِي الْحُسْنَ أَبَا حَسَنِ ، فَهُوَ لِثِقَلِ الْخُطُوبِ حِمَالُ^٧
أَزْهَرُ مِنْ مَدْحِجِ أَرْوَمَتُهُ ، لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ^٨
وَالْأَرْضُ لَوْ لَا الْعِدَاةُ وَاحِدَةٌ ، وَالنَّاسُ لَوْ لَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^٩

١ الإبلال : البرء من المرض .

٢ تالو ، سهل تالو : تقصر وتبطل .

٣ العذاة : الارض الطيبة .

طود منيف

وقال يمدحه :

خَيَّالٌ مَأْوِيَّةُ الْمُطِيفُ ، أَرْقَ عَيْنًا لَهَا وَكِيفُ^١
 أَكْثَرَ لَوْحِي عَلَى هَوَاهَا ، رَكِبَ عَلَى دِمْنَةٍ ، وَقُوفُ^٢
 يَرْتَجُ مِنْ خَلْفِهَا كَثِيبُ ، يَعْشَا بِهِ خَصْرُهَا الضَّعِيفُ^٣
 وَاهْتَزَّ فِي بُرْدِهَا قَضِيبُ^٤ مُعْتَدِلٌ ، قَدَّهُ قَضِيفُ^٥
 وَصِيفَةٌ فِي النَّسَاءِ رَوْدُ ، كَانَتْهَا خِفَةٌ وَصِيفُ^٦
 أَصْبَحَ فِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ طَوْدُ ، عَلَى مَذْحِجٍ ، مُنِيفُ^٧
 تُرْجَى الرِّغِيَّاتُ فِي ذُرَاهُ ، وَيُؤْمَنُ الْحَادِثُ الْمَخُوفُ^٨
 لِلَّهِ عَبْدُونَ أَيُّ قَدَرٍ ، تَخِيفُ عَنْ وَزْنِهِ الْأَلُوفُ^٩
 تَرَى أَجِلَاءَ كُلِّ قَوْمٍ ، وَهُمْ عَلَى رِفْدِهِ عَكُوفُ^{١٠}
 شَرُفْتُمْ ، وَاعْتَلَى عَلَيْكُمْ بِطَوْلِهِ ، ذَلِكَ الشَّرِيفُ^{١١}
 عَمَّ يَحْدُوَاهُ كُلُّ حَيٍّ ، فَلَا تَكِيدُ ، وَذَا طَرِيفُ^{١٢}
 بَيْتٌ وَوَالِي السَّوَادِ مِثْلِي ، يَجْمَعُنَا بِرُهُ اللَّطِيفُ^{١٣}
 كَانَ مُضِيفًا ، وَكُنْتُ ضِيفًا ، فَاشْتَبَهَ الضَّيْفُ وَالْمُضِيفُ^{١٤}

١ الوكيف : فعيل من وكف الدمع : سال .

٢ القضييف : النحيف .

٣ الوصيفة : الجارية دون المراهقة .

لي صديق

وقال يملح عبد الله بن
الحسين بن سعيد :

غلس الشيب، أو تعجل ورده،
لا تسألني عن الصبي، بعدما صو
ومعاض المشيب يغدو فيستخذ
قاتل الله قاتلات الغواني ،
والعيون المراض يوقد عنهن
والحدود الحسان يبهى عليها
يتخلى السالي من الحب بالشف
ومن الضيم في هوى البيض عندي ،
لي صديق أعددت له لهرؤف
سيد من بني الحسين بن سعد ،
وهو المجد ليس يحويه من لم
ما نبالي أي الحظوظ فقدنا ،
لا تقيسن حاتم الجود في الجو
واستعار الشباب من لا يرده^١
ح روض الصبي ، وأنهج برده^٢
ليق من عيشنا الذي نستجد^٣
بالغرام المنبي عن الغي رشد^٤
جوى يمرض الجوانح وقد^٥
جلنار الربيع ، طلقاً ، وورده^٦
ل ، ويغلو بصاحب الوجد وجد^٧
أن يود المتبول من لا يوده^٨
من زمان ، يرني على من بعده^٩
شاد بنبأته الحسين وسعده^{١٠}
يتقدم فيه أبوه وجد^{١١}
ما تراخي عنا ، فأهيل فقد^{١٢}
د إليه ، فحاتم فيه عبده^{١٣}

١ صوح : جف . أنهج : بلي .
٢ استخلق : أبلى .

هَزَلُهُ لِلسَّمَاعِ شِبْمَتُهُ وَالْأ
تَنَكَّافَا الْحَلَّانِ مِنْهُ، وَمَتْنُ
مَا تَجَارَى الْأَجَوَادُ، إِلَّا شَأْمُ
لَا يَزَلُ يُفْتَدَى بِقَوْمٍ نَرَاهُمْ
خَيْرُ مَاءٍ لِلطَّالِبِينَ لَدَيْهِ،
مَنْ يَشِينُ وَعْدَهُ الْمِطَالُ يُنَاجِزُ
وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُنَاكِدُ، حَتَّى
حَادَ عَنْهُ الْمُسَاجِلُونَ، وَهَابُوا
بَدَلُ، وَالْحَزْمُ، وَالْكِفَايَةُ جِدَّةُ
سَيْفٍ، سِيَّانٍ فِي الْفَنَاءِ وَحْدَةُ
سَابِقًا، وَاجِدُ التَّطَوُّلِ فَرْدُهُ
غَاضٍ مَعْرُوفُهُمْ وَأَنْرِعَ رِفْدُهُ
رَاحَةُ النَّاسِ مِنْ نَدَاهُ، وَبَرْدُهُ
مُنْجِحًا أَوْ يُزَاكُ بِالنُّجُجِ وَعْدُهُ
إِنْ فَنَّا مِنْ النَّسِينَةِ نَقْدُهُ
حَقْلَةُ الْبَحْرِ، وَالْبِحَارُ تُمِيدُهُ

قِلة أهل الآداب

وقال يملح حوله :

كُلَّمَا شَاءَتِ الرَّبُوعُ الْمُحِيلَةَ،
وَدَخِلَ مِنْ الصَّبَابَةِ مَا يَشُ
قَدْ سَأَلْنَا سَعْدَى، عَلَى أَنْ سَعْدَى
شَدَّ مَا تُخْلِفُ الظُّنُونُ وَمَا يَكُ
حَلَّاتِنَا عَنْ رِفْدِهِ فِي مَنَامٍ،
هَيَّجَتْ مِنْ مَشُوقِ قَلْبٍ غَلِيلَةٍ
رُكُّ مَاءِ الْخُفُونِ، حَتَّى يُسْبِلَهُ
بِالَّذِي يَسْأَلُ الْمُحِبُّ بِخِيلَةٍ
لَذِبٌ وَدُّ الْحَكِيلِ مِمَّا خَلِيلَةٍ
مُبْتَغَاهَا، وَحَاجَةٌ مَمْطُولَةٍ

١ حَلَّاتِنَا : مَعْتَنَا .

إِنَّ تُجَرَّبُ بَنِي الزَّمَانِ تَجِدُهُمْ
 وَالْفَتَى كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ دَهْرٍ ،
 خَائِفٌ ، آمِلٌ لَصَرْفِ اللَّيَالِي ،
 رَاحَ أَهْلُ الْآدَابِ فِيهَا قَلِيلًا ،
 فَعَلَيْكَ الرِّضَى بِمَا رَضِيتَهُ
 لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِيَّ عَنْكَ بِتَدْيٍ
 وَإِذَا مَا اعْتَبَرْتَ ظَاهِرَ حَالِي ،
 أَطْلُبُ الْمَالَ فِي الْبِلَادِ ، وَمَا لِي
 خُلِقْتُ ، أَبْقَتِ الْمَذْمَاتُ مِثَهُ
 كَانَتْ أُمُّهُ النُّجُومَ ، وَلَمْ تَرَ
 أَثَانَاهُ كَيُّ يَنْبِ وَيَأْبَى إِلَّا
 كَمْ تَكَرَّهْتَ غَيْبَ أَمْرِ ، فَكَانَتْ
 لَيْسَ إِلَّا فَضْلُ الْعَزِيمَةِ تُمَضِّي
 مَا أَرَى الرِّكَبَ دُونَ أَبْرٍ وَجُرْدٍ ،
 بَاعَدْتَنَا عَنِ الْغِنَى ، بَعْدَ قَرَبٍ ،
 لَمْ يَكُنْ دُونَ نَاجِزِ النُّجُجِ ، إِلَّا
 لَوْ تَرَى الْمَرْءَ مِنْهُمَا لَا تَرَاهُ
 إِخْوَةٌ فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَكِيلَةِ
 يَرْتَضِيهَا ، أَوْ عَيْشَةٍ مَمْلُوءَةٍ
 وَاللَّيَالِي مَخُوفَةٌ مَأْمُوءَةٍ
 وَحُطُوطُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
 لَكَ هَدْيُ الْمَطَالِبِ الْمُجْهُولَةِ
 رِ ، وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ
 كَانَ خَطْبًا مِنْ الْخُطُوبِ الْحَكِيلَةِ
 فِي حُرُورِيَّةِ ابْنِ طُولُونٍ دَوْلَةٍ
 خُبْتُ بَنَاتِي الْفَرِيَسَةَ الْمَأْكُولَةِ
 ضَ بَضْعٍ مِنْهَا عِدَادًا نَفُوءَةٍ^١
 فَسَلْ إِلَّا خَسَاسَةً وَضُوءَةٍ^٢
 نِعْمَةٌ اللَّهِ فِيهِ عِنْدِي جَمِيلَةٌ
 هَا ، وَلَا الْمَطِيَّةُ الْمَرْحُولَةُ
 نَازِلِي حِلَّةِ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةِ^٣
 مِثَّةٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ
 جَاهُهُ يَلْتَقِي ، وَجَاهُ حُمُولَةٍ
 فَائِنَا أَهْلَ دَهْرِهِ بِفَضِيلَةٍ

١ النفول ، الواحد نفل : ولد الزنية .

٢ الفصل : الضعيف الرذل الذي لا مروءة له .

٣ لعل أبرأ وجرداً موضعان .

مِنْ لِسَانٍ إِلَى الْبَيَانِ طَوِيلٍ ، وَيَمِينٍ إِلَى الْعَطَاءِ طَوِيلَةٍ
 نِعْمَ عَوْنًا أَكْرُومَتَيْنِ ، فَهَذَا عُمْدَةٌ لِلنَّدَى ، وَذَلِكَ وَسِيلَةٌ
 لَمْ يَبَيِّنَا إِلَّا رَغِيمِي ضَمَّانٍ لِلنَّدَى ، يَضْمَنُ السَّمَاءَ الْمَخِيلَةَ^١
 لَيْتَ شِعْرِي أَصَابَ نَصْرًا حِمَامٌ ، أَمْ تَأْتَتْهُ الْمَنَابِتُ بِغِيلَةٍ
 يَنْقُضِي ذِكْرُهُ فَلَاحِبَرٌ عِنْدَ هُ ، وَلَا أَوْبَةٌ تُدَّتِي قُفُولَهُ
 وَعَلَيْكُمْ كَفَالَةٌ أَنْ تُثْبِتُوا مُرْسِلَ الْمَدْحِ ، أَوْ تَرُدُّوا رَسُولَهُ

تنكر العيش

وقال يرثي أبا القاسم بن يزدان
 ويهزي أبا صالح عنه :

إَعْجَبْ مِنَ الْغَيْمِ كَيْفَ ارْفُضَ فَاثْقَسَمَا ، وَصَالِحِ الْعَيْشِ كَيْفَ اعْتَبَقَ فَاثْجَعَمَا
 لَوْ لَا الْفَقْدُ ، الَّذِي عَمَّتْ نَوَافِلُهُ ، مَا ضَاقَ مِنْ جَانِبِ الْأَيَّامِ مَا اتَّسَعَا
 فَجِيعَةٌ ، مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مُعْضِلَةٌ ، لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ فِيهَا كُنْهَ مَا صَنَعَا
 خَلَّتْ أَبُو الْقَاسِمِ الْجُلَّتَى عَلَى عَصَبٍ ، إِنْ حَاوَلُوا الصَّبْرَ فِيهَا بَعْدَهُ امْتَنَعَا
 إِنْ النَّمْيَ يَمَرُّو الشَّاهِجَانَ غَدَاً ، لِبَاعِثٍ رَهَجًا ، فِي الشَّرْقِ ، مُرْتَفِعَا

١ المخيلة : التي تحبها ماطرة ولا تمطر .

تَنْشَالُ أَنْجِيَّةُ الْوَادِي إِلَى خَبَرٍ ،
يُخْفُونَ مَا وَجَدُوا مِنْهُ ، وَعِنْدَهُمْ
لَأَبْكِيَنَّ ضُيُوفًا فَيْكَ ، حَائِرَةً
وَكَيْفَ تُنْسَى ، وَمَا اسْتُرِلْتَ عَنْ خَطَرٍ ،
لَا تَحْسَبَنِّي اغْتَفَرْتُ الرُّزْءَ فَيْكَ وَلَا
وَقَدْ نَقَصْتُ عُذْرِي فِي التَّحْمِلِ لَوْ
نَفْسٌ سَلَكَتُ بِهَا التَّهْجِينَ زَائِدَةً ،
كَلَّفْتُهَا الصَّبْرَ ، فَاعْتَاظَتْ مُمَانِعَةً ،
وَالدَّمْعُ سَيْلٌ مَتَى عَلَيَتْ جَرِيَّتَهُ
تَنْكَرَ الْعَيْشُ ، حَتَّى صَارَ أَكْذَرُهُ
وَأَنْسَتْ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ كَثَرَتُهَا ،
قُلْ لِأَبِي صَالِحٍ ، إِمَّا عَرَضَتْ لَهُ ،
قَدْ آنَ لِلصَّبْرِ أَنْ تُرْجَى مَثُوبَتُهُ ،
فَقَدْ الشَّقِيقُ غَرَامٌ مَا يُرَامُ ، وَفِي
كِلَاهُمَا عِيبٌ مُكْرُوهُ ، إِذَا افْتَرَقَا ،
لَيْسَ الْمُصِيبَةُ فِي الثَّأْوِي مَضَى قَدَرًا ،
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَاضِينَ مَكْرُمَةٌ ،
بَنُو سُؤْيَدٍ عَلَيْهِ عَاكِفُونَ مَعَا
وَجَدُ ، إِذَا أَطْفَأُوا مَشْبُوبَهُ سَطَعَا
أَسَابِهَا ، وَرَجَاءٌ مِنْكَ مُنْقَطِعَا
وَلَا نَسِيتَ النُّهَى خَوْفًا وَلَا طَمَعَا
ظَلَلْتُ فِيهِ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْخَدِعَا
أَحْمَدْتُ عَاقِبَةً ، وَالْحَزْنَ لَوْ نَفَعَا
فَمَا رَأَتْ جَلْدًا أَغْنَى ، وَلَا هَلَعَا
وَسَاحَتْ لَكَ ، إِذْ كَلَفْتُهَا الْجَزْعَا
أَبَى الرَّجُوعَ ، وَإِنْ صَوَّبَتْهُ ائْتَفَعَا
بَاقِي نِظَامًا ، وَيَبَاقِي صَفْوُهُ لُمَعَا
فَلَيْسَ يَرْتَاعُ مِنْ خَطْبٍ ، إِذَا طَلَعَا
تَحْمَدُهُ قَائِلَ أَقْوَامٍ ، وَمُسْتَمِعَا
وَمَوْلَعٍ بِهُمُولِ الدَّمْعِ أَنْ يَدْعَا
فَقَدْ التَّجَمُّلِ وَهْنٌ يُعْقِبُ الظَّلْعَا
فَكَيْفَ ثِقْلُهُمَا الْمُوْهِي إِذَا اجْتَمَعَا
بَلِ الْمُصِيبَةِ فِي الْبَاقِي هَفَا جَزْعَا
لَوْ كَانَ مَاضٍ ، إِذَا بَكَيْتَهُ ، رَجَعَا

١ تنشال : تنصب . الأنجية : الواحد نجبي : السر ، من ساره ، المحدث ، صوت الحادي . ولم
ندرك أي معنى أراد من أنجية الوادي .

٢ التجمل : التصبر .

صُعُوبَةُ الرُّزْمِ تُلْقَى فِي تَوَقُّعِهِ
وَقِي أَيْبِكَ مُعَزِّزٌ عَنْ أَخِيكَ ، إِذَا
هُمْ وَتَحْنٌ سَوَاءٌ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
قَدْ رَدَّ فِي نُوبِ الْإِيَّامِ شِرَّتَهَا ،
عَزِيمَةٌ مِنْكَ إِنْ جَشَمَتْهَا جَشَمَتْ ،
مُسْتَقْبَلًا ، وَأَنْقِضَاءُ الرُّزْمِ أَنْ يَقَعَا
فَكَرَّرْتَ فِيهِ ، وَقِي الْوَفْدِ الَّذِي تَبِعَا
أَضْحَوْا لَنَا سَلَفًا نُمِصِّي لَهُمْ تَبَعَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ غَمْرًا فِيهَا وَلَا ضَرَعَا
وَرَكْنٌ رَضَوَى إِذَا حَمَلَتْهُ اضْطَلَعَا

يا ناشد الإحسان

وقال يرثي ابن أبي الحسن بن
عبد الملك بن صالح الهاشمي :

لَا يَتَّعِ حَالٍ أَعْلَنَ الْوَجْدَ كَاتِمُهُ ،
تَوَلَّى سَحَابُ الْجُودِ تَرْقًا سُجُومُهُ ،
أَرَى خَصَمْتَنَا يَا وَهْبُ أَصْبَحَ حَاكِمًا
إِذَا طَبِثُ نَفْسًا بِالسَّلَامَةِ ، رَدَّ نِي
مُعَافَاتُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا بِلَاوُهُ ،
وَمَا زِلْتُ سِلْمَ الدَّهْرِ حَتَّى أَضَاءَ لِي
وَأَقْصَرَ ، عَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ ، لَا ئِمُهُ
وَجَادَ سَحَابُ الدَّمْعِ تَدْمِي سَوَاجِمُهُ ٢
عَلَيْنَا ، فَمَا نَدْرِي إِلَى مَنْ نَحَاكُهُ
إِلَى الْحُزْنِ دَهْرٌ لَيْسَ يَسْلِمُ سَالُهُ
كَمَا بَرَدُهُ مَرًّا ، وَمَرًّا سَمَائِمُهُ
نَحَامِلُهُ الْأَوْفَى عَلَى مَنْ يُسَالُهُ

١ الفمر : من لا يحرب الأمور . الفزع : الجبان .

٢ ترقا ، سهل ترقا : تجف وتنقطع . السجوم ، الواحد سجم : الماء ، والدمع ، والسواجم :
الدموع المنسكبة .

أَيَا نَاشِدَ الْإِحْسَانِ أَعْيَتْ نُجُودُهُ ،
وَيَا نَاعِي الْمَعْرُوفِ أَسْمَعْتَ طَالِبًا ،
رُزِئْنَا النَّدَى الرَّبْعِيَّ ، حِينَ تَهَلَّلْتَ
خَلِيجٌ مِنَ الْبَحْرِ انْبَرَى ، فَانْبَرَى لَهُ
وَعُصْنُ رَسُولِ اللَّهِ دَوْحَتُهُ الَّتِي
وَمَا يَوْمُهُ يَوْمٌ ، وَلَكِنْ مَنِيَّةٌ ،
فَلَمْ تَسْتَطِيعْ دَفْعَ الْمُنُونِ حُمَاتُهُ ،
وَهَانَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لَوْ كَانَ عَسْكَرًا
لِعَادَةِ النَّهَارِ الْجَوْنُ جَوْنًا ، كَأَنَّمَا
مُصَابٌ كَانَ الْجَوُّ يُعْنَى بِعِظَمِهِ ،
وَتُكَلُّ ، لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تُمْنَى بِحَرِّهِ
وَدَمَعٌ ، مَتَى أَسْكَبَهُ لَا أَخْشَى لَأَيْمًا ،
وَقَبْرٌ حَمَاهُ الْجُودُ أَنْ تَنْسَجَ الصَّبَا
سَقَنَتُهُ يَدَا ثَاوِيهِ ، حَتَّى تَتَوَاصَلَتْ

وَيَا نَاشِدَ الْإِسْلَامِ أَقْوَتْ تَهَائِمُهُ^١
فَأَكْدَى ، وَمَطْلُوبًا ، فَأَسْلَمَ جَارِمُهُ^٢
بَوَارِقُهُ ، وَجَادَتَا مُتَرَاكِمُهُ
قَضَاءُ أَبِي أَنْ تَسْتَبِيلَ حَوَائِمُهُ^٣
لَهَا حُسْنُهُ لَوْ دَامَ فِي الْأَرْضِ دَائِمُهُ
تَوَافَى حَدِيثُ الدَّهْرِ فِيهَا وَقَادِمُهُ
وَلَمْ تَسْتَطِيعْ دَفْعَ الْمُنُونِ حَمَائِمُهُ^٤
بُلَاقِيهِ ، أَوْ خَصْمًا أَلَدَ بِخَاصِمِهِ
تَجَلَّلَهُ مِنْ مُصْنَتِ اللَّيْلِ فَاحِمُهُ^٥
فَمَا يَنْجَلِي فِي نَاطِرِ الْعَيْنِ قَائِمُهُ
لَا حَرَقَهَا فِي جَانِبِ الْأُفُقِ جَاحِمُهُ
وَلَوْ أَنَّ مِمَّا تَقْيِضُ هَزَائِمُهُ^٦
عَلَيْهِ ، وَأَنْ تَعْفُو لِبُؤْسِ مَعَالِمِهِ
بِنُورِهَا كُثْبَانُهُ وَصَرَائِمُهُ

- ١ النجود ، الواحد نجد : المرتفع من الأرض . أقوت : غلت . التهايم ، الواحدة تهامة : أراد
المنخفض من الأرض ، أو جمع تهامة : وهي مكة .
٢ الجارم : المجرم .
٣ تستبيل : تبرأ . الحوائم : المطاش ، الواحدة حائمة .
٤ الحمائم ، الواحدة حميمة : القرية ، والصديقة .
٥ النهار الجون : الأبيض . والجون الثانية : الأسود .
٦ الهزائم : الآبار الكثيرة المياه لطامها .

كَذَبْنَاهُ لَمْ نَجْزَعْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَقُمْ
عَجِبْتُ لِأَيْدٍ أَجْدَرَتْهُ ، فَلَمْ تَقُمْ
أَمَا وَأَبِي النَّعْشُ الْخَفِيفُ لَقَدْ حَوَتْ
بَنَى صَالِحٌ سُوراً عَلَى آلِ صَالِحٍ ،
لَشِنْ بَانَ مِنَّا جُودُهُ وَسَمَاحُهُ ،
أَبَا حَسَنٍ ، وَالصَّبْرُ مَنَكِبٌ مِّنْ غَدَا
وَلَوْلَا التَّقَى لَمْ يَرْدُدِ الدَّمْعَ رَبُّهُ ،
تَعَزَّ ، فَإِنَّ السَّيْفَ يَمْضِي ، وَإِنْ وَهَتْ
هُوَ الدَّهْرُ يَسْتَدْعِي الْفَنَاءَ بِقَاوِهِ
تَعَثَّرَ فِي عَادٍ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ
وَعَادَرَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ غَدْرُهُ
وَمِنْ إِرَائِكُمْ أَعْطَتْ صَفِيَّةٌ مُصْعَبًا
وَتُكَلُّ ابْنِهِ مُؤَفٍّ عَلَى تُكُلِ نَفْسِهِ ،
وَعُرْوَةٌ ، إِذْ لَا رِجْلُهُ انْصَرَفَتْ بِهِ
بَكَى أَقْرَبُوهُ شَجْوَةً ، وَهُوَ ضَا حَكْ
وَمَنْ جَهْلِلَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ غَايَةٌ

مَاتِمُنَا لَمَّا أُقِيمَتْ مَاتِمُهُ
رَمَائِمُ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ رَمَائِمُهُ^١
مَسَاخِيرُهُ ثِقُلَ الْعُلَى ، وَمَقَادِمُهُ
تَحَيَّفَ مِنْ عِزِّ الْخِلَافَةِ هَادِمُهُ
لَقَدْ بَانَ مِنَّا مَجْدُهُ وَمَكَارِمُهُ
عَلَى سَنَنِ ، وَالْحَادِثَاتُ تَزَاحِمُهُ
وَلَوْلَا الْحِجَتِي لَمْ يَكْظُمِ الْغَيْظَ كَاطِمُهُ
حَمَائِلُهُ مِنْهُ وَخَلَاهُ قَائِمُهُ
عَلَيْنَا ، وَتَأْتِي بِالْعَظِيمِ عَظَائِمُهُ
عَلَى لُبْدٍ ، إِذْ لَمْ تُطِيعَهُ قَوَادِمُهُ^٢
بَكِيسَرَى بْنِ سَاسَانَ ، تَرِنُ حَمَائِمُهُ
جَمِيلَ الْأُمَى لَمَّا اسْتَحَلَّتْ عَحَارِمُهُ^٣
فَمَا كَانَ إِلَّا صَبْرُهُ وَعَزَائِمُهُ
وَقَدْ خَرَمَتْ عَنْهُ بَنِي خَوَارِمُهُ
يَعِزُّ بِهِمْ ، حَتَّى تَحْيِرَ ذَائِمُهُ^٤
لِمَبْدَانِنَا هَذَا ، فَإِنَّكَ عَالِمُهُ

١ أجدرته : لعله أراد وادته بحدار القبر .

٢ لبْد : نسر لقمان بن عاد .

٣ صلفية : عمة النبي محمد . مصعب : هو ابن الزبير .

٤ الذائم : الذي يديم .

وَيَظْلِمُكَ الْمَوْتُ الْغَشُومُ فَتَعْتَرِي
كَبِيرٌ لَدِي الرُّزْمُ الْكَبِيرُ ، وَإِنَّمَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَصْغَرَ الْخَطْبَ فَالْتَفَتْ
وَفِيهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَعَلَيْهِ ،
وَإِنْ بِكَ أَضْحَى لِلْمَنِيَةِ هَاشِمٌ ،
بِعِزِّ الْأَسَى ، حَتَّى كَأَنَّكَ ظَالِمُهُ
عَلَى قَدَرِ جِرْمِ الْقَيْلِ تُبْنَى قَوَائِمُهُ
إِلَى سَلَفِ الْقَاعِ ، أَهْمِيلَ قَائِمُهُ
وَعَبَّاسُهُ ، وَجَعْفَرَاهُ ، وَقَاسِمُهُ
فَأُسُوْنُهُ فِيهَا ، وَفِي الْمَجْدِ هَاشِمُهُ

مضى غير مدموم

وقال يرثي وصيفاً التركي :

أَفِي مُسْتَهْلَاتِ الدَّمْعِ السَّوَافِعِ ،
لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَبْقَى وَصِيفٌ بِهِلْكَه
أَسَى مُبْرِحٌ ، بَزَّ الْعُيُونِ دُمُوعَهَا ،
فِيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا
إِذَا جَدَّ نَاعِيهِ ، تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُرَامَ مَكَانُهُ
وَلَوْ أَنَّهُ خَافَ الظُّلَامَةَ لَاعْتَزَى
إِذَا جُدُنَ ، بُرءٌ مِنْ جَوَى فِي الْجَوَانِحِ
عَقَابِيلَ سَقَمٍ لِلنَّفُوسِ الصَّحَائِحِ^١
لَشَوَى مُقِيمٍ فِي الشَّرَى غَيْرِ بَارِحِ
جَدِيدُ الرَّدَى ، نَحْتِ الصِّفَا وَالصَّفَائِحِ
يُكْرَرُ ، مِنْ أَخْبَارِهِ ، قَوْلَ مَا زِحِ
بِشْيءٍ سِوَى لِحْظِ الْعُيُونِ الطَّوَامِحِ
إِلَى عَصَبِ غُلْبِ الرِّقَابِ ، جَحَاجِعِ^٢

١ العقابيل : البقايا ، الواحدة عقبولة .

٢ الجحاجع ، الواحد جحجاج : السيد المسارع إلى المكارم .

فَيَا لَضَلَالِ الرَّأْيِ كَيْفَ أَرَادَهُ
تَغَيَّبَ أَهْلُ الْحِلْمِ عَنْهُ وَأَحْضِرَتْ
فَالَا نَهَاهُمْ ، عَنْ تَوَرَّدِ نَفْسِهِ ،
وَالَا أَعَدُّوا بَأْسَهُ وَأَنْتِقَامَهُ ،
قَتِيلٌ يَعْمُ الْمُسْلِمِينَ مُصَابُهُ ،
تَوَلَّى بِعِزِّهِ لِلْخِلَافَةِ نَاصِرٌ ،
وَكَانَ لَتَقْوِيمِ الْأُمُورِ ، إِذَا التَّوَتْ
إِذَا مَا جَرَّوْا فِي حَلْبَةِ الرَّأْيِ بَرَزَتْ
سَقَى عَهْدَهُ ، فِي كُلِّ مَمْسَى وَمَصْبَحٍ ،
تَعَزَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانَهَا
لَتَيْنِ عَلِقَتْ مَوْلَاكَ صُبْحًا فَبَعْدَمَا
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ ، وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ
فَلَمْ أَرِ مَقْشُودًا لَهُ مِثْلُ رُزْيِهِ ،
وَقُورٌ تُعَانِيهِ الْأُمُورُ ، فَتَنْجَلِي
رَمَيْتَ بِهِ أَفْقَ الشَّامِ ، وَلَانَمَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ سُبُلُ الرِّجَالِ وَجَدْتَهُ
سَبْرُضِيكَ هَدِيًّا فِي الْأُمُورِ وَسِيرَةً ،

أَحْبَاؤُهُ بِالْمُعْضِلَاتِ الْجَوَائِحِ^١
سَفَاهَةٌ مَضْعُوفٌ ، وَتَكْثِيرُ كَاشِحٍ^٢
تَقَلُّبُ غَادٍ فِي رِضَاهُمْ ، وَرَائِحِ
لِكَبْشِ الْعَدُوِّ الْمُسْتَمِيتِ الْمُنَاطِحِ
وَلَا أَنْ خَصَّ مِنْ قُرْبٍ قُرَيْشَ الْأَبَاطِحِ
كَلُومٍ ، وَصَدْرٍ لِلْخَلِيفَةِ نَاصِحِ
عَلَيْنَا وَتَدْيِيرِ الْحُرُوبِ الْوَاقِعِ^٣
تَجَارِبُ مَعْرُوفٍ لَهُ السَّبْقُ قَارِحِ
دِرَاكُ الْغُيُومِ السَّانِحَاتِ ، الْبَوَارِحِ
مُلِيمَاتُ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْفَوَادِحِ
أَقَامَتْ عَلَى الْأَقْوَامِ حَسْرَى النَّوَائِحِ
حُلِيَّ الْقَوَافِي ، بَيْنَ رَاثٍ وَمَادِحِ
وَلَا خَلْفًا مِنْ مِثْلِهِ مِثْلَ صَالِحِ
غِيَابَتُهُمَا عَنْ وَازِنِ الْحِلْمِ ، رَاجِعِ
رَمَيْتَ بِنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ لَائِحِ
مُقِيمًا عَلَى فَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَضِيعِ
وَيَكْفِيكَ شَعْبَ الْأَبْلَخِ الْمُتَجَانِحِ^٤

١ الجوائح ، الواحدة جائحة : الداهية العظيمة .

٢ الكاشح : المبغض .

٣ الوقائع ، من لقحت الحرب : اشتدت .

٤ الشعب : الإصلاح ، الأبلخ : المتكبر . المتجانح : المائل .

ورثت سيوفهم

وقال يرثي قوماً من أهله :

أَبْعَدَ مُبَشِّرٍ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَمَعْيُوفِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَبَعْدَ أَبِي أَبِي الْعَطَافِ أَرْجُوَ وَقَاءَ الدَّهْرِ ، أَوْ عَهْدَ اللَّيَالِي
شُيُوخُ بَنِي عَيْدٍ اسْتَمُونِي إِلَى رَبْعٍ ، مِنْ الْأَكْفَاءِ ، خَالٍ
وَرِثْتُ سَيُوفَهُمْ ، وَمَضَوْا كَرَاماً ، وَمَا نَقَعُ السُّيُوفِ بِلَا رِيحَالٍ

تعاظمت الحوادث

وقال يرثي خلافاً قيصر :

مَلَامُكَ ، إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ ، وَرُزْءٌ مَا عَقَّتْ مِنْهُ النُّدُوبُ
تُعَلِّقُنِي أَضَالِيلُ الْأَمَانِي بَعِيشٍ ، بَعْدَ قَيْصَرَ ، لَا يَطِيبُ
نَصِيْبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلَيَّ ، فَلَا الدُّنْيَا تُحَسُّ ، وَلَا النَّصِيبُ
تَوَلَّى الْعَيْشُ ، إِذْ وَلَّى التَّصَابِي ، وَمَاتَ الْحُبُّ ، إِذْ مَاتَ الْحَبِيبُ
وَكُنْتُ ، وَتُرْبُهُ يُحْتَى عَلَيْهِ ، كَنِضْرِ الدَّامِ آيَسَهُ الطَّيِّبُ
أَنْسَى مَنْ يَذْكُرُنِي إِلَّا نَدِيدَ يَنْوِبُ عَنْهُ ، وَلَا ضَرِيبُ

١ النديد والفريـب : النظير ، والمثل .

وَأَتْرُكُ لِلسُّرَى مَنْ كُنْتُ أَخْشَى
وَأَصْفَحُ لِلْبِلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ
ضَجِيعُ مُسْنَدِينَ بِكَفْرِ تُوْثَى ،
هَجُودٌ لَمْ يَسَلْ بِهِمْ حَقِّي ،
تَغْلَقُ دُورُهُمْ عَنْهُمْ عِشَاءً ،
سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ ، لَا لَشَيْءٍ ،
مُلْطٌ بِالطَّرِيقِ ، وَلَيْسَ يُصْنِي
تَعُودُ الْبَاكِياتُ مُجَاوِرِيهِ ،
وَأَيْهَمُ يُعِيرُ عَلَيْكَ دَمْعًا ،
وَمَا كَانَتْ لَتَبْعُدَ عَنْكَ عَيْنٌ
أَلَامٌ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ ، فَاسْتَهَلْتُ
وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنِ الْفَأْ ،
لَعَمْرُكَ ! إِنْ عَامًا غَالِ الْفِي ،
فَإِنْ سِتٍّ وَصِتُونَ اسْتَفْلَكْتُ ،
لَقَدْ سَرَّ الْأَعَادِي فِي أَنْتِي
وَأَنْتِي الْيَوْمَ عَنْ وَطْئِي شَرِيدٌ ،

عَلَيْهِ الْعَيْنَ تُوْثَمَنْ ، أَوْ تُرِيبُ
غَنِيْتُ يَرُوعُنِي مِنْهُ الشُّحُوبُ^١
خَفُوتٌ مِثْلَ مَا خَفَتِ الشَّرُوبُ
وَلَمْ تُقْلَبْ لَضَجْعَتِهِمْ جُنُوبُ
وَقَدْ عَزَّوْا بِهِمْ زَمَنًا ، وَهَيُّوْا
سَوَى أَنْ يَرْتَوِي ذَاكَ الْقَلِيبُ^٢
لَأَنْجِيَةَ الطَّرِيقِ ، وَلَا يُجِيبُ^٣
وَيَزُورِي النَّوْحُ عَنْهُ وَالنَّحِيبُ
وَالسَّنُّ دُونَ أَهْلِكَ وَالْدُرُوبُ
سَفُوحُ الْحَقَنِ ، لَوْ أَنِّي قَرِيبُ
غُرُوبُ الْعَيْنِ تَتَّبَعُهَا غُرُوبُ
لَاوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ
وَمَالِي ، لِلْخَوْنِ لِي السَّلُوبُ
فَلَا كَرَّتْ بَطْلَعَتِهَا الْخُطُوبُ
بِرَأْسِ الْعَيْنِ مَحْزُونٌ ، كَثِيبُ
بَلَا جُرْمٍ ، وَمِنْ مَالِي حَرِيبُ

١ غنيت : أقيمت .

٢ القلب : البئر ، وأراد هنا القبر .

٣ الملط : الملحق .

٤ السن : أرض بظهر الكوفة .

تَعَاظَمَتِ الْحَوَادِثُ حَوْلَ حَظِّي .
على حينَ اسْتَقَمَّ الْوَهْنُ عَظْمِي .
وَقَدْ بَرَدُ الْمَنَاهِلِ مَنْ يَحُلِّي
وَأَيْسَرُ فَائِثٍ خَلْفًا سَرِيعاً
فَمَنْ ذَا يَسْأَلُ التَّجْلِيَّ عَمَّا
يُعَنِّفُنِي عَلَى بَغْتَاتٍ عَزْمِي ،
وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى
لَعَلَّ أَخَاكَ يَرْقُبُ أَنْ تُطَاطِي
فَأَيْنَ النَّفْسُ ذَاتُ الْفَضْلِ عَمَّا
أَتَغَضَّبُ إِنْ تُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي .
وَكَمْ مِنْ آمِلٍ هَجَوِيٍّ لِيَحْظِي
فَكَيْفَ يَسِيرُ مُتَنَخِّلَاتٍ .
يُنَافِسُ سَامِعٌ فِيهَا أَبَاهُ ،
بَلَّغْنِ الْأَرْضَ لَمْ يَلْغَبْنَ فِيهَا ،
فَلَا تُحْسِبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، إِنْ أَلَمْتُ ،
وَشَبَّتْ دُونَ بُغْيِي الْحُرُوبُ
وَأَعْطَى فِي مَا احْتَكَمَ الْمَشِيبُ
عَلَى ظَمَلٍ ، وَيَغْنَمُ مَنْ يَخِيبُ
رِقَابُ الْمَالِ ، يَرْزَوْهَا الْكَسُوبُ
يَدُمُ مِنْ اخْتِيَارِي ، أَوْ يَغِيبُ
وَكُنْتُ ، وَلَا يُعَنِّفُنِي الْأَرِيبُ
وَدِدْتُ بِأَنْ شَانِي الْمُصِيبُ
لَهُ مِنِّْي النَّوَابُ ، إِذْ تَنُوبُ
تَسْكَعُ فِيهِ ، وَالصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَفِيهَا الْمَجْدُ ، وَالشَّرَفُ الْحَسِيبُ
بَذِ كَرٍّ مِنْهُ يُصْعَدُ ، أَوْ يَصُوبُ
تَجُوبُ ، مِنَ الْفَيَافِي ، مَا تَجُوبُ
إِذَا جَعَلْتَ بِسُودَدِهِ تَهِيْبُ
وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُلْزِمُكَ الشُّغُوبُ
لصَاحِبِهَا ، فَلَا تُحْصِ الذَّنُوبُ
وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ

١ السير : القصائد السائرة . المتخلات : المتقيات . تجوب : تقطع .

لا عزاء لمغرم

وقال يرثي بني حميد
ويحصر أبا مسلم :

أَقْصَرَ حُمَيْدٍ ! لَا عَزَاءَ لِمُغْرَمٍ ،
أَنِّي كُلَّ عَامٍ لَا تَزَالُ مُرَوَّعًا
مَضَى أَهْلُكَ الْأَخْيَارُ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،
فَصِرْتُ كَعُشٍّ خَلَفْتُهُ فِرَاحُهُ
أَحَبُّ بَنُوكَ الْمَكْرُمَاتِ ، فَفُرِّقْتَ
تَدَانَتْ مَنَابَاهُمْ بِهِمْ ، وَتَبَاعَدَتْ
فَكُلُّ لَهْ قَبْرٌ غَرِيبٌ بِبِلْدَةٍ ،
قُبُورٌ ، بِأَطْرَافِ الثَّغُورِ ، كَأَنَّمَا
بِشَاهِقَةِ الْبَدَايْنِ قَبْرُ مُحَمَّدٍ ،
تَشْقُ عَلَيْهِ الرِّيحُ ، كُلُّ عَشِيَةٍ ،
وَقَبْرَانِ فِي أَعْلَى النَّبَاجِ سَقَتَهُمَا
أَقْبَرَا أَبِي نَصْرٍ وَقَحْطَبَةَ هُمَا
وَبِالْمَوْصِلِ الزُّورَاءِ مَلْحَدُ أَحْمَدٍ ،
وَكَمْ طَلَبْتَهُمْ مِنْ سَوَاقٍ عِبْرَةٍ ،

وَلَا قَصَرَ عَنْ دَمْعٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ دَمٍ
بِفَتْةٍ نَعِيٍّ ، تَارَةً ، أَوْ بِتَوَامٍ
وَبَادُوا ، كَمَا بَادَتْ أَوَائِلُ جُرْهُمٍ
بَعْلَاءِ فَرَعِ الْأَثَلَةِ الْمُتَهَشِّمِ
جَمَاعَتُهُمْ فِي كُلِّ دَهْيَاءٍ صَيَلَمٍ
مَضَاجِعُهُمْ عَنْ تَرْبِكَ الْمُتَنَسِّمِ
فَمِنْ مُنْجِدٍ نَائِي الضَّرِيحِ ، وَمُنْهَمٍ
مَوَاقِعُهَا مِنْهَا مَوَاقِعُ أَنْجُمٍ
بَعِيدٌ عَنْ الْبَاكِينَ ، فِي كُلِّ مَاتَمٍ
جِيُوبَ الْغَمَامِ بَيْنَ بَكْرٍ وَأَيْمٍ
بُرُوقُ سُيُوفِ الْغَوَاثِ غِيَاً مِنَ الدَّمِ
بَحَيْثُ هُمَا ، أَمْ يَدْبُلُ وَيَرْمَرَمُ
وَبَيْنَ رَبَى الْقَاطُولِ مَضْجَعُ أَصْرَمٍ
مَنْ مَا تُنْهَنَهُ بِالْمَلَامَةِ تَسْجُمُ

١ الدهياء الصيلم : الداهية الشديدة .

نَوَادِرُ فِي أَقْصَى خُرَّاسَانَ جَاوَبَتْ
لَهُنَّ عَلَيْهِمُ حَنَّةٌ بَعْدَ أَنْتَ ،
أَبَا غَانِمٍ أَرْدَى بَنِيكَ اعْتِقَادُهُمْ
مَضَوْا ، يَسْتَلِذُونَ الْمَنَایَا حَفِیْظَةً ،
وَمَا طَعَنُوا إِلَّا بِعَمْرِ مُوَصَّلٍ ،
وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً
أَبَوْا أَنْ يَتَذَوَّقُوا الْعِيشَ ، وَالذَّمُّ وَاقِعٌ
وَكُلُّهُمْ أَفْضَى إِلَيْهِ حِمَامُهُ
تَوَلَّى الرَّدَى مِنْهُ بَهْبَةً صَارِمٍ ،
حُتُوفٌ أَصَابَتْهَا الْخُتُوفُ ، وَأَسْهَمٌ
تَرَى الْبَيْضَ لَمْ تَعْرِفَهُمْ ، حِينَ وَاجَهْتَ
وَلَمْ تَتَذَكَّرْ رَيْتَهَا بِأَكْفَهُمْ ،
بَلَى اغْيِرْ أَنْ السَّيْفَ أَغْدَرُ صَاحِبٍ ،
بِنَفْسِي نَفُوسٌ لَمْ تَكُنْ جُمْلَةُ الْعِيْدِ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ نَبْهَانُ مَا طَلَبْتَ بِهَا
دَعَاها الرَّدَى بَعْدَ الرَّدَى ، فَتَتَابَعَتْ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْخَلَّاتِقِ ، إِنَّهَا

نَوَائِحَ ، فِي بَغْدَادَ ، بُحُّ التَّرَنُّمِ
وَوَجْدٌ كَدُفَاعِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
بِأَنَّ الرَّدَى ، فِي الْحَرْبِ ، أَكْبَرُ مَغْنَمٍ
وَحِفْظًا لِذَلِكَ السَّوْدَدِ الْمُتَقَدِّمِ
وَلَا ضَرَبُوا إِلَّا بِسَيْفٍ مُثَلَّمٍ
عَلَيْهِمْ ، وَعِزُّ الْمَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
عَلَيْهِ ، وَمَاتُوا مَيِّتَةً لَمْ تُدَمِّمْ
أَمِيرًا عَلَى تَدْيِيرِ جَيْشٍ عَرْمَرَمٍ
وَمَسْجَةٍ ثُعْبَانٍ ، وَعَدْوَةٌ ضَيْغَمٍ
مِنَ الْمَوْتِ ، كَرَّ الْمَوْتُ فِيهَا بِأَسْهَمٍ
وُجُوهَهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَجَهِّمِ
إِذَا أَوْرَدُوهَا تَحْتَ أَغْبَرَ أَقْتَمِ
وَأَكْفَرُ مَنْ نَالَتَهُ نِعْمَةٌ مُنْعِمٍ
أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنْ وَقُوفِ التَّكْرَمِ
سَوَى الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَجْدَ خُطَّةٌ مُغْرَمِ
تَتَابَعُ مُنْبِتَ الْفَرِيدِ الْمُنْظَمِ
مُسْلَمَةٌ مِنْ كُلِّ عَارٍ وَمَائِمِ

١ الدفاعة : قوة الموج أو السيل ، استمراره للحريق .
٢ قوله : بعمر ، هكذا في الأصل .

مَسَاعٍ عِظَامٌ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا ،
 وَلَا عَجَبٌ لِلْأُسْدِ ، إِنْ ظَفِرَتْ بِهَا
 فَحَرْبَةٌ وَحِشِي سَقَتْ حَمَزَةَ الرَّدَى ،
 أَبَا مُسْلِمٍ ! لَا زِلْتَ مِنْ مُودَعٍ لَنَا
 مَدَامُ بَاكَ مِنْ بَنِي الْغَيْثِ ، وَآلِهِ ،
 لَنْ لَمْ تَمُتْ نَهَبَ السَّيْفِ وَلَمْ تُقِمْ
 لِبَالِ الرَّكْضِ فِي آلِ الْمَنِيَةِ ، مُعَلِّمًا ،
 وَحَمَلِكَ ثِقَلَ الدَّرْعِ بِحِمَى حديدُهَا
 وَمَا جَدَثَ فِيهِ ابْتِسَامُكَ لِلنَّدَى ،
 وَإِنْ بَلَّيْتَ مِنْهُمْ رَمَائِمُ عَظْمٍ
 كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
 وَمَوْتُ عَلِيٍّ عَنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجِمٍ
 مِنْ الْمُزْنِ مَسْكُوبِ الْجَيَا وَمُسْلَمٍ
 أَعَارِكُهَا ، أَمْ ضَا حَكَ مُتَبَسِّمٍ
 بِوَاكِيكَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ
 إِلَى كُلِّ قَرْمٍ ، بِالْمَنِيَةِ ، مُعَلِّمٍ
 عَلَى حَرِّ جِسْمٍ ، بِالْحَدِيدِ ، مُهْدِّمٍ
 إِذَا أَظْلَمَتْ أَجْدَاثُ قَوْمٍ ، بِمُظْلِمٍ

كنت الحمام على العدو

وقال يرثي أبا سعيد :

أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ ،
 وَضِعَتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ ، وَاعْتَدَتْ
 خَبَرَ ثَنَى رُكْبَ الرِّكَابِ ، وَلَمْ يَدَعْ
 وَمَتَائِمِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ
 أَسْيَافُهُ ، دُونَ الْعَدُوِّ ، تُشَامُ^١
 لِلرُّكْبِ وَجْهَ تَرَحُّلٍ ، فَأَقَامُوا

١ تشام : تغمد .

وَرَزِيْثَةً حَمَلَتْ خَلِيْفَةً شَطَرَهَا
مَنْ يَّعْتَقِي الْعَاقِي بِهَيْمَتِهِ ، وَمَنْ
أَيْنَ السَّحَابُ الْخَوْدُ ، وَالْقَمَرُ الَّذِي
أَيْنَ الْعَبُوسُ الْمُشْمِزُ . إِذَا رَأَى
سَكَنَ الْعُلَى أَوْدَى ، فَهُنْ ثَوَاكِلُ ،
وَلَى ، وَقَدْ أَوَّلَى الْوَرَى مِنْ جُودِهِ
لَا يَتَهَنَّى الرُّومُ اسْتِرَاحَتَهُمْ ، فَقَدْ
أَمِنُوا وَمَا أَمِنُوا الرَّدَى ، حَتَّى انْطَوَى ،
أَسْفًا عَلَيْهِ لَأَسِيفٍ بَيْنَ الْقَنَا ،
وَلَمُجْتَدٍ رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدَا ،
بِأَصَاحِبِ الْخُدَاتِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ ،
قَبْرٌ ، تُكْسَرُ فَوْقَهُ سُمُرُ الْقَنَا
مَلَانٌ مِنْ كَرَمٍ ، فَلَيْسَ بِضُرَّةُ
بِي لَا بَغْيَرِي تُرْبَةٌ مَجْفُوءَةٌ ،
حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالَاتِهَا ،
نَسْتَقْصِرُ الْأَكْبَادَ ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ ،
فَعَلَيْكَ ، يَا حِلْفَ النَّدَى ، وَعَلَى النَّدَى
وَبِرْغَمٍ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسِداً

١ يجنو : يطلب الجدوى . المعتم : الداخل في العتمة . المعتام : المختار خيار المال .

أَوْ أَنْ يَبِيتَ مُؤْمَلُوكَ بِلَوْعَةٍ .
كُنْتَ الْحِمَامَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَمْ أَخَفْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عِزَّكَ يَرْتَقِي
قَدَرٌ عَدَّتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ طَوْرَهَا ،
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ بِسَاطِعِ نُورِهَا
لَا تَبْعُدَنَّ ، وَكَيْفَ يَقْرُبُ نَازِلُ
وَلَقَدْ كَفَّاكَ الْمَكْرُمَاتِ مُهْدَبٌ ،
حُزَّتِ الْعُلَى سَبْقًا ، وَصَلَى ثَانِيًا ،
وَوَرَاءَ غَضَبَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
رَبُّ الْخَلَائِقِ لَوْ تَكَلَّفَ بَعْضُهَا ،
زَوَارُ أَرْضِ الْخَالِعِينَ ، إِذَا غَزَا
مُسْتَعْبِدٌ حُرَّ الْأُمُورِ ، يَقُودُهَا
أَعْلَى الْعُبُونِ ، فَمَا بَيْنَ غَضَاظَةٍ ،

مُتَمَلِّمِينَ ، وَخَائِفُوكَ نِيَامُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحِمَامِ حِمَامُ
بِالنَّائِبَاتِ ، وَلَا حِمَاكَ يُرَامُ
وَتَجَاوَزْتَ أَقْدَارَهَا الْآيَامُ
شَمْسُ النَّهَارِ ، وَأَعْقَبَ الْإِظْلَامُ
بِالْغَيْبِ ، تَفَنَّى دُونَهُ الْأَعْوَامُ
بِرُضِيكَ مِنْهُ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ
ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ
سَطَوُ يَقُلُّ السَّيْفُ وَهُوَ حُسَامُ
لَمْ يَسْتَطِيعْهَا الْغَيْمُ ، وَهُوَ رُكَامُ
رَتَعَتْ ، وَرَاءَ رِمَاحِهِ ، الْأَقْلَامُ
رَأَى لِحْطَمِ الصَّعْبِ مِنْهُ خِطَامُ
وَشَقَى الصَّدُورَ ، فَمَا بَيْنَ سَقَامُ

فتى أقفرت منه المعالي

وقال يرثيه :

بِأَيِّ أَمْسٍ تُشْنَى الدَّمُوعُ الْهَوَامِلُ ،
وَيُرْجَى زِيَالُ مِنْ جَوَى لَا يُزَايِلُ
دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلُ مَنْ أَرَادَ ، فَإِنَّهُ
ثَوَى الْيَوْمَ مَنْ تُخْشَى عَلَيْهِ الْغَوَائِلُ

وَلَمْ يَبْقَ مَرَهُوبٌ تُخَافُ شِدَاتُهُ ،
 إِذَا عَاجِلُ الدُّنْيَا أَلَمَ بِمُفْرِحٍ ،
 وَكَانَتْ حَيَاةُ الْحَيِّ سَوْقًا إِلَى الرَّدَى ،
 وَمَا لَبِثُ مَنْ يَغْدُو ، وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 وَلِلْمَرءِ يَوْمٌ ، لَا مَحَالَةَ ، مَا لَهُ
 كَفَانًا اعْتِرَافًا بِالْفَنَاءِ وَرِقَبَةً
 سَلَا خِفْيَةَ عَنْ صَاحِبِ الْجَيْشِ إِنَّهُ
 أَعَاقَنَهُ عَنْ ذَلِكَ الْعَوَاقِقُ ، أَمْ عَدْتُ
 فَكَمْ جَرَزٍ مِنْ أَرْضِ جَرَزَانَ ، فَانَهَا
 تَفَرَّغَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ ، وَرُبَّمَا
 لَتَيْنُ زُلْزِلَ الثَّغْرَانِ ، عِنْدَ ذَهَابِهِ ،
 فَلَا ظَفِيرَتُ تِلْكَ الْغَزَاةُ بِمَغْنَمٍ ،
 عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَفْنَى مُحْتَدًا ،
 مَضَى ، فَمَضَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وَسُودٌ ،
 وَكَانَ سِرَاجُ الْأَرْضِ ، فَالْأَرْضُ مُظْلَمٌ
 سَتَبَكِيهِ عَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ ،
 وَتَعْلَمُ جُرْدُ الْخَيْلِ أَنْ لَيْسَ رَاكِبٌ

وَلَا مُفْضِلٌ تُرْجَى لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ^١
 فَمِنْ خَلْفِهِ فَجَعٌ ، سَيَتْلُوهُ آجِلٌ
 وَأَيَّامُهُ ، دُونَ الْمَمَاتِ ، مَرَّاحِلُ
 لَهُ أَجَلٌ ، فِي مُدَّةِ الْعَمْرِ ، قَاتِلُ
 غَدٌ ، وَسَطَ عَامٍ مَا لَهُ ، الدَّهْرُ ، قَابِلُ
 لِمَكْرُوهِهِ ، أَنْ لَيْسَ لِلْخُلْدِ آمِلُ
 أَقَامَ بَدَارِ الرُّومِ ، وَالْجَيْشُ رَاحِلُ
 عَلَيْهِ الْعِيْدُ ، أَمْ أَعْلَقْتَهُ الْحَبَائِلُ ؟
 تَتَابَعُ سَحَابٌ مِنْ يَدَيْهِ ، وَوَابِلُ^٢
 غَدًا وَهُوَ شُغْلٌ لِلْمُعَادِينَ ، شَاغِلُ
 لَقَدْ سَكَنْتُ ، بِالنَّاطِلِقِ ، الزَّلَازِلُ
 وَلَا قَفْلَتُ ، بِالنُّجُجِ ، تِلْكَ الْقَوَافِلُ
 وَكَانَ الَّذِي يَسْطُو بِهِ ، وَيُصَاوِلُ
 وَأَوْدَى فَأَوْدَى مِنْهُ بَأْسٌ وَنَائِلُ
 قُرَّاهَا ، وَحَلَّى الدَّهْرُ ، فَالدَّهْرُ عَاطِلُ
 إِذَا غَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ جَادَ هَامِلُ
 سِوَاهُ ، وَسَمُرُ الْخَطِّ أَنْ لَيْسَ حَامِلُ

١ شِدَاتُهُ : شدة أذاه .

٢ الجرز : السنة المجدية .

فَتَى كَانَ يَأْبَى قَدْرُهُ أَنْ يُرَى لَهُ
فَتَى أَقْفَرَتْ مِنْهُ الْمَعَالِي ، وَلَمْ تَكُنْ
وَتَأْوِي ، بِكَتْهُ الْمَكْرُمَاتِ . وَإِنَّمَا
سَقَى اللَّهَ قَبْرًا لَوْ بِشَاءُ تَرَابُهُ .
نَأَى رَبُّهُ عَنْهُ ، وَأَعْرَضَ دُونَهُ .
حَيَا الْأَرْضِ أَلْقَتْ فَوْقَهُ الْأَرْضَ تُقْلَتُهَا ،
أَمَّا ، وَأَبَى كَهْلَانِ ، يَوْمَ مُصَابِيهِ ،
رَأَوْا شَمْسَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ ، وَهِيَ ظُلْمَةٌ ،
فَشَامُوا سُبُوفًا ، مَا لَهُنَّ مَضَارِبُ ،
فَقَدْ نَاكَ فِقْدَانُ الْحَيَاةِ ، وَأَقْبَلَتْ
وَلَوْلَا ابْنُكَ الْمَرْجُو فِينَا لِأَصْبَحْتَ
رَدَدْنَا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعًا . وَلَمْ نَقْلُ
بِهِ جُمُعَ الشَّمْلِ الشَّتِيبُ ، وَفُرِقَتْ
تَخْطَى إِلَيْهِ الرُّزْءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَمَنْ يَرِ جَدَّوَى يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَغْرُ ، إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُ فِعْلِهِ .

١ المائل : المنصب .

٢ الخزر : النظر بمؤخر العين .

٣ العباديد : الفرق من الناس . اللهى ، الواحدة لية : العطية . النوافل ، الواحد نافلة : ما تفعله
بما لا يفرض عليك فعله ولم يجب .

إِذَا مَا نَحَا مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ رُبَّةٌ ، تَحَلَّحَ عَنْهُ الْأَحْوَذِيُّ الْخُلَاحِلُ^١
 تَطَاطَا الْخُدُودُ الزُّورُ نَحْتِ سُكُوتِهِ ، وَتَنْتَظِرُ الْأَسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُ^٢
 وَكَانَ وَرَاءَ الْمَدْحِ ، إِذْ هُوَ زَائِدُ^٣ يَتَدِينُ ، فَكَيْفَ الْآنَ إِذْ هُوَ كَامِلُ
 وَقَدْ حَقَّقَتْ فِيهِ الظُّنُونُ وَصُدِّقَتْ عَلَى مَا حَكَّتْهُ قَبْلُ فِيهِ الدَّلَائِلُ
 وَلَا عَجَبٌ ، إِنْ رَجَمَ الْغَيْبَ عَالِمُ ، فَقَبْلَ الْغُيُوثِ مَا تَكُونُ الْخَايِلُ^٤
 وَإِنْ جَاءَنَا بِحُكْيِ أَبَاهُ ، فَلَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أَيِّهِ شَيْمَةٌ وَشَمَائِلُ^٥
 هُمَا شَرَعٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، فَهَذِهِ أَوَاخِرُ أَخْلَاقِ ، وَتِلْكَ أَوَائِلُ^٦

ابن أمير المؤمنين

وقال يرثي يوسف بن محمد :

أَقُولُ لِعَنْسٍ ، كَالْعَلَاةِ ، أُمُونٍ مُضْبِرَةٍ ، فِي نِسْعَةٍ وَوَضِينٍ^١
 تَقِي السَّيْرَ ، إِنْ جَاوَزْتَ قِلَّةَ سَاطِحٍ ، وَضَمَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ بَطْنُ طَرُونٍ^٢

١ الأحوذي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه . الخلاحل : السيد في قومه .

٢ الزور : المائلة كبراً .

٣ الخايل من السحب : المنذرة بالمطر .

٤ شرع : سواء .

٥ العنس : الناقة القوية . العلاة : السدان ، شبهها بالسدان لصلابتها . الأمون : المأمونة العثار .

مضبرة : مكتنزة اللحم . النسعة : سير تشد به الرحال . الوضين : حزام عريض يجعل تحت بطن الدابة .

٦ تقي : إتقي . قلة ساطح و بطن طرون : موضعان .

وَلَا تُوْغِلِي فِي أَرْسَنَاسٍ ، فَتَعْثُرِي
 فَغَيْرُ عَجِيبٍ إِنْ رَأَيْتِهِ أَنْ تَرَى
 حَتَّى إِلَى ذَاكَ الْقَلِيبِ ، وَلَوْ عَنِي
 أَعَاذِلْتِي ! مَا الدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ صَبَوَةٍ ،
 وَلَا تَسْأَلِي عَمَّا بَكَيْتُ ، فَإِنَّهُ
 خَلَا أَمَلِي مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ،
 فَوَا سَوَاتِي تُرْدَى وَأَحْيَا ، وَلَمْ أَكُنْ
 وَكَانَتْ يَدَيَّ شُلَّتْ وَنَفْسِي تُخْرَمَتْ ،
 فَوَا أَسْفِي إِلَّا أَكُونَ شَهِيدُهُ ،
 وَإِلَّا لَقِيتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ ،
 وَإِنْ بَقَائِي بَعْدَهُ لَخِيَانَةٌ ،
 فَلَا نَارَ حَتَّى تَطْلُعَ الْحَيْلُ مُرْتَقَى
 وَحَتَّى تُصِيبَ الْمُرْتَفَقَاتُ ، بِسَاطِحِ ،
 وَحَتَّى تُحِثَّ النَّارُ مَا بَيْنَ أَرْزَنِ ،
 وَحَتَّى يَنَالَ السَّيْفُ مُوسَى ، فَيَخْتَلِي
 بِمُنْدَرِسِ الْأَحْجَارِ ثُمَّ دَفِينُ^١
 تَلْهَبُ ضَرْبٍ فِي شَوَاكِ مُبِينُ^٢
 عَلَيْهِ ، وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَحَنِينِي
 وَلَا مِنْ تَنَائِي خِلَةٍ ، فَلَدَرِينِي
 عَلَى مَاءٍ عَيْنِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي
 وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ ، وَظَنُونِي
 عَلَى عُدْرَةٍ مِنْ قَبْلِهَا بَظَنِينِ
 وَدُنْيَايَ بَانَتْ ، يَوْمَ بَانَ ، وَدِينِي^٣
 فَخَاسَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي^٤
 كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرَ دُونِي
 وَمَا كُنْتُ يَوْمًا قَبْلَهُ بِخَوُونِ
 خَوِيتُ ، بِأَسَدٍ ، فِي السَّنَوْرِ ، جُونِ^٥
 شِفَاءَ نَفُوسٍ ، مِنْ طُلَى وَشُؤُونِ
 وَأَرْضِ جَوَاخِ ، مِنْ قُرَى وَحُصُونِ
 جُزَارَةٍ عِلْجٍ ، بِالثَّخُومِ ، سَمِينِ^٦

١ توغلي : تبغدي كثيراً . ارسناس : موضع .

٢ الشوى : اليدان والرجلان والأطراف . مبين : متضح .

٣ تخرمته المنية : أخلته .

٤ خاست : غدرت .

٥ السنور : جملة السلاح . الجون : السود .

٦ الجزارة : أطراف ما يجزر أي اليدان والرجلان والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها أجرة الذبح .

اللَّهُ ! تَرْجُونَ الْبَقَاءَ ، وَقَدْ جَرَتْ
 قَائِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ
 سَتَاتِيكُمْ الْجُرْدُ الْخَنَازِيدُ تَقْتَرِي
 عَوَابِسُ تَغْشَى الرُّوعَ فِي كُلِّ مَاقِطٍ ،
 طَوَالِبُ نَارٍ مِنْ فَتَى غَيْرِ وَاهِنٍ ،
 مُعَارِكُ حَرْبٍ ، مَا يَزَالُ مُوَكَّلًا
 وَسَائِسُ جَيْشٍ يَرْجِعُ الْحَزْمَ وَالْحِجَى
 رَأَى الْمَوْتَ رَأَى الْعَيْنِ ، لَا سِرَّ دُونَهُ ،
 فَقِيلَ انْجُ مِنْ غَمَائِهَا ، فَأَبَتْ لَهُ
 وَلَمَّا اسْتَخَفُّوا لِلنَّجَاءِ تَوَفَّرَتْ
 وَقَى كَثِيفِهِ ، وَالرَّمَا حُ شَوَارِعُ ،
 أَنْسَاكَ ، أَوْ أَنْسَى مُصَابِكَ ، بَعْدَمَا
 وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِفَرْطِ صَبَابَتِي ،
 تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْعَيْنَ جِدُّ غَزِيرَةٍ
 إِذَا أَنْالِمُ أَشْكُرُكَ نِعْمَاكَ بِالْبُكَا ،

دِمَاءُ لَنَا فِيكُمْ قَضَيْنَ لِي
 كَفِيلِي عَلَى مَا سَاءَ كُمْ ، وَذَلِكَ
 جُنُوبَ سُهُولٍ ، فِي الْمَلَا ، وَحُزُونٍ
 مُنَاقِلَةٍ فِيهِ بِأَسَدٍ عَرِينٍ^٢
 وَلَا وَكِيلٍ ، فِي النَّائِبَاتِ مَبِينٍ
 بِقُطْبِ رَحَى ، لِلدَّارِعِينَ ، طَحُونٍ
 إِلَى شِدَّةٍ ، مِنْ جَانِبَيْهِ ، وَكِينٍ
 وَمَا مَوْتُ شَكٍّ مِثْلُ مَوْتٍ يَتَقِينُ
 سَجِيَّةُ شَكْسٍ ، فِي اللَّقَاءِ ، حُرُونٍ^٣
 جَوَانِبُ ثَبَتٍ لِلسُّيُوفِ ، رَكِينٍ
 بِشُغْرَةٍ نَحْرٍ وَأَضِيحٍ ، وَجَبِينِ
 عَلِقْتُ بِحَبْلٍ ، مِنْ نَدَاكَ ، مَتِينِ
 وَمَا عَلِمْتُ نَارٍ فِي التَّرَابِ ، رَهِينِ
 عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الْقَلْبَ جِدُّ حَزِينِ
 فَلَسْتُ ، عَلَى نِعْمَى أَمْرِي ، بِأَمِينِ

١ الخنازيد ، الواحد خنزيد : الطويل الصلب . تقترى : تتبع . الملا ، الواحد ملاء : الفلاة .

٢ المايط : أضيقت المواضع في الحرب .

٣ الشكس : الصعب الخلق .

حر النجار

وقال يرثي أخا الذفاني :

أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَبِينَ ، مُفَارِقًا مِينَا عَلَى عَجَلٍ أَخِي ، وَأَخُوكَا
قَدْ كَانَ عَنَرَةَ الْفَوَارِسِ ، نَجْدَةً ، تَكِيفُ النَجِيعَ ، وَعُرْوَةَ الصُّعْلُوكَا
وَقَتَّى بَتَّى عَبَسَ ، وَمَا زَالَ الْفَتَى مِنْهُمْ ، إِذَا بَلَغَ الْمَدَى ، يَشْدُوكَا
حُرُّ النُّجَارِ ، فَلِنْ أَرَدْتَ لَقِينَهُ عَبْدَ الشَّمَائِلِ ، لِلندَى ، مَمْلُوكَا
نُودِي كَمَا أُوْدَى ، وَتَشْرَبُ كَأْسَهُ الـ مَلَأَى ، وَتَسْلُكُ نَهْجَهُ الْمَسْلُوكَا
مَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَيْكَ ، وَقَدْ مَضَى فِي الذَّاهِبَاتِ مِنَ السَّنِينَ ، أَبُوكَا
نَسْنُوهُ أَنْكَ بَعْدَهُ ، وَلَوْ أَنَّكَ الـ مَرَّةُ الْمُقَدَّمُ لَمْ تَكُنْ نَسْلُوكَا

قائد الحيل

وقال يمدح اسماعيل بن بلبل :

عَادَ لِلصَّبِّ شَجْوُهُ وَاكْتِنَابُهُ ، بِيَعَادِ الَّذِي يُرَادُ اقْتِرَابُهُ
رَشَاءً ، مَا دَنَتْ بِهِ الدَّارُ إِلَّا رَجَعَ الْبُعْدَ صَدُّهُ ، وَاجْتِنَابُهُ
كَمْ غَرَامٍ لَنَا ، بِالْحَظِّ عَيْنِي ، شَهِيٍّ إِلَى النُّفُوسِ عَذَابُهُ

وَسُرُورٍ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ وَالْتِقَا
كِدْنٍ يَنْهَبِنُهُ الْعُيُونُ مِرَاعًا
هَبِيلَ الْغَانِيَاتُ ، كَمْ يَنْقَاضِي
كَانَ خُلْفًا مَا قَدْ وَعَدْنِ ، وَإِنْ طَا
قُلْنِ أَيْنَ الشَّبَابُ فِي عَقْبِ قَوْتٍ ،
وَيَمُوتُ الْفَتَى ، وَإِنْ كَانَ حَيًّا ،
مَا نُبَالِي بِدُ الْوَزِيرِ اسْتَهْلَتْ ،
وَسَوَاءٌ مُقَاوِمُ الْحِلْمِ مِنْهُ ،
قَائِدُ الْحَيْلِ ، يَسْتَهِيلُ عَلَيْهَا
وَوَلِيُّ التَّدْيِيرِ ، لَيْسَ بِيَدْعٍ
بَيْنَ حَقِّ يَنْوِبُهُ بِصَرْفِ الرِّغْدِ
ظِلٌّ إِذْ مَانَهُ التَّطَوُّلُ يُعْلِي
مُبْتَدِي الْفِعْلِ ، إِنْ تَبَايَنْتِ الْأَفْدُ
وَالْمَوَاعِيدُ يَنْدَفِعْنَ عَلَى عَا
مِثْلَ مَا اهْتَزَّتِ الْعَبُورُ فَلَمْ يَكْ
فِي نِظَامٍ مِنَ الْمَحَاسَنِ ، مَا زَا

١ المقيق : واد .

٢ الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . الريان : جبل .

٣ الإغباب ، من أغب العطاء : أعطاه يوماً بعد يوم .

٤ العبور ، أي الشمرى العبور : نجم . النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . الرباب : السحاب الأبيض .

وَتَلَالِي وَجْهِ ، إِذَا لَاحَ لَطَا
سَوْمٌ بَدْرُ السَّمَاءِ وَقَتٌ سَنَاهُ
وَمَهَيْبٌ عِنْدَ الْمُنَاجِينَ . لَوْ لَا
لَا يَزَالُ يُفْتَدَى بِأَنْفُسِ قَوْمٍ ،
عَجَبًا مِنْهُ مَا انْطَوَى سَيِّهُ عَنَّا
مُ يَكُنْ نَيْلُهُ الْجَزِيلُ وَقَدْ رُمِ
خَابَ مَنْ غَابَ عَنِ طَلَاقَةِ وَجْهِ
مَا رَأَيْتُ السُّلْطَانَ مَيْلَ فِي أَنْتَ
أَتْرَاكَ الْغَدَاةَ مُطْلِقَ رَبِّي ،
صَادِرٌ عَنْ نَدَى يَدَيْهِ لَاحَ
حَاجَةٌ لَوْ أَمَرْتُ فِيهَا بِسُجُوحٍ ،
لَيْسَ يَحْلُو وَجُودُكَ الشَّيْءَ تَبْغِي

لَبِ أَمْسَى مَبْلُوغَةً آرَابُهُ
فُرْجَةُ الْغَيْمِ ، دُونَهُ ، وَانْجِيَابُهُ
كَرَمُ الْإِنْسِ كَانَ هَوْلًا خِطَابُهُ
نَقِيتُ ، مِنْ عِيُوبِهِمْ ، أَثْوَابُهُ
بَعُوقٍ ، إِذَا طَوَاهُ حِجَابُهُ
نَاهُ صَعْبًا ، فَكَيْفَ يَصْعَبُ بَابُهُ
ضَوْأُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ شِهَابُهُ
ظَفَرُ السُّلْطَانِ أَغْنَتْ وَتَابُهُ
مُؤَذِّنٌ بِالرَّحِيلِ زُمْتُ رِكَابُهُ
صِفْهَا الْبَحْرُ مَوْجُهُ ، وَعَبَابُهُ
قَرَبَ النَّازِحِ الْبَعِيدَ مَسَابُهُ
الْتِمَاسًا ، حَتَّى يَعْزَّ طِلَابُهُ

قل للوزير

وقال له في امر غلامه :

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَمَا عَدَا سُلْطَانَهُ التَّوْ
مَا تَنْسَى مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّكَ لِلَّذِي

فِيْقُ ، فِيمَا يَصْطَفِي وَيُؤَازِرُ
سَيَّرْتُ فَيْكَ مِنْ الْقَصَائِدِ ذَاكِرُ

١ السوم ، من سامت الإبل : خرجت إلى المرعى ، استعاره البدر . انجيا به : انكشافه .

وَلَقَدْ شَكَرْتُ قَدِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي ، وَالْحَزَمُ أَجْمَعُ أَنْ يُزَادَ الشَّاكِرُ
ظُلْمُ الْوَرَى خَافٍ ، إِذَا كَشَفْتَهُمْ عَنْ غَيْبِ بَاطِنِهِ ، وَظُلْمِي ظَاهِرُ
كَيْفَ اسْتَجَزْتَ بَأَنْ يُخَيِّبَ أَمَلُ فِي جَنْبِ مَا تُؤَلِّي ، وَيُسَلِّبَ شَاعِرُ
لَا سَيْمًا فِي بَدءِ عَدَلٍ ، لَمْ يَخُنْ فِيهِ أَمَانَتُهُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ
هَجَرَ الْهُوَيْنَا ، وَاسْتَعَدَّ لِحَرْبِهِ ؛ إِنَّ الْمُحَارِبَ لِلْهُوَيْنَا هَاجِرُ

أعوذ بجدواه

وقال يستعبه ويستحث الشاه بن
ميكال وابني أبي الصقر على أبيهما :

تَطَلَّبْتُ مَنْ أَدْعُو لِرَدِّ ظِلَامَتِي ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا ، وَأَبُو بَكْرٍ
وَلَوْ شَهِدَانِي أَشْهَدَانِي عِنَايَةً ، تَعُودُ بِحَقِّي ، أَوْ تُبَلِّغُنِي عُذْرِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَمَا تَرَى الشَّاهَ صَانِعًا ، وَمَا عِنْدَ تِلْكَ السَّائِرَاتِ مِنَ الشُّعْرِ
وَهَلْ يَنْصُرُنِي ، إِنَّ أَهْبَتْ بِشُكْرِهِ ، أَبُو تَغْلِبٍ حِلْفُ النَّدَى ، وَأَبُو نَصْرِ
هُمَا بَنَانِيَا أَكْرُومَةً يُعْلِيَانِيهَا ، إِذَا امْتَشَلَا فِيهَا فَعَالَ أَبِي الصَّقْرِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ سَالِفَ حُرْمَتِي ، وَحَظَّ الشُّكُورِ فِي ثَنَائِي ، وَفِي شُكْرِي
أَزْدَادُ بَاسًا ، كُلَّمَا أَزْدَدْتُ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، بِمَدْحِي ، أَوْ تَزِيدَ فِي الْقَدْرِ
أَعُوذُ بِجَدَّوَاهُ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ نَوَالًا وَتُعْمَاهُ الَّتِي نَبَّهَتْ ذِكْرِي

بعض المدح من كذب

وقال يمدحه :

إليك ما أنا من لهو، ومن طرب،
 رُدّي علي الصبى، إن كنت فاعلة،
 جاوزت حدّ الشبابِ النضر، مُلتفتاً
 والشيبُ مهربٌ من جارى منيته،
 والمرءُ لو كانت الشعرى له وطناً،
 قد أقذِفُ العيس في ليل، كأنّ له
 حتى إذا ما انجلت أخراءُ عن أفقٍ
 أوردتُ صاديةَ الأمال، فانصرفتُ
 هاتيكَ أخلاقُ إسماعيل في تعبٍ
 اتعبتُ شكري فأضحى منك في نصبٍ،
 لا أقبلُ الدهرَ نبلاً لا يقومُ به
 لما سألتك وأفاني نذاك على
 لأشكرنك، إن الشكرَ نائلُهُ
 بكلّ شاهدةٍ للقوم غائبةٍ

مُنيت مِنّي بقلبٍ . غير مُقلبٍ
 إن الهوى ليسَ من شأني ولا أربي
 إلى بناتِ الصبى يركضنَ في طلبي
 ولا نَجاءَ له من ذلكَ المَرَبِ
 حطتُ عليه صرُوفُ الدهرِ من صَبٍ
 وشياً من النورِ أو أرضاً من العُشبِ
 مُضمخٍ بالصباحِ الوردِ مُختضبٍ
 بريتها، وأخذتُ النُججَ من كُثبِ
 من العلى، والعلّى منهنّ في تعبٍ
 فاذهبُ فما لي في جدواك من أربِ
 شكري، ولو كان مُسديه إليّ أبي
 أضعافِ ظنّي، فلم أخفيك ولم أخيبِ
 أبقي على حالةٍ من نائلِ النُشبِ
 عنهم جميعاً، ولم تشهدْ ولم تغيبِ

١ العصب : تصب نهر ، أو طريق في حُدود .

مَرْصُوفَةٍ بِاللَّالِ مِنْ نَوَادِيرِهَا . مَسْبُوكَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ بِالْفِعْلِ مِنْكَ ، وَبَعْضُ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

أغر كالقمر المسعود طالعہ

وقال يمدحه :

طَيْفٌ تَأَوَّبَ مِنْ سُعْدَى ، فَحَيَّانِي ، أَمْوَاهُ ، وَهُوَ بَعِيدُ النَّوْمِ يَهْوَانِي
فَيَا لَهَا زُورَةٌ يَشْفَى الْغَلِيلُ بِهَا . لَوْ أَنَّهَا جَلَبَتْ يَقْطَى لِبَقْطَانِ
مَهْزُوزَةٌ إِنْ مَشَتْ لَمْ تُلَفْ هَزَّتُهَا فِي الْحَيْرَاتِ ، وَلَمْ تَوْجَدْ مَعَ الْبَانِ
يُدْنِي الْكَرَى شَخَصَهَا مِنِّي وَيُبْعِدُنِي هَجْرٌ ، فَيُبْعِدُ مِنِّي شَخَصَهَا الدَّانِي
حَلَفْتُ بِالْقُرْبِ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْ سَكَنِ . وَبِالْوِصَالِ أَتَى مِنْ بَعْدِ هِجْرَانِ
أَنْ ابْنَ مَصْقَلَةَ الْبَكْرِ دَافَعَ لِي عَنْ نِعَمِي ، وَكَفَانِي الْعِظَمَ مِنْ شَانِي
أَغْرُ كَالْقَمَرِ الْمَسْعُودِ طَلَعْتُهُ . إِذَا تَبَلَّجَ عَنْ بَشَرٍ وَإِحْسَانِ
إِسْلَمَ أَبَا الصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ ، وَالْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِي ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ
قَدْ أَلْقَتِ الْعَرَبُ الْآمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ ، مِنْ مُجْتَدِي جَدْوَى ، وَمَنْ جَانِ
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَفِي يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا لَدَيْكَ ، مُقْتَبَلًا ، وَالْفَكُّ لِلْعَانِي

الشعر رهن بالجزاء

وقال يمدحه :

كَثُرْتَ وَفَرِي ، بَعْدَ إِقْلَالِي ، وَزِدْتُ مِنْ حَالِكَ فِي حَالِي
وَمَا تَقَصَّضْتَ مِنْكَ أَكْرُومَةً ، فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ، وَلَا التَّالِي
سَوْمٌ غُلَامِي ، وَارْتِجَاعٌ لَهُ ، إِنَّ أَنْتَ لَمْ تُعْنَ بِهِ غَالٍ
وَهَبْتَ لِي مَالَكَ سَمْحًا بِهِ ، فَكَيْفَ لَا تُرْجِعُ لِي مَالِي
إِنْ تَصِلَ الْقُرْبَى لِمُدُلٍ بِهَا ، فَإِنَّ أَعْمَامَكَ أَخْشَوَالِي
وَالشَّعْرُ رَهْنٌ بِجَزَاءِ الَّذِي تُولِيهِ مِنْ نِعْمَى ، وَإِفْضَالٍ
وَفِي أَبِي طَلْحَةَ لِي شَافِعٌ ، وَجَارُكَ الشَّاهُ بْنُ مَيْكَالٍ
وَسَائِلُ مَرْجُوءَةٍ كُلُّهَا ، بِكُلِّ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالٍ
فَتَمَّ النُّعْمَى ، الَّتِي لَمْ يَزَلْ مِثْلُكَ يُسْنِدُهَا لِأُمَثَالِي

لا تقل

وقال يمدحه :

خَيْرُ نَيْلِكَ ، إِنَّ أَنْتَ ، الْجَزِيلُ ، اخْتِيَارِيكَ فِي الْأُمُورِ الْأَصِيلُ
لَا تُقَلِّلْ ، إِذَا هَمَمْتَ بِجَدْوَى ، إِنَّ شَرَّ الْأَعْدَادِ عِنْدِي الْقَلِيلُ

وإذا أشكل الصواب على ظه
مبتغي غايته من المتجد ما يبد
آل من وائل إلى بيت فخر ،
وإدع من كفاية وهو بالمد
أريحي ، إذا تهلل للجو
ما لوجه السماء ، حين تجلتي
زانه البشر والعطاء كما طبة
يا أبا الصقر ، فضلك المرتجى حية
ما أبالي ، إذا ابتدأت بنعمي ،
وإن عبد العزيز في عزه النا
حكمه في يدك يتبع ما تفد
كيف أخشى الإكداء ، وهو غريم
صلة ، إن أردت ذلل منها
أنت فيها الجواد إن كان ذوب ،

نك ، فانظر ماذا يرى إسماعيل
لغته دون مبتغاها عدول
بات ساري العلى إليه يؤول
لك وتوفير حظه مشغول
د أضاءت طلاقة وقبول^١
حسن وجه الوزير ، حين يخيل^٢
ق صدر الحسام ، وهو صقيل^٣
ث يقبل الفضول ، والمأمول
أنت فيها أم غيرك المسؤول
به عبد لما أمرت ذليل
حل في حر ماله ، أو تقول
بين سره ، وأنت كقبيل^٤
مطلب ريتض ، وصح عليل
أو جمود ، فأنت فيها البخيل

١ القبول : حسن الهيئة .

٢ قوله يخيل ، لعله من أخال القوم : شاموا سحابة تعد بالمطر .

٣ قوله طبق صدر الحسام هو من قولهم : طبق السيف المفصل ، إذا أصابه فأبان العضو .

٤ الاكداء : الفقر بعد غنى .

المواعيد ديون

وقال رحمه :

يا أبا الصقر ، وعدك المضمون ،
 رفعت نحوك الأكف مشيراً
 وابتغيت الآمال ، حيث تناهت
 إن أردنا لديك دنياً ، فدنيا ،
 وقبيح ، إذا استعنتك ، أن أب
 ومقامي ، والحوّل قد مرّ نصف
 مطلب مظلم ، فلا الليل يجلي
 وعليك الضمان ، والحكم فينا ،
 حاجتي سهلة لديك ، ورأبي ،
 غل شعري غلاؤه ، إن بالدون
 وابن عبد العزيز وفرك عول
 من بني السلمغان حيث اضمحل
 ليس يألوك طاعة ، فالذي ته
 إن رأى عندك اعتزامة جيد ،

والمواعيد ، في الكرام ، ديون
 ت ، ومدت قصداً إليك العيون
 بركات الدنيا ، وعز الدين
 أو نحاول لديك ديناً ، فدين
 غي معينا على الذي استعين
 منه ، إن لم يشين ، فليس يزين
 عن نجاح ، ولا الصباح بين
 إن ألت الغريم أدى الضمين
 إن قبلت التعذير فيها ، أفين
 وأشباهه ، يباع الدون
 ت عليه ، وكنزك المخزون
 شك في فضله ، وصح اليقين
 وي لديه من الأمور يكون
 لم تقلل ما كثر اذ كوتكين^٣

١ ألت : جحد الحق .

٢ الأفين : الضعيف .

٣ اذ كوتكين : يجب أن يكون اسم رجل .

جاره الله

وقال يمدحه :

أطلبُ النومَ كيَّ يعودَ غِرَارُهُ^١ بَحْيَالٍ ، يَحُلُّوْ لَدَيَّ اغْتِرَارُهُ^٢
 كَمْ تَلَاقٍ أَرْتَكُهُ ، مِنْ قَرِيبٍ ، صِلَةُ الطَّيْفِ طَارِقًا وَازْدِيَارُهُ^٢
 وَهِيَ فِي حَلِيَّةِ الشَّبَابِ تَضَاهِي جِدَّةَ الرُّوضِ ، مُشْرِقًا نُوَارُهُ^٢
 صَبِغُ خَدِّ يَكَادُ يَدْمِي أَحْمِرَارًا وَرْدُهُ فِي الْعُيُونِ ، أَوْ جُلَّتَارُهُ^٢
 وَفُتُورٌ مِنْ طَرَفِ أَحْوَى إِذَا صَرَ فَهُ أَعْنَتَ الْقُلُوبَ أَحْوِرَارُهُ^٢
 أَنْسُهُ لِلْعِدَى ، وَمَا لِي مِنْهُ أَلَا يَوْمَ إِلَّا اسْتَبَحَّاشُهُ ، وَنِفَارُهُ^٢
 جَارُهُ اللهُ ، حَيْثُ كَانَ ، وَإِنْ لَمْ يُجْدِ نَفْعًا مَقَالَتِي : اللهُ جَارُهُ^٢
 لَيْتَ شِعْرِي مَا حُجَّةُ الدَّهْرِ فِيهِ أَمْ بِمَاذَا اعْتِلَالُهُ وَاعْتِذَارُهُ^٢
 وَوَزِيرُ السَّلْطَانِ يَمْلِكُ أَنْ يَخْذُ لِمَصِّ لِي رِقَّةً ، وَتَدْنُو دِيَارُهُ^٢
 أَوْ وَقَارُ مِنْهُ ، فَمِنْ نَقْصِ حَظِّي حِلْمُهُ دُونَ بُغْيَتِي ، وَوَقَارُهُ^٢
 يَا أَبَا غَانِمٍ ! أَعِدْ فِيهِ قَوْلًا يَفِضُ الْبَحْرُ ، طَامِبًا تَبَارُهُ^٢
 لَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ بَعِيدًا مِنَ النَّجْدِ حِ . وَلَا مُبْطِنًا يَطُولُ انْتِظَارُهُ^٢
 نَيْلُهُ قَصْرَةَ عَلِيكَ ، وَكَافٍ لَكَ دُونَ اقْتِضَائِهِ إِذْ كَارُهُ^٢
 يُعْظِمُ الْمَالَ مَعَشَرٌ ، وَأَرَى الْمَا لَ بِحَيْثُ ازْدِرَاؤُهُ وَاحْتِقَارُهُ^٢

١ الفرار : النوم القليل . الاغترار : الاتيان على غرة ، غفلة .

٢ قصرة عليك : أي لا يتجاوز إلى غيرك .

نَفَقَ الشَّعْرُ ، بَعْدَ مَا كَانَ عِلْقًا ،
جَامِعُ الْمَكْرُمَاتِ ، إِذَا بَاتَ يَا بَا
بَيْنَ الْجُودِ بِشْرُهُ وَأَرَانَا
وَتَقَرَّى آثَارَ مَصْفَلَةِ الْبَكْرِي
رَجَعْتَ مَكْرُمَاتُهُ ، قَبْلَ أَنْ تَرُ
أَحْوَذِي ، إِذَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأ
مُوشِكٌ عَزَمُهُ ، وَمَنْ حَسَبَ السَّيِّ
وَقَرَّ الْفَيءَ ، وَهُوَ حُرُّ الصَّفَايَا ،
مُنْهِيضُ الزَّحْفِ لِلْمُعَادِينَ يَبْدُو
زَعَزَعَ الْغَرْبَ ذِكْرُ يَوْمِ تَوَالَتْ
وَعَلَى خَيْلِهِ أَسُودٌ ، عَلَيْهَا
مَعَهُ الْحَزْمُ ، وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ الْإِقْدِ
بَذَلَ الْقَوْمَ رَهْنَهُمْ خَوْفَ لَيْثٍ
وَهُمُ الصَّادِقُونَ بَأْسًا ، وَلَكِنْ

فَاحْشَ الرُّخَصِ ، مُكْسِدِينَ بَجَارُهُ
هُنَّ جَمْعُ الْبَخِيلِ ، وَاسْتِكْثَارُهُ
مَقْوَمُهُ عَنِ الْعُدَاةِ ، اقْتِدَارُهُ
حَتَّى تَجَدَّدَتْ آثَارُهُ
جَعَّ مَبْنِيَّةٌ ، عَلَى الْعَهْدِ ، دَارُهُ
يَ أَرَاكَ الصَّوَابَ كَيْفَ اخْتِيَارُهُ
فَ إِذَا هَزَّ أَنْ يُهَزَّ غِرَارُهُ
وَحَبَا ذَا الْعَقَافِ فِيهِ خِيَارُهُ
حَثَّ سَرْعَانِهِ ، وَيُبْنِي مَنَارُهُ
شَمْسُهُ وَاكْتَسَى سَوَادًا نَهَارُهُ
حَلَقَ يَدْرَأَ السَّلَاحِ مَدَارُهُ
لِدَامٍ يُخَشِّي تَغْرِيرُهُ ، وَخِطَارُهُ
أَثَرَتْ فِي عُدَانِهِ أَظْفَارُهُ
الْقِيَّتْ فِي كُبَارِ أَمْرِ كِبَارُهُ

صفة الحر

وقال رحمه :

أَوْحِشْتَ أَرْبُعَ الْعَقِيقِ وَدُورُهُ ،
 زَانَ تِلْكَ الْحُمُولَ ، إِذْ زَالَ فِيهَا
 شَدَّ مَا يُمْرِضُ الصَّحِيحَ قُوَاهُ ،
 وَتَذِيبُ الْأَحْشَاءَ سَاعَاتُ هَجَرِ
 لَا يَتَى يُوفِدُ الْحَيِّبَ إِلَيْنَا ،
 زَائِرٌ فِي الْمَنَامِ أَسْأَلُ هَلْ أَطْ
 مَا لَذَا الْحُبِّ لَا يُفَادَى أَسِيرُهُ ،
 يَكْثُرُ الْبَرَقُ ، أَنْ يَهْبِجَ اشْتِيَاقِي
 وَقُصَارُ الْمَشُوقِ ، بِصَرْمِهِ الشَّ
 آمِرِي بِالسَّلْوِ ، لَمْ يَدْرِ أَنِّي
 آخِ بَثُّ الْغَرَامِ حُزْنًا ، فَهَلْ يُعْ
 قُلْتُ لِلشَّاهِ رُبَّمَا كَانَ خَيْرًا
 وَصَغِيرُ الْخَطُوبِ يُنْمَى عَلَى الْآيَةِ

لَأَنْبَسَ أَجَدَ مِنْهَا بُكُورُهُ
 مُرْهَفٌ ، نَاعِمُ الْقَوَامِ ، غَرِيرُهُ^١
 مَرَضُ الطَّرْفِ ، فَاتِنًا ، وَفُتُورُهُ
 ضَرِمَ فِي الضَّلُوعِ يَحْمِي هَجِيرُهُ
 كَذِبُ الطَّيْفِ ، سَارِيًا ، وَغُرُورُهُ
 رِقَهُ فِي مَنَامِهِ ، أَوْ أَزُورُهُ
 وَالصَّبَى أَفْحَشَ ، اقْتِضَاءً ، مُعِيرُهُ
 حَقْلُهُ فِي الْوَمِيزِ ، أَوْ تَعْذِيرُهُ^٢
 ثَقُ ، إِقْصَارُ شَوْقِهِ أَوْ قُصُورُهُ
 بِسَيْلٍ ، مِنْ الْهَوَى ، مَا أَحُورُهُ^٣
 قَبْ حُزْنِ الْغَرَامِ فِينَا سُرُورُهُ
 مِنْ بَدْيِ الَّذِي يُرَجَّى أَخِيرُهُ
 أَمْ ، حَتَّى يَجِيءَ مِنْهُ كَبِيرُهُ

١ الغرير : الحسن الخلق .

٢ تعذيره : تقصيره .

٣ أحور : أرجع .

عَلَ هَذَا الْأَمِيرَ ، أَسْعَدَهُ اللَّهُ
 فَتَوَدَّى رِسَالَةً عَنْ مُطَاعٍ ،
 شِبْهُهُ مُعَوِزٌ ، فَكَيْفَ بَأْنُ يَوْمِ
 مَا تَجَلَّتْ لَظْلُمَةُ اللَّيْلِ ، إِلَّا
 ضَاعَفَ الْبِشْرُ حُسْنَ ذَاكَ ، وَحَتَمَ
 تَتَفَادَى الْأَعْدَاءُ مِنْ سَطْوِ لَيْثٍ
 كَمْ سَرَى مُنْفِرًا لِهَامِ رِجَالٍ
 إِنْ تُكَلِّفَهُ حَاجَةً لَا يُوَاكِلُ
 وَأَبُو الصَّقْرِ إِنَّهُ وَزَرُ السِّدِّ
 حَافِظُ الْمُلْكِ أَنْ تُزَالَ أَوَاحِي
 أَيْدٍ فِي السِّلَاحِ تَبْهَى عَلَيْهِ
 لَيْسَ يَنْفُكُ أَمْرُهُ بِدَرَأِ الْحُ
 يَقْطَاطُ ، إِذَا تَنَاصَرْنَ لِلنَّا
 فَمَتَّى غَابَ فِي مِرَاسِ الْأَعَادِي ،
 صِفَةُ الْحُرِّ أَنْ تَنَاهَى عُلَاهُ ،
 إِنْ يَتَعَدُّ يَوْشِكُ التَّجَاحُ ، وَإِنْ يَتَ

بطُولِ الْبَقَاءِ ، يَرْضَى أَمِيرُهُ
 لَمْ يَعْقُنَا عَنْ بُغْيَةٍ تَقْصِيرُهُ
 جَدَّ أَوْ أَنْ يُصَابَ يَوْمًا نَظِيرُهُ^١
 أَطْفَأَ الْأَنْجُمَ الْمُضِيئَةَ نُورُهُ
 أَنْ يَسُودَ السَّحَابَ حُسْنًا صَبِيرُهُ^٢
 خَضِيلٍ مِنْ دِمَائِهِمْ أَظْفُورُهُ
 سَاكِنٍ بَاتَتْ السِّيُوفُ تُطِيرُهُ
 جِدُّهُ دُونَهَا ، وَلَا تَشْمِيرُهُ
 طَانٍ فِي عِظَمِ أَمْرِهِ وَوَزِيرُهُ^٣
 ، وَرَاعِيهِ أَنْ تُضَاعَ أُمُورُهُ
 حَلَقُ الدَّرْعِ مُحْكَمًا وَقَتِيرُهُ^٤
 لَمْ يَ وَقِضَ مِنْ أَمْرِهِ تَدْبِيرُهُ
 صَبْرٍ أَوْجَبْنَ أَنْ يَغِيْرَ نَصِيرُهُ
 فَسَوَاءٌ مَغِيْبُهُ وَحُضُورُهُ
 وَكَذَا الْحَوْلُ أَنْ تَنَاهَى شُهُورُهُ
 رُكَّ فَمِثْلَانِ : وَعَدُهُ وَضَمِيرُهُ

١ معوز : متعذر .

٢ الصبير : السحاب الأبيض .

٣ الوزر : العون كالوزير .

٤ القتير : سامير الدرع .

كُلُّ يَوْمٍ نُطِيفُ فِي حُجْرَتَيْهِ ، حَوْلَ كَثَرٍ مِنَ الْغِنَى ، نَسْتَبِيرُهُ
 أَغْدَقْتُ بِالنَّوَالِ أَنْوَاءُ كَفَيْتُ ، وَفَاضَتْ لِلرَّاعِبِينَ بِحُورُهُ
 لَيْفِرُ وَفَرُّكَ الْمُلَقَى ، وَإِنْ أَعَدَّ وَزَّ أَنْ يُجْمَعَ النَّدَى وَوُفُورُهُ
 إِنْ مَنْ قَلَّلَ الزَّيَّارَةَ يُنْبِئُ كَ أَنَّ الْأَطْمَاعَ لَيْسَتْ تَصُورُهُ
 وَلَتَيْنِ جُدَّتْ بِالْكَثِيرِ ، فَلَانِي نَاشِرٌ ذِكْرَ مَا وَهَبَتْ شَكُورُهُ
 لَا تُجْرِمُ عَلَى بِلَادِكَ ، تَخْتَا رُ الَّتِي فِي وَقُوعِهَا تَبْذِيرُهُ
 لَسْتُ بِالْمُلْحِفِ الْمُتَقَبِّ عَن زَا دِ طَرِيقِ إِخَالٍ غَيْرِي يَسِيرُهُ
 وَسِوَايَ الْغَدَاةَ تُكْنَدَى مَطَايَا هُ إِلَى مَنَبِجٍ ، وَتُرْحَلُ عِيرُهُ^١

آلاء ثقال

وقال يمدحه ويمأبه :

رَأَيْتُ الْإِنْبِسَاطَ إِلَيْكَ يُحْظِي لَدَيْكَ ، وَيُسْتَمَاحُ بِهِ النَّوَالُ
 وَيُغْضِبُكَ السَّكُوتُ ، إِذَا سَكْتَنَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُغْضِبُهُ السَّوَالُ
 وَقَدْ سَبَقَتْ أَبَادٍ مِنْكَ بَيْضُ^٢ ، وَآلَاءُ إِذَا حُمِلَتْ ثِقَالُ

١ تصوره : تميله .

٢ تكلنى : تردد وتمنع . ترحل . من رحله : صيره يرحل .

وَلَوْلَا حَاجَةٌ خَفَّتْ فِيهَا ، فَقُلْتُ ، سَفَاهَةٌ ، مَا لَا يُقَالُ
جَرَيْتُ عَلَى الَّذِي عَوَّدْتَنِي ، فَكَانَ ، مَكَانَ ذَلِكَ الْجَاهِ ، مَا لَا

المرء مؤلف من ضروب

وقال يمدحه :

أَقِمْ عَلَى التَّشَوُّقِ أَمْ أُسِيرُ ، وَأَعْدِلْ فِي الصَّبَابَةِ أَمْ أَجُورُ
لِحَاجٍ مُعَدَّلٍ فِي الْوَجْدِ يَبْلَى ، وَلَا إِقْصَارَ مِنْهُ وَلَا قُصُورُ
غُرُورًا كَانَ مَا وَعَدْتُكَ سَعْدَى ، وَأَحْلَى الْوَعْدِ ، مِنْ سَعْدَى ، الْغُرُورُ
لَبَرَّحَ أَوَّلُ لَلْحُثِّ مِنْهَا ، وَشَارَفَ أَنْ يَبْرَحَ بِي أَخِيرُ
تَصُدُّ ، وَفِي الْجَوَانِحِ مِنْ هَوَاهَا ، وَمِنْ نِيرَانِ هِجْرَتِهَا ، سَعِيرُ
وَيَحْمِي الْهَجْرُ فِي الْأَحْشَاءِ حَرًّا ، وَإِنْقَادًا ، كَمَا حَمَى الْهَجِيرُ
أَلِيحُ مِنَ الْغَوَانِي أَنْ تَرَى لِي ، ذَوَائِبَ لَا يَحَا فِيهَا الْقَتِيرُ^٢
وَجَهْلٍ بَيْنَ فِي ذِي مَشِيبٍ ، غَدَا يَغْتَرُّهُ الرِّشَاءُ الْغَرِيرُ
تُعْنِينَا مُصَاحِبَةُ اللَّيَالِي ، وَيُنْصِبُنَا التَّرَوُّحُ وَالْبُكُورُ

١ الحث : حطام التبن ، المتفرق من الرمل ، ولم ندرك ماذا أراد هنا ، ولعلها محرفة .
٢ أليح : أخاف وأحاذر ، القتير : الشيب .

رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ ضُرُوبٍ ،
مَتَى يَذْهَبُ ، مَعَ الْأَيَّامِ ، يَنْفَدُ
لَقَدْ نَطَقَ الْبَشِيرُ بِمَا ابْتَهَجْنَا
بِحَيْشٍ نُسْتَبَاحُ بِهِ الضَّوَّاحِي ،
يَحِينُ رَدَى الْعِدَى فِيهِ ، وَيُهْدَى
كَأَنَّ عَلَى الْفُرَاتِ وَجِيرَتَيْهِ
يُنْتَلَى فِي أَوَاخِرِهَا تَيْيَعٌ ،
فَمَنْ يَبْعُدُ بِهِ عَنْهَا مَغِيبٌ
يُدْبِرُهَا وَشَيْكُ الْعَزَمِ تُلْقَى
بَعِيدُ السَّرِّ لَمْ يَقْرُبْ يَتَحِثُّ ١
مَكَابِدُ لَمْ تُخِلْ بِهَا أَنَاةٌ ،
بَوَالِغُ ، لَوْ يُطَاوِلُهَا قَصِيرٌ
تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ بِلَحْظٍ وَدٍ
بَهِيٍّ فِي حَمَائِلِهِ ، جَمِيلٌ ،
يُؤْتَرُ فِي تَزَايِدِهَا الْأَثِيرُ ٢
نَقَادَ الْحَوْلِ تُنْفِدُهُ الشُّهُورُ
لَهُ ، إِنْ كَانَ يَصْدُقُنَا الْبَشِيرُ
وَتَعْتَصِمُ الْعَوَاصِمُ وَالْثُغُورُ
لَهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ الْقَمْطَرِيرُ ٣
جِبَالُ نِهَامَةٍ ارْتَفَعَتْ تَسِيرُ
وَيَقْدُمُ فِي أَوَائِلِهَا ثَبِيرٌ ٤
يُدْنُ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ الْحُضُورُ
إِلَيْهِ ، كَيْ يَنْفَقَهَا ، الْأُمُورُ
مُنْقَبٍ مَا كَمَى مِنْهُ الضَّمِيرُ
وَلَنْ عَجَلَ الْمُحَرَّضُ وَالْمُشِيرُ
لَقَصَرَ عَنْ مَبَالِغِهَا قَصِيرُ
لَطْلَعَتِهِ ، وَتُكْبِرُهُ الصُّدُورُ
وَقَحْمٌ فِي مَقَاضِيهِ ، جَهِيرُ

- ١ الأثير : جوهر السيف ، والمفضل ، وعند علماء الطبيعة هو مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل
الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها . ولم ندرك أي هذه المعاني أراد .
٢ القمطير : الشديد المظلم .
٣ قبيح وثبير : جبالان .
٤ كمي : كتم .
٥ قصير : هو قصير بن سعد ابن أخت جذيمة الأبرش ملك العرب وقصته مع الزباء ملكة تدمر
معروفة في كتب الأدب .

إِذَا جِيئَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ رَاحَتْ
 أَمِيرُ نَسَارَةٍ تَأْتِي بِعَدَلٍ
 يَكُرُّ نَوَالَهُ عِلَلًا عَلَيْنَا ،
 قَلِيلٌ مِثْلُهُ ، وَأَقْلُ شَيْءٍ ،
 جَدِيرٌ أَنْ يَلْفَ الْخَيْلَ شُعْنًا
 يُجَلِّي سُدْفَةَ الْهَيْجَا بِوَجْهِ
 إِذَا لَمَعَتْ بِوَادِي الْبِشْرِ فِيهِ ،
 وَمَا مِنْ مُوَرِّدٍ أَرْجَى لَدَيْهِ
 مَلَكَتْ شُطُوطُ دِجْلَةَ شَارِعَاتٍ ،
 بِنَاءٌ لَمْ يُشْفَقْ فِيهِ بَنَانٌ ،
 تَوَرَّدَهُ الْوُفُودُ مِنَ النَّوَاحِي ،
 فَلَا تَبْرَحُ تُتِمُّ عَلَيْنَا نَعْمَى ،
 لَكَ الْخَطَرُ الْجَلِيلُ تَهَالُ مِنْهُ
 شَكَرْتُ النَّاصِرَ النِّعَمَ اللَّوَاتِي
 وَمَا قَابَلْتُ عَارِفَةً بِأَخْرَى ،
 خَطَبْتُ إِلَيْكَ مَالِكًا ، وَهُوَ غُلُقٌ
 فَجُدْتُ وَجُزْتُ بِي أَقْصَى الْأَمَانِي ،
 وَحَشَوُ فُضُولِهَا كَرَمٌ وَخَيْرُ
 إِسَارَتُهُ ، وَتَارَاتِ وَزِيرُ
 كُرُورَ الْكَأْسِ أَتْرَعَهَا الْمُدِيرُ
 وَأَعُوذُهُ مِنَ النَّاسِ الشُّكُورُ
 بِخَيْلٍ خَلْفَهَا رَهَجٌ بِثُورُ
 يُضِيءُ عَلَى الْعُيُونِ ، وَيَسْتَنْيرُ
 رَأَيْتَ الْبَرْقَ يَلْبَسُهُ الصَّبِيرُ
 مِنَ الْأَنْهَارِ ، تَمْلِكُهَا الْبُحُورُ
 تُقَابِلُ فِي جَوَانِبِهَا الْقُصُورُ
 وَلَا هَمٌّ مِنَ الْبَنَانِ قَصِيرُ
 فَيَرْضَى رَاغِبٌ ، أَوْ مُسْتَجِيرُ
 وَلَا تَبْرَحُ يَدُومُ لَكَ السَّرُورُ
 قُلُوبُ الْقَوْمِ ، وَالْقَدَرُ الْكَثِيرُ
 يَقِلُّ لِبَعْضِهَا الشُّكْرُ الْكَثِيرُ
 كَنُعْمَى بَاتَ بِجَزِيرِهَا شُكُورُ
 مُرَزَّى ، لَيْسَ عَادَتُهُ الْوُفُورُ^١
 وَمِنْ عَادَاتِكَ الْجُودُ الشَّهِيرُ

١ يشفق : يقلل ، أو يبينه بناءً رديفًا .

٢ الفلق المرزى : الفلق المحكم الإقفال .

فَعَوَّضُ مِنْهُ جَاهًا أُرْتَجِيهِ . وَمِثْلُكَ عِنْدَهُ الْعِوَاضُ الْخَطِيرُ
تَرَكَ مُخَلِّفِي فِي غَيْرِ أَرْضِي . وَإِنْهَاضِي إِلَى بَلَدِي بِسِيرُ
وَقَدْ شَمَلَ امْتِنَانُكَ كُلَّ حَيٍّ . فَهَلْ مَنْ يُفَكُّ بِهِ أَسِيرُ
وَأَعْتَقْتَ الرِّقَابَ . فَمُرُّ بَعْتَقِي إِلَى بَلَدِي . وَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ

تعلق بأسباب الوزير

وقال يمدحه :

قِفَا فِي مَغَانِي الدَّارِ نَسْأَلُ طُلُولَهَا ، عَنْ الْأُنَّسِ اللَّائِنِ كَانُوا حُلُولَهَا
مَتَى أَجْمَعَتْ سَعْدَى رَحِيلًا . فَإِنَّهُ قَلِيلٌ لِسُعْدَى أَنْ نُخْشَى رَحِيلَهَا
وَلَوْ آذَنْتُنَا بِالتَّرَحُّلِ . غُدُوَّةٌ ، لَشَيَّعَ رَكْبٌ بِالدَّمُوعِ حُمُولَهَا
شَنِئْتُ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَجَّهْنَ قَصْدَهَا ، وَعَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِ قَبُولَهَا
وَلَوْ سَاعَدَتْ سَعْدَى عَلَى الْحَبِّ ذَا هَوَى أَبَتْ قَوْلَ وَاشِيهَا ، وَعَاصَتْ عَدُولَهَا
إِذَا أُرْسِلَتْ طَيْفًا يُذَكِّرُنِي الْجَوَى رَدَدْتُ إِلَيْهَا ، بِالنَّجَاحِ ، رَسُولَهَا
أَجِدُّ الْغَوَافِي مَا تَزَالُ مُجِيدَةً تَبَارِيحَ شَجْوٍ ، مَا بَرَدْتُ غَلِيلَهَا
تَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ الْوَزِيرِ ، وَلَا تُبَلِّ أُمِيرَمَهَا عُلُقَتُهُ أَمْ سَحِيلَهَا

١ المبرم : المفتول . السحيل : غير المفتول .

نَوَاطِيرُ مُعْتَلٍ يُصَرِّفُ لِحْظُهَا ،
مُضِيٌّ ، وَأَبْهَى الْمَشْرِفَاتِ أَنْ تُرَى
عَظِيمٌ كَرَادِيْسِ الْمَنَاقِبِ ، قَادِرٌ
إِذَا قَلَبَ الْآرَاءَ الْغَى خَسِيْسَهَا ،
إِذَا أَوْطَأَ الشُّقْرَ الدَّمَاءَ ، مُشَاحِجاً ،
يَوْمَلُ جَدُّوَاهُ ، وَمَرَجُوْ نَيْلِهِ ،
تُرَاحُ الْغَوَادِي أَنْ تُشَهِدَ عِنْدَهُ
تَقَرَّى جُنُوبَ الْأَرْضِ جُوداً وَتَائِلًا ،
وَلَوْ سَيَقَتِ الدَّنِيَا إِلَيْهِ بِأَمْرِهَا ،
بَقِيَتْ ، فَكَأَيِّنْ جِثَتْ بَادِيءَ نِعْمَةٍ ،
وَأَعْطِيَتْ طُلَابَ النِّوَافِلِ سُؤْلَهُمْ ،
وَوَلِيَتْ عُمَالَ السَّوَادِ ، فَوَلَّتِي

وَأَنْ أَغْفَلَ الْعَوَادُ سَهْواً عَلَيْهَا
مَوْتَرَهَا مِنْ جَوْهَرٍ ، أَوْ صَقِيلَهَا
عَلَى الدَّرْعِ أَنْ يَغْتَالَ عَنْهُ فَضُولُهَا
وَأَزْلَفَ مُخْتَاراً إِلَيْهِ أَصِيلَهَا
أَعَادَ إِلَى تِلْكَ الشِّيَاتِ حُجُولَهَا
كَمَا غَنِيَتْ مِصْرُ تَوْمَلُ نَيْلَهَا
شَبَائِهَا مِنْ سَبِيهِ ، وَشُكُولَهَا
وَطَبَّقَ عَدْلًا حَزَنَهَا وَسَهُولَهَا
وَلَمْ يَتْلُهَا حَمْدٌ لِعَافَ قَبُولَهَا
يَقِيلُ السَّحَابُ أَنْ يَجِيءَ رَسِيلَهَا
فَمِنْ أَيْنَ لَا تُعْطِي الْقَصَائِدَ سُؤْلَهَا
قَرَارَةً بَيْتِي مُدَّةً لَنْ أَطِيلَهَا

-
- ١ الموتر ، أراد به ذا الأثر : أي الجوهر .
٢ أزلف : قرب .
٣ مشاحجاً : مقاتلاً . الشيات ، الواحدة شية من وشى الثوب : حنه .
٤ رسيها : أي تالياً لها .

شرف يمغص الحسود

وقال يمدح الشاه بن ميكال ويستعينه
عل عفاص كاتب يونس :

ما لَذا الظَّبِّي لا يَرَامُ اقْتِنَاصُهُ ، وَهُوَ بِالْقُرْبِ بَيْنَ إِفْرَاصِهِ^١
بَاتَ تَخْتَصُّهُ النَّفُوسُ ، وَمِنْ حُبِّ تَحَلَّى إِلَى النَّفُوسِ اخْتِصَاصُهُ^٢
مُرْهَفٌ مَا ثَنَى التَّبَسُّمَ ، إِلَّا أَشْرَقَ الْبَيْتُ أَوْ أَنْارَ خَصَاصُهُ^٣
كَثَرَ النَّاسُ فِي هَوَانَا ، وَقَالُوا فِيهِ قَوْلًا يَرْضِي الْوُشَاةَ اقْتِنَاصُهُ^٤
مِنْ حَدِيثٍ تَخَرَّصُوهُ ، وَقَدْ يُوْجِبُ حُبَّ بِالزُّورِ رَائِقًا اِعْيُونِ .
فَتَنَّنَا قُضْبَانُهُ ، إِذْ تَشَنَّتْ . وَتَبَنَّتْ . ثَقِيلَةً ، أَدْعَاصُهُ^٥
لَوْلَا أُعْطِيَ النَّفَاسَةَ . حَتَّى أَعْطِيَتْ . فَوْقَ حُكْمِهَا ، غَوَاصُهُ^٦
رُبَّ سَفَرٍ أَتَاكَ غَرَّانَ مِنْ زَا دِ اللَّهِى أَشْبَعَتْ نَوَالًا خِيَامُهُ^٧
وَمَكَرٍ شَهِدْتَهُ ، فَعَدَا قِرَ نَكَ فِيهِ مُغْلَسًا إِقْعَاصُهُ^٨
يَتَّبَعِي الْعَدُوَّ مِنْهُ مَنَاصًا ، يَتَوَقَّى بِهِ ، وَأَبْنَى مَنَاصُهُ^٩

١ إفراصه : أي التمكن منه .

٢ الخصاص : كل خلل أو خرق في باب أو برقع أو نحوهما .

٣ اقتصاصه ، من اقتصه : تقيعه .

٤ الاختصاص : التخرص ، التلقيق .

٥ تبنت : انقطعت . ادعاصه ، الواحد دعص : كتيب الرمل . وفي البيت استعارة .

٦ المنلس : الآتي في الغلس : ظلمة آخر الليل . اقعاصه : قتله .

٧ المناص : المفتر .

خُلِقُ يَسْتَنْيرُ . كَالذَّهَبِ الرَّا
 وَاجِدَ الْعَهْدِ فِي تَنْقَلِ قَوْمِ .
 سَيِّدُ يَغْتَدِي وَفَيْضُ الْغَوَادِي
 مُتَدَانِي الثُّغْبَانِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْمَا
 يَتَرَقَّى ، عَلَى شِبَاةِ الْأَعَادِي ،
 دَرَجَاتُ السَّحَابِ فَاوَتْ مِنْهَا
 يَتَدَانِي رَبَّابُهُ ، حِينَ يَنْأَى
 بِسَطَّةُ فِي السَّلَاحِ يَعْجِزُ عَنْهَا
 بِسَطَّةُ الرَّمْحِ ، إِذْ يُمَهِّلُ مِنْهَا
 ذَاهِبُ فِي عَمَائِرِ الْغِرَشِ وَالْغَوِ
 فِي رَبَاعٍ ، تَرْتَادُ عَيْنُكَ فِيهَا
 شَرَفٌ يُغْفِصُ الْحَسُودَ ، وَمِنْ أَدِ
 يَا أَبَا غَنَائِمِ ! بَقِيَتْ لِأَغْلَا
 كَمْ وَجَدْنَاكَ عِنْدَ آمَالِ رَكْبِ
 ثِقِرَ حُسْنًا ، إِبْرِيْزُهُ وَخِلَاصُهُ^١
 ظَاهِرًا عَنْ نِفَاقِهِمْ إِيْخْلَاصُهُ^٢
 فَيْضُ إِغْزَارِ جُودِهِ وَفَيْصَاصُهُ^٣
 نَحِ إِلَّا الثَّرَى ، وَإِلَّا امْتَصَاصُهُ^٤
 دَرَجَ الْمَجْدِ طَبَعًا مُعْتَصَصُهُ^٥
 فِي السَّمَوِازِدِيَادُهُ ، وَانْتِثَاقُهُ^٦
 مُسْتَقِيلًا عَلَى الْعُيُونِ نَشَاصُهُ^٧
 سَابِغُ السَّرْدِ زَغْفُهُ ، وَدِيلَاصُهُ^٨
 مَارِنُ الْمَتَنِ ، فِي الْوَعْيِ ، عِرَاصُهُ^٩
 رِ ، إِلَى مَنَكِبِ زَكْتِ أَعْيَاصُهُ^{١٠}
 حُلَلِ الْمُلْكِ مُفْضِيَاتِ عِرَاصُهُ^{١١}
 نَتَى جَزَاءِ الْحَاسِدِ إِمْتِغَاصُهُ^{١٢}
 مَدِيحِ يَجْزِي الْكِرَامَ ارْتِمَاصُهُ^{١٣}
 رَاغِبٍ ، أَوْجَعْتُ إِلَيْكَ قِلَاصُهُ^{١٤}

- ١ الإخلاص : ما انتفى عنه النثر من الذهب أو الفضة أو الزبد .
 ٢ قِصَاصُهُ ، لعله من قص الرجل بما كان له قبله : أي حبه عنه ومنه .
 ٣ الثغبان ، الواحد ثغب : الغدير في ظل جبل .
 ٤ سَابِغُ السَّرْدِ : الدرع الطويلة . الزغف : الدروع الواسعة المحكمة الحسة السلاسل ، الواحدة زغيف . الدلاص : الدرع اللينة .
 ٥ مَارِنُ الْمَتَنِ : ما لان منه . العراص : اللدن المضطرب .
 ٦ زَكْتٌ : طابت . أعياصه : أصوله .
 ٧ مُفْضِيَاتٌ : متسعَات .

أَفْرَصَتْ حَاجَةً إِلَيْكَ . وَقَدْ يَدُ
وَلَعَمْرِي . لَتَيْنِ أَعْنَتَ لَقَدْ أَلْ
حَاجَةً ، إِنْ قَضَيْتَ فِيهَا بِنُجْعٍ .
وَيَسِيرٌ طِلَابُ انْتِصَافٍ مَنْ لَا
عُو أَخَا حَاجَةً إِلَيْكَ أَفْرَاصُهُ
جَا إِلَى الْعَوْنِ يُونُسُ وَعِفَاصُهُ^١
ذَلْ مَأْمُورُهَا وَقَلَّ اعْتِيَاصُهُ
ضَعْفُهُ مُعَوِزٌ ، وَلَا إِنْصَاصُهُ^٢

غنمت يا ابا غانم

وقال يمدحه :

يَا أَبَا غَانِمٍ غَنِمْتَ ، وَلَا زَا
أَبْهَجَتْ زَوْرَةُ الْوَزِيرِ أَخِيلاً
لَبِثَ أَنَا مِثْلَ اعْتِلَالِكَ نَعْتَلُ
لَتَ عِيَادُ الْأَنْوَاءِ تَسْقِي بِلَادَكَ
ءَاكَ جَمْعاً ، وَأَرْغَمْتُ حُسَادَكَ
عَلَى أَنْ يَتُودَكُنَا مَنْ عَادَكَ

١ عفاص : رجل .

٢ انصاصه ، من امصه الشيء : جمعه يمصه . والمعنى غامض .

عمري شباب وزماني ربيع

وقال يمدحه :

كَلَّفْتَنِي ، فَتَوْقَ الَّذِي أَسْتَطِيعُ ، مُعْتَزِمٌ فِي لَوْمِهِ مَا يَرِيعُ^١
لَجَاجَةٍ مِنْهُ ، تَنَادَى بِهَا إِلَى الَّذِي يَنْصُبُنِي ، أَمْ وَلَوْعُ^٢
يَأْمُرُ بِالسَّلْوَانِ جَهْلًا ، وَقَدْ شَاهَدَ مَا بَشْتُهُ تِلْكَ الدَّمُوعُ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ أَوْ أَفْنِهِ فِي الرَّأْيِ ، أَنْ يَأْمُرَ مَنْ لَا يُطِيعُ
وَالظَّلَمُ أَنْ تَلْحِي عَلَى عِبْرَةٍ مُظْهِرَةٍ مَا أَضْمَرْتَهُ الضُّلُوعُ
هُوَ الْمَشُوقُ اسْتَفْزَرَتْ دَمْعُهُ مَعَاهِدُ الْأُلَافِ ، وَهِيَ الرَّبُوعُ
طَوَّلَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ لَا كَرَى بِرَيْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْ لَا هُجُوعُ
يَمْضِي هَزِيعٌ لَمْ يُطِيفْ طَائِفٌ مِنْ عِنْدِ أَسْمَاءَ ، وَيَأْتِي هَزِيعُ
إِذَا تَوَقَّعْنَا نَوَاهَا جَرَتْ سَوَاكِبُ ، يَحْمَرُّ فِيهَا النَّجِيعُ
تَوَقَّعُ الْكُرْهِ ازْدِيَادُ إِلَى عَذَابِ مَنْ يَرْقُبُهُ لَا الْوُقُوعُ
الْمَالُ مَالَانِ ، قَرَبَاهُمَا مُعْطٍ لِمَنْ يَسْأَلُهُ ، أَوْ مَنُوعُ
وَالْيَاسُ فِيهِ الْعِزُّ مُسْتَأْنَفًا ، وَفِي أَكَاذِبِ الرَّجَاءِ الْخُضُوعُ
مَنْ جَعَلَ الْإِسْرَافَ يَقْتَادُهُ ، فَقَدْ أَرَانِي مَا بَرَاهُ الْخَلِيعُ
قَنَاعَةٌ تَتَّبَعُهَا هِمَّةٌ ، مُشْتَبَهٌ فِيهَا الْغِنَى وَالْقُنُوعُ

١ لا يريغ : لا ينقاد ، وأراد يكف .

٢ ينصبني : يتعيني .

لَتَطْلُبَنَّ الشَّاهَ عِيدِيَّةً .
 إِذَا بَعَثْنَاهُنَّ ذُدْنَ الْكَرَى
 بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيْدٍ ،
 إِضَاءَةً مِنْ بَشِيرِهِ لَا يَرَى
 وَبَسْطَةً مِنْ دُونِهِ ، لَوْ خَلَا
 يَدْنُو رِكَابَاهُ لِمَسَّ الْحَصَى ،
 وَيَذْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَنَارِسٍ ،
 أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ ،
 لَا تَغْتَرِرُ مِنْ حِلْمِهِ ، وَاحْتِرِسْ
 يُؤْنِسُ بِالسَّيْفِ ، اغْتِرَاراً بِهِ .
 ثَانِي وَجُوهِ الْحَيْلِ مُقَوَّرَةٌ
 إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ ،
 وَإِنْ أَفْضْنَا فِي نَنَاهُ . فَقُلْ
 مُشَقَّعٌ فِي فَضْلِ أَكْرُومَةٍ
 نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ ،
 وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي ، وَقَدْ

تَغْصُ مِنْ بَدْنٍ بَيْنَ النَّسُوعِ^١
 عَنَّا ، إِلَى حَيْثُ اطْبَاهُ الضَّجُوعِ^٢
 مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعٌ
 مِثْلَ تَلَالِيهَا الْحُسَامُ الصَّنِيعِ
 شِبْهُهَا صَيَغَتْ عَلَيْهِ الدَّرُوعُ
 وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعُ^٣
 يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ ، أَوْ يَرُوعُ
 وَهُمْ سَوَى مَا أَضْمَرُوهُ جَمِيعُ
 مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْحِمَامُ النَّقِيعُ
 وَفِي غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعُ
 فِي الْكَرِّ حَتَّى يَسْتَقِيلَ الصَّرِيعُ^٤
 الْحَقَقْنَا بِالرَّيِّ ذَاكَ الشَّرُوعُ
 فِي نَفْحَاتِ الْمِسْكِ ، غَضّاً ، بَضُوعُ
 مُعْجَلَةٌ عَنْ وَقْتِهَا ، أَوْ شَفِيعُ
 فَمَا كَيْتُ عَنْ حَظِّهِ ، أَوْ سَرِيعُ
 يَرِيبُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرَّجُوعُ

١ البدن : عظم البدن .

٢ اطباه : دعاه .

٣ قراه : ظهره . تليع : طويل .

٤ مقورة : مضرة .

بالغِرْشِ أَوْ بِالغَوْرِ مِنْ رَهْطِهِ ،
 لَيْسَ النَّدَى مِنْهُمْ بَدِيعاً ، وَلَا
 لَا يَرْتَشِي الْوَاجِدُ مِنْهُمْ سِوَى
 مَكَارِمٍ فَضْلَنَ مَنْ يَشْتَرِي
 يَرْجُو لَهَا الْحُسَادُ نَقْلاً ، وَقَدْ
 رُكِنِي ، بِأَلَاءِ أَبِي غَسَانِمِ ،
 كَمْ أَدَّتِ الْأَيَّامُ لِي ذِمَّةً
 وَكَمْ لَبِستُ الْحَقْفَرُ فِي ظِلِّهِ ،
 أُرُومٌ مَجْدٍ سَاقِدَتْهَا الْفُرُوعُ
 مَا بَدَأُوهُ مِنْ جَمِيلٍ بَدِيعُ
 مَا يَرْتَشِيهِ ، فِي الْعُلُوءِ ، الْجَمِيعُ
 نَبَاهَةٌ الذِّكْرِ عَلَى مَنْ يَبِيعُ
 أَرْمَى ثَبِيرٌ ، وَتَأْيَا تَبِيعُ
 ثَبِتُ ، وَكَهْفِي فِي ذَرَاهُ مَنِيعُ
 مَحْفُوظَةٌ ، فِي ضِمْنِهِ ، مَا تَضِيعُ
 عُمَرِي شَبَابٌ ، وَزَمَانِي رَبِيعُ

لا عذر لمانع

وقال بحدسه :

إِذَا انْبَسَطْنَا رَدَدْنَا عَنْ زِيَارَتِنَا ،
 فَلَيْسَ نَنْفُكُ مِنْ لَوْمٍ ، وَمَنْ عَدَلَ
 مَا ظَنُّ مُسْتَوْهَبِ الْجَدْوَى إِذَا نَظَرَتْ
 كُنْتُ الْوَزِيرَ إِلَى عُمَالِهِ عِيَوْضُ
 فَلَا تَضُنُّوا بِأَحَدٍ الْحَاجَتَيْنِ ، فَلَا
 أَوْ انْقَبَضْنَا ، فَلَوْمْ مَوْشِكُ الْمُضَضِ
 مِنْكُمْ ، بِمُنْبَسِطٍ مِنَّا وَمُنْقَبِضِ
 عَيْنَاهُ عِنْدَكُمْ إِخْفَاقَ مُعْتَرِضِ
 مِمَّا تَطَلَبْتُ أَوْ جِنْسٌ مِنَ الْعِيَوْضِ
 عُدُّ لِمَانِعٍ دَانِي الْقَدْرِ مُنْخَفِضِ

١ تأيأ : توقف .

عطاء كضوء الشمس

وقال يمدح محمد بن علي القمي :

أفي كل دارٍ منك عينٌ ترقرقُ . وقلوبٌ، على طولِ التذكرِ، يخفقُ
على دمنّةٍ فيها ، لأدمانةٍ النقا . محاسنُ أيامٍ تحبُّ وتُعشقُ^١
نعمٌ قد تباكينَا على الشعبِ مرّةً ، ومنٌ خلفهٍ شعبٌ لليلِ مفرّقُ^٢
وقفتُ وأوقفتُ الجوى موضعَ الهوى لياليَ عودُ الدهرِ فينانُ موريقُ^٣
فحركتُ بشي رُبْعُها ، وهو ساكنُ . وجدّدَ وجدي رسمُها وهو مخلقُ^٤
سقى اللهُ أخلاقاً من الدهرِ رطبةً ، سقتنا الجوى ، إذ أبرقُ الحزنِ أبرقُ^٥
ليالٍ سرقناها من الدهرِ . بعدما أضاء ، بإصباحٍ من الشيبِ ، مفرّقُ^٦
تداويتُ من ليلٍ بلسلى ، فما اشتفى بماءِ الربى من باتٍ بالماءِ بشرقُ^٧
لقد علمتُ عيديةُ العيسِ أني أخبُّ . إذا نامَ الهدانُ ، وأعنيقُ^٨
ولا أصحابُ الذكرى إذا ما ذكرتها . وكنّ هتفتَ ورقاءُ ، والليلُ أورقُ^٩
خرجنا بها في البيضِ بيضاً فلم نرَ لآدىءٍ ، إلا وهي منهنّ أمحقُ^{١٠}

١ الادمانة : الظبية السراء اللون . النقا : منقطع الرمل .

٢ الفينان : الحسن .

٣ الابرق : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين . الحزن : ما غلظ من الأرض .

٤ الهدان : الأحق الجاني ، الثقيل في الحرب . والحب والعنق : خربان من السير السريع .

٥ الأورق : المسود في غبرة .

٦ الآدىء : الليالي المظلمة .

هَتَمْنِ إِلَى ابْنِ الْهَاشِمِيَّةِ أَوْجُهَاً
يُقَاسِينَ لَيْلًا، دُونَ قَاسَانَ، لَمْ تَكْدُ
نَوَيْنَ مَقَامًا بَيْنَ قُمْ وَآبَةِ^١،
بَحِثُ الْعَطَايَا مُوَمِضَاتُ سَوَافِرُ
فَظَلْتُ كَحَسَانٍ، وَظَلَّ مُحَمَّدُ^٢
مَنَازِلُ، لَا صَوْتِي بَيْنَ مُخَفِّضُ^٣
أَرْحَنَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ، وَهُوَ مُسَكَّ،
لَدَى أَشْعَرِيٍّ يَعْلَمُ الشَّعْرُ أَنَّهُ
لَقِيتُ نَدَاهُ بِالْعِرَاقِ، وَأَوْمَضَتْ
عَطَاءُ كُضُوءِ الشَّمْسِ عَمَّ، فَمَغْرِبُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقَهُ الْغَيْثُ حَافِلًا
بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوُكَبُ الْجُودِ خَافِقُ،
فَانْفَقَّ فِي الْعَلَبَاءِ، حَتَّى حَسِبْتُهُ
ضَحُوكَ إِلَى الْأَبْطَالِ، وَهُوَ يَرُوعُهُمْ،
حَيَاةً وَمَوْتَ وَاجِدُ مُنْتَمَاهُمَا،
وَفِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ مَجْدٌ يُنِيرُهُ
فَلَا بَدَلَ، إِلَّا بَدَلُهُ، وَهُوَ ضَاحِكُ،

عَوَابِسَ، لِلْبَيْدَاءِ، مَا تَتَطَلَّقُ
أَوَاخِيرُهُ، مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ، تُلْحَقُ
عَلَى لُجَّةِ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ^١
إِلَى كُلِّ عَافٍ، وَالْمَوَاعِيدُ فُرْقُ
كَحَارِثِ غَسَّانٍ، وَآبَةُ جِلْتَقُ^٢
غَرِيبُ، وَلَا سَهْمِي لَدَيْهِنَ أَفُوقُ^٣
وَصَبَحْنَا بِالصَّبْحِ وَهُوَ مُخْلَقُ
سَيَنْزِعُ فِي تَصْدِيقِهِ، ثُمَّ يُغْرِقُ
لَهُ بِالْحِبَالِ مَزْنَةٌ تَتَأَلَّقُ
يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ، وَمَشْرِقُ
لِحَاجِزَهَا بَاعٌ مِنَ الْغَيْثِ ضَبِيقُ
وَطَالِبُهُ رَثُ الْوَسَائِلِ، مُخْلِقُ
مِنَ الدَّهْرِ يُعْطِي أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفِقُ
وَالسَّيْفُ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو، وَرَوْنَقُ
كَذَلِكَ غَمْرُ الْمَاءِ يُرْوِي، وَيُغْرِقُ
لَهُ خُلُقُ مَا دَبَّ فِيهِ تَخْلُقُ
وَلَا عَزَمَ، إِلَّا عَزَمُهُ، وَهُوَ مُطْرِقُ

١ طلحية ، أي فيها شجر الطلح : الموز .

٢ آبة : قريتان بلحج وهما آبة العليا وآبة السفلى .

٣ الأفوق : الذي كسر فوقه ، وهو موضع السهم من الوتر .

رِوَاءٌ وَرَأْيَا عِنْدَمَا تُنْقَضُ الْحُبِّي ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ ، فَمِنْهُمْ
إِذَا سَارَ فِي ابْنِي مَالِكٍ قَلِقَ الْقَنَا
عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ ، كَأَن خَمِيسَهُمْ
هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ اللِّوَاءَ ، وَقَدْ بَدَتْ
فَلَمْ يَبْقَ ، فِي حَيْثُ الصَّعَالِكُ ، مُخْبِرُ
وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ
تَوَلَّوْا ، فَهَامٌ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرُ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةً ،
نَطَقْتُ ، فَأَفْحَمْتُ الْأَعَادِي ، وَلَمْ يَكُنْ
بِكُلِّ مُعْلَاةٍ الْقَوَافِي كَأَنهَا ،
وَلَا عَرَفَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ بَاتَ شُكْرُهُ ،
تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ تُضَامَ مَطَالِي ،
وَفَاؤُكَ سِتْرٌ دُونَ ذَلِكَ مُسْبِلٌ ،
تُبَادِرُ فِي الْعَلْيَاءِ ، حَتَّى كَأَنَّمَا
وَمَا لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ فَتَمَهَّلَنَّ ،

وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ
عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَدُومَنَ وَمُبْلِقُ
عَلَى جَبَلٍ ، يَغْشَى الْجِبَالَ ، فَتَقْلَقُ
بِهِ ، حِينَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ ، أَوْلَقُ
ذَوَائِبُهُ فَوْقَ الذَّوَائِبِ ، تَخْفُقُ
عَنِ الْقَوْمِ ، كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرِّقُوا
يَمُجُّ دَمًا فِيهِ ، فَوَيْلٌ ، وَرَيْقُ
دُهُورًا ، وَهَامٌ بِالسَّيُوفِ مُفْلَقُ
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ ، مُطْلَقُ
لِيُفْحِمَنِي جُمْهُورُهُمْ ، حِينَ أَنْطِقُ
إِذَا أَنْشِدْتَ فِي فَيْلَقِ الْقَوْمِ ، فَيْلَقُ
لِبُعْدِ التَّنَائِي ، مُشِيمًا وَهُوَ مُعْرِقُ
فَتَكْدَرُ فِي جَدْوَاكَ ، ثُمَّ تَرْتَقُ
وَجُودُكَ بَابٌ ، دُونَ ذَلِكَ ، مُغْلَقُ
تُجَارِي رَسِيلًا فِيهِ قَدْ كَادَ يَسْبِقُ
وَلَوْ طُلِبَتْ مَا كَانَ غَيْرُكَ يَلْحَقُ

العفو المرجو

وقال يملح أحمد بن طولون :

فكّيلٌ لها أني بها مُغرمٌ صَبُّ .
 بذلتُ الرّضَى حتّى تَصْرَمَ سَخَطُها ،
 ولمْ أرَ مثلَ الحُبِّ صَادَ غُرُورُهُ
 ولّاني لأشْتاقُ الحَيالَ وأكْثِرُ ١
 ومِنْ أينَ أَصْبُو بَعْدَ شَيْي ، وَبَعْدَما
 أسالِبُني حُسْنَ العِزّا ، وَمُخِيفَتي
 رَضِيتُ اتِّحادِي بالْغِرامِ ، ولمْ أَرِدْ
 وَلَوْ كُنْتُ ذا صَحْبٍ عَشِيَّةٍ عَزَّ بي
 لَقَدْ قَطَعَ الوائِي بِتَكْفِيْقٍ ما وَشَى
 فأَصْبَحْتُ في بَغْدادَ لا الظِّلَ واسِعٌ ؛
 أَمْدَحُ عُمالَ الطَّسائِجِ راعِياً
 فأبْهاتُ مِنْ رَكْبٍ يُؤدِّي رِيسالَةَ
 وَعِندَ أبي العَبّاسِ ، لوْ كانَ رانِياً ،
 وإنْ لمْ يُقارِفْ غيرَ وَجْدٍ بها القَلْبُ
 وَلَمْ تُتَجَنِّني ، بَعْدَ إِرْضائِهِ ، عَنَبُ
 لَيْبِ الرِّجالِ ، بَعْدَما اخْتَبَرَ الحُبَّ
 زِيارَةَ مِنْ طَيْفٍ ، زِيارَتُهُ غِيبُ
 تَألّى الحَلِي ، أنْ ذا الشَّيبَ لا يَصْبُوا
 على جِلْدِي تِلْكَ الصَّرائِمُ ٢ وَالْكُشْبُ
 إلى وَقْفَتي في الدَّارِ أنْ يَقِفَ الرَّكْبُ
 تَحْدُرُ دَمْعَ العَيْنِ ، عَنَفِي الصَّعْبُ
 مِنْ القَوْلِ ، ما لا يَقْطَعُ الصَّارِمُ العَضْبُ
 ولا العَيْشُ ظِلٌ في غُضارَتِهِ ، رَطْبُ
 إِلَيْهِمْ وَلِي بالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ ٣
 إلى الشَّامِ ، إلا أنْ تُحْمَلْها الكُشْبُ
 نَواحِي القِناهِ السَّهْلِ وَالْكَتْفُ الرَّحْبُ

١ تَألّى : أَسَم .

٢ الصَّرائِمُ وَالْكُشْبُ : تَلالُ وَقَطعُ مِنَ الرِّمالِ .

٣ الطَّسائِجُ : النَواحِي ، الواحِدُ طَمُوج .

وَكَاثَتْ بَلَاءٌ نَيْتِي عَنْهُ ، وَالْغِنَى
وَذُو أَهْبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِيهَا
سُيُوفٌ لَهَا فِي عُمْرٍ كُلِّ عِدَى رَدَى ،
عَلَتْ فَوْقَ بَغْرَاسٍ ، فَضَاقَتْ بِمَا جُنَتْ
وَنَابَ إِلَيْهِمْ رَأْيُهُمْ ، فَتَبَيَّنُوا ،
تَحَنَّى عَلَيْهِمْ ، وَالْمَوَارِدُ سَهْلَةٌ ،
فَمَا هُوَ إِلَّا الْعَفْوُ عَمَّتْ سَمَاوُهُ ،
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْ قَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ ،
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا سِوَا الطَّوِيلِ وَجَمْعَهُ ،
وَتَخَارَجَ بَابِ الْبَحْرِ أَسَدُ حَقِيقَةٍ ،
تَحَيَّرَ فِي أَمْرِيهِ ، ثُمَّ تَحَبَّبَتْ
وَقَدْ غَلُظَتْ دُونَ النُّجَاةِ الَّتِي ابْتَغَى
تَكَرَّرَ طَعْمَ السَّيْفِ ، وَالْمَوْتُ أَخِذٌ
وَلَوْ كَانَ حَرَّ النَّفْسِ ، وَالْعَيْشُ مُدْبِرٌ ،
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ لَوْلُوٌ بِفِرَارِهِ ،
تَخَطَّاءَ عَرْضَ الْأَرْضِ ، رَاكِبًا وَجْهَهُ ،
يَجُوبُ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقُ لَشَخْصِهِ ،
مَخَازِيلٌ لَمْ يَسْتُرْ فَضَائِحَ فِعْلِهِمْ

١ خلاصه : ناضله .

غِنَى الدَّهْرِ ، أَدْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَجْبُو
يُزَالُ الرَّدَى عَنَّا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ
وَتَحْبِلُ لَهَا فِي دَارِ كُلِّ عِدَى نَهْبُ
صُدُورُ رِجَالٍ ، حِينَ ضَاقَ بِهَا الدَّرْبُ
عَلَى حِينِ فَوْتٍ ، أَنْ مَرَّ كِبَهُمْ صَعْبُ
وَأَفْرَجَ عَنْهُمْ عِنْدَمَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ
أَوِ السَّيْفُ عُرْيَانَ الْمَضَارِبِ ، لَا يَنْبُو
وَمَرَّتْ لَهُمْ ، فِي أَنْ نَارَهُمْ تَخْبُو
وَمَا فَعَلَتْ فِيهِ . وَفِي جَمْعِهِ الْحَرْبُ
وَقَدْ سَدَّ قُطْرِيهِ ، عَلَى الْغَنَمِ ، الزَّرْبُ
إِلَيْهِ الْحَيَاةُ ، مَاوَاهَا عَكَلٌ سَكَبُ
رِقَابُ رِجَالٍ ، دُونَ مَا مُسَعَتْ غُلْبُ
مُخَنَّقٌ لَيْثُ الْحَرْبِ خَاصِلُهُ كَلْبُ
لَمَاتَ ، وَطَعْمُ الْمَوْتِ ، فِي فَمِهِ ، عَذَابُ
لَسَكَانَ لَصْدَرِ الرَّمْحِ فِي لَوْلُوٍ ثَقْبُ
لِيَتَمَنَعَ مِنْهُ الْبُعْدُ مَا يَبْدُلُ الْقُرْبُ
وَيُبْدِعُ عَرْمِينَهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ
وَقَاءٌ ، وَلَمْ يَشْهَظْ بَعْدَ رِمَمِ شَغْبُ

أَخَافُ كَأَنِّي حَامِلٌ وَزَرَ بَعْضِهِمْ مِنْ الذَّنْبِ، أَوْ أَنِّي لِبَعْضِهِمْ لَابٍ
وَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَأَخْشَى جَزَاءَهُ، وَعَقُوكَ مَرَجُوءٌ، وَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ

تفاوتت الايام فينا

وقال يهجو :

بَعَيْنَيْكَ إِعْوَالِي وَطُولُ شَهْبِي ، وَإِخْفَاقُ عَيْنِي مِنْ كَرَى وَخُفُوقِ
عَلَى أَنْ تَهْوِيماً ، إِذَا عَارَضَ اطْبَى سُرَى طَارِقٍ فِي غَيْرِ وَقْتِ طُرُوقِ
سُرَى جَائِباً لِلْخَرَقِ يَسْخَشِي ، وَلَمْ يَكُنْ مَلِيّاً بِإِسْرَافٍ ، وَجَوَّبَ خُرُوقِ
فَبَاتَ يُعَاطِبُنِي ، عَلَى رِقْبَةِ الْعِدَى ، وَيَمَزُجُ رِيْقاً مِنْ جَنَاهُ بِرِيقِي
وَبِتْ أَهَابُ الْمِسْكَ مِنْهُ ، وَأَتَقِي رُدَاعَ عَتِيرِ صَائِكَ ، وَخُلُوقِ
أَرَى كَذِبَ الْأَحْلَامِ صِدْقاً ، وَكَمْ صَفَتْ إِلَى خَبَرِ أَذْنَائِي ، غَيْرِ صَدُوقِ
وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ وَبُطْلٍ ، فَقَدْ شَفَى حَرَارَةَ مَتَبُولٍ ، وَخَبَلَ مَشُوقِ
سَلَا نُوبَ الْإِيَامِ مَا بِأَلْهَمَا أَبَتْ نَعَمْدَ ، إِلَّا جَفُوقِي وَعَقُوقِي
مُزِيلَةَ شِعْبِي وَشِعْبَ أَصَادِقِي ، وَدَاخِلَةَ بَيْتِي وَبَيْنَ شَقِيقِي
أَرَانَا عُنَاةً فِي يَدِ الدَّهْرِ نَشْتَكِي ، نَأْكُدُ عَقْدٍ مِنْ عُرَاهُ وَثِيقِ

١ الخرق : القفر . الجوب : القطع .

٢ الرداع : أثر الطيب . الصائك : اللاصق . الخلق : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ طَلَبُ الْقَوْمِ مَنْ رَجَعَتْ لَهُ
تَفَاوَتِ الْأَيَّامُ فِينَا ، فَافْتَرَطَتْ
وَكُنْتُ ، إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ أَصَبَنِي
شَمَخْتُ ، فَلَمْ أَبْدِ اخْتِئَاءً لَشَامِتٍ ،
أَرَى كُلَّ مُؤَذٍ عاجزاً عَنِّي أَذِيَّتِي ،
وَلَوْلَا غُلُوُّ الْجَهْلِ مَا عُدَّ هَيْئاً
تَشْفُ أَقْصَى الْأَمْرِ فِي بَدَآئِهِ
وَمَا زِلْتُ أَخْشَى مَدَّ تَوَلَّى ابْنَ يَلْبَخٍ
وَمَا كَانَ مَالِي غَيْرَ حُسْوَةٍ طَائِرٍ ،
لَشِنْ فَنَاتٍ وَفَرِي فِي اللَّثَامِ فَلَمْ أَطُقْ
فَلَسْتُ أَلُومُ النَّفْسَ فِي قُوْتِ بُغْيَةٍ ،
إِذَا كَانَ بَدَلُ الْعَدْلِ أَيْسَرَ رَاجِعِي
إِذَا مَا طَلَبْنَا خُطَّةَ النُّصْفِ رَدَّهَا
وَعَاهِرَةٌ أَدَّتْ إِلَى عِيْرِ عَاهِرٍ
لِيَلْبَخَ أَوْ طُولُونَ يُعْزَى ، فَقَدْ حَوَتْ
وَأَيْهُمَا أَدَاهُ ، فَهَوَ مُؤَخَّرٌ

صُرُوفُ اللَّيَالِي ، فِي غَدٍ ، بِطَلَبِ
بَظْمَانٍ بَادٍ نُوحُهُ ، وَغَرِيقُ^١
بِهَائِضَةٍ صَمَّ الْعِظَامِ دَقُوقٍ^٢
وَلَمْ أَبْتَعِثْ شَكْوَى لَغَيْرِ شَفِيقٍ^٣
إِذَا هُوَ لَمْ يُنْصَرْ عَلَيَّ بِمُوقٍ
تَكَبَّدُ سُخْطِي ، وَأَصْطِلَاءُ حَرِيفِي
لَعَبْتِي ، وَسِرُّ الْغَيْبِ غَيْرُ رَقِيقٍ
عَلَى سَعَةِ مِيزَانٍ أَنْ تُدَالَ بِضِيَّةٍ
أُضِيفَ إِلَى بَحْرِ بِمِصْرٍ عَمِيقٍ
تَلَافِيهِ ، مُسْتَرْجِعاً بِلُحْوَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَصْرِي فَمَا بِخَلِيقٍ
عَلَى الْمُتَعَدِّي ، أَوْ أَقْلٌ حَفُوقٍ
عَلَيْنَا ابْنُ خُبَثٍ فَاحِشٍ ، وَفَسُوقٍ
مُشَابِهٍ كَلْبٍ فِي الْكِلاَبِ عَرِيقٍ
عَلَى اثْنَيْنِ زَوْجٍ مِنْهُمَا ، وَعَشِيقٍ
إِلَى ضَعَةِ مِنْ شَخْصِهِ ، وَلُصُوقٍ

١ اللوح : العطش .

٢ المائضة : المصيبة التي تهبس العظم أي تكسر . صم : الواحد أصم : الصلب . الدقوق : من

دق الشيء : كسره .

٣ اختاء : انكساراً .

فَقُلْ لَأَبِي إِسْحَاقَ . إِمَّا عَلِقْتَهُ ، وَأَيْنَ بِنَاءٍ . فِي الْعِرَاقِ ، سَحِيقِ
لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَتَنَا عَلَى سَنَنِ مِنْ حَرْبِهِ ، وَطَرِيقِ
وَأِنْ أَحَقَّ النَّاسَ مِنِّي بِخِلَةٍ ، عَدُوٌّ عَدُوِّي ، أَوْ صَدِيقُ صَدِيقِي

هلم نكافه

وقال في أبي العباس الحلبي وكان له
صديق فذكر أنهما زارا أبا عبد الرحمن
المروزي ليقبما عنده فقال لهما ما عندي شيء
أصلحه لكما، وكان ذلك مرساً منه، فقال له
الحلبي: عندك دجاج، فاذبح لنا، فذبح لهما
مع أشياء أخر أصلحها وأقاما عنده يومها،
فقال البحرني صل البدية بعد أكلهم وشرهم :

سَلِ الْحَلَبِيَّ عَنْ حَلَبٍ ، وَعَنْ تِرْكَافِهِ حَلَبًا
أَرَى التَّطْفِيلَ كَلَّفَهُ نَزُولَ الْكَرْخِ ، مُغْتَرِبًا
أَلَسْتَ مُخْبِرِي عَنْ حَزْ . مِ رَأْيِكَ آيَةُ ذَهَبًا
نَسِيتُ الْمَرْوَزِيَّ وَيَسُو مَنَا مَعَهُ الَّذِي اقْتَضَبَا
وَقَدْ ذَبَحَ الدَّجَاجَ لَنَا ، فَأَمْسَى دِيكُهُ عَزَبًا
هَلُمْ نُكَا فِهِ عَمَّا ابُ شَغَى فِينَا ، وَمَا احْتَسَبَا

١ احتسب : أنكر ، ونقد .

بِشِعْرِكَ إِنَّهُ ضَمَدٌ مِنْ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا
أَلَمْ يُوسِعِكَ مِنْ غُرْفٍ تَخَالُ جِفَانَهَا جُوبَا
وَقَدْ شَمَرْتَ عَنْ جِدٍ . كَأَنَّكَ مُشْعِرُ غَضَبَا
إِذَا أَوْعَيْتَ فِي لَوْنٍ ، رَأَيْنَا النَّارَ وَالْحَطَبَا
وَأِنْ لَجَلَجْتَ عَنْ غُصَصٍ ، دَعَوْنَا الْوَيْلَ وَالْحَرَبَا
وَخِفْنَا أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ تَقْدُ فَجَاكَ ، أَوْ كَرَبَا
وَشُرْبُكَ مِنْ تَبِيدِ التَّمْرِ رِ تَنْقُلُ بَعْدَهُ الرُّطَبَا
مَحَاسِنُ لَوْ تُرَى بِالشَّامِ مِ كَبَّرَ أَهْلُهَا عَجَبَا
أَتَرَقْدُ عَنْ ثَلَاثَتِكَ الْإِلَهِ نِي أَهْمَلْتُهَا لَعِبَا
وَفِيهَا مَا تَرُدُّ بِهِ إِلَى ظَمًا ، وَتُنْهِنُهُ السَّغَبَا
خَسَارًا مِنْكَ لَا عَقْلًا أَتَيْتَ بِهِ ، وَلَا أَدَبَا

١ الضمد : الظلم ، والغابر من الحق .

٢ الجوب : الحفر .

٣ الرطب : نضج البسر قبل أن يتمر .

دع الأمر

وقال يهجو الجرجرائي :

دَعِ الْأَمْرَ لَا تَطْلُبْهُ مِنْ نَحْوٍ وَجْهِهِ
إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يَرُدُّدْ عَلَيْكَ اعْتِلَاقُهُ
وَيَتَكْنَدِي مِنَ الْحَاجَاتِ أَقْرَبُهَا مَدَى
وَمَا جَهْلَ ابْنِ الْجَرْجَرَانِيِّ وَاجِبِي
وَأَثْقَلُ مَنْ أَمْنَجُو عَلَيَّ مُغَمَّرٌ ،
بِظَنِّكَ وَأَرْجُ الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ لَا يُرْجَى
مَزِيَّةٌ تَنْفَعُ ، كَانَ تِيرَ كَانَهُ أَحْجَى
عَلَى ظَنِّ بَاغِيهَا ، وَأَوْضَحُهَا نَهْجَا
عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ كَانَ الْأَمْتَهُمُ عِلْجَا
أَظْلُ بِاسْتَفَانِي إِلَى هَجْوِهِ أَهْجَى

رود الشباب

وقال في حاوره الحليّة :

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ بَيْتُ اسْتَهْرُهَا ،
وَحُرْقَةٍ ، وَالْدَمُوعُ تُطْفِئُهَا ،
يَا عَلُو ! عَلَ الزَّمَانِ يُعْقِبُنَا
بَيْضَاءُ رَوْدُ الشَّبَابِ ، قَدْ غُمِسَتْ
. تَجِدُ وَلَةً ، هَزَا الصَّبَى ، فَشَجَا
وَلَوْعَةٍ ، مِنْ هَوَاكِ ، أَضْمِرُهَا
ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى ، فَيُسْعِرُهَا
أَيَّامَ وَصْلِ ، نَظْلُ نَشْكُرُهَا
فِي خَجَلٍ دَائِبًا يُعَصِّفُهَا
قَلْبِكَ مَسْمُوعُهَا وَمَنْظَرُهَا

لا تَبْعَثُ العُودَ تَسْتَعِينُ بِهِ ، وَلَا تَبِيْتُ الأوتارُ تَخْفِرُهَا
 اللَّهُ جَارٌ لَهَا ، فَمَا امْتَلَأَتْ عَيْتِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصِرُهَا
 إِنَّ قُوَيْقًا لَهُ عَلَيَّ يَدٌ بَيْضَاءُ بِالْأَمْسِ لَسْتُ أَكْفِرُهَا
 وَلَيْلَةُ الشُّكِّ ، وَهَوَّ ثَالِثُنَا ، كَانَتْ هَنَاتٌ ، وَاللَّهُ يَغْفِرُهَا

خير الاخلاء

وقال يملح أبا الصقر :

عَلِقْنَا بِأَسْبَابِ الوَزِيرِ ، وَلَمْ نَجِدْ لَنَا صَدْرًا ، دُونَ الوَزِيرِ ، وَلَا وِرْدًا
 طَوِيلُ اليَدَيْنِ ، مَا تُعَدِّدُ وَائِلٌ أَبَا كَأَيْهِ فِي الفَعَالِ ، وَلَا جَدًّا
 إِذَا قَادَ شَيْبَانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ارْتَضَتْ رِثَاسَةً عَالِي المتجدِّ يَفْرَعُهَا مَجْدًا
 رَعَيْنَا بِهِ السَّعْدَانِ إِذْ رَطِيبَ الشَّرَى لَنَا ، وَوَرَدْنَا مِنْ نَدَى كَفِّهِ صَدًّا
 وَمَا الْغَيْثُ مُنْهَلًا ، تَوَالَى عِيَادُهُ ، بِأَرْوَاحٍ مِنْهُ لِلسَّمَاحِ ، وَلَا أَغْدَى
 لَكَ الْخَيْرُ مِنْ مُسْتَبْطِئٍ فِي تَأْخِرِي ، يَرَى أَنْتِي آثَرْتُ هِجْرَتَهُ عَمْدًا
 مَتَى كُنْتَ يَا خَيْرَ الأَخِلَاءِ عَائِدًا بِلَوْمٍ ، عَلَى أَنْ لَا تَرَآنِي ، فَلَمْ سَعْدَى
 وَمَا أَصْطَفِي لَوْنَ الحِدَادِ ، وَلَا أَرَى لَعِينِي حَظًّا فِي الرَّمَادِ ، إِذَا اسْوَدَّا

١ السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل . صد : ماء .

لَكِنَّهُ كُنْتُ نُورًا سَاطِعًا ، فَطَرِيقُنَا
وَلَوْ أَنْجَحْتَ بَغْدَادُ مَوْعِدَ وَاسِطٍ ،
وَمَا خَلَّتْكَ ابْنُ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ سَائِرًا
أَعْبَدُكَ أَنْ يَتَعَدَّكَ الْقَوْمُ أَسْوَةً
وَمَا كَانَ مَا سَبَّرْتُ فِيكَ نَسِيبَةً ،
إِلَيْكَ عَلَى ظُلُمَاءَ دَاجِيَةٍ جِدًا
لَمَّا عَدِمْتُ عِنْدِي عَلَى نُجْحِهَا حَمْدًا
وَتَارِكَ نِعَمَاكَ الَّتِي شَهَرْتُ عَدَا
إِذَا عَزَمُوا فِي إِثْرِ مَكْرُمَةٍ رَدَا
فَلَيْمَ لَا يَكُونُ الْبَذْلُ فِي عَقْبِهِ نَقْدًا

حسن العقل والرواء

وقال يمدح أحمد بن سليمان :

أَيْهَا الطَّالِبُ الطَّوِيلُ عَنَاوُهُ ،
دُونَ إِدْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ
مَا قَصَدْنَاهُ لِلتَّفَضُّلِ ، إِلَّا
حَسَنَ الْعَقْلِ وَالرَّوَاءِ ، وَكَمْ دَلَّ
مَاءُ وَجْهِهِ ، إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا
يَسْتَعَالَى ضِيَاؤُهُ ، فَيُجَلِّي
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلًا ، فَحَطَطْنَا
تَرْتَجِي شَاوَمَنْ يَفُوتُكَ شَاوُهُ
نَ عَلُوٍّ ، يُعْيِي الرِّجَالَ ارْتِقَاؤُهُ
أَعَشَبَتْ أَرْضُهُ ، وَصَابَتْ سَمَاوُهُ
عَلَى سُودَدِ الشَّرِيفِ رَوَاؤُهُ
كَ أَمَانًا مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَاوُهُ
ظُلْمَةُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاؤُهُ
حَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمُرْجِي رَجَاؤُهُ

١ رواؤه : حسن نظره .

وَهَزَزْنَاهُ لِلْفَعَالِ . فَأَبْدَى .
 جَوْهَرَ الصَّارِمِ الْحُسَامِ . انْتِصَاوُهُ
 بِأَبِي أَنْتَ . كَمْ تُرَامِي بِأَمْرِي
 خِلْفَةَ الدَّهْرِ ، صُبْحُهُ وَمَسَاوُهُ
 وَإِلَيْكَ ، النَّجَاحُ . فِيمَا يُعَانِي
 آمِلٌ . قَدْ تَطَاوَلَ اسْتِيطَاوُهُ
 قَدْ تَبَدَّاتِ مُنْعِمًا ، وَكَرِيمٌ ۱
 قَوْمٌ مِّنْ يَسْبِقُ السُّؤَالَ ابْتِدَاوُهُ
 فَاْمَضْ قُدُمًا ، فَمَا يُرَادُ مِنَ السَّيِّ
 فِ غَدَاةِ الْهَيْجَاءِ إِلَّا مَضَاوُهُ ۲

ما انا والتقسيط

وقال حين طولب بمال التقسيط :

أَمُرْتُجَعٌ مِنِّي حَيَاءٌ خَلَائِفِ .
 وَلَمْ يُحْتَمَلْ إِلَّا الَّذِي قُلْتُ فِيهِمْ .
 تَوَلَّيْتُ تَسِيرَ الْمَدْبِغِ لَهُمْ وَحَدِي ۳
 فَإِنْ رَفَدُوا قَوْمًا وَزَادُوا عَلَى الرَّفْدِ
 فَإِنْ أَخَذَ الْإِبْغَارَ أَخَذَ صَرِيمَةً .
 وَدَارَتْ عَلَى الْأَقْطَارِ دَائِرَةُ الرَّدِّ
 وَلَمْ يُغْنِ تَوْكِيدُ السَّجِلَاتِ ، وَالَّذِي
 تَنَاصَرَ فِيهَا مِنْ ضَمَانٍ ، وَمَنْ عَقَدِ
 فَرَدُوا الْقَوَافِي السَّائِرَاتِ بِمَدْحِكُمْ :
 وَمَا أَكْسَبَتْكُمْ مِنْ ثَنَاءٍ وَمَنْ مَجْدِ
 وَشَرِّخَ شَبَابٍ . قَدْ نَضَوْتُ جَدِيدَهُ
 لَدَيْكُمْ كَمَا يَنْضُو الْفَقِي سَمِيلَ الْبُرْدِ ۴

١ مضى قداماً : لم يرج ولم يثن .

٢ الحياء : العطاء .

٣ السمل : البالي .

وَمَا أَنَا وَالتَّقْصِيطَ ، إِذْ تَكْتُبُونَنِي ،
 سَبِيلِي أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ ،
 صَحِبتُ أَناساً أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ ،
 وَتُكْتُبُ قَبْلِي جِيلَةَ الْقَوْمِ ، أَوْ بَعْدِي
 وَشَرَطِي أَنْ يُجِدِيَ عَلِيٌّ ، وَلَا أُجْدِي
 فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ مُطْلَباً عِنْدِي

ما كل نار تحرق

وقال في غلامه :

عَسَى آيِسٌ مِنْ رَجْعَةِ الْبَيْنِ يُوصَلُ ،
 أَبَا سَكَنًا فَاتَ الْفِرَاقُ بِأَنْسِهِ ،
 فَكُرْهِي رِضَى الْعُذَّالِ عَنِّي ، وَإِنَّهُ
 فَلَا تَعْجَبَنَّ إِنْ لَمْ يَغِيلْ جَسْمِي الضَّنَا ،
 فَقَبْلَكَ بَانَ الْفَتْحُ عَنِّي مُودَّعًا ،
 فَمَا بَلَغَ الدَّمْعُ الَّذِي كُنْتُ أُرْتَجِي ،
 وَمَا كُلُّ نِيرَانِ الْجَحْوَى تُحْرِقُ الْحَشَا ،
 لَعَلَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يَرْضَى أَمِيرُهُ ،
 مَتَى تَتَجَهَّ عَنْهُ الرِّسَالَةُ لَا يَخِيبُ
 وَدَهْرٌ تَوَلَّى بِالْأَحِبَّةِ بِقُبُلِ
 وَحَالَ التَّعَادِي دُونَهُ وَالتَّزَيَّلُ
 مَضَى زَمَنٌ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَعْدَلُ
 وَلَمْ يَخْتَرِمْ نَفْسِي الْحِمَامُ الْمُعْجَلُ
 وَفَارَقَنِي شَفْعًا لَهُ الْمُتَوَكِّلُ
 وَلَا فَعَلَ الْوَجْدُ الَّذِي خِلْتُ يَفْعَلُ
 وَلَا كُلُّ أَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ يَفْقُثُلُ
 فَيَقْرُبُ مِنَّا مَا نَرُومُ وَيَسْهَلُ
 رَسُولٌ وَلَا يُرَدِّدُ عَنِ النُّجَجِ مُرْسَلُ

ماضي على عزمه بالجود

وقال يملح دافع بن هرثمة :

بِإِلَهِ آتَى بِمِثْلٍ بَرَّةً ، قَسَمًا ،
فَكَيْفَ يَتْرُكُنِي مَنْ لَسْتُ أَتْرُكُهُ ،
كَمْ قَدْ تَلَقَّيْتُ فِيمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي ،
لَا تَعُدُّ أَرْبُعَهَا السُّقْيَا ، وَلَا سِيَّهَا
جَارَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، إِذْ حَكَمْتُ ،
إِنْ التَّمَسْتُ رُجُوعًا مِنْ بَشَاشَتِهِ ،
مَنْ جَرَى الدَّمْعُ عَنْ بَيْنِ تَقْدَمَةٍ ۖ
يَهْوَى الْوَدَاعَ وَجْهٌ عِنْدَ غَائِبَةٍ ،
أَحْلَى مُعَاطِيكَ نَيْلًا ، أَوْ مُنَاوَلَةً ،
النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَكٍّ يَرْبِثُهُ ۖ
مَا لِي أَرَى عَصَبًا خَفْتُ إِلَى وَرَقٍ ۖ
يُبَادِرُونَ الْحُطَامَ الْمُسْتَعَارَ ، وَلَمْ
إِذَا بَدَا بُخْلَاءُ النَّاسِ عَارِفَةً ،

مَا كَانَ مَا زَعَمَ الْوَاشِي كَمَا زَعَمًا
أَسِيَّانَ أَنْشُدُ حَبْلًا مِنْهُ مُنْصَرِمًا
أَسْتَبْعِدُ الْعَهْدَ مِنْ سَعْدَى وَمَا قَدُمًا
رَبْعٌ تَابَدَ مَغْنَاهُ عَلَى إِضْمًا
وَالدَّهْرُ يَقْرُبُ مِنْ جَوْرِ إِذَا حَكَمًا
لَمْ أَلْفِ مُلْتَمَسًا قَصْدًا وَلَا أَمَمًا
هِيَجْرَانُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ دَمَمًا
يَلْتَمِدُ مُعْتَنِقًا مِنْهَا ، وَمُلْتَزِمًا
مُعْطِيكَ خَدًّا نَقِيًّا صَحْنُهُ ، وَقَمَمًا
عَنْ شَانِهِ ، أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قَدُمًا
دَنْيَا ، وَأَغْفَلَتْ الْأَخْطَارَ وَالْهِمَمَ ۖ
يُهْدَوْنَ فَيَبْتَدِرُوا الْأَخْلَاقَ وَالشِّيمَا
يَتَّبَعُهَا الْمَنُّ ، فَالْمَرْزُوقُ مَنْ حُرِمَا

١ اضم : جبل .

٢ يربثه : يحبه ويمنعه .

٣ ورق الدنيا : حطامها .

خَلَّ الشَّرَاءُ . إِذَا أَخْزَتْ مَغْبَتُهُ .
 إِلَى أَبِي يُوسُفٍ جَابَتْ رِكَائِبُنَا
 إِلَى مُقِيلٍ مِّنَ الْأَكْفَاءِ . لَوْ طَلَبُوا
 إِذَا صَدَعْنَا الدَّجَى عَنَّا بِغُرَّتِهِ .
 مَا قَالَ مُعْتَمِدًا إِنَّ الْغَمَامَ حَكَى
 تَعْنُو لَهُ وَزَرَءُ الْمُلْكِ ، رَاغِبَةً .
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَ حُصْنُ اللَّمِّ أَمْسَ فَمَا
 سَرَتْ إِلَيْهِ زُخُوفٌ . إِنْ نَحَتْ بَلَدًا
 وَبَانَ عَذْرُ ابْنِ حَسَنَانَ الْغَدَاةَ ، وَقَدْ
 وَمَا ابْنُ هَرَثِمَةَ الْمَشْهُورُ مَوْفِقُهُ .
 ضَاهَتْ مَكَارِمُهُ الْحُسَادُ طَامِعَةٌ
 وَطَاوَلُوهُ إِلَى الْعَلِيَّاءِ ، فَقَاتَتْهُمُ
 بِأَيِّ مُرْجَوِهِ أَفْوَاجًا لِنَائِلِهِ .
 مَاضٍ عَلَى عَزَمِهِ فِي الْجُودِ لَوْ وَهَبَ
 لَا يَبْرَحُ الْحَزْمُ يَسْتَوِي عَزِيمَتُهُ ،
 إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحِشْتُ لِلْخَوْفِ أَفْتَدَةً ،
 أَرْضِي خُرَّاسَانَ ، حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا
 وَآخَرُ عَلَيْهِ . عَلَى نُقْصَانِهِ . الْعَدَمَا
 تِلْكَ الدَّآدَى . بِالرَّيَّانِ . وَالظَّلَمَا
 مَكَانَ مُشْبِهِهِ . فِي الْأَرْضِ ، مَا عَلِمَا
 خِلْنَا بِهَا قَبَسًا نَجْلُوهُ . أَوْ ضَرَمَا
 نَدَاهُ . إِلَّا غَيَّ الظَّنَّ . أَوْ وَهَمَا
 وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَعْدِمَ الْقَلَمَا
 أَلَامَ مُسْلِمِهِ قَسْرًا وَلَا لَوْمًا
 أَعْطَاهُ قَاطِنُهُ مِنْ خِيفَةٍ سَلَمًا
 رَأَى أَوَائِلَهَا . فَاَنْصَاعَ مُنْهَزِمَا
 إِلَّا الْحُسَامُ أَصَابَ الدَّاءَ . فَانْحَسَمَا
 لِلتُّومِ مِنْ جَهْلِيهَا أَنْ يَغْمُرَ الْكَرَمَا
 نَجْمُ السَّمَاءِ تَعْلَى ، فَوْقَهُ ، وَسَمَا
 يَسْتَرْفِدُ الْفُوجُ بِالْفُوجِ الَّذِي اقْتَحَمَا
 شَبَابَ ، يَوْمَ لِقَاءِ الْبَيْضِ . مَا نَدِمَا
 أَقَامَ مُتَقِدًا ، أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا
 وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ ، إِذَا ابْتَسَمَا
 تَنْبُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا ، وَلَا عَجَمَا

١ الام : أي ما يلام عليه .

٢ السلم : الاستسلام .

سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرِيهَا . فَطَبَقَهَا .
 بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَيْبِهِ سَيْبًا
 لَوْلَا تَأْلُفُهُ . وَالصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ .
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ حُرًّا . لَلنَّدَى عَبْدًا .
 كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي بُدِئَتْ
 كَالْمُزْنَةِ اسْتَوْفِيَتْ ، أُولَى مَخِيلَتِهَا .
 يَغُمُّ غَائِرَهَا الْمُخْفُوضُ . وَالْأَكْمَا
 مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحِيمًا
 بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشَّعْبُ الَّذِي التَّامَا
 وَهَاضِمًا بِاقْتِدَارِ السَّطَوِ مُهْتَضِمًا
 بِالْبِشْرِ . ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النَّعَمَا
 ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغَزْرِ تَابِعِ الدَّيَمَا

الغيث المنهل

وقال يمدح المميز بالله :

تَغَيَّرَ ، أَوْ حَالَ عَنْ عَهْدِهِ .
 مَلِيءٌ بِأَنْ يَسْتَرِيقَ الْقُلُوبَ .
 وَأَنْ يُوْجِدَ السَّحْرُ فِي طَرْفِهِ ،
 يَشْفُ الْقُلُوبَ وَإِنْ أَكْذَبَ ۖ
 بِمَا أَشْبَهَ الْبَدْرَ مِنْ حُسْنِهِ ؛
 سَقَى أَرْضَهُ هَطْلَانُ السَّحَا
 وَأَضْمَرَ عُدْرًا . وَلَمْ يُبْدِهِ
 عَلَى هَزْلِهِ وَعَلَى جِدِّهِ
 وَأَنْ يُجَنَّتِي الْوَرْدُ مِنْ خَدِّهِ
 ظَنُّونَ ، وَأَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ
 وَمَا شَاكَلَ الْفُصْنَ مِنْ قَدِّهِ
 بَ ، إِذَا التَّهَبَّ الْبَرْقُ مِنْ رَعْدِهِ

١ الخدم : الأصل .

٢ قوله : عبداً ، حرك باء عبد الوزن .

لَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَ هِجْرَانُهُ،
وَقَدْ كُنْتُ أَظْمَأُ إِلَى صَدِّهِ،
رَأَيْنَا خِلَالَ إِمَامِ الْهُدَى
تَعَزَّزَ بِاللَّهِ مُسْتَقْرِبًا،
رَأَى اللَّهُ كَيْفَ نَدَى كَفِّهِ،
سُكُونُ الرِّعِيَّةِ فِي ظِلِّهِ،
وَالسَّيْنَةُ النَّاسِ مَجْمُوعَةً
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ،
لَقَدْ عَلِقْتُ مِنْهُ آمَالَنَا
فَدَامَ لَهُ الْمُلْكُ فِي خَفْضِهِ،
مُنَانًا وَحَاجَتُنَا أَنْ يَعْزَّزَ،
تُعَالِجُ بِالْقَصْدِ مُسْتَأْنِفًا
عِلَاجُ يُخَبِّرُ، فِي وَقْتِهِ،
عَلَى الصَّبِّ، أَيْسَرَ مِنْ فَقْدِهِ
فَهَلْ تَفْتُرُ الْعَيْنُ مِنْ مَجْدِهِ
شَبَابِهِ مَا شِيدَ مِنْ مَجْدِهِ
مَدَى الْحَقِّ يَسْرِي إِلَى قَصْدِهِ
فَأَسْنَى لَهُ الْقَسَمُ مِنْ عِنْدِهِ
وَعَيْشُ الْبَرِيَّةِ فِي رِفْدِهِ
عَلَى شُكْرِهِ، وَعَلَى حَمْدِهِ
سِجَالًا، وَيَعْدُبُ فِي وَرْدِهِ
بِحَبْلِ غَرِيبِ النَّدَى، فَرْدِهِ
وَتَمَّ لَهُ الْعَيْشُ فِي رَغْدِهِ
وَأَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ مِنْ فَقْدِهِ
لِعَافِيَةِ اللَّهِ فِي قَصْدِهِ
بِعُقْبَى السَّلَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ

ابق أنساً لنا

وقال يمدح علي بن محمد
ابن الفياض :

شَطَطٌ مِنْ سَاكِنِ الْغُؤَيْرِ مَزَارُهُ ، وَطَوْنُهُ الْبِلَادُ ، فَاللهُ جَارُهُ
كُلَّ يَوْمٍ عَنْ ذِي الْأَرَاكِ خَلِيطُ ، يُنْتَوَى وَصَلُهُ ، وَتَعَفُّو دِيَارُهُ
فَسَقَاهُمْ ، وَإِنْ أَطَالَتْ نَوَاهِمُ خِلْفَةُ الدَّهْرِ ، لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
كُلَّ جَوْنٍ إِذَا ارْتَقَى الْبَرْقُ فِيهِ ، أَوْقَدَتْ لِلْعُيُونِ بِالْمَاءِ نَارُهُ
إِنْ أَقَامَ ارْتَوَى الظُّمَاءُ ، وَإِنْ سَا رَ أَقَامَتْ ، أَنْيَقَةً ، آثَارُهُ
بَاتِفَاقٍ مِنْ خُضْرَةِ الرُّوضِ نَضْرٍ ، وَاخْتِلَافٍ يُجِدُّهُ نُورُهُ
كَسْفُورِ الْفَتَاةِ عَنْ حُسْنِ خَدٍّ ، يَتَكَافَأُ ابْضِضَاضُهُ وَاحْوِرَارُهُ
عِيلَ صَبْرُ الْمُحِبِّ مِمَّا يُلَاقِيهِ ، وَلَا غَرَوَ أَنْ يُعَالَ اصْطِيبَارُهُ
يَبْتَغِي الْمَرْءُ وَقْفَةَ الْعَيْشِ وَالْعِي شُ سِجَالُ ، كَثِيرَةُ أَطْوَارُهُ
لَا يَهْمُنُكَ التَّمَاسُكُ مِنْ رَأ يِ مُعْنَى ، قُصَارُهُ إِقْصَارُهُ
قَدْ يَحُولُ الْمُشْتَاقُ عَنْ مُبْرِحِ الشَّو قِ ، وَيَنْزَاحُ شَجْوُهُ وَادَّكَارُهُ
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْبَخِيلِ ، إِذَا لِي مَ عَلَى قَرْطٍ بِخُلَيْهِ ، مَا اعْتَذَارُهُ ؟
وَالْحَوَادُّ الْمُوصُوفُ لَوْ لَمْ يَبْعِبْهُ شِحْهُ بِالْفَعَالِ ، وَاسْتِثْنَارُهُ
عَوَّلْتُ بِي عَلَى عَلِيٍّ خِلَالُ ، فِيهِ ، مِنْهَا عُلُوُّهُ وَفَخَارُهُ
طَلَبْتُ سَعِيَهُ الرِّجَالُ ، وَيَأْبَى ال بَحْرُ إِلَّا أَنْ تُخَاضَ غِمَارُهُ

بَدُهُ . أَوْ لِسَانُهُ شَغَلَ الْحَا
الْمُرْجَى نَوَّالُهُ . وَالْمُعَلَّى
أَنْجَبَتْهُ أَحْرَارُ فَارِسَ حُرٍّ ۖ
لَهُمْ رَغْبَةٌ تُسَاقُ إِلَيْهِ .
وَمَدَارٌ عَلَيْهِ وَالْفَلَكَ الضَّخْ
أَفْرَصَتْهُ الْعَلَى ، فَأَصْبَحَ يَخْتَا
لَمْ يَكُنْ وَسَمُهُنَّ قَرْضًا يُوْدِي
غُرْمِيْنُهُ الْجُهَّالُ ، حَتَّى تَرَدَّوْا ،
بَدَّأُوا غَفْلَةً ، وَتَنَوَّا بِحَيْنٍ .
يَتَقَاضَى ضَمَانُهُ دَرَكَ الْخَطِّ
نِعْمَ بَادِي الْفَعَالِ ، يُرْجَى جَدَاهُ ،
وَمَنْ فَاضٍ مِّنْ أَكْفَ بَنِي الْفَيَّا
يَحْتَوِي تَشْرَهُمْ . وَلَوْ مَلَأَ الْأَرْضُ
أَنْزَلَتْهُمْ فِيهِ دِيَارَ إِيَادٍ .
مَنْزِلٌ لَا تَزَالُ تَسْرِي إِلَيْهِ
كَمْ أَضَافُوا خَلِيفَةً فِيهِ فَخْمًا ،
وَلَاذَا النَّهْرَ وَأَنْ سَاحَ عَلَيْهِمْ ،

دِثَ . وَالسَّيْفُ مَتْنُهُ أَوْ غِرَارُهُ
بَيْتُهُ . وَالْكَرِيمُ ، عِتْقًا ، نِجَارُهُ
بَيْتٍ . وَالْبَيْتُ خَيْرُهُ أَحْرَارُهُ
وَرِضَى . حِينَ تُبْتَغَى أَخْبَارُهُ
مُ عَلَى كَوَكَبِ الشَّمَالِ مَدَارُهُ
رُ اصْطِفَاءٌ مِنْهَا الَّذِي يَخْتَارُهُ
. وَلَا رِقْمُهُنَّ عِلْقًا يُعَارُهُ
وَقَدِيمًا أَرْدَى الْجَهْلُ اغْتِرَارُهُ
وَأَنْصِدَاعُ الزَّجَاجِ ثُمَّ انْكِسَارُهُ
بِ وَيُعَدِّي عَلَى الزَّمَانِ جِوَارُهُ
وَرِبَاطُ التَّدْبِيرِ ، يُخَشَى انْتِشَارُهُ
ضِرْ نَيْلٌ : فَالنَّيْلُ وَاسْتِبحَارُهُ
ضِرْ نَجُودُ الْعَاقُولِ . أَوْ أَغْوَارُهُ
وَقَعَاتُ الصَّفِيحِ تَدْمِي شِفَارُهُ
طُرُقُ الرَّغْبِ . قَائِمَاتٍ مَنَارُهُ
وَأَمِيرًا ضَخْمًا ، يُهَابُ حِوَارُهُ
وَتَقَرَّتْ رِبَاعَهُمْ أَنْهَارُهُ

رَاحَ عَنْهُ الزَّيْتُونُ مُتَّسِعَ الْأَفْ
 أَكْمَلَ اللَّهُ فِي أَبِي الْحَسَنِ الْحُسَيْنِ
 سَيِّدُ دَابُّهُ لَنَا الدَّهْرَ وَفَرُّ .
 لَا يَزَلُ رَائِدُ الْحَوَادِثِ مُلْغَى
 كَمْ فَقِيدٍ مِنْ التَّلَادِ إِذَا نَقَى
 أَثَرُ عَنْ مُحَمَّدٍ بِأَثَرِ الْمَجَى
 قَدْ تَطَوَّلَتْ بِالْكَثِيرِ . وَتَقْصُ
 فَابِقَ أَنْسَاءَ لَنَا ، فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ
 يَمَاءُ ، وَالتَّخْلُ بِأَسْفَا جُمَارُهُ^١
 نَى ، الَّتِي أُغْرِبَتْ بِهَا أَوْطَارُهُ
 مِنْهُ إِنْفَاقُ مُجْتَدٍ وَادِّخَارُهُ
 عَنْكَ ، يَعْدُوكَ رَبِّهِ وَعِثَارُهُ
 بَ عَنْ شَانِهِ ، فَعِنْدَكَ ثَارُهُ
 لَكَ عَلَيْكَ ، اقْتِفَاؤُهُ وَاقْتِفَارُهُ
 بِي إِذْ كُنْتُ ، فَوْقَهُ ، اسْتِكْثَارُهُ
 رُ إِلَيْنَا ، إِلَّا وَعَنْكَ اقْتِرَارُهُ

نصح لبغلة

وقال يهجو ابن رباح :

قَدْ قُلْتُ عَنْ نُصْحٍ لِبِرْدَوْنَةٍ
 إِذَا اسْتَوَى الرَّاكِبُ فِي ظَهْرِهَا ،
 أَوْ وَقَفَ الْعَيْرُ عَلَى بَوْلِهَا .
 نُصَّانُ أَنْ تُسْرِجَ ، أَوْ تُؤَكِّفَ^٢
 طَأْمَنْتِ الْمُتْنَيْنِ كَيَّ تُرْدَفَا
 أَنْعَمَ أَنْ يَسْتَفَ ، أَوْ يَكْرُفَا^٣

١ الجمار : شحم النخل .

٢ البردونة : البغلة . تؤكف : يوضع عليها الإكاف وهو البردعة .

٣ العير : الجمار . يستاف : يشتم . يكرف : يشم البول .

أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ قَارَبَ ۥ ۥ بِأَحِثُّ عَنْ عَيْبِكَ أَوْ أَنْصَفَا
 إِنْ كُنْتَ لَا تَدْفَعُ عَنْ ابْنَةٍ ، فَلَيْسَ عَيْبًا بِكَ أَنْ تَحْلِفَا

من يتلى يصبر

وقال في علوة :

يَا مَوْعِدًا مِنْهَا تَرَقَّبْتُه ، وَالصَّبْحُ فِيمَا بَيْنَنَا يُسْفِرُ
 هَمَّتْ بِنَا ، حَتَّى إِذَا أَقْبَلَتْ نَمَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
 يَا مَرْزُوقَةً يَحْنُثُّهَا بَارِقُ ، وَرَوْضَةً أَنْوَارُهَا تُزْهِرُ
 مَا أَنْصَفَ الْعَاذِلُ فِي حُبِّكُمْ ، بِمِثْلِكُمْ مَنْ يُبْتَغَى بِصَبْرِ

حمار بليد غبي

وقال يهجو علي بن الجهم :

يَا عَلِيُّ ، بَلْ يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمَا لَكَ رِقٌّ الظَّرِيفَةِ الْحَسَنَاءِ
 لَاتَّقِ اللَّهَ ! أَنْتَ شَاعِرٌ قَيْسٍ ، لَا تَكُنْ وَصْمَةً عَلَى الشَّعْرَاءِ
 إِنْ إِنْخَوَانَكَ الْمُقِيمِينَ بِالْأَمِّ سِرُّ أَتَوْا لِلزُّنَاءِ لَا لِلْغِنَاءِ

هَبَبِكَ تَسْتَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَمَا عَا
وَالْإِشَارَاتِ بِالْعُبُونِ وَبِالْأَيْدِ
قَدْ لَعَمْرِي تَوَرَّدُوا خِطَّةَ الْغَدِ
غَيْرَ مَا نَاطِرِينَ فِي حُرْمَةِ الْوَدِ
قَطَعُوا أَمْرَهُمْ ، وَأَنْتَ حِمَارٌ
مُكَّ بِالْغَمْرِ فِيهِ ، وَالْإِيمَاءِ
لِي ، وَأَخَذَ الْمِعَادِ لِلْإِنْفَاءِ
رِ ، وَجَاوُوا بِالسَّوَةِ السَّوَاءِ
وَلَا ذَاكِرِينَ عَهْدَ الْإِخَاءِ
مُوقَرٌّ مِنْ بِلَادَةٍ وَغَبَاءِ

معدة كالرحى

وقال يهجو ابن جبير :

زَائِرٌ زَارَنِي لَيْسَ أَلْ عَنِّ حَا
كَيْفَ حَالِي ، وَقَدْ غَدَا ابْنُ جُبَيْرِ
غَادِيًا رَائِحًا عَلَيَّ ، فَمَا يَتَّ
يَقْتَضِينِي الْغَدَاءَ وَالشَّمْسُ لَمْ تَبْ
مِعْدَةٌ أَوْلِيَّةٌ كَرَحَى الْبَزَا
وَبَدُّ مَا تَزَالُ تَرْمِي بِأَحْجَا
وَكَأَنَّ الْفَتَى يَطْمُ رَكَايَا
لِي ، كَمَا يَسْأَلُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَا
لِي ، دُونَ الْإِخْوَانِ ، جَارًا لَصِيقَا
رُكْنِي أَنْ أَرْبِحَ ، أَوْ أَنْ أَفِيقَا
زُغْ طُلُوعًا وَلَمْ تَبْلَجْ شُرُوقَا
رِ يُلْقِي حَبًّا ، وَتُلْقِي دَقِيقَا
رِ مِنْ اللَّقْمِ تُعْجِزُ الْمَنْجَنِيقَا
قَدْ تَهَوَّرْنَ ، أَوْ يَسُدُّ بُشُوقَا

١ البهوق : الحروق .

صَاحَ بُلْعُومُهُ ، فَقُلْنَا الْمُنَادِي ، صَاحَ فِي حَلْقِهِ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَا
فَإِذَا جِيءَ بِالْحَيَوَانِ تَفَزَّعَتْ ، وَأَشْفَقَتْ أَنْ يَمُوتَ خَنِيْقَا

أولئك قوم

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله :

تَزَاَجَرَ هَذَا النَّاسُ عَنِّي ، تَقِيَّةٌ ، فَمَا بَالُ هَذَا الطَّاهِرِيِّ وَبَنِي
يُسَاجِلُنِي ، حَتَّى كَانَ لَيْسَ بِحُتْرٍ أَبِي ، وَأَبْنُ هَمَامٍ بِنِ مَرَّةٍ خَالِي
أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي سَابَقْتَنِي خِصَالُهُ إِلَى شَرَفٍ ، أَوْ سَابَقْتَنِي خِصَالِي
بَنُو الْحَارِثِ الْحَرَابِ ، يَغْشَوْنَ نَصْرَهُ بِكُلِّ جَهْدٍ فِي السَّلَاحِ طِيَوَالٍ
أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنْتَ كُفُو سَرَائِهِمْ وَشَرَوَاهُمْ فِي سُودَدٍ وَمَعَالٍ
لَهُمْ وَرَقُ الزَّيْتُونِ غَضًّا وَعِنْدَكُمْ شَرِيحَانِ مِثْنُ أَثَلٍ يَرِفُ وَضَالٍ
تَرَاكَ مُسَامِيَّ الْغَدَاةَ ، فَفَاتَنِي بِجُمْلَةِ شِعْرِي ، وَهُوَ جُمْلَةُ مَالِي

١ الجهير : الحسن ، الجميل .

٢ الشريحان : المثلان ، والشريح أيضاً فلقة العود إذا شق فلقين متساويين .

أعوران معوران

وقال يهجو طمأساً وبعث إليه بنلامه في حاجة
له فلم يقض الحاجة ولم يبلغ الغلام ما يجب، وكان
طمأس والغلام أعورين :

بالأعورَيْنِ المَعُورَيْنِ أَخْلَ بِي أَمَلِي . وَعَاوَدَتِي تَمَكُّنُ يَأْسِي^١
وَمِنْ الضَّلَالَةِ أَنْ رَجَوْتُ لِحَاجَتِي إِخْلَاصَ مَسْعُودٍ ، وَرَفَدَ طُمَاسٍ
لَا يَبْرَحُ الْمَضَاضُ كُحْلَ صَحِيحَتِي رَجِسَيْنِ ، مَرْدُولَيْنِ فِي الْأَرْجَاسِ^٢
وَإِذَا عَدَدْتُ عَلَى طُمَاسٍ عَيْبَهُ . لَمْ أَرْضِ الْحَاطِي . وَلَا أَنْفَاسِي
أَدْنُو . وَأَقْصِرُ عَنْ مَدَاهُ . وَإِنَّمَا أُرْمِي مِنْ الْمَلْعُونِ فِي بُرْجَاسٍ^٣
هَلَا أَبُو الْفَرَجِ اسْتَعَارَ مَدَائِحِي . أَوْ رَدَدْنَا فِيهَا إِلَى الْعَبَّاسِ
قَمَرٌ . جَلَا ظُلْمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ عَنَّا . وَبَدَرٌ رَاهِنُ الْإِنْسَانِ
لَمْ أَنْسَ مَا سَبَقَا إِلَيْهِ . وَلَمْ أَكُنْ لِيَدِ الصَّدِيقِ الْمُسْتَمَاحِ بِنَاسِ
وَنُبُو ضِدَّهِمَا ، وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ . عِنْدَ الْكِلَابِ ، رَضِيَّ فَعَلَ النَّاسِ

١ المور : البادي العورة ، والعورة كل أمر يستحي منه .

٢ المضاض : المحرق ، المؤلم .

٣ البرجاس : غرض في الهواء يرمى به .

لا عقل ولا دين

وقال يهجو :

تَرَى لِقَزَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ صَالِحَةً ، وَقَدْ تَوَلَّى طُمَاسٌ أَمْرَ قَزَوِينَ
مَا لِلنَّدَامَى تَشَكُّوْا مِنْهُ أَبْهَةً ، فِيهَا تَطَاوُسٌ عَنَّا الْجَهْلُ مَجْنُونٌ^١
لَنْ يَحْمَدُوكَ عَلَى خَلْقٍ وَلَا خَلْقٍ ، إِذَا رَأَوْكَ بِلَا عَقْلِ ، وَلَا دِينَ
وَلَيْمَ تَخْرُسُنْتَ ، يَامَلْعُونَ ، يَبْنَهُمُ ، وَأَنْتَ كُورٌ عَلِيلٌ الْكَبِيرُ وَالْكُونُ^٢

بني عثمان

وقال يهجو قوماً من غي :

بَنِي عُثْمَانَ ! أَنْتُمْ ، فِي غُنَى ، رُعَاعٌ ، وَهِيَ فِي قَيْسٍ رُعَاعٌ
مَتَى يُقَرَى السَّدِيفُ بِسَاحَتَيْكُمْ^٣ وَمَرُّ الْمَاءِ عِنْدَكُمْ يُبَاعُ^٤
وَلَنْ تَخِيلَكُمْ بِالْجُودِ يُكْنَى مَسْفَاهاً ، وَأَنْتُمْ صِفَرِدِكُمْ شُجَاعُ

١ التطاوس : التشبه بالطاوس ، التزين .

٢ الكور : مجرة الحداد . الكير : زق ينفخ فيه الحداد .

٣ السديف : شحم السنام .

٤ الصفرد : طائر جبان .

أَبِالْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ ، يُنَالُ الْمَجْدُ ، وَالشَّرَفُ الْيَفَاعُ
وَكُنْتُمْ ، بَعْدَ عَبْدِكُمْ نَظِيفُ ، رَبِيضاً أَطْلِقَتْ فِيهِ السَّبَاعُ^١
يَعِزُّ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ سَلِيمُ ، بِكُمْ ، وَالْحَرْبُ فَاحِشَةٌ شَنَاعُ^٢
وَتَخْلِيَةُ الدِّيَارِ ، فَلَا سَرُوجُ مَحَلُّ لِلْقَوِيمِ ، وَلَا الْفِرَاعُ^٣
وَتَحِذْلَانُ الْعَشَائِرِ ، حَيْثُ أُمْتُ هَوَازِنُ دَارِكُمْ ، وَهُمْ سِرَاعُ^٤
وَقَدْ ذَبَحُوكُمْ سَرَقاً وَبَغْياً ، بَيْتَلُ عَقِيبِ أَذْكَرَةِ الْمِصَاعِ^٣
فَمَا حَامَتْ بَنُو عَبَسَ عَلَيْكُمْ ، وَلَا قَالَتْ فَرَازَةُ : لَا تُرَاعُوا

ما الفرق بين القرد والانسان

وقال يهجو أبا الحسن المدايري :

أَبْلَغُ أبا حَسَنٍ ، وَكُنْتُ أَعْدُهُ ، مِنْ بَيْنِهِمُ ، قَمِيناً مِنَ الْإِحْسَانِ
إِنْ كُنْتُ إِنْسَاناً ، فَقُلْ لِي صَادِقاً : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقِرْدِ وَالْإِنْسَانِ
لَيْسَ الْمَذَارُ بِحَالِبٍ لَكَ سُودَ دَا غَيْرَ الْجِرَارِ الْخُضْرِ ، وَالْكِيْزَانِ^٤

١ الربيض : النعم برعاتها المجتمعة في مراتبها .

٢ الفراع : رؤوس الجبال .

٣ المصاع : القتال .

٤ المذار : بلد بين واسط والبصرة . الكيزان ، الواحد كوز .

وَلَكِنَّ وَلَيْتَ ، فَبِالْمُصَانَعَةِ الَّتِي قَدَمْتَهَا ، وَشَفِيعِكَ الْعُرْيَانِ
فَاللَّهُ مِنْ كَثَبٍ ، حَسْبُكَ ظَالِمًا ، وَحَسِبُ زَوْجَةً صَاحِبِ الدِّيَّانِ

آنس شوها

وقال يهجو المسود :

قَدْ قُلْتُ لِلْمَسْدُودِ فِي آنِسٍ شَوْهَاءَ ، عَانِي الدَّهْرَ صَبَّأَ بِهَا
إِنَّ الَّتِي سَمَّيْتُهَا خِلَةً ، لَيْسَتْ بِأَسْمَاءَ ، وَلَا تَرْبِيهَا
وَأِنَّمَا أُمُّ بَنِي وَاصِلٍ ، خَيْرِيْرَةٌ سَفَسَفَتْ فِي حُبِّهَا
يَكْدُرُ صَافِي الرَّاحِ فِي شَدْوِهَا ، وَتَنْفُرُ الْأَوْتَارُ مِنْ ضَرْبِهَا
لَمْ تَكُنِ الْعِلْجَةُ مَطْبُوعَةً ، بَلْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى قَلْبِهَا

عصبة ممحلة

وقال يستنفي نبيذاً :

أَبَا جَعْفَرٍ كُلُّ أَكْرُومَةٍ ، بِأَخْلَاقِكَ الْغُرِّ مَنَسُوجَةٌ
وَنَفْسُكَ نَفْسٌ ، إِذَا مَا النِّفْوِ مِنْ نَوَقْدَنْ لِلشَّعْ مَشْلُوجَةٌ

١ الآنس : ضد المتوحش ، وأراد هنا امرأة آنساً .

٢ سفست : أكثر من النفو في كلامك .

فَكُتْمٌ ثَلَمَةٌ بِكَ مَسْدُودَةٌ . وَكُتْمٌ كُرْبَةٌ بِكَ مَفْرُوجَةٌ
وَعِنْدِي عُصْبَةٌ مُنْجِلُونَ مِنْ الرَّاحِ صِرْفًا وَمَمْرُوجَةٌ^١
وَأَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَعَتَيْنِ عِنْدَهُمْ . سَقَى دَسْتِجَةً^٢

كلاب نابجة

وقال بهجو عبيد الله بن عبد الله :

بِمَدُّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِينَا سِتَارَةٌ . قَلِيلًا عَلَى سَمْعِ الْجَلِيسِ صَوَابُهَا
نَهْمٌ بِإِسْرَاعِ الْحِجَارَةِ نَحْوَهَا . إِذَا نَبَحَتْ لِلْمُنْتَشِينَ كِلَابُهَا

هذيان شاعر

وقال بهجو جعفر بن بسام :

بَا أَبَا جَعْفَرٍ ! بَأَيِّ مَسْكَانٍ ضَاعَ مِنِّي رَأْيِي . وَضَاعَ لِسَانِي
وَأَمْتِدَاحُكَ لَا لَشَيْءٍ . وَلَكِنْ هَذَيَانُ^٣ مِنْ شَاعِرٍ مَتَّجَانٍ^٣
مَا الْيَوْمُ الْيَوْمَ الَّذِي مِنْ فِعْدٍ لِيكَ ، لَكِنْ الْيَوْمُ الْأَمَانِي

١ عصبة : مصفر عصبة ، جماعة .

٢ الدسجة : أراد إناه الخمر .

٣ المجان : الكثير المجون ، المزاح ، القليل الحياه .

لحبة تلعب بها الصبيان

وقال يهجو أبا الدرداء :

أبْلِغْ أبا الدَّرْداءِ ، إنْ لاقَيْتَهُ بالرَّقَّةِ البَيْضاءِ ، أوْ حَرَّانِ
الدَّهْرَ ، مَا تَنْفُكُ تَنْدُبُ وَجَنَّةٍ دَرَسْتَ ، وَخَدَّاءُ مِنْهَجِ العِرْفَانِ
وَتَرَى الجَلالَةَ للصَّغارِ ، وإِنَّمَا أَوْصَى الإلهُ بِهَا إلى الشَّيْخَانِ
هَلْ تُفْلِحَنَّ ، وَكَيْفَ تُفْلِحُ لَحِيَّةٌ جَعَلْتُ حَوَائِجَهَا إلى الصَّبِيَّانِ

هل للندي عدل

وقال يعاتب اسماعيل بن شهاب :

هل للندي عدلٌ ، فيَغْدُو مُنْصِيفاً مِنْ فِعْلِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ شِهَابِهِ
الْعَارِضُ الشَّجَاجُ فِي أَخْلَاقِهِ ، وَالرَّوْضَةُ الزَّهْرَاءُ فِي آدَابِهِ
أُزْرِي بِهِ ، مِنْ غَدْرِهِ بِصَدِيقِهِ وَعَقُوقِهِ لِأَخِيهِ ، مَا أُزْرِي بِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْفَةً بِفِينَائِهِ ، تُخْزِي الشَّرِيفَ ، وَرَدَّةٌ عَنْ بَابِهِ
إِسْمَعُ لَغَضْبَانٍ تَثَبَّتْ سَاعَةٌ ، فَبَدَاكَ قَبْلَ هَجَائِهِ بِعِتَابِهِ

١ المنهج : البالي .

اللَّهُ يَسْهَرُ فِي مَدِيحِكَ لَيْلَهُ
 يَقْظَانُ يُسْتَخِيبُ الْكَلَامَ ، كَأَنَّهُ
 فَأَتَى بِهِ كَالسَّيْفِ رَقْرَقَ صَبَقْلُ
 وَحَجَبَتْهُ حَتَّى تَوَهَّم أَنَّهُ
 وَإِذَا الْفَتَى صَحِيبُ التَّبَاعُدِ وَاکْتَسَى
 وَلَرُبَّ مُغْرٍ لِي بَغِيظِكَ زَادَنِي
 لَوْلَا الصَّفَاءُ وَذِمَّةُ اعْطَيْتُهَا
 مُتَمَلِّمِلًا ، وَتَنَامُ دُونَ ثَوَابِهِ
 جَيْشٌ لَدَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَى بِهِ
 مَا بَيْنَ قَائِمٍ سِنْخِهِ وَذُبَابِهِ
 هَاجِ أَتَاكَ بِشْتَمِهِ وَسِبَابِهِ
 كِبَرًا عَلَيَّ ، فَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ
 غَبْطًا ، بِحَيْثُ قَوْلِهِ ، وَذَهَابِهِ
 حَقَّ الْوَفَاءِ ، قَضَيْتُ مِنْ آرَائِهِ

ليت الرسول الهدية

وقال لمحمد بن علي القمي :

أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ تَجْمِيشُنَا
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا بِشَمْسِ الْمَدَا
 غُلَامَكَ إِحْدَى الْهَنَاتِ الدَّيْنِيَّةِ
 مِ ، تُضِيءُ لَنَا مَعَ شَمْسِ الْبَرِيَّةِ
 فَلَيْتَ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ هِيَ الـ
 رَسُولَ وَلَيْتَ الرَّسُولَ الْهَدِيَّةَ

١ السخ : الأصل ، ومنح النصل : الحديدة التي تدخل في طرف السهم . ذباب العيف : طرفه
 الذي يضرب به .

برذون برذون

وقال أيضاً :

وَعَدَّتْ بِرِذْوَنًا وَرَدَّدَتْنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى قَامَ بِرِذْوَنِي
وَكَانَ مَصْنُوعُ النَّوَاحِي ، إِذَا رَأَيْتَهُ مُسْتَفْرَبَ اللُّونِ
لَوْلُؤُهُ تَضَحَّكَ أَرْجَاؤُهَا ، تَصْلُحُ لِلْبَذَائِعِ وَالصُّونِ
مَنْيَتَنِي الْأَشْهَبُ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ فَجَعَلَنِي بِالْأَدْهَمِ الْجَوْنِ
إِنْ يَكْذِبُ الْمِعَادُ تَظْلِمٌ ، وَإِنْ يَصْدُقُ ، فَبِرِذْوَنٌ بِرِذْوَنِ

سارق الشعر

وقال يهجر الحارثي :

يَا حَارِثِي ! وَمَا الْعِتَابُ بِجَاذِبٍ لَكَ عَنْ مُعَانَدَةِ الصَّدِيقِ الْعَاتِبِ
مَا إِنْ تَزَالَ تُكِيدُهُ مِنْ جَانِبٍ أَبَدًا ، وَتَسْرِقُ شِعْرَهُ مِنْ جَانِبٍ

يُحِبُّ الدِّنَاءَةَ حُبَّ الْوَطَنِ

وقال يمازح بشر بن الفرّج :

نُطَالِبُ بِشْرًا بِسُقْيَا الْمُدَا	م . وَبِشْرٌ يُطَالِبُنَا بِالثَّمَنِ
أَمِنْ عَادَةٍ لَكَ فِي بَيْعِهَا .	أَمْ الْبُخْلُ مِنْكَ طَرِيقُ قَمِينٍ
فَإِنْ بَعَثْنَاها . فَتَكْتَبُ بِنَا	عَنِ الْبَخْسِ فِي بَيْعِهَا وَالْغَبْنِ
وَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ حَتَّى نَعُدَّ	فَيُحَكُّ فِي بَيْعِنَاها حَسَنٌ
عَلْدِيرِي مِنْ تَاجِرٍ خَازِنٍ	بَضَائِعُهُ فِي أَصْبَصٍ وَدَنْ ^١
وَبَعْضُهُمْ فِي اخْتِيَارَاتِهِ .	يُحِبُّ الدِّنَاءَةَ . حُبُّ الْوَطَنِ

نَهْنَه دَمْعَكَ

وقال يرثي سليمان بن وهب :

أَخِي ! نَهْنَه دَمْعَكَ الْمُسْفُوكَا ،	إِنَّ الْحَوَادِثَ يَنْصَرِمُنْ وَشِيكََا
مَا أَذْكَرَتْكَ بِمُتْرِحٍ صِرْفِ الْجَوَى ،	إِلَّا ثَنَّتْهُ بِمُفْرِحٍ يُنْسِيكََا ^٢

١ الأصيص : حوض الأزهار .

٢ المتروح : المحزون .

الدَّهْرُ أَنْصَفُ مَنْكَ فِي أَحْكَامِهِ ،
وَقَلِيلُ هَذَا السَّعْيِ يُكْسِبُكَ الْغِنَى .
نَلْقَى الْمُنُونَ حَقَائِقًا ، وَكَأَنَّا
لَا تَرَكْنَنَ إِلَى الْخُطُوبِ : فَإِنَّهَا
هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ : بَعْدَمَا
وَتَنَصَّفَ الدُّنْيَا بِدَبْرٍ أَهْلَهَا ،
أَغْرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ بَغْتًا مَلِيمَةً .
فَكَأَنَّمَا خَضَعَ الْحِمَامُ ، يَوْمِهِ ،
بَلَّغَ عُبَيْدَ اللَّهِ قَارِعَ مَذْحِجٍ
مَا حَقَّ قَدْرُكَ أَنْ أَحْمَلَ مُرْسَلًا
كُلَّ الْمَصَائِبِ ، مَا بَقِيَ ، نَعْدُهُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ اتَّخِذْ
وَكَأَنَّمَا آلَيْتَ وَالْمَعْرُوفَ : لَا
إِنَّ الرِّزِيَّةَ فِي الْفَقْدِ ، فَإِنْ هَفَا
وَمَيَّ وَجَدَتْ النَّاسَ ، إِلَّا تَارِكًا
بَلَّغَ الْإِرَادَةَ إِنْ فِدَاكَ بِنَفْسِهِ :

١ يسوك : سهل يسوك .

٢ تمن دكيكا : تمن كلهن .

٣ مأفوك : مكنوب .

٤ خفد : كسر . النهيك : الضعيف .

٥ الخرض : الفساد في البدن ، أو المذهب ، أو العقل . يلك : يهدم .

إِذْ كَانَ يَأْخُذُ بَعْضَ مَا يُعْطِيكَ
إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ الَّذِي يَكْنُفِيكَ
مِنْ غَيْرَةٍ نَلْقَى بِهِنَ شُكُوكًا
لَمَعُ يَسْرُكَ تَارَةً وَيَسُوكًا
طَالَتْ مَسَاعِيهِ النُّجُومَ سُمُوكًا
سَبْعِينَ حَوْلًا قَدْ تَمَنَّ دَكِيكًا^١
مَا كَانَ رَدْمٌ حَدِيثُهَا مَأْفُوكًا^٢
غَضْنَا بِمُنْخَرَقِ الرِّيحِ نَهِيكًا^٣
شَرَفًا ، وَمُعْطَى فَضْلِهَا تَمْلِيكًَا
غَبْرِي إِلَيْكَ ، وَلَوْ بَعَثْتُ أُلُوكًا^٤
حَرَضًا يَدُكَ عَنِ النَّفُوسِ دَكِيكًا^٥
خِلَاءً ، أَشَارَ إِلَيْكَ ، لَا يَبْعُدُوكَا
تَأْلُوهُ مُصْطَفِيًا ، وَلَا يَأْلُوكَا
جَزَعُ بَصْرِكَ ، فَالرِّزِيَّةُ فَيْكَ
لَحْمِيهِ فِي الشَّرْبِ ، أَوْ مَتْرُوكَا
وَوَدِدْتُ لَوْ تَقْدِيرَ لَا يَفْدِيكََا

لَوْ يَنْجَايَ لَكَ ذُخْرُهَا مِنْ نَكْبَةٍ جَلَلٍ ، لِأَضْحَكَكَ الَّذِي يُبْكِيكَ
وَلِحَالٍ كُلُّ الْحَوْلِ ، مِنْ دُونِ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُسْخِطُكَ الَّذِي يُرْضِيكَ
مَا يَوْمُ أَمَّتْ ، وَهَوَّ أَرْوَعُ نَازِلٍ فَاجَاكَ ، إِلَّا دُونَ يَوْمِ أَبِيكَ
كَلِمٌ أُعِيدَ عَلَى حَشَاكَ ، وَلَمَّحَةٌ مِمَّا عَمِدَتْ الْحَادِثَاتِ تَرْيِكَ
وَفَجِيعَةٌ الْإِيَّامِ قِسْمٌ سَوِيَّتْ فِيهِ الْبَرِيَّةُ : سُوقَةٌ وَمَلُوكَا

حاجم أم حاجب

وقال بهجو أسد الحاجب :

وَأَظْلَمْتُ حِينَ لَبِستَ السَّوَادَ ظِلَامَ الدَّجَى لَمْ يَسِرْ رَاكِبُهُ
وَلَمَّا دَنَوْنَا لِدَارِ الْوَزِيرِ وَقَدْ رُفِعَ السِّتْرُ أَوْ جَانِبُهُ
ظَلَّلْنَا نَرْجَمُ فِيكَ الظَّنُونِ أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهُ

اعيدك بالنعمة

وقال بهجو صاحب بريد الرقة ويشكوه
إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رِسَالَةٌ مِنْ الْغَرْبِ تَسْتَقْرِئُ فِجَاجَ الْمَشَارِقِ
أَعِيدُكَ بِالنِّعْمَى مِنْ اللَّهِ أَنْ تَرَى قُدَامِي جَنَاحَ الْمُسْلِمِينَ لِفَاسِقٍ

أَعِيرَ بَرِيدُ الرُّقَّتَيْنِ غَضَاظَةً ، بِمُضْطَرِبِ الْكَفَّيْنِ ، رِيحِ الْبَنَائِقِ
نَفَى الْعَدْلَ ، شَرَقَى الْبِلَادِ ، بِجَوْرِهِ
عَلَيْنَا ، وَبَاعَ النَّاسَ ثُمَّ بَدَانِقِ

الرأي الأصيل

وقال أيضاً :

لَكَ النِّعْمَاءُ ، وَالْخَطَرُ الْجَلِيلُ ، وَمِنْكَ الرُّفْدُ ، وَالنَّيْلُ الْحَزِيلُ
أَمَرْتُ بَانَ أَقِيمَ عَلَى انْتِظَارِ لِرَأْيِكَ ، إِنَّهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
وَرَأَقَبْتُ الرَّسُولَ ، وَقُلْتُ بَآئِي بَتَبَيَّانٍ ، فَلَمْ يَأْتِ الرَّسُولُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ لِي مَقَامٌ ، وَلَا عَنْ غَيْرِ إِذْنِكَ لِي رَحِيلُ
وَقَدْ أَوْقَعْتُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا ، فَقُلْ شَيْئاً لِأَفْعَلِ مَا تَقُولُ

بعنا خمرأ

وقال في مثله :

أَبَا قَاسِمٍ حَانَ الرَّحِيلُ ، وَمَا أَرَى لِيَأْتِيَنِي مِنْكُمْ ثَوَاباً وَلَا أَجْراً
وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَحْوَ وَرْدٍ مُضَاعَفٍ ، وَلَيْسَ لَنَا خَمْرٌ ، فَبِعْنَا بِهَا خَمْرَاً

١ الدائق : مدس الدرهم .

هجائي النغيل

وقال يهجو أبا رباح :

هَجَّائِي النَغِيلُ ، وَمَا خِلْتُني أَخَافُ هِجَاءَ أَبِي حَرَمَلَةَ^١
وَقَدْ كُنْتُ أَطْنِبُ فِي وَصْفِهِ ، وَتَشَبَّيْتُ نِسْبَتِهِ الْمُشْكِلَةَ^٢
أَرْجِي تَلَوْنَهُ بِالْصَّفَا ، وَالْقَى قَطِيعَتَهُ بِالْصَّلَةِ^٣
أَرَاهُ وَفِيًّا . وَأَنْتَى لَهُ وَفَاءٌ ، إِذَا كَانَ لَا أَصْلَ لَهُ^٤
فَلَا تَحْمَدَنَّ مِنْ أَخٍ آخِرًا ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْتَبِرْ أَوْلَهُ^٥
فَإِنَّ بِكَ أَخْلَفَ ظَنِّي بِهِ . وَحَالَ عَنِ الْعَهْدِ أَوْ بَدَلَهُ^٦
فَمَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَنَاهُ . لَدَى صَاحِبٍ ، بَعْضُ مَا أَمَلَهُ^٧
أَلَمْ أُخْتَصِمْ بِكَ بِمَا قَدْ عَلِمْتُ مَا مِنْ الْوَدِّ ، وَالْمِقَةِ الْمُكَمَّلَةِ^٨
وَأَسْأَلُ فَيْكَ أَبَا صَالِحٍ . وَمَا كَانَ حَقُّكَ أَنْ أَسْأَلَهُ^٩
أَخْبِرْ أَنَّكَ مُسْتَوْجِبٌ لِلطُّفْلِ الْمُحَلَّةِ . وَالْمَنْزِلَةِ^{١٠}
وَكَانَ جَزَائِي مَا قَدْ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ^{١١}
أَرَاكَ رَجَعْتَ إِلَى جَدِّكَ ۖ شَرِيفٍ ، وَقِصَّتِكَ الْمُعْضِلَةِ^{١٢}
وَمَسْرَاهُ فِي بَطْنِ قَوْصَرَةٍ ، مَخْرَقَةِ الْخُوصِ ، مُسْتَعْمَلَةٍ^{١٣}

١ النغيل : وله الزانية لفساد نسبه .

٢ القوصرة : وعاء من قصب . الخوص : ورق النخل .

إِذَا اسْوَدَّ مِنْ خَلْفٍ تَشْيِكِيهَا ، تَوَهَّمَتْهُ الطَّنُّ فِي الدَّوْخَلَةِ^١
 فَلِلَّهِ هَيْئَتُهُ مُصْبِحاً ، وَقَدْ وَجَدُوهُ عَلَى الْمَرْبَلَةِ^٢
 يُعَبِّي الذُّبَابُ كَرَادِيَسَهُ ، فَتَغَشَّاهُ قُنْبُلَةٌ قُنْبُلَةٌ^٣
 هُنَالِكَ لَوْ تَدَّعِيهِ قُشِيرٌ لَمَّا خَبِلَتْ أَنَّهَا مُبْطِلَةٌ

المساكين اولى

وقال لمحمد بن نصر
 ابن منصور بن بسم :

أَبَا جَعْفَرٍ ! لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى إِذَا رَاحَ فِي فَرْطٍ إِعْجَابِهِ
 وَلَا فِي فَرَامَةٍ بِرِذْوَنِهِ ، وَلَا فِي نَظَافَةٍ أَثْوَابِهِ
 وَلَسْكِنِهِ فِي الْفَعَالِ الْكَرِيمِ وَالْخَطَرِ الْأَشْرَفِ النَّابِ
 رَأَيْتُكَ تَهْوَى اقْتِنَاءَ الْمَدِيحِ وَتَجْهَلُ مِقْدَارَ إِحْيَايِهِ
 وَكَيْفَ تُرَجِّي وَصُولًا إِلَيْهِ وَلَمْ تَتَوَصَّلْ بِأَسْبَابِهِ
 لَنْ كُنْتَ أَمْنَحُهُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا أَنْتَ أَوْلَى أَرْبَابِهِ
 وَإِنْ أَمْتَلَكْتَ بِهِ نَائِلًا ، فَلَسْتُ مَكِينًا بِإِطْلَابِهِ
 وَإِنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حِسْبَةً ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَوْلَى بِهِ

١ الطن : رطب أحمر شديد الحلاوة . الدوخلة : نسيجة من الخوص يحمل فيها التمر .

٢ القنبلة : الطائفة من الخيل ، استعارها للذباب .

عادة في القرى

وقال يمدح بني مخلد :

أَرَى اللَّهَ خَصَّ بَنِي مَخْلَدٍ بِأَكْرَمِ مَأْثَرَةٍ لِلْعَرَبِ
تُضَافُ الْخِلَافَةُ فِي دُورِهِمْ . فَتُخْبِرُ عَنْ سَرْوِهِ بِالْعَجَبِ
مُلُوكٌ لَهُمْ عَادَةٌ فِي الْقِرَى ، تَوَارَتْهَا حَسَبٌ عَنْ حَسَبِ
تَرَى الْجُزْرَ طَافِيَةً كَاللُّجَيْنِ وَالْحَمَرَ صَافِيَةً كَالذَّهَبِ

يا ابن المدبر

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر :

يَا ابْنَ الْمُدَبِّرِ ، يَا أَبَا إِسْحَاقِ ، غَيْثَ الضَّرِيكِ وَطَارِدَ الْإِمْلَاقِ
عِشْ لِلْمَرْوَةِ ، وَالْفُتُوَّةِ ، وَالْعُلَى ، وَتَحَاسِينَ الْأَدَابِ ، وَالْأَخْلَاقِ
أَمَّا مَسَامِعُنَا الظُّمَاءُ ، فَإِنَّهَا تُرَوِّى بِمَاءِ كَلَامِكَ الرَّقْرَاقِ
وَلِذَا النَّوَائِبُ أَظْلَمَتْ أَحْدَانُهَا ، لَبِستُ بِوَجْهِكَ أَحْسَنَ الْإِشْرَاقِ
وَلِذَا غُيُومُكَ أَبْرَقَتْ لَمْ تَكْتَرِثْ لِلخَطْبِ ذِي الْإِرْعَادِ ، وَالْإِبْرَاقِ
حُفَظَ الْقَرِيضُ ، فَلَمْ يُضْبَعْ حَقُّهُ أَبَدًا ، وَأَنْتَ لَهُ مِنْ الْعُشَاقِ
هَذَا إِنَّهُ وَعَطَاءُكَ الْجَمَّ الْإِلَهِي أَخْوَانِ ، ذَا فَانٍ ، وَهَذَا بَاقِ

أثني عليك . بما بسطت به يدي ، وحللت من أسير الزمان وثاق
هي نعمة ، لو قيسَت الدنيا بها فضلت جوائبها على الآفاق
كنت الغريب ، فإذا عرفتك عاد لي أنسي ، وأصبحت العراق عراقي

لا في العير ولا في النفير

وقال بهجو علي بن الجهم :

إذا ذكرت قريش للمعالي ، فلا في العير أنت ولا النفير
وما رغشانك الجهم بن بذر من الأقمار ، ثم ، ولا البدور
لأية حالة تهجو علينا ، بما لفقت من كذب وزور

كفوا تدفق جودكم

وقال يمح بني مخلد :

بني مخلد كفوا تدفق جودكم ، ولا تبخسوننا حظنا في المكارم
ولا تنصروا مجدتي قنان ومالك ، بأن تذهبوا منا بسمعة حاتم

١ العير : القافلة النفير : الجماعة من الناس . وهو مثل يضرب لمن لا يصلح لأمر مهم .
٢ رغشانك : أراد كثرة سؤالك .

وَكَانَ لَنَا اسْمُ الْجُودِ ، حَتَّى جَعَلْتُمْ
وَشَيْبَتِي أَلَا أَزَالَ مُجَدِّدًا
وَمَا خَطَرِي دُونَ الْغِنَى ، إِنْ بَلَغْتَهُ
تَغْضُونَ مِنَّا بِالْحِلَالِ الْكَرَائِمِ
سَرَايِلَ سَأَلَ ، كَثِيرِ الْمَغَارِمِ
سُؤَالًا ، وَلَا عِرْضِي نَظِيرُ الدَّرَاهِمِ

خلج البين من خلج

وقال يهجو يعقوب بن الفرج :

تَظُنُّ شُجُونِي لَمْ تَعْتَلِجْ ،
أَشَارَتْ بَعِثَيْنِ مَكْحُولَتَيْنِ
عِثَاقَ وَدَاعٍ . أَجْسَالَ اعْتِرَا
فَهَلْ وَصَلُ سَاعَتِنَا مُنْشِيءٌ
وَمَا كَانَ صَدُوكَ إِلَّا الدَّلَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ دَخَلْتَ بَيْنَنَا
فَكَمْ رَوْضَةٍ بِيَفْنَاءِ الرَّبِيعِ
نَايَا قُوبَقُ لَتَدْوِيرِهَا .
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ خَافُورَهَا .
وَقَدْ خَلَجَ الْبَيْنُ مِّنْ قَدْ خَلَجْ
مِنَ الْغُنْجِ ، إِذْ وَدَّعْتُ ، وَالْدَّعَجُ
ضَرَّ دَمْعِي فِي دَمِيهَا . فَاثْمَرَجُ
صُدُودَ شُهُورٍ خَلَّتْ ، أَوْ حِجَجُ
لَ . وَإِلَّا الْمَلَالُ . وَإِلَّا الْغُنْجُ
مَهَامِيهِ لِيلَالٍ فِيهَا لُجَجُ
بُلَامِعُهَا الْبَرْقُ مِنْ كُلِّ فَبَجُ
فَنَكَبَ عَنْ قَصْدِهَا وَأَنْعَرَجُ
تَعَانَقَ نُوَارُهَا وَازْدَوَجُ

١ تعتلج : تجتمع ، وتضطرب . خلج : سلب ، انتزع .

٢ قوله : خافورها ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن خابورها ، والخابور : نبت ، ونهر بين رأس العين والفرات .

لَقِينَاكَ فِيهَا ، فَخَايَلْتَهَا
سَقَى حَلَبًا حَلَبٌ مُسْبِلٌ .
وَلَاِنْ حَالَ مِنْ دُونِ حَقِّي فَلَمْ
أُبْتَلِفْ بِعَقُوبٍ مَالِي لَدِي
وَلَا نِي مَلِيءٌ بِأَنْ لَا يُسَرَّ
إِذَا شَدَّ عُرْوَةَ زُنَّارِهِ
تَوَهَّمَ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ
وَمِنْ أَيْنَ يَكْثُرُ أَنْصَارُهُ ،
فَهَلَا تَوَرَّعَ عَمَّا جَنَى
أَبَا يُوسُفَ سَمِجٌ مَا أَتَيْتَ ،
وَشَرُّ الْمُسْبِينَ ذُو نَبْوَةٍ ،
هَلُمَّ إِلَى الْحَقِّ نَسْرِي إِلَيْهِ
وَتَعْتَمِدُ الصَّدَقَ حَتَّى يُضِيءَ
وَفِي مَوْقِفٍ مَا لَنَا بَعْدَهُ
فَمَنْ أَبْرَأَ الْحُكْمَ فِيهِ نَجَا ،

بَلِيْنِ التَّكْفِي : وَطَبِ الْأَرْجُ
مِنْ الْغَيْثِ يَهْمِي بِهَا ، أَوْ يَنْجُ
يُسَلِّمُهُ يَعْقُوبُهَا ابْنُ الْفَرَجِ
: وَيَعْقُوبُ مُتَّيْدٌ لَمْ يَهْجُ
بِمَا نَالَ مِنِّي ، وَلَا يَبْتَهِجُ
عَلَى سَلْحَةٍ ضَخْمَةٍ وَأَنْتَفَجُ
مَسَاءَةً أَغْشَرَ بِأَدْيِ الْهَوَجِ
فَيَأْتِي الْأَحْجَ لَهُ ، فَالْأَحْجُ
عَلَى الْحَيْثُ ، وَالْأَحْجُ حَرَجُ
وَلَمْ يَكْ مِثْلُكَ يَأْتِي السَّمِجُ
إِذَا لِمَ فِيهَا تَمَادَى ، وَلَجَ
بِحُجَّتِنَا فِيهِ ، أَوْ نَدْلِجُ
لَنَا مُظْلِمُ الْأَمْرِ ، أَوْ يَنْبَلِجُ
تَنَازَعُ نَجْوَى ، وَلَا مُعْتَلَجُ
وَمَنْ الْحَجَّ الْحُكْمَ فِيهِ لَحَجَّ

١ الحلب المسبل : المطر . ينج : يسيل .

٢ انتفج : تكبر .

٣ الأغثر : الجاهل .

٤ حرج : أذنب .

٥ الحج : ضد أبرأ . لجج : لزم .

ازهر من بني ساسان

وقال يمدح أذكورتكين :

عَزَمْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ أَنْ تَبِينَا ،
نُتَمِّعُ مِنْ تَدَانِي مَنْ قَلِينَا ،
وَكَمْ مِنْ مُتَوَى لَهُمْ لَوْ أَنَا
جَمَعْنَا مِنْ لِيَالِهِ شُهُورًا ،
نُلْبِحُ مِنَ الْفَرَامِ ، إِذَا اعْتَرَانَا ،
وَمِنْ سَقَمٍ مَبِيتُ الْمَرْءِ خِلَوًا
شَرِكْنَا الْعَيْسَ مَا نَدَعُ التَّصَابِي
إِذَا بَدَأَتْ لَنَا أَسْلُوبَ شَوْقٍ .
بِعُمْرِكَ كَيْفَ نَرْضَى مَا أَتَانَا
عَنَانَا مَا عَسَاهُ يُزَالُ عَنَّا .
يُقْبِضُ لِحَرِيضِ الْغَبِيطُ بَحْنًا ،
وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَإِنْ اسْتَطَلَّنَا
فَلَا تُغَرَّرُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَانْظُرْ

وَإِنْ دُمْنٌ بَلَيْنَ كَمَا بَلِينَا
وَتُمْنَعُ مِنْ تَدَانِي مَنْ هَوِينَا
نُعَانِي مَرَّةً حِينًا ، فَحِينًا
وَمِنْ أَعْدَادِ أَشْهُرِهِ سِنِينَا
وَأَبْرَحُ مِنْهُ إِلَّا يَعْتَرِينَا
بَلَا سَقَمٍ يَبِيتُ لَهُ ، وَهِينًا
لَوَاحِدَةٍ ، وَلَا تَدَعُ الْحَنِينَا
رَأَيْنَا فِي الصَّبَابَةِ مَا تُرِينَا
مِنَ الدُّنْيَا ، وَتَسْخَطُ مَا رَضِينَا
وَأَنْصَبْنَا تَكْلُفُ مَا كُفِينَا
وَتَتَّجِيهِ الْحُطُوطُ لَمَنْ قُضِينَا
إِلَيْهِ النَّهْجُ ، يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَا
إِلَى أَقْسَامِنَا عَمَّنْ زَوِينَا

١ نلج : نحاذر .

٢ وهينا : ضعفنا .

٣ الحريض : الساقط الذي لا يستطيع النهوض .

كَلِيفْتُ بِشُجْعِ سَارِيَةِ الْمُطَابَا .
 إِلَى خَوْفِ الْعِدَى . حَتَّى يَتَيْتُوا
 فَتَى الْفَتَيَانِ . عَارِفَةً وَبَاسًا .
 أَبَاحَ حِمَى الدِّيَالِيمِ فِي حُرُوبِ .
 إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاهَ كَانَتْ
 وَأَعْدَى أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبَاعًا .
 فَتِلْكَ جِبَالُهَا انْقَلَبَتْ سُهُولًا .
 وَكَانُوا جَمْعَ مَمْلَكَةٍ ، فَأَبُوا
 وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جِسْتَانٍ لِشَيْءٍ .
 وَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ قَدْ رَامَ فِيهَا
 بِلَاوُثٌ . وَالْأَسِنَّةُ تَذْرِيه .
 يَصُدُّ عَنْ الْقَوَارِسِ صَدٌّ قَالَ
 سَمًا لِهَوَارِهِ حَزَقٌ . إِذَا مَا
 أَبُو حَسَنِ ، وَمَا لِلدَّهْرِ حَلِيٌّ
 يَقِيلُ النَّاسُ أَنْ يَنْقِيلُوهُ .
 وَظَنُّكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تُكَافَأَ ،

إِذَا أُسْرَتْ إِلَى أَذْكَوْنِكِينَا
 عَلَى صِغَرٍ . وَأَمْنِ الْخَائِفِينَا
 وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ . دُنْيَا وَدِينَا
 سَقَتْ هَيْمَ الْقَنَا ، حَتَّى رَوِينَا
 غَرَائِبَ مَا سَمِعْنَا ، وَلَا رُئِينَا
 وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا
 وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْرَاهُ حُزُونًا
 طَوَائِفَ فِي مَخَابِيهِمْ عَزِينَا
 سِوَى الْأَقْدَارِ غَالَبَتِ الْمَنُونَا
 ظُهُورَ الْأَرْضِ . يَجْعَلُهَا بَطُونَا
 شِمَالًا . حَيْثُ وَجْهٌ ، أَوْ يَمِينَا
 عَنْ الْعَشْرَاتِ . يَحْسَبُهَا مِثْلَنَا
 سَسَا لِلصَّغْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا
 سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا
 وَأَنْ تَدْنُو إِلَيْهِ مُشَاكِلِنَا
 كَظَنِّكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا

١ الأشب : الكثير الالتفاف .

٢ عزيز : صبر .

٣ بلاوثة : يداور .

٤ الحزق : البخل الشيء الخلق .

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ حَشِدَاتٍ عَلَيْهِ
أَقَرُّ عَلَى نُزُولِ الْخَطْبِ جَاشاً .
نَسِينَا مَا عَهْدُنَا . غَيْرَ أَنَا
وَلَوْلَا جُودُهُ الْبَاقِي عَلَيْنَا .
أَعَيْنَ عَلَى مَكَايِدَةِ الْأَعَادِي .
بَازْهَرِ مِنْ بَنِي سَاسَانَ يَلْقَى
تَقْصَرَ عَنْ مِثَالِ بَدِيهِ عِلْماً .
وَمَا هُوَ غَيْرُ خَوْضِ الشُّكِّ تَرْمِي
وَقَدْ صَلَبَتْ عَلَى ظَنِّ الْمُنَاوِي
وَلَمَّا كَشَفَتْهُ الْحَرْبُ أَعْلَى
تُرِيكَ السِّيفَ هَيَبَتُهُ مُدَالاً .
تَتَّبِعَ فَائِزَاتِ الْخَيْرِ . حَتَّى
يَرَى دَوْلَ الصَّلَاحِ بَعَيْنِ رَاعٍ .
مَنْ لَمْ يَتَزَكَّ فِي الْعَرَبِ ارْتِيَادِي .
نَوَالِي مَعْشَرٍ قَرُبُوا إِلَيْنَا ،
وَقُرْبَى الْأَبْعَدِينَ . يَمَا أَنَالُوا .
بَنُو أَعْمَامِنَا الدَّانُونَ مِنَّا .

صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُوناً^١
وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا
يَذْكُرُنَا نَدَاهُ مَا نَسِينَا
لَسَكَانَ الْجُودِ أَنْفَسَ مَا رُزِينَا
مِنْ ابْنِ الشَّلْمَغَانِ . بِمَا أَعِينَا
بِهِ اللَّاقُونَ عِلْقَهُمُ الثَّمِينَا
فَقَصْرُكَ أَنْ تَظُنَّ بِهِ الظَّنُونَا
إِلَيْهِ . حَيْثُ لَا تَجِدُ الْبَقِينَا
قَنَاقَةً . آيَسَتْ مِنْ أَنْ تَلِينَا
لَهَا لَهَباً . يَهْوُلُ الْمُوقِدِينَا
وَيُكْنِي عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا^٢
نُشِيرُنَ رَوَاجِعاً عَمَّا طُوِينَا
يَسْكَادُ يُعِيدُهُنَّ كَمَا بُدِينَا
حَطَطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا
وَتَشْرَى مِنْ تَطْوَلِ آخِرِينَا
يَخْصُوكَ دُونَ قُرْبَى الْأَقْرَبِينَا
وَوَاهِبَةُ النِّوَالِ بَنُو أَبِيْنَا

١ العون : ضد البكر .

٢ المال : المظل .

تزوجتها

وقال يهجو :

نَزَّوَجْتُهَا . بَعْدَ إِحْرَاقِهَا قُلُوبَ النَّدَامَى . وَإِقْلَاقِهَا
وَقَدْ أَعْطَتِ الْقَوْمَ مِنْ عَهْدِهَا رِضَاهُمْ ، وَمِنْ عَهْدِ مِثَاقِهَا
فَكَيْفَ أَمِنْتَ خِيَانَتَيْهَا . وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِأَخْلَاقِهَا
وَكَيْفَ انْبَسَطْتَ ، وَلَمْ تَنْقَبِضْ . لِإِجْلَاسِهَا مَعَ عُشَاقِهَا
تُحَدِّثُهُمْ بِمَعَانِي الْغِنَا ، عَنْ بَثِّ نَفْسٍ . وَأَشْوَاقِهَا

علج كافر

وقال يهجو أحمد بن صالح وولده :

يَقُولُ الطَّيِّبُ : بِهِ فَالِجٌ ، فَقُلْتُ : كَذَبْتَ وَلَكِنْ قِصَرُ
وَهْلٌ يُتَوَقَّعُ مَوْتُ الْحِمَا ، إِلَّا يَبْعُضُ مَنَآيَا الْحُمُرِ
فَقَدْنَا يَهُودِيَّ قُطْرَبُلٍ ، وَمَا فَقَدْنَاهُ بِإِحْدَى الْكُبَرِ
عَلَيْجٌ يَدِينُ بِأَنْ لَا إِلَهَ وَأَنْ لَا قَضَاءَ وَأَنْ لَا قَدَرَ
وَشَتَامَةٌ لِصِحَابِ النَّبِيِّ ، يُزَجِّرُ عَنْهُمْ ، فَمَا يَنْزَجِرُ

إِذَا جَحَدَ اللَّهُ وَالْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ نُعَاتِبُهُ فِي عُمَرُ
 وَسَاوَرَ دِجْلَةَ ، لَوْلَا الْحَيَا . لِيَقْطَعَ جِرَيْتَهَا بِالْبِدَرُ
 فَأَيْنَ الْخَلِيفَةُ عَمَّا أَعَدَّ وَعَمَّا أَفَادَ وَعَمَّا ادْتَحَرَ
 أَيَتْرُكُ مَا كَانَ مُسْتَخْفِيًا ، فَكَيْفَ يَتْرُكِ الَّذِي قَدْ ظَهَرَ
 لَهُ خَلْفٌ مِثْلُ غَرَزِ الْجَرَا دِ ، بَعِيدُونَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ يَسُرُّ
 أَيْعُقُوبَ اخْتَارُ أَمْ صَالِحًا ؟ وَمَا فِيهِمَا مِنْ خِيَارٍ لِحُرِّ
 وَكُنْتُ وَكَانَا كَمَا قِيلَ لَدَى حِيَادِي : أَيُّ حِمَارَيْكَ شَرُّ
 عَلَى أَنْ أَدْنَاهُمَا ، شَيْخَةً ، صَغِيرُهُمَا الْفَاحِشُ الْمُحْنَقَرُ
 عَلَى ابْنِ الْقِمَاشِيَةِ الْيَوْمَ لِي مُقِيمٌ عَلَى الذَّنْبِ ، أَمْ يَتَعَذَّرُ
 وَهَلْ يَذْكُرُنَّ سِوَى أُمَّةٍ بَلِيلٍ ، وَدَلَّجَتِيهَا فِي السَّحَرِ
 وَهَلْ يَعْلَمَنَّ بَأَنِّي امْرُؤٌ ، عَلَى مَا يَسُوءُهُمْ مُقْتَدِرُ
 وَمَا سَاءَ لِي أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا ، مِنْ الْخِزْيِ ، فِي دَارِ شَرٍّ وَعَرَّ
 وَأَنَّ ابْنَ عُدْرَةَ مُسْتَعْبِرٌ ، يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ قَدْ دَثَرَ
 لَعَلَّ أَبَا الصَّقْرِ يَجْلُو لَنَا ظِلَامَ الْخُطُوبِ ، يَوْمَ أَغْرَ
 فَتَنِي رَفَعَتْ بَيْتَهُ وَأَثِلُ ، إِلَى حَيْثُ تَرَقَّى النُّجُومُ الزُّهْرُ

أبو السوقة

وقال يهجو ابن الشلمغان :

وكان الشلمغانُ أبا ملوكٍ . فصارَ أبا لسوقةٍ مادَ رايَا
أكلُ بني دساكِرها بنوهُ . لأوشك أن يكونَ أبا البرايَا
يُحلِّسُنَا عُقُوقُ أبي يزيدٍ . عن الصهباءِ ضافيةَ العشايَا
فباتَ الحسفُ موعدنا ، وبينا يُغنينا الذبابُ بجرجرَايَا
بنو الأُطروشِ لو حضروا لكانوا أخصَّ مودةً . وأعمَّ رايَا
أناسُ ، لا صلاتُهُمُ ليماني نُقامُ . ولا نبيُّهُمُ ابنُ بَيَا

أبي أبوك

وقال يهجو الحمصي :

حضرموتُ ، وأينَ حضرموتُ ، بلدُ دُونَهُ الفلا والفيافي
أبي ، يا أخي ، أبوك فتَهْجُو ، أمْ أبُو خشميكَ الإسْكَافي
نحنُ مَنْ قد علمتَ في الشرفِ الوا في ، فأجملُ في عشرةِ الأشرافِ
سكفُ لو رأيتَهُم لتبيَّنتَ تَ لَهُم زُلْفَةٌ على الأسلافِ
وإذا ما انتقدتَ شيخكَ فيهِم طالَ فيه تصفحُ الصرافِ

عفواً في مدحج

وكتب إليه محمد بن علي النعمي بيت
تمر وهو

هَجَرْتُ . كَانَ الْوَصْلُ أَعْقَبَ هَجْرَةً .
وَمَا خِلْتُ وَصْلاً قَبْلَهَا يُعْقِبُ الْهَجْرَةَ

وأجابه البحرني :

فِي مَدْحِجٍ عَفْواً ، فِي مَدْحِجٍ غَفْراً .
وَمَنْ يَهَبُ النَّيْلَ الَّذِي سَمَحْتَ بِهِ
فَإِنْ قُلْتَ بِي كِبَرٌ . فَمِثْلُ الَّذِي أَرَى
مَوَاهِبُ لِي مِنْهَا الْغِنَى . فَمَتَى التَّقَى
تُضَافُ إِلَى مُجْدِي . وَتَجْرِي إِلَى يَدِي .
أَنَا قَرِيبٌ مِنْكَ بِحُدُودِهِ نَائِلٌ .
وَأَكْسَبَتْنِي شُغْلًا عَنْ الْوَصْلِ شَاغِلًا
فَإِذَا كُنْتُ مَشْغُوفًا بِقُرْبِي آيِسًا
لَشَيْءٍ كَانَ إِسْعَافِي بِهِ مِنْكَ قَبْلَهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ فَتْوَةٍ .
فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأَلَتْ
لِمُعْتَذِرٍ جَاءَتْ إِسَاءَتُهُ تَتَرَى
بِدَاكَ بِلَا مَنٍّ . فَلَنْ يَمْنَعَ الْعُذْرًا
عَلَى النَّاسِ مِنْ نِعَمَاتِكَ يَمَلَأُ فِي كِبَرٍ
بِسَاحَتِهَا حَمْدٌ . فَاي حَمْدُهَا طُرًّا
فَأَمْلِكُهَا مَالًا . وَأَمْلِكُهَا فَخْرًا
فَإِذَا طَقَسْتَنِي جُودًا . وَأَفْحَمْتَنِي شِعْرًا
يُعَانِيَنِي فِيهِ . وَتَعْتَدُهُ هَجْرًا
بشخصي . فَلِمَ خَوَّلْتَنِي ذَلِكَ الْبَدْرًا
وَفَاءً ، لَقَدْ كَانَ انْفِرَادِي بِهِ غَدْرًا
سِوَى جُودِكَ الْأَمْسِيِّ ، إِذْ بَرَزْتَ بِحُجْرًا
هِيَ الشَّغْرُ خَلْفَ الْمَجْدِ بَلْ تَفْضُلُ الشُّغْرَا
كَوَاكِبُهُ . إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الْأَجْرَا

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ الْطَفَّ مَوْقِعًا ، وَقَدْ كَانَ لِي خِيَلًا فَأَصْبَحَ لِي صِهْرًا
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ نِعْمًا جَاهِدًا ، فَلَا نِلْتُ نِعْمَى بَعْدَهَا تَوْجِبُ الشُّكْرَا

لا تجمعني هجرًا وعتبًا

وقال أيضاً :

تَعَالَيْتِ عَنِّي وَصَلِ الْمُعْنَى بِكَ الصَّبَّ ، وَآثَرْتُ بُعْدَ الدَّارِ مِنَّا عَلَى الْقُرْبِ
وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ الْمَشِيبِ ، لَذَنْبِكَ إِنْ أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ لَا ذَنْبِي
وَوَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ السُّلُوءَ ، وَلَا حُلْتُ عَمَّا تَعْهَدِينَ مِنَ الْحَبِّ
وَلَا أَزْدَادَ ، إِلَّا جِدَّةً وَتَمَكُّنًا ، مَحَلُّكَ مِنْ نَفْسِي وَحِظُّكَ مِنْ قَلْبِي
فَلَا تَجْمَعْنِي هَجْرًا وَعَتْبًا ، فَلَمْ أَجِدْ جَلِيدًا عَلَى هَجْرِ الْأَحِبَّةِ وَالْعَتَبِ

بأبي أنت

وقال في غلامه نسيم :

بأبي أنت كيف أَخْلَفْتَ وَعْدِي ، وَتَشَاقَلْتَ عَنِّي وَفَاءٍ بَعْدِي
لَمْ تَجِدْ مِثْلَ مَا وَجَدْتُ ، وَمَا أَذْ صَفَتْ إِنْ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ وَجْدِي

رَبِّ يَوْمٍ أَطَعْتُ فِيهِ لَكَ الْغِيَّةُ ، وَعَنِيَّ فِي حُسْنِ وَجْهِكَ رُشْدِي
 حُسْنُ عَيْنَيْكَ قَهَوْتِي ، وَتَنَابَا لَكَ رُضَائِي ، وَوَرَدُ خَدَّيْكَ وَرْدِي
 لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدْ دَكَ مَا عِشْتُ ، وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عِشْتُ فَقَدْ دِي
 أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدِّمَ عِنْدِي ، وَمِنْ الْغَبْنِ أَنْ تُؤَخِّرَ بَعْدِي
 حَسَدًا أَنْ تَكُونُ الْفَأْ لَغَيْرِي ، إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهُوَى فَيْكَ وَحْدِي

الرأي العازب

وقال يهجو الحبن بن رجاء :

يَا سَوَانَا مِنْ رَأْيِكَ الْعَازِبِ ، وَعَقْلِكَ الْمُسْتَهْتَرِ الذَّاهِبِ
 إِنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ ، أَوْ أَكْسَدَتْ بِيضَاعَةً مِنْ شِعْرِكَ الْخَائِبِ
 أَنْحَيْتَ كَيْ تَنْفِقَهَا زَارِيًا ، عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبِ
 قَدْ آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعْنَاكُمْ ، لَوْلَا لَجَاجُ الْقَدَرِ الْغَالِبِ

دعاك والسيف يغشاه

وقال يهجو الحسن بن رجاء :

عَفَى عَلَيَّ بَنُ إِسْحَاقٍ . بِفَتَكْتِهِ .
 أَنْسَتْهُ تَفْقِيعَهُ . فِي اللَّفْظِ ، نَازِلَةً
 أَبَا عَلِيٍّ ! عَلَيْكَ الْقَوْتُ إِنْ ذُكِرَ
 لَمَّا رَثَيْتَ رَجَاءً خِلْتُ أَنَّكَ قَدْ
 فَتَمِتَ عَنْهُ . وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَصْرَعِهِ .
 بَلْ مَا بِسِرُّكَ مِلْءُ الدَّارِ مِنْ ذَهَبٍ .
 حِرْصاً عَلَى إِرْثِ شَيْخٍ ظَلَّ مُضْطَهِّدًا
 دَعَاكَ ، وَالسَّيْفُ يَغْشَاهُ ، فَمِنْ بَدَنِ
 فَلَمْ تَكُنْ كَابِنِ حُجْرٍ ، يَوْمَ ذَلِكَ ، وَلَا
 وَلَمْ يَقُلْ لَكَ فِي وَثَرٍ طَلَبْتَ بِهِ :

عَلَى غَرَائِبٍ تَبِهٍ كُنْ لِلْحَسَنِ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلزَّمَنِ
 إِذْ رَأَاكَ مِنْ طَالِبِي الْأَوْتَارِ وَالْإِحْسَنِ
 ثَارَتْهُ بِبُكَاءِ الْقُمْرِيِّ فِي الْفَنَنِ
 لَا مَنَعَ اللَّهُ تِلْكَ الْعَيْنَ بِالْوَسَنِ
 وَأَنْ مَا كَانَ ، يَوْمَ الدَّارِ ، لَمْ يَكُنْ
 بِالشَّامِ يَكْبُو عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالذَّقَنِ
 بَغَيْرِ رَأْسٍ ، وَمِنْ رَأْسٍ بِلَا بَدَنِ
 أَخِي كُلَيْبٍ ، وَلَا سَيْفٍ بَنِي بَزَنٍ
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ^١

١ تفقيعه لفظ : تشلقه به .

٢ القعبان : القدحان ، الواحد قعب .

قصة التل

وقال بهجو بني ثوابة وبني عبد الأعلى :

قِصَّةُ التَّلِّ ، فَاسْمَعُوهَا عَجَابَهُ ، إِنَّ فِي مِثْلِهَا تَطُولُ الْخَطَابَةُ
إِدْعَى التَّلَّ فُرْقَتَانِ تَلَا حَوَا : آلُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَآلُ ثَوَابَةِ
حَكَمَ الْعَادِلُ الْجُنَيْدِيُّ فِيهِمْ ، بِصَوَابٍ ، فَلَا عَدِمْنَا صَوَابَهُ
إَحْفِرُوا التَّلَّ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَآثِرُوا صُخُورَهُ وَتُرَابَهُ
إِنَّ وَجَدْتُمْ فِيهِ شِبَاكَ أَيْكُمُ ، كُنْتُمْ دُونَ غَيْرِكُمْ أَرْبَابَهُ
أَوْ وَجَدْتُمْ مَحَاجِمًا ، إِنْ حَفَرْتُمْ ، زَالَ شَكُّ الْعِصَابَةِ الْمُرْتَابَهُ
فَبَدَتْ جُودَةٌ مِنْ الْخُوصِ فِيهَا آلَةُ الشَّيْخِ ، وَهُوَ جِدُّ لَبَابَهُ^١

لله درك

وقال بهجوم :

أَلَا لِلَّهِ دَرَكٌ ، يَا جُلَيْتَا ، وَمَا أَخْرِجْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ
نُقِلْتُ عَنْ الْمَشَارِطِ وَالْمَوَاسِي إِلَى الْأَقْلَامِ ، حَالَ بَنِي ثَوَابَةِ

١ الجوثة : سلة تغطى بالجلد . اللبابة : ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم للحرب .

مر بنا

وقال هجو الحارثي :

مرّ بنا الدّاميرُ يَخْتَالُ في شاشيّةٍ شوّهاءَ ، مُغْبِرّةٌ^١
مرّ ، فقامَ النَّاسُ من لَاعِنٍ ، وقائِلٍ شُنْعَتَ يا عرّة^٢
ثمّ تَحانَى كاسِراً عَيْنَهُ ، كأنّه دِيكٌ بِهٍ نُقْرَة^٣

اين أهل القباب

وقال يمدح اسماعيل بن شهاب :

ما على الرّكبِ من وقوفِ الرّكابِ ، في مغاني الصّبى ورسمِ التّصايبِ
أينَ أهلُ القبابِ بالأجرعِ القَرّ دِ ، قولّوا ، لا أينَ أهلُ القبابِ
سَقَمٌ ، دونَ أعينِ ذاتِ سَقَمٍ ، وعذابٌ دونَ التّنايا العذابِ
عرجوا ، فالدموعُ ، إنْ أهلكَ في الرّبِّ عِ ، دُموعي ، وآلا كتابُ اكتابي
وكَمِثِلِ الأحابِ ، لو يَعْلَمُ العا ذِلُّ ، عندي منازلُ الأحبابِ

١ الدّامر : الدّاخل على القوم بدون إذن أو الحاجم هجوم الشر ، ولعله هنا لقب المهجو .

٢ العرة : العيب .

٣ النقرة : وقب العين .

فإذا ما السحابُ كانَ رُكَّامًا ،
 وإذا هبَّتِ الجَنُوبُ نَسِيمًا ،
 عَيَّرَتْنِي المَشِيبُ ، وَهِيَ بَدَتْهُ
 لَا تُرِيهِ عَارًا فَمَا هُوَ بِالشَّيْءِ
 وَبَيَاضُ البَازِي أَصْدَقُ حُسْنًا ،
 عَدَلْتَنِي ، فِي قَوْمِهَا ، وَاسْتَرَابَتْ
 وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ ، مِنْ مَدِيحِي ،
 لَيْسَ مِنْ غَضَبَةٍ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ
 شَيْعَةُ السَّوْدَدِ القَرِيبِ ، وَآخُوا
 هُمْ أُولُو المَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ ، فَإِنْ كَا
 وَمَتَى كُنْتُ صَاحِبًا لِلدَّوِيِّ السَّوْءِ
 وَكَفَّانِي ، إِذَا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
 سَبَبُ أَوَّلٍ عَلَى جُودِ إِسْمَا
 لَا اسْتَهْلَتْ سَمَاوَهُ ، فَمَطَّرْنَا
 لَا يَزُورُ الوَفَاءَ غَيْبًا وَلَا بَعْدَ
 مُسْتَعِيدٌ ، عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي ،
 عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ

فَسَقَى بِالرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ
 فَعَلَى رَسْمِ دَارِهَا وَالجَنَابِ
 فِي عِذَارِي ، بِالصَّدِّ وَالْجَنَابِ
 بَ ، وَلَسْكِنَهُ جَلَاءُ الشَّبَابِ
 إِنْ تَأَمَّلْتَ ، مِنْ سَوَادِ الغُرَابِ
 جِيشِي فِي سِوَاهُمْ ، وَذَهَابِي
 مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِي
 هُوَ نَجْمٌ يَعْلُو مَعَ الكُتَابِ
 نُ التَّصَافِي ، وَآخُوهُ الآدَابِ
 ثَرْتُ كَانُوا هُمْ أُولِي الأَلْبَابِ
 دَدِ ، يَوْمًا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابِي
 نَ ، شِهَابًا بَغْرَةً ابْنِ شِهَابِ
 عِيلَ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الأَسْبَابِ
 ذَهَابًا ، فِي انْتِهَالِ ذَاكَ الذَّهَابِ
 شَقُّ غَدَرِ الفَعَالِ عِشْقِ الكَعَابِ
 نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِ أَثَرَابِ
 خِلْتَهُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ

١ الذهب ، الواحدة ذبة : قطعة الذهب .

٢ يستملها : يضر منها ، ولعله أراد يستملها : أي يسأل أن تمل عليه .

فَهُوَ غَيْثٌ، وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلُ الْوَدِّ
شَمَّرَ الذَّيْلَ لِلْمَحَامِدِ . حَتَّى
عَزَمَاتٌ يُضِثْنَ مِنْ جَانِبِ الْحَطِّ
يَتَوَقَّدْنَ ، وَالْكَوَاكِبُ مُطَفَّةٌ
تَرَكَّ الْحَقِضُ لِلدَّيِّءِ ، وَقَاسَى
سَامَ بِالْمَجْدِ ، فَاشْتَرَاهُ ، وَقَدْ بَا
وَأَجَدُ الْقَصْدِ ، طَرْفُهُ فِي ارْتِفَاعِ
ثَرَّةٍ مِنْ أَنْامِلٍ مِنْهُ يُجْرِي
وَسَمِيَّ لَهُ تَمَنَّى مَعَالِي
وَلَاِنْ الْأَنْفُسُ اخْتَلَفْنَ فَمَا يُغِي
يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! اقْتِسَامُ عِظَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ ، فَالْمِلْكُ لِلْأَلْ
صُتِّي عَنْ مَعَاشٍ لَا يُسَمَّى
مِنْ جِعَادِ الْأَكُفِّ غَيْرِ جِعَادِ ،
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ ، وَسَارُوا
أَخْطَأُوا الْمَسْكُومَاتِ ، وَاقْتَسَمُوا قَا
قِ ، وَبَحْرٌ ، وَالْبَحْرُ طَامِي الْعُبَابِ
جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةٌ الْهُدَابِ
بِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
آتٌ ، وَيَقْطَعْنَ ، وَالسَّيْفُ نَوَابِي
صَعْبَةٌ مِنْ صُعُودِ تِلْكَ الرُّوَابِي
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَّحَابِ
مِنْ سُمُورٍ ، وَكَفَّهُ فِي انْصِبَابِ
نَ عَلَى الْخَابِطِينَ جَرِّي الشَّعَابِ
هَ ، وَكَلْبٌ مُسَافِهٌ عَنْ كِلَابِ
يِ اتَّفَاقُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ
مَا نَرَاهُ ، أَمْ اقْتِسَامُ نِهَابِ
سِنْ فِي الْحُكْمِ عَدْلٌ مِلْكِ الرِّقَابِ
أَوَّلُوهُمْ ، إِلَّا غَدَاةَ سِيَابِ
وَعِضَابِ الْوُجُوهِ ، غَيْرِ غِضَابِ
فِي نَوَاحِي الظُّنُونِ سِيرَ السَّرَابِ
رِعَةً الْمَجْدِ ، فِي غَدَاةِ ضَبَابِ

نصرت الأوصياء على اليتامى

وقال يهجو ابن أبي الشوارب :

حَثَّثْنَا سَيْرَنَا لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ وَالسَّبَالِ
وَقُلْنَا : اللَّيْثُ يَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ ، فَيَقْرِسُ^١ إِنْ أَحَسَّ حَسِيسَ مَالٍ
وَمَا قَاضٍ لَهُ مِائَتَانِ أَلْفًا مِنْ الْأَرْزَاقِ فِي شَهْرِ بَغَالٍ
نَصَرْتُ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى الْيَتَامَى ، وَقَدَّمْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
وَأَحْرَزْتُ الْوُقُوفَ ، فَصِيرْتُ أُولَى بَيْنَ^٢ مِنَ الْكِلَالَةِ وَالْمَوَالِ
فَلَا تُشَلِّلُ ، فَنِعِمَّ أَخُو النَّدَامَى ، وَسَافِي فَضْلَةِ الزَّقِّ الزَّلَالِ

أيها الأعرج

وقال يهجو مهنياً أعرج :

أَيْهَا الْأَعْرَجُ الْمُحَجَّبُ مَهْلًا ، لَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ مَنْ يَتَمَرَّى^١
مَا رَأَيْنَا مُعَلِّمًا قَطُّ مَحْجُوبًا بَأْ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى مَلِكٍ كَيْسَرِي

١ الكلالة : القرابة ما لم يكن من النسب لحاً .

٢ تمرى : تزين .

قَدْ رَأَيْنَا عَصَاكَ صَفْرَاءَ ، مَلَسًا ١ مَنْ النَّبْعِ بَيْنَ صُغْرَى وَكِبْرَى
جَمَعَتْ خَلَّتَيْنِ حُسْنًا وَكَيْنًا ، ٢ لَكَ فِيهَا ، ظَنِّي ، مَا رَبُّ أُخْرَى

المغير على القوافي

وقال بهجو ابن المغيرة :

قد لَعَمْرِي، يَا ابْنَ الْمَغِيرَةِ، أَصْبَحَ ١ مَتَّ مُغِيرًا عَلَى الْقَوَافِي جَمِيعًا
شَرَفًا ، يَا أَخَا جَدِيلَةَ ، أَبِينَا ٢ تَكَّ رَدَّتْ قَيْظَ الْعِرَاقِ رَبِيعًا
مَا لَعَيْنَيْكَ تَغْزِلَانِ ، إِذَا مَا ٣ رَأْنَا فِي الرُّؤُوسِ رَأْسًا صَلِيعًا
إِنَّ حُبَّ الصُّلْعَانِ يُبْدِي، مِنَ الْمَرْ ٤ ١ ، لِأَهْلِ التَّكْشِيفِ أَمْرًا فَظِيعًا
لَسْتُ عِنْدِي الْوَضِيعَ، بَلْ أَنْتَ يَا وَغ ٥ دُ وَضِيعٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ وَضِيعًا
زُحْلِي ٢ ، قَدْ اسْتَفَادَ مِنَ الشَّو ٦ م جَلِيسًا، وَمُؤْنِسًا ، وَضَجِيعًا
مُدْبِرٌ ، حَرْفُهُ بُصِيمٌ وَيُعْنِي ٧ عَنْهُ رِزْقًا، يَغْدُو بِصِيرًا سَمِيعًا
لَكَ مِنْ لَفْظِهِ بَدِيعٌ مَحَالٍ ، ٨ كُلُّ يَتَوْمٍ ، إِذَا تَعَاطَى الْبَدِيعَا
لَيْسَ يَنْتَفِكُ ٣ هَاجِيًا مَضْرُوبًا ٩ أَلْفَ حَدٍّ ، أَوْ مَادِحًا مَصْفُوعًا

١ قوله : أهل التكشيف ، لعله من قولهم جبهة كشفاء : إذا أدبرت ناصيتها ، والتكشيف : الإظهار .
٢ زحلي : منسوب إلى زحل كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد . وطالعه
عند المنجمين نحس .

خلق الحمار وخلقة الجاموس

وقال يهجو قوماً من أهل بلده :

قُلْ لِلْأَرْتَدِ ، إِذَا أَتَى الرَّوْحَيْنِ : لَا
دَارَ بِيهَا جُهْلَ السَّمَاحِ ، وَأَنْكِرَا
لَمْ يَسْمَعُوا بِالسَّكْرُمَاتِ ، وَلَمْ يَنْخُ
آذَانُهُمْ وَقُرَّ عَنْ الدَّاعِي إِلَى الْإِ
مَا إِنْ يَزَالُ عَدُوَّهُمْ فِي نِعْمَةٍ
وَلَاذَا فَكَيْتَ أَصُولُهُمْ رَجَعُوا إِلَى
لَهَا مَلَامَ بَنِي عَصِيرٍ لَانَّهُمْ
فَعَلَتِي وَجُوهِهِمْ لِبَاسُ خَوَايَةِ ،
لَا تَدْعُونَ أَبَا الْوَكِيدِ لِنَائِلِ ،

تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى أَبِي مَلْبُوسٍ
مَعْرُوفُ بَيْنَ شَمَامِيسٍ وَقُسُوسٍ
فِي دَارِهِمْ ضَيْفٌ سِوَى إِبْلِيسِ
مَيْتَجَاءٍ مُصْغِيَةً إِلَى النَّاقُوسِ
مِنْ مَالِهِمْ ، وَصَدِيقُهُمْ فِي بُوسِ
نَسَبِ كَرَيْعَانَ الشَّبَابِ ، لَيْسَ
ذَهَبُوا يَلُومُ مَنَاصِبِ ، وَنُفُوسِ
وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ قُرُونُ تَيْسٍ
خُلِقَ الْحِمَارُ وَخِلْقَةُ الْجَامُوسِ

١ لعله أراد باليس : الملبس ، الخليط .

٢ الخواية : الفراغ ، والخلو .

مرام غير ناجح

وقال أيضاً يهجو قوماً من أهل بلده :

لَشَيْنٌ رَّاحَ رَوْحٌ هَارِباً مِنْ ضُيُوفِهِ ، فَمَا الْمَطَرُ الثَّانِي عَمِيرٌ بِرَائِحِ
فَلَا نَجَحَتْ تِلْكَ اللَّبَانَةُ ، إِنْهَا تَرُومُ مَرَاماً فِي الْعُلَى غَيْرَ نَاجِحِ
فَسِرْ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْكَ ، فَمَا النُّوَى بِيَرْحٍ ، وَلَا الْخَطْبُ الْمُلِيمُ بِفَادِحِ

لم يفلح سعد

وقال يهجو سعد الحجاب :

وَلَقِينَا بِسَعْدٍ ، فَمَا أَفْلَحَتْ أَمَانَةُ سَعْدٍ ، وَلَا خَوْنُهُ
وَقَدْ بُزَّ أَدْهَمُهُ لَوْنُهُ ، فَرَّاحَ سَوَاءٍ ، وَبِرْدَوْنُهُ
وَكَيْفَ سَكُونِي إِلَى غَيْبِهِ ، وَلَوْنُ بَدْيِ عَيْنَدِهِ لَوْنُهُ

هل في الثور مستمتع

وقال يهجو الخنلي :

أبَا تَهْشَلِ رَأْيُكَ الْمُقْنِيعُ ، إِذَا طَرَقَ الْحَادِثُ الْمُفْظِيعُ
فَمَاذَا اشْتَهَيْتَ مِنَ الْخُنْطَلِي ، وَهَلْ لَكَ فِي الثَّوْرِ مُسْتَمْتَعُ
تُنَادِمُهُ ، وَهُوَ فِي حَالَةٍ تَضِيرُ النَّدَامَى ، وَلَا تَنْفَعُ
وَيَسْقُلُ بَيْنَكُمْ جَعْسُهُ ، إِذَا كَفَّهُ الْقَدَحُ الْمُرْعُ
إِذَا مَا أَغَارَ عَلَى سَلْحَةٍ رَبُوصٍ ، فَخَيْرِيْرَةٌ مُتْبِعُ
وَلَمْ يَكُ فِيهَا ابْنُ كَلْبِيَّتِهَا ، لِيَصْنَعَ بَعْضَ الَّذِي يَصْنَعُ
فَوَيْلٌ لَشِعْرِ أَبِي الْبَرْقِ ، إِنْ أَطَافَ بِهِ الْأَشْيَبُ الْأَنْزَعُ
سَيَأْكُلُهُ فَيُريِحُ الْعَبَا دَ مِنْ نَتْنِهِ ، ثُمَّ لَا يَشْبَعُ

لولا إخواؤك

وقال في أبي المتضيق :

لَا تَجْزِينَ أَبَا عُبَيْدَةَ صَالِحًا عَنْ طُولِ وَقْفَتِنَا بِقِنْسَرِينَا

١ الجعس : ما يبرزه الإنسان .

٢ الربوص : المتوقفة في مكانها . قوله : متبع ، هكذا في الأصل .

جُزُّنَا ، وَمَا كَانَ الْمَجَازُ هَوًى لَنَا
 حَسَرْتُ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ رِكَابُنَا ،
 وَسَرْتُ كِلَابُكَ بِالنُّبَاحِ ، كَأَنَّمَا
 مُتَّبِعَاتٌ بِالنُّبَاحِ وَرَاءَنَا ،
 بَيْتَنَا بِبَاسِتَا مِنْ أَجْلِكَ لَيْلَةً
 أَطْعَمْتَنَا الزُّقُومَ حِينَ أَبْتَنَّا
 لَوْلَاكَ كَانَ عَلَى الْكَافِرِ مَمَرُنَا ،
 لَا أَعْلَمَنَّكَ تَسْتَزِيرُ عِصَابَةً
 قَدْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ تَجِيثَكَ حِقْبَةً
 لَوْلَا نَصِيحِي مِنْ إِخَائِكَ أَنَّهُ
 لَتَمَكَّنْتَ مِنَّا وَمِنْكَ قَطِيعَةً ،
 لَتَغِيْبَنَّ مِنْ طُولِ السُّرَى ، تَعْيِينًا^١
 فَشَبَعَنَّ مِنْ طُولِ السُّرَى وَرَوِينَا^٢
 يَطْلُبَنَّ ثَارًا قَدْ تَقَدَّمَ فِيْنَا
 حَتَّى طَرَحْنَا زَادَنَا ، فَرَضِينَا^٣
 بَلَى الْمَطْيُ بِبُؤْسِهَا ، وَبَلِينَا
 فِي خَانِيهَا وَسَقَيْتَنَا الْغِسْلِينَا^٤
 فَالْيَتْرِبِيَّةِ ، أَوْ عَلَى تَرْحِينَا
 مِنْ بَعْدِنَا شَامِينَ ، أَوْ جَزَرِينَا^٥
 كَلَفًا بِنَا ، فَذَهَبَتْ لَمَّا جِينَا
 عَلِقُ غَدَوْتُ بِهِ الْغَدَاةَ ضَمِينَا
 تَغْدُو بَنِيكَ ، بِدَرَّهَا ، وَبَنِينَا

١ اللغب والتعب : واحد .

٢ حسرت : ضممت وكلت .

٣ متبعات : مندفعات .

٤ الزقوم : شجرة قيل إنها في جهنم . وقيل إن الفسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .

٥ لعل الشاميين : المنسوبون إلى الشام ، والجزريين : المنسوبون إلى الجزيرة .

شكونا الصدود

وقال يمدح أبا نهشل بن حميد :

أجَدُّ البُكَاءِ لَبَّيْنِ جَدِيدٌ ، وَتَبَّهَ أَقْصَى الدَّمُوعِ الْمُحْجُودُ ،
فَسَوْفَ تُحِلُّ الْخَلِيطَ الْقَرِيبَ دَوَاعِي النُّوَى فِي مَحَلِّ بَعِيدٍ ،
شَكُونَا الصَّدُودَ فَجَاءَ الْفِرَا قُ ، فَأَنْسَى الْجَوَانِحَ وَقَعَ الصَّدُودُ ،
لَشَيْنٌ لَمْ تَكُنْ سَلْوَةٌ فَالْحِمَا مٌ يَكُونُ قُصَارَ الْمُحِبِّ الْعَمِيدُ ،
أَجِيرَانُنَا أَجْمَعُوا عَنْ زُرُودِ رَحِيلًا ، وَمَا رَأَيْهِمْ مِنْ زُرُودِ
تَوَلَّوْا بَيْضَ كَمِثْلِ الظُّبَاءِ مِنْ الْآنِيسَاتِ الرَّعَائِبِ ، غَيْدُ
جَنَى مِنْ كُؤُوسِ الْهُوَى ، مَرَّةً ، بِتِلْكَ الْعُيُونِ ، وَتِلْكَ الْخُدُودِ ،
لَكَ الْفَضْلُ مُتَّصِلًا يَا مُحَمَّةُ دُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ،
أَمَّا وَأَبِي طَيٍّ ، إِنَّهَا لَتَفْخَرُ مِنْكَ بِمُتَجَدِّ مَجِيدِ ،
بِحَلِّ وَعَقْدٍ وَحَزْمٍ وَعَزْمٍ وَفَضْلٍ وَتَبِيلٍ وَبَاسٍ وَجُودِ ،
عَطَاؤِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، جَزِيلُ الطَّرِيفِ ، جَزِيلُ التَّلِيدِ ،
إِذَا قِيلَ قَدْ فَنِيَ السَّائِلُونَ قَالَتْ عَطَايَاكَ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ ،
وَكَمْ لَكَ فِي النَّاسِ مِنْ حَاسِدٍ ، وَفِي الْحَسَدِ النَّزْرُ حَفْظُ الْحَسُودِ ،
يَوَدُّ الرَّدَى لَكَ كَانَ الرَّدَى بِهِ ، وَوَقَيْنَاكَ فَقَدْ الْفَقِيدُ ،
وَلَوْ تَمَّ لَا تَمَّ تَأْمِيلُهُ ، لَكَانَ بِدَلِّكَ غَيْرَ السَّعِيدِ ،

١ العمد : الذي هذه العشق .

إذا طأطا الدَّلُّ مِنْ ناظِرَيْهِ
وَمَدَّ الهَوَّانُ عَلَى شَخْصِهِ
وَحَلَّ لَهُ عَقْدَ أَمْرٍ وَثِيقٍ .
عَلَوْتَ عَلَى خَمْسَةِ أَمْجَدِينَ
عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ . عَلَى أَنَّهُمْ
هُمْ سَادَةٌ غَيْرَ أَنَّ النُّجُومَ
بَقِيَتْ لَنَا ، يَا أَبَا نَهْشَلٍ .

فَكَذَّلَ مِنْ طَرْفِ بَازٍ حَدِيدٍ
حَوَّاشِي ثِيَابٍ ، مِنَ الدَّلِّ ، سُودٍ
وَهَدَّ لَهُ رُكْنٌ عِزٍّ شَدِيدٍ
صَنَادِيدَ مِنْ حَيٍّ نَبْهَانٍ صِيدٍ
كِرَامُ الْفَعَالِ ، كِرَامُ الْجُدُودِ
لَيْسَتْ تُقَاسُ بِدُرِّ السَّعُودِ
بَقَاءَ الْبَقَا ، وَخُلُودَ الْخُلُودِ

مشرق البشر

وقال يملح بعض بني حميد :

خَيْرُ يَوْمَيْكَ فِي الْهَوَى وَاقْتِبَالِهِ ،
كُلَّمَا قُلْتُ : ثَابَ لِلْقَلْبِ رُشْدُ ،
إِنْ تُبَالِ الصَّدُودَ تَكْلِفُ ، وَمَا أَنْ
شَرَدَ النَّوْمَ عَنْ جُفُونِكَ ضَنْ
وَأَعْتِلَالٌ مِنْ وَدِّ أَوْطَفَ لَا يُعَدُّ
تَتَكَفَّى النَّفُوسُ لِأَثَرِ تَكْفِي
كَادَ شَاكِي الْهَوَى يُعَادُ ، وَكَادَ الـ

يَوْمَ يُدْنِيكَ هَاجِرٌ مِنْ وَصَالِهِ
عَاوَدَ الْقَلْبَ عَائِدٌ مِنْ خَبَالِهِ
تَ بَحَى الْأَحْشَاءُ ، إِنْ لَمْ تُبَالِهِ
مِنْ حَبِيبِ بَزُورَةٍ مِنْ خَيَالِهِ
لَدَمْ بَثٌّ مِنْ طَرْفِهِ وَأَعْتِلَالِهِ
، امْتِثَالًا لِمِثْلِهِ وَأَعْتِدَالِهِ
خَلَوْ يُوتَى مِلْكَاءَ الْخَلْوَةِ بِئَالِهِ

رُبَّ رَغْبٍ نَقَبْتُ عَنْهُ وَتُجَحِّ
وَقَوَافٍ أَمْدَيْتُهَا لِمُرَاعٍ
هَبْرِيَّ، يَرَى، وَإِنْ فَاضَ غَزْرًا،
وَالْغِنَى فِي الْقُنُوعِ، أَوْ سَبَبٍ مَا يُغْ
كَأَخِيكَ ابْنَ جَعْفَرٍ بْنِ حَمِيدٍ
مُوسِرٌ مِنْ خَلَائِقٍ، تَرَأَى
يَتَصَرَّعْنَ لِلرَّجَالِ دُنُوًّا
كَمْ غَدَاةٍ تَضْمَنَ الْجُودُ فِيهَا
الْحَقَّ الْمُقْطَعَ الرَّجَاءُ، وَأَدَّتْ
شَغْلَ الْحَاسِدِينَ أَنْ لَمْ يَبْتَئُوا
فَاضِحًا سَعْيُهُمْ إِذَا مَا تَعَاطَوْا
لَا تَسَلْ رَبَّكَ الْخَطِيرَ، وَسَلْهُ
لَوْ قَلِيلٌ كَفَى امْرَأً مِنْ كَثِيرٍ،
مُشْرِقُ الْبِشْرِ كَالْحُسَامِ أَشَاعَ
يَتَجَلَّى لِلرَّاعِبِينَ بِوَجْهِ
رَاعٍ مَعْرُوفُهُ، فَأَرْبَى، وَبَدْرُ
نَفَحَتْ كَأْسُهُ بِطِيبٍ، فَقُلْنَا

مِنْ بَخِيلٍ، أَنْشَطْتُهُ مِنْ عِقَالِهِ
حُسْنِ أَمْثَالِهَا عَلَى أَمْثَالِهِ
لَا مِتْدَاحِي فَضْلًا عَلَى إِفْضَالِهِ
نِيكَ وَشَكَ ابْتِدَائِهِ عَنْ سُؤَالِهِ
فِي احْتِمَالِ الْحَلِيلِ، وَاسْتِقْلَالِهِ
مِنْ ضُرُوبِ الرَّبِيعِ، أَوْ أَشْكَالِهِ
غِيمٍ، وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِنْ خِلَالِهِ
رَدًّا لِكُثَارَتِهِ إِلَى إِقْلَالِهِ
بَدُهُ أَمِلًا إِلَى آمَالِهِ
قَطْعٌ مِنْ هَمِّهِ، وَلَا أَشْغَالِهِ
سَعْيُهُ فُحْشٌ نَقَصِهِمْ عَنْ كَمَالِهِ
خَصْلَةٌ تَسْتَعِيرُهَا مِنْ خِصَالِهِ
لَا كُتْفَيْنَا بِقَوْلِهِ مِنْ فَعَالِهِ
قَيْنُ مَكْتُومٍ لِأَثَرِهِ بِصِقَالِهِ
تَلْبَسُ الْأَرْضُ حَلِيهَا مِنْ جَمَالِهِ
أَفْقُ رَيْعٍ مُسْتَأْنَفٍ مِنْ هِلَالِهِ
أَعْطَيْتَ نَشْرَ خِلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ

١ الهبرزي : الجميل الوسيم من كل شيء ، الأسد .
٢ لِر السيف : جوهره .

١ إنْ فَرَزْنَا إِلَيْهِ فِي الرَّاحِ أَدَّتْ نَا إِلَيْهَا طَوْلًا سُبُولُ سِجَالِهِ
 ٢ نَتَلَقَى الْمُدَامَ مِنْ جُودٍ كَفٍ يَخْتَطِيهَا لَنَا إِلَى حُرِّ مَالِهِ
 ٣ إِنْ بَدَلْنَا لَهُ اقْتِصَارًا عَلَيْهَا ، جَاَزَ عَنْهَا إِلَى جَزِيلِ نَوَالِهِ
 فَتَرَكْنَا يَمِينَهُ لِيَجْدَاهُ ، وَاسْتَمَحْنَا نَاجُودَهُ مِنْ شِمَالِهِ

وزير عادل محسن

وقال يملح أحمد بن سليمان
 ابن أخت أبي الصقر :

أَثِيلُ الْعَقِيقِ إِلَى بَنَانِهِ ، فَعَفْرِ رَبَّاهُ ، فَتَقَبَّاعَانِهِ
 مَفَانٍ لَوْحَشٍ تَصِيدُ الْقُلُوبَ بَ عِيُونُ مَهَاهُ وَغَزْلَانِهِ
 صَبَا بَعْدَ إِخْلَاسٍ شَيْبِ الْقَدَا لِ ، وَبَعْدَ اخْتِلَافَاتِ الْوَانِهِ
 وَفَقْدَانِ الْإِلْفِ جَفَوْتُ الْكَرَى ، وَعَفِيتُ السَّرُورَ ، لِفَقْدَانِهِ
 أَطَاعَ الْوُشَاةَ عَلَى كُرْهِهِ ، لَهَجَرِ الْمَشُوقِ ، وَعِصْيَانِهِ

١ الطول : الفضل ، العطاء ، القدرة .

٢ يختطها : يتخطاها ، يتجاوزها .

٣ الناجود : الخمر ، أو الاناء الذي يجعل فيه الشراب .

٤ الأثيل : موضع الأراك ، ومصفر أثل : وهو شجر . المفر : البيض .

٥ اخلاس : ايضاخ . القذال : مؤخر الرأس .

وَأَتَوْا وَكَلَّوْهُ إِلَى رَأْيِهِ
كَتَمْتُ الْهَوَى ، ثُمَّ أَعْلَنْتُهُ ،
أَخْلَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ فِي فَوْتِهِ ،
وَأَمَلْتُ مِنْ حَسَنِ رَجْعَةٍ ،
إِذَا هُمْ أَمْضَى شَبَابًا عَزَمِهِ ،
وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى شَكِّهِ ،
صَلِيبٌ ، تُكْشَفُ عَنْ سَبْقِهِ ،
وَقَدْ حَاجَزَتْ عَاجِمَاتِ الْخُطُوبِ
تَعَلَّمُ مِنْ فَضْلِهِ الْمُفْضِلُ
وَيَغْدُو ، وَتَجِدُهُ فِي الْوَعْيِ
بِهَوْلِ الْعِدَى جِدَّهُ فِي ادِّخَا
إِذَا زَادَ فِي غَيْظِهِ بَغْيَهُمْ ،
فَنِي السَّيْفِ ، إِنْ لَمْ يَعْدُ عَفْوُهُ ،
تَلَاقَى رَعِيَّتُهُ مُنْصِيفًا ؛
وَقَامَتْ كِفَايَتُهُ ، دُونَ مَا
فَمَا الْوَهْنُ نَهْجًا لِتَدْيِيرِهِ ،
إِذَا وَعَدَ اتَّسَعَتْ كَفُّهُ
يُصَدِّقُ آمَالَنَا عِنْدَهُ ،

أَتَى وَصَلُهُ ، قَبْلَ هِجْرَانِهِ
وَمِيرُ الْهَوَى قَبْلَ إِعْلَانِهِ
وَأَطْلُبُهُ عِنْدَ امْتِكَانِهِ
بِعَدْلِ الْوَزِيرِ وَإِحْسَانِهِ
وَكَانَ التَّوَدُّدُ مِنْ شَانِهِ
فَيَمْنَعُهُ تَنْفِيدَ إِيْقَانِهِ
إِلَى الرَّأْيِ ، أَحْدَاثُ أَزْمَانِهِ
بِ مِنْ النَّجْعِ شِدَّةُ عِيدَانِهِ
نَ ، فَأَجْرُوا عَلَى نَهْجِ مِيدَانِهِ
تُدْرِبُ تَجْدَاتِ فُرْسَانِهِ
رِقْمُصِ الْحَدِيدِ ، وَأَبْدَانِهِ
فَأَنْكَرَتْ ظَاهِرَ عِرْقَانِهِ
شِفَاءُ مُمِضَاتِ أَضْغَانِهِ
وَوَقَى نَصِيحَةَ سُلْطَانِهِ
رَجَاهُ الْحَسُودُ بِشَنَّانِهِ
وَلَا الْعَجْزُ دَارًا لِإِيطَانِهِ
لِإِنْجَاحِهِ ، دُونَ حِرْمَانِهِ
لَدَى سَكِينِ النَّيْلِ ، عَجْلَانِهِ

مَكَارِمُ لَا يَبْتَنِي مِثْلَهَا	مُشَفِّقُهُمْ ، يَوْمَ بُنْيَانِهِ ^١
تَسِيرُ الْقَوَافِي بِأَنْبَاءِهَا .	مَسِيرَ الْمَطِيِّ بِرُكْبَانِهِ
شَرَى بَارِعَ الْمَجْدِ ، مُسْتَظْهِراً	عَلَى الْقَوْمِ فِي رَفْعِ أَثْمَانِهِ
إِذَا طَاوَلُوهُ إِلَى سُودَدٍ .	عَلَا النُّجُومَ فِي بُعْدِ إِمْعَانِهِ
إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا مَدَى حَاجَةٍ ،	قَصَرْنَا مَدَاهَا بِفِتْيَانِهِ
بِزُهرٍ كَأَنَّ السَّحَابَ اسْتَعَا	رَ مِنْ جُودِهِمْ فَيَضُ نَهْنَاهِ
تَرَى الْحَمْدَ مُجْتَمِعاً شَمْلُهُ	لأَحْمَدِ بْنِ سُلَيْمَانِهِ
لَأَيُّضَ بَعْلُو بِقُرْبَى الْوَزِيرِ	عَلُّو الْوَزِيرِ بِشَيْبَانِهِ
يُذَكِّرُنَا لُبْسُ نَعْمَائِهِ	إِبْيَاسُ الشُّبَابِ وَرَيْعَانِهِ

العلی سلم

وقال يمدح الخضر بن أحمد :

بَاتَ عَهْدُ الصَّبَا وَبَاقِي جَدِيدِهِ ^١ ،	بَيْنَ أَعْوَانِ طَالِبٍ وَوُجُودِهِ ^٢
وَعَجِيبُ طَرِيفُ ذَا الشَّعْرِ الْعَا	رِضٍ أَبَدَى خُلُوقَةً مِنْ جَدِيدِهِ ^٣
زَمْنَا مَا أَعَاضُ مَدَامُومُهُ ^٤ الْآ	فِي بَدِيلَا نَرَضَاهُ مِنْ مَحْمُودِهِ ^٥

١ المشفق : الناصح نسجاً رديئاً ، والمقل ، وفي الكلام استعارة .

٢ الخلقة : الرثاثة .

فَاتِيًا مَا تَسُومُ رَجْعَةً مَاضِيَةً
مِنْكَ طَيْفُ أَلَمٍ وَالْأُفُقُ مَلَأَ
زَائِرٌ أَشْرَقَتْ لَزُورَتِهِ أَغْزَا
أَرْبُ النَّفْسِ كُلُّهُ وَمَتَاعُ
مُعْطِيٍّ مِنْ وَصَالِهِ فِي كَرَى النَّوْ
يَقْطَعَاتُ الْمُحِبِّ سَاعَاتُ بُؤْسَا
مَا نَرَى خِلْفَةَ اللَّيَالِي تُرِينَا
وَالْعُلَى سَلَّمَ ، مَرَّاقِهِ خِطَا
دَلْهَمِي ، إِذَا ادْلَهَمَ دُجَى الْخَطِّ
حَسَبَ لَوْ كَفَى مِنَ الْمَجْدِ كَافٍ ،
يَتَقَرَّى رِبَاعَ كُلِّ سَمَاحٍ ،
سَيْدٌ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ ، مَوَالِي
مُسْتَشَارٌ فِي الْمُعْضِلَاتِ ، إِذَا مَا أَرَا
وَمُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأْيِ إِنْ حَا
قَوَّمتْ عَزْمُهُ الْأَصَالَةَ ، وَالرَّمَا
كَمْ صَرِيخٍ إِلَيْهِ ، غَشَّتْ بَيَاضًا
ظَاهَرَتْ مِنْ هَتَادِهِ تَغْلِبُ الْغُلَا

هـ وَلَا تَرْتَجِي دُنُوَ بَعِيدِهِ
نُ مِنْ الْفَسْجِرِ وَاعْتِرَاضِ عَمُودِهِ
وَارُ أَرْضِ الْعِرَاقِ بَعْدَ بُجُودِهِ
عَيْنٍ فِي خَدِّهِ ، وَفِي تَوْرِيدِهِ
مِ الَّذِي كَانَ مَانِعًا فِي صُدُودِهِ
هـ ، نَعْمَاهُ عَيْشُهُ فِي مُجُودِهِ
شَرَفًا مِثْلَ بَاسِ خَضِرٍ وَجُودِهِ
بُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى مَسْعُودِهِ
بِ كَفَّتْ فِيهِ شُعْلَةٌ مِنْ وَقُودِهِ^١
لَا كُنْتُ مُسْتَزِيدُهُ مِنْ مَزِيدِهِ
مِنْ نَصِيْبِيهِ إِلَى بَرْقَعِيدِهِ^٢
نَاسٍ مِنْ فَوْقِهِمْ شَرَاوِي عَيْدِهِ
نَفَعَ الْخَطْبُ عَنْ دُعَاءِ وَلِيدِهِ
رَبِّ كَانَتْ آرَاؤُهُ مِنْ جُنُودِهِ
حُ يُقِيمُ الثَّقَافُ مِنْ تَأْوِيدِهِ
أَوْجُهُ الْمَكْرُمَاتِ سَوْدَ أَسُودِهِ
بِ بِمَجْدٍ وَكَثُرَتْ مِنْ عَدِيدِهِ

١ الدلهمي ، نسبة إلى الدلهم : الذئب ، أو إلى الدلهم : الجريء الجلد ، الأسد . ادلهم : كشف ظلامه .
٢ يتقرى البلاد : يتجنبها ، ويطوف فيها .

وَمُعَانٍ مِنَ السَّيَادَةِ خِرْقٌ ،
مَتَأَثَرَاتٌ عَلَيَّقْنَهُ وَمُتَاحُ
إِلْتَقَتْ فِي رَبِيعَةِ بْنِ نِزَارٍ ،
عَجَلٌ بِالَّذِي تُنِيلُ يَسْدَاهُ ،
مُشْرِقٌ بِالنَّدَى ، وَمَنْ حَسَبِ السَّيِّ
ضَحِكَاتٍ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا ،
يَتَقَاضَى وَعِيدُهُ نُوبَ الدَّهْرِ
كَادَ مُتَاحُهُ لِسَابِقِ جَدُّوَا
بِأَبَا عَامِرٍ عَمَرَتْ وَلَقِيَ
كُلُّ دَهْرٍ قَدْ فَاتَنَا ، أَوْ نَرَاهُ ،
عَادَ بَغْيُ الْأَعْدَاءِ هُلُكًا ، وَقِدْمًا
وَرَأَوْكَ اعْتَلَيْتَ فَانْتَحَرُوا حِقَّةَ
حَسَدٍ فِي الْعُلَى وَمَا فِي جَمِيعِ
هَاطِلِهَا ذَاتَ رَوْنَقٍ يَتَبَاهَى
كَتَنَزُ ذِكْرٍ يَزِيدُ فِيهِ بَقَاءُ

أَجْمَعَتْ وَأَيْلٌ عَلَى تَسْوِيدِهِ
حَظَّ أَذْنِي إِلَى أَمْرِي مِنْ وَرِيدِهِ
بَيْنَ أَعْيَانِهَا ، سَرَاةٌ جُدُودِهِ
إِنْ بَطْءَ النَّوَالِ مِنْ تَبْكِيدِهِ
فِ الْمُسْتَلَةِ صَفَاءُ حَدِيدِهِ
وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُغُودِهِ
رِ ، وَيَهْمِي السَّحَابُ مِنْ مَوْعُودِهِ
هُ يَكُونُ الْإِصْدَارُ قَبْلَ وَرُودِهِ
تَ مِنْ الْعَيْشِ بَاكَرَاتِ سُعُودِهِ
مُخْبِرٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ عَنْ عَمِيدِهِ
أَهْلَكَ الْحَجَرَ قَبْلَ أَشْقَى ثَمُودِهِ
دَا عَلَى مُبْدِيِ الْفَعَالِ مُعِيدِهِ
نَاسِ أَيْلٍ بِذِي عُلَى مِنْ حَسُودِهِ
وَشَيْهًا الْمُسْتَعَارُ عِنْدَ نَشِيدِهِ
إِنْ تُجِيدُوا حِبَاءَكُمْ الْمُجِيدِهِ

هل من شفيح ؟

وقال الهيثم الفنوي :

أَتَرَى مَبِثَّمًا يُطِيقُ تَرْضَى حَاجِبٍ جَامِعٍ لَنَا حَاجِبِيَّةٍ
أَمْ تَرَى الْمَطْلَ مَبْقِيًا لِي فَضْلًا مِنْ نَوَالٍ ، أَنْفَقْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ
لَسْتُ أَشْكُو إِلَّا شَفِيعِي ، فَهَلْ لِي مِنْ شَفِيعٍ إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ ؟

ما ثوابه ؟

وقال الهيثم بن المعمر :

مَا لَنَا مِنْ أَبِي الْمُعَمَّرِ إِلَّا بَعْدُهُ عَنْ عُبُونِنَا وَاحْتِجَابُهُ
وَأَذَمُ الْفِتْيَانِ مَنْ بَاتَ بُلْقَى ، دُونَ بَاغِيهِ ، سِرُّهُ وَحِجَابُهُ
فَسَلُّوهُ عَنْ مَادِحِ جَلَبِ الْعَدَا يَا إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا ، مَا ثَوَابُهُ ؟

الحلائق السهلة

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

لكَ الحلائقُ فينا السهلةُ السُّمَحُ ،
والمكْرُماتُ التي بانَتْ معالمُها ،
أما العُفَاةُ ، فقد حَطَّوْا رِوَا حِلِّهمْ
فِذاك مَنْ لا نَداهُ صَوْبُ غَادِيَةٍ
أُطْلِقِي من يَدَي السَّيِّئَةِ أَنْتَ ، فقد
أرى على بابِهِ صَرْعَى أَضْرَبِهِمْ
لَنَا مَوَاقِفُ في أَفْيَاءِ عَرَصَتِهِ ،
نَغْشَاهُ لا نَحْنُ مُشْتاقُونَ مِنْهُ إلى
إذا طَلَبْنَا بِلِينِ القَوْلِ غِرَّتَهُ ،
أَعْيَا عَلَيَّ ، فلا هَيَابَةَ فَرَقْ
يُرِيغُ كَاتِبُهُ صَلَحي لِنَقْصِي ،
وَكَمْ أَنْاسٍ أَلَمُوا في مُتَاجِرَتِي ،
وَالنَّيْلُ يَسْلُسُ لِلرَّاجِي ، وَيَنْسِرِحُ
مَشْهُورَةٌ ، كَنَجُومِ اللَّيْلِ تَنْضِحُ
بَحَيْثُ تَنْتَسِعُ الدُّنْيَا وَتَنْفَسِحُ
تَهْمِي ، ولا صِلْرُهُ في الجودِ مُنْشَرِحُ
كَلَّتْ لَدَيْهِ رِكابُ الطَّالِبِ الطُّلُحُ^١
طُولُ المِطالِ ، فَمَا أَجْدَوا ، ولا نَجَحُوا
تُهَانُ أخطارُنَا فيها وَتُطَرِّحُ
أَنْسِرُ ، ولا هو مَسْرُورٌ بِنَا فَرِحُ
ظِلُّنَا نُعالِجُ قُفْلاً ليسَ يَنْفَتِحُ
يَخْشَى المِجاءَ ، ولا هَشَّ ، فيُمتَدِّحُ
وَكَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا شَرٌّ ، فَتَصْطَلِحُ^٢
وَحَاوَلُوا الرِّبْحَ في نَقْصِي ، فَمَا رَجَحُوا

١ الطلح : الممية .

٢ يريغ : يطلب .

سند الخلافة

وقال يمدحه :

وَصَلْ تَقَارِبُ مِنْهُ ثُمَّ تَبَاعِدُ ، وَجَوَى ، إِذَا مَا قَلَّ عَاوِدَ كَثْرُهُ
مَا ضَرَّ شَائِقَةَ الْفُؤَادِ لَوْ أَنَّهُ بَخُلْتُ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ ، وَإِنَّمَا
أَسْقَى مَحَلَّتِكَ الْغَمَامُ ، وَلَا يَزَلُ فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعَيْشَ فِي أَفْنَائِهَا
عَطَفَ ادِّكَارُكَ يَوْمَ رَامَةَ أَخْدَعِي وَسَرَى خَيَالُكَ طَارِقًا ، وَعَلَى اللَّوَى
هَلْ يُشْكِرُ الْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ الَّذِي بَلَغَتْ يَدَاهُ إِلَى الْيَاسِ لَمْ أَحْتَسِبْ ،
هُوَ وَاحِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَإِنَّمَا غَنِيَّتْ بِسُودَدِهِ مَرَازِبُ فَارِسٍ ،
وَزَرُّ الْخِلَافَةِ ، حِينَ يُعْضِلُ حَادِثُ ، وَهَوَى تُخَالِفُ فِيهِ ، ثُمَّ تُسَاعِدُ
بِمُلِيمٍ طَبِيفٍ ، مَا يَزَالُ يُعَاوِدُ شَفِيَّ الْغَلِيلِ ، أَوْ اسْتَبَلَّ الْوَارِدُ^١
يَتَحَمَّلُ اللَّوَمَ الْبَخِيلُ الْوَاجِدُ رَوْضٌ بِهَا خَضِيرٌ ، وَتَوْرٌ جَاسِدُ^٢
فَيْتَانُ بِحَمْدٍ مُجْتَنَاهُ الرَّائِدُ شَوْقًا ، وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ قَوَاصِدُ^٣
عَيْسٍ مُطْلَحَةٌ ، وَرَكْبٌ هَاجِدُ أَوْلَاهُ مَحْمُودُ الثَّنَاءِ الْخَالِدُ
وَتَنَى بِأَخْرَى ، فَهَوَ بَادٍ عَائِدُ يَكْفِيكَ عَادِيَّةَ الزَّمَانِ الْوَاحِدُ
هَذَا لَهُ عَمٌّ ، وَهَذَا وَالِدُ وَشِيَابُهَا فِي الْمُظْلِمَاتِ الْوَاقِدُ^٤

١ استبل : برى من مرضه .

٢ الجاسد : المصبوغ بالجداد ، الزعفران .

٣ الأخدع : عرق في العنق . قواصد : مستقيمة .

٤ الوزر : الملجأ .

أَلَمْ تَهَبِ الْأَتَمَّ الَّذِي عُرِفَتْ لَهُ
 وَلِيَّ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ ، وَمَحَلُّهَا
 يَتَكَفَّلُ الْأَدْنَى ، وَيُدْرِكُ رَأْيَهُ ۖ
 إِنْ غَارَ ، فَهُوَ مِنَ النَّبَاهَةِ مُنْجِدٌ ،
 فَقَدْ اغْتَدَى الْمَوْجُ ، وَهُوَ مَقُومٌ
 مَلِكُ الْعُدَاةِ ، وَأَسْجَحَتْ آرَاؤُهُ
 نَعَمْ يُصِيخُ لِطَوْلِهِينِ الْمَزْدَهِيِّ ،
 عَفُوٌّ كَبَتْ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَلَمْ أَجِدْ
 حَتَّى لَكَانَ الصَّفْحُ أَثْقَلَ مَحْمَلًا
 قَدْ قُلْتُ لِلْسَّاعِي عَلَيْكَ بِكَيْدِهِ :
 أَوْفَى ، فَأَعْشَاكَ الصَّبَاحُ بِضَوْئِهِ ،
 فِيهِ الْفَضِيلَةُ ، وَالطَّرِيقُ الْقَاصِدُ
 مُتَقَارِبٌ ، وَمَرَامُهَا مُتَبَاعِدُ
 أَقْصَى ، وَيَتَّبَعُهُ الْأَبْيُّ الْعَانِدُ
 أَوْ غَابَ ، فَهُوَ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدُ
 بَيْدَيْهِ ، وَاسْتَوْفَى الصَّلَاحَ الْفَاسِدُ
 فِيهِمْ ، وَعُتِمَ فَضْلُهُ الْمُتَرَاوِدُ
 وَيَقِيرُ ، مُعْرِفًا بِهِنِ ، الْجَاهِدُ
 كَالْعَفْوِ غِيْظَ بِهِ الْعَدُوُّ الْجَاهِدُ
 مِمَّا تَخَوَّفَهُ الْمُسِيءُ الْعَامِدُ
 سَفَهَا لِرَأْيِكَ مَنْ أَرَاكَ تُكَايِدُ ؟
 وَجَرَى ، فَغَرَّقَكَ الْفُرَاتُ الزَّائِدُ

المرتقي شرف العلياء

وقال يمدحه :

طَيْفٌ أَلَمٌ ، فَحَيًّا عِنْدَ مَشْهَدِهِ ۚ ، قَدْ كَانَ يَشْفِي الْمُعْنَى مِنْ تَلْدَدِهِ ١
 تَجَاوَزَ الرَّمْلَ يَسْرِي مِنْ أَعْقَتِهِ ۚ ، مَا بَيْنَ أَغْوَارِهِ السَّفْلَى ، وَأَنْجُدِهِ ٢

١ أسجحت : أحسنت العفو ، وسهل كلامه ولطفه .

٢ تلدده : تحيره .

٣ الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي .

بَاتَ يَجُوبُ الْفَلَاحَ مِنْ جَانِبِي إِضْمٍ ،
 عَصَى عَلَى نَهْيِ نَاهِيهِ ، وَلَجَّ بِهِ
 صَبٌّ بِمُبرِّهِ مِنْ سُقْمٍ ، وَمُدْنِفِهِ
 وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي ، لَوْ يُطَاوِعُنِي ،
 عَنْ حُبِّ أَحْوَى أَسِيلِ الْخَدِّ أَيْضِهِ ،
 مِثْلُ الْكَتِيبِ تَعَالَى فِي تَرَآكُمِهِ ،
 لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِي الشَّعْرِ مُعْجَلَةً ،
 جَوَازِيَا حَسَنًا عَنْ حُسْنِ أَنْعُمِهِ ،
 الْمُفْتَدِي ، وَمُلُوكِ الْعُجْمِ خَاضِعَةً
 وَالْمُرْتَقِي شَرَفِ الْعَلِيَاءِ ، مُمْتَثِلًا
 غَايَاتُ آمَالِنَا الْقُصْوَى ، وَعُدَّتُنَا
 نَسْتَأْنِفُ النِّعْمَةَ الطُّوْلَى الْعَرِيضَةَ مِنْ
 إِنْ يَلْتَوِمِ النَّاسُ عِشْنًا فِي تَكْرَمِهِ ،
 إِذَا الرِّجَالُ اسْتَدَمَوْا عِنْدَ نَائِبَةٍ ،
 لَا يَوْمَ نَشْكُرُ ، إِلَّا يَوْمَ نَائِلِهِ
 يُضْيِئُ فِي أَثَرِ الْمَعْرُوفِ ، مُبْتَهِجًا ،
 إِذَا وَصَلْتُ بِهِ فِي مَطْلَبِ أَمَلًا ،
 حَتَّى اهْتَدَى لِرَمِي الْقَلْبِ مُقْصِدِهِ
 دَمَعٌ أَبَرَّ عَلَى اسْتِعَادِ مُسْعِدِهِ
 بِهِ ، وَمُدْنِيهِ مِنْ وَصْلٍ ، وَمُبْعِدِهِ
 عَنْ ذِي دَلَالٍ ، غَرِيبِ الْحَسَنِ مَفْرَدِهِ
 سَاجِي الْخَفُونِ كَحِيلِ الطَّرْفِ أَسْوَدِهِ
 مِثْلُ الْقَضِيبِ تَشَنَّى فِي تَأْوَدِهِ
 مَا بَيْنَ سَيْرِهِ الْمُثَلَّى ، وَشُرْدِهِ
 وَعَنْ بَوَادِيهِ فِي الْخَدَوَى وَصُودِهِ
 لِقَرَعِهِ الْمُعْتَلِي فِيهِمْ ، وَمَحْتَدِهِ
 مَكَانَ جَرَّاحِهِ مِنْهَا وَمَسْخَلَدِهِ
 مِثْلِي لِأَقْرَبِ مَا نَرْجُو ، وَأَبْعَدِهِ
 لِإِنْعَامِهِ ، وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْ يَدِهِ
 أَوْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ عِشْنًا فِي تَجَدُّدِهِ
 فَاضَتْ يَدَاهُ ، فَأَرْبَى فِي تَحْمَدِهِ
 فِينَا ، وَلَا غَدَ نَرْجُوهُ سِوَى غَدِهِ
 كَالْبَدْرِ وَافَى تَمَامًا وَقْتَ أَسْعُدِهِ
 رَأَيْتُ مَصْدَرَ أَمْرِي قَبْلَ مَوْرَدِهِ

١ مثلاً : متشبهاً . جراح ومخلد : يجب أن يكونا من أسلاف المملوح .
 ٢ استدموا : فعلوا ما يذمون عليه .

يا أيها السيد المجري خلايقه ، على سوابق علباه ، وسؤدديه
 أنت الكريم ، وقد قدمت مبتدئاً وعنداً، وكل كريم عند مواعده
 ولابن داود مظل أنت تعرفه ، إن لم ترضه وتحلل من تعقده

أنتم بنو المنعم المجدي

وقال بمدحه :

كتم من وقوف على الأطلال والدمن ، لم يشف من برحاء الشوق ، ذا شجن
 بعض الملامه ، إن الحب مغلبة للصبر ، مجلبة للبث والحزن
 وما يريبك من ألف يصب إلى ألف ، ومن سكن يصبو إلى سكن
 عين مسهدة الأجفان ، أرقها نأي الحبيب ، وقلب ناخل البدن
 أسقى الغمام بلاد الغور من بلد ، هاج الهوى ، وزمان الغور من زمن
 إني وجدت بني الجراح أهل ندى غمر ، وأهل تقى في السر والعلن
 قوم أشاد بعلياهم ، وورثهم كسرى بن هرمز نجداً وأصبح الأمن
 تسمو بواذخ ما يبنون من شرف ، كما سما المصن من شهان أو حصن
 وليس ينفك بشرى في ديارهم ، وآفي المحامد بالوآفي من الثمن
 الفاعلون . إذا لدنا بظلتهم ما يفعل الغيث في شوبويه الهتين
 لله أنتم ، فأنتم أهل مائرة في المتجد ، معروفة الأعلام والسنن

وَهَلْ لَكُمْ فِي يَدِ يُنْمِي الشَّاءُ بِهَا،
 إِنْ جِئْتُمُوهَا، فَلَيْسَتْ بِكَرٍّ أَنْعُمَكُمْ،
 أَيَّامَ رَدِّ أَنْوْشِرُوْا أَنْ مُلْكَهُمْ
 إِذْ لَا تَزَالُ لَهُ خَيْلٌ مُدَافِعَةٌ
 أَنْتُمْ بَنُو الْمُنْعِمِ الْمُجْدِي، وَنَحْنُ بَنُو
 وَقَدْ وَثِقْتُ بِأَمَالِي الَّتِي سَلَفَتْ،
 بِيَارِعِ الْفَضْلِ، بِأَوِي مِنْ شَهَامَتِهِ
 مَا إِنْ تَزَالُ إِلَى وَصْفٍ لِأَنْعُمِهِ
 وَنِعْمَةٍ ذِكْرُهَا بَاقٍ عَلَى الزَّمَنِ
 وَلَا يَبْدُو أَبَادِيَكُمْ إِلَى الْيَمَنِ
 عَلَى عَمِيدِهِمْ - سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ
 بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِنْ صَنْعَاءَ أَوْ عَدَنَ
 مَنْ لَازَ مِنْكُمْ بِعِظَمِ الطُّوْلِ وَالْمِنِ
 وَحُسْنِ ظَنِّي فِي الْحَاجَاتِ بِالْحَسَنِ
 إِلَى عَزَائِمٍ، لَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنْ
 فِينَا، وَشُكْرٍ لِمَا أَوْلَاهُ مُرْتَهَنٍ

أصدق من شأيب الغمام

وقال يمدح :

هَلَا سَأَلَتْ، بِحَوْثِهِمْ،
 دَرَسَتْ عِيَادُ الْغَيْثِ مِنْ
 وَلَقَدْ بِسَاعَفُ ذُو الْهَوَى
 يُلْقِينَ أَشْجَانِ الصَّبَا
 طَلَلًا لِمَيَّةٍ قَدْ تَأَبَّدَ^١
 هُ، فَحَالَ عَمَّا كُنْتَ تَعْبُدُ^٢
 بِأَوَانِيسٍ كَالْوَحْشِ، خُرْدُ^٢
 بَهٍ فِي قُلُوبِ ذَوِي التَّجَلُّدِ

١ شهد : موضع . تأبد : توحش .
 ٢ الخرد : الأبقار من النساء .

مِنْ كُلِّ أَهْيَفٍ مُرْهَفٍ ، أَوْ أَجِيدِ اللَّبَتَيْنِ أَغْيَدُ^١
 غُصْنٌ يَشْفُوكَ إِنْ تَعَطَّ فَا لِلتَّشْنِي ، أَوْ تَأَوَّدُ^٢
 بِتَصَرُّفِ الطَّرْفِ الْعَلِيَّ لِرَ وَحُمْرَةِ الْخَدِّ الْمُرْدُ^٣
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكْبِ الْعُفَا ةٍ يَتَجَوَّرُ هَادِيهِمْ ، وَيَقْصِدُ^٤
 مَا لِلْمَحَامِدِ مُبْتَنِي ، إِلَّا الْأَغْرُ أَبُو مُحَمَّدٍ^٥
 وَإِذَا الْمَحَاسِنُ أَعْرَضَتْ ، فَنِظَامُهَا الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ^٦
 مَا شِئْتَ مِنْ طَوْلٍ وَإِحْسَا نِ وَمِنْ كَرَمٍ وَسُودَدٍ^٧
 ذَاكَ الْمُرْجَى وَالْمُبْجَلُ وَالْمُؤْمَلُ وَالْمُحْسَدُ^٨
 وَأَخُو التَّفَضُّلِ وَالتَّكْرَمِ وَالتَّحْلَمِ وَالتَّمَجَّدِ^٩
 مَنْ لَا يُعَاتَبُ فِي الْوَقَا ، وَلَا يُدَمَّ ، وَلَا يُفَنَّدُ^{١٠}
 نَصَحَ الْخَلَائِفَ جَامِعاً لِقَرَّائِنِ الشَّمْلِ الْمُبْدَدُ^{١١}
 وَأَقَامَ مِنْ صَعْرِ الْأُمُو رٍ وَقَدْ أَبَتْ إِلَّا التَّأَوَّدُ^{١٢}
 بِأَصَالَةِ الرَّأْيِ الزَّيِّ قِ ، وَصِحَّةِ الْعَزْمِ الْمُجَرَّدُ^{١٣}
 فَلِكُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ ضَرْبٌ مِنْ التَّدْيِيرِ أَوْحَدُ^{١٤}
 لَا يُعْمَلُ الْقَوْلُ الْمُكَرَّرُ فِيهِ وَالرَّأْيُ الْمُرْدَدُ^{١٥}
 ظَنٌّ يُصِيبُ بِهِ الْغُيُوبَ إِذَا تَوَخَّى ، أَوْ تَعَمَّدُ^{١٦}

١ الأجد : الحسن الجيد . اللبتين ، الواحدة لبة : موضع القلادة من العنق ، وخفف اللام مراعاة للوزن . الأغيد : المائل العنق .

٢ يجور : يضل عن القصد السوي . يقصد : أراد يسير مستقيماً ، يهتدي .

٣ الزنيق : المحكم .

مِثْلُ الحُسَامِ ، إِذَا تَأَلَّقَ ، وَالشَّهَابِ ، إِذَا تَوَقَّدَ
 وَلِيَّ السِّيَاسَةِ وَاسِطًا بَيْنَ التَّسَهُّلِ وَالتَّشَدُّدِ
 كَالسَّيْفِ يَقْطَعُ وَهُوَ مَسَّةٌ لِمَوْلٍ ، وَيُرْهِبُ وَهُوَ مُغَمَّدٌ
 تَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى وَدَا مَ لَكَ التَّعَلِّي وَالتَّزَيُّدُ
 فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مِنْ شَأٍ يَبِ الغَمَامِ نَدَى ، وَأَجُودُ
 لَا أَحْرَمَنَّ تَعْجِيلَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ رَأْيٍ ، وَمَوْعِدُ
 تَعْقِيدُ أَحْمَدَ ضَرَّتِي ، وَإِذَا أَمَرْتَ أَطَاعَ أَحْمَدُ

نفسي فداؤك

وقال يمدحه :

يَا بَرِّقُ أَفْرِطُ فِي اعْتِلَالِكَ ، أَوْ صُبُّ بِجُودِكَ وَأَنْهِيمَائِكَ
 أَوْ كَشَفِ الظُّلُمَاءِ بِإِلَ نَوْرِ الْمُضِيِّ مِنْ انْجِلَالِكَ
 مَا أَنْتَ كَالْحَسَنِ بْنِ مَخْ لَمَدَ فِي اقْتِرَابِكَ وَأَنْتِوَائِكَ
 إِنِّي وَجَدْتُ ثَنَاءَهُ فِي النَّاسِ أَحْسَنَ مِنْ ثَنَائِكَ
 وَأَرَى نَدَاهُ بِمَالِهِ ، يَعْلُو نَدَاكَ لَنَا بِمَائِكَ
 وَضِيَاؤُهُ ، فِي الْبِشْرِ ، أَوْ لِي بِالْفَضِيلَةِ مِنْ ضِيَائِكَ
 وَسُمُوهُ فِي الْمَجْدِ أَزْكَى مِنْ سُمُوكَ وَارْتِفَائِكَ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ حَظِّي كَوْنُ نَفْسِي فِي فِدَائِكَ

قَدْ سَارَتْ الرِّكْبَانُ بِالْحَبْرِ ۱
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ نُجْحٍ وَعَدُ
 فَعَلَامٍ أَغْدُو لَاحِنًا
 سِمَا وَمَا أَوْلَيْتَهُ .
 وَيَسُوءُنِي تَرْكُ اعْتِمَا
 وَتَقِيصَةُ السِّيْبِيِّ سِيَّ
 بِمِطَالِهِ إِنِّي أَغْدُ
 مِعْجَبٍ مِنْ وَفَائِكَ ۲
 لَدِكَ فِي السَّمَاحِ ، وَصِدْقِ وَائِكَ ۳
 نِكَ أَوْ أَهْجَرُ لَاقِضَائِكَ ۴
 بِالْأَمْسِ . كَانَ عَنْ ابْتِدَائِكَ
 دِكَ ، وَالتَّأَخُّرُ عَنْ لِقَائِكَ
 بُكَ ، وَالْمُتَمِّمُ مِنْ عَطَائِكَ ۳
 مِطَالَهُ عَنْ غَيْرِ رَائِكَ ۴

من ذا يلوم البحر

وقال يمدح محمد بن
 عبد الله بن طاهر :

فَوَادُ ، بِذِكْرِ الظَّاعِنِينَ ، مُوَكَّلُ ،
 أَرَا حِلَّةً لَيْلَى ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ ،
 سَلَامٌ عَلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ،
 وَمَتَرِلٌ حَيٍّ فِيهِ ، لِلشَّوْقِ ، مَتَرِلُ
 أَقَامَ بِهَا وَجْدُ ، فَمَا يَتَرَحَّلُ
 وَعَجَلَانُ مِنْ غُرِّ السَّحَابِ مَجْلَجَلُ

١ الواد : الوعد .

٢ هجر : سار وقت الهجر ، عند اشتداد الحر .

٣ السبيبي : لعله يشير إلى شخص معين .

٤ رائك : رأيك .

فكم كلف في إثرهم ليس ينقضي ،
وقفنا على دار البخيلة ، فابترت
على دارس الآيات عاف ، تعاقبت
فلم يدر رسم الدار كيف يجيئنا ،
أجدك هل تنسى العهود ، فينطوي
أرى حب ليلي لا يبيد ، فينقضي ،
معنى به الصب الشجي ، المعدل^١
ستأخذ أيدي العيس منه ، إذا انتحى
إلى معقل للملك . لو لا اعتزامه^٢
ومكرمة الدنيا . التي ليس دونها
إلى مصعبي العزم يسطو فيفتدي ،
فتى لا نداه عجزه ، حين يبتدي ،
له قدم في المتجد تعلم أنه^٣
إذا جاد أغصى العاذلون ، وكفهم^٤
ومن ذا يكوم البحر إن بات زائراً
ولم أر مجداً كالأمير محمد .
حياة النفوس المزهقات . ومامن

وكم خيلة من بعدهم ليس توصل
سوا كب قد كانت بها العين تبخل
عليه صبا ما تستفيق . وشمال
ولا نحن من فرط البكا كيف نسال
بها الدهر ، أو ينسى الحبيب ، فيدهل
ولا تلتوي أسبابه ، فتحتل
عليه ، وذو الحب المعنى المعدل^١
بأشخاصها جنح من الليل ، أيل
ومنعته ، ما كان للملك معقل^٢
مراد ، ولا عن ظلها متحول
ومتسع المعروف يعطي فيجزل
ولا ماله ملك له حين يسأل
يسود دها بربي مراراً ، وبفضل
قديم مساعيه الذي يتقبل^٣
بفيض ، وصوب المزن إن بات يهطل
إذا ما غدا يتهل ، أو يتهكل
يشوب إليه الخائفون ، وموئل

١ المعدل : من يلام لإفراطه في الجود . المعدل الثانية : الملوم . والمعنى : المكلف ما يشق عليه .

٢ المنمة : القوة .

٣ يتقبل : يتشبه ، لعله أراد يتشبه بأبيه

أُعِيرَتْ بِهِ بِغَدَادُ صَوْبَ غَمَامَةٍ ،
وَقَدْ فَقَدَتْ أَنْسَ الْخِلَافَةِ ، وَأَنْتَحَى
وَلَيْتَهُمْ ، وَالْأُفْقُ أَغْبَرُ عِنْدَهُمْ ،
فَجَاءَ بِكَ الصَّنْعُ الَّذِي كَانَ ذَاهِبًا ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا رَحْمَةً اللَّهِ سَاقِيهَا
وَيَوْمُهُمُ السَّعْدُ الَّذِي ضَمَّ أَمْرَهُمْ
نَكْبًا ، وَتَقَسَّوْا شِدَّةً وَتَأَلَّفَا ،
وَمَا زِلْتَ مَدْلُولًا عَلَى كُلِّ خِيطةٍ
تَدَارَكَنِي الْإِحْسَانُ مِنْكَ ، وَمَسَّتَنِي
وَدَافَعْتَ عَنِّي ، حِينَ لَا الْفَتْحُ يُبْتَغَى
لِعَمْرِي لَقَدْ وَحَى ابْنُ مَعْظَدٍ حَاجَتِي ،
أَطَاعَكَ فِي رِفْدِي رِضًا وَتَقَبَّلَا ،
هُوَ الْمَرْءُ يَأْتِي مَا أَتَيْتَ تَحَرِيًّا ،
يُبَادِرُ مَا تَهْوَاهُ حَتَّى يَجِيثَهُ
فَلَا تُكَذِّبَنَّ عَنْ فَضْلِهِ وَوَفَائِهِ ،

تُعِيلُ الْبِلَادَ مِنْ نَدَاهَا ، وَتُنْهِلُ
عَلَى أَهْلِهَا خَطْبًا ، مِنَ الدَّهْرِ ، مُعْضِلُ
وَجُوهُهُمْ ، عَنْ صَيْبِ الْمُزْنِ ، مُقْفِلُ
وَجِدَ بِكَ الصَّنْعُ الَّذِي كَانَ يُمَحِلُ
إِلَيْهِمْ ، وَدُنْيَاهُمْ أَنْتَ ، وَهِيَ تُقْبِلُ
إِلَيْكَ ، هُوَ الْيَوْمُ الْأَغْرُ الْمُحْجَلُ
وَتُمَلِّي ، فَتَسْتَأْنِي ، وَتَقْضِي ، فَتَعْدِلُ^١
مِنْ الْمَجْدِ ، مَا تَرْقَى وَلَا تَسْوَ قُلُ
عَلَى حَاجَةٍ ، ذَاكَ الْجَدَا ، وَالتَّطَوَّلُ
لِدَفْعِ الَّذِي أَخْبَثَى ، وَلَا الْمُتَوَكَّلُ
وَأَسْعَفَتِي عَفْوًا بِمَا كُنْتُ أَسْأَلُ^٢
لِمَا تَرْتَضِي مِنِّي ، وَمَا تَتَقَبَّلُ
وَيُعْطِي الَّذِي تُعْطِي اتِّبَاعًا ، وَتَبْدُلُ
تَوَخُّ ، فَيَمْضِي ، أَوْ يَقُولُ فَيَفْعَلُ
فَمَنْ هُوَ فِي هَذَيْنِ إِلَّا السَّمَوَالُ

١ تمل : تمهل .

٢ وحى : حبل .

ناصر الإسلام

وقال يمنح الموفق بالله ويذكر
الملوي الخارج بالبصرة :

مع الدهر ظلمت ليس يقلع راتبه^١ ،
أبيت ، ولي في نصيبين ساهر^٢ ،
ولان اغتراب المرء في غير بغية^٣
فلبس بمعذور ، إذا ردت سربه^٢
ويعطيه مرجو العواقب ، مسرعاً
وما خيلتي ، والحادثات من الحصى ،
فلو أنه قرن^٢ ترادى صفاته^٢ ،
أرجي ، وما نفع الرجاء ، إذا التقت
ومما يعني النفس كل عنائها
إذا لقت الضراء طال عذابها ،
وما ملك يخشى على كسب شاعره ،
لعل ولي العهد يأخذ قادراً
فإن الذي بين المدائن ، قاطعاً

وَحُكْمٌ أَبَتْ إِلَّا اعوجاجاً جَوَانِبُهُ^١
لَهْمٌ عَنَانِي ، فِي نَصِيبَيْنِ ، نَاصِبُهُ^٢
يُطَالِبُهَا مِنْ حَيْفٍ دَهْرٍ يُطَالِبُهُ^٣
عَلَيْهِ ، بِأَنْ تَعْبَأَ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ^٢
إِلَيْهِ ، رُكُوبَ الْأَمْرِ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ^٢
أَخِيبٌ مِنْ مَالِي ، وَيَنْهَبُ نَافِهُهُ^٢
لَأَحْرَزْتُ حَظِّي ، أَوْ كَفَيْتُ أَغَالِبُهُ^٢
مَنَاحِسُ أَمْرٍ مُجْهِفٍ ، وَمَعَاطِبُهُ^٢
تَوَقَّعُهَا الصَّنْعَ الْبَطِيءَ تَقَارِبُهُ^٢
كُنْتُظِيرُ السَّرَاءَ طَالَ تَرَاقِبُهُ^٢
بِمُرُضِيَةٍ ، عِنْدَ الْمُلُوكِ ، مَكَاسِبُهُ^٢
بِحَقِّ مُعْنَى ، مُكْدِيَاتٍ مَطَالِبُهُ^٣
إِلَى الصِّينِ عَرْضاً ، سَيِّبُهُ وَمَوَاهِبُهُ^٢

١ الراتب : الدائم الثابت .

٢ ترادى : تراود وتدارى .

٣ مكديات : معبات .

فَلَا أَرْضَ، إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ،
وَمَا كَانَ يَدْرِي صَاحِبُ الزَّئِجِ أَنَّهُ،
أَقَامَ يُجَاجِيهِ إِلَى اللَّهِ، حِقْبَةً،
وَكَانَ صَرِيحَ الرِّيحِ جَبَسَ مُلْعَنٍ،
تَبَاعَدَ مِنْ شَكْلِ الْأَنْبَسِ بِقَسْوَةٍ،
وَمَا كَادَتْ الْأَيَّامُ عَمراً بَرِيَةً،
وَلَمْ أَرَ كَالْمَلْعُونِ أَثَرِي ذَخِيرَةً،
إِذَا قُلْتُ: بِيضُ الْمَشْرِقَةِ أَمَدَتْ
يَبْتُ النَّبَا، وَالنَّبَا يَحْزُنُهُ،
إِذَا زِدَادَ شَغْبًا، كَانَ وَالِي قِرَاعِهِ
كَمَا اللَّيْلُ إِنْ تَزْدَدَ لَعَيْنِكَ ظُلْمَةً
يَلُودُ بِهَوْرِ الْبَحْرِ، فَالْفَوْزُ عِنْدَهُ،
إِذَا انْحَاذَ يَنْوِي الْبُعْدَ حُثَّتْ، وَرَأَاهُ،
فَإِنْ لَمْ تَخِفِ الْعَيْنُ لِلْعَيْنِ أَكْثَبَتْ

وَلَا غُنْمَ، إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَانِبُهُ^١
إِذَا أَبْطَرَتْهُ غَفْلَةُ الْعَيْشِ، صَاحِبُهُ
وَكُلُّ تُوَافِي لِلْقَاءِ حَلَائِبُهُ^٢
مَتَى شَاءَ يَوْمًا قَالَ مَا شَاءَ عَنَائِبُهُ^٣
مَوْهَمَةٌ أَنْ السَّبَاعَ تُنَاسِبُهُ
وَلَا الدَّهْرُ يُبْلِي مَا أَجَدَتْ عَجَائِبُهُ
وَأَبْقَى دَمًا، وَالْحَادِثَاتُ تُجَاذِبُهُ
حُشَّاشَتُهُ، كَرَّتْ تَثُوبُ ثَوَائِبُهُ
وَيَكْمُنُ مِنْهُ الْحَتْفُ، وَالْحَتْفُ كَارِبُهُ
مَلِيًّا لَهُ بِالْفَضْلِ، حِينَ يُشَاغِبُهُ
حَنَادِسُهُ، تَزْدَدُ ضِيَاءُ كَوَاكِبُهُ
مِنَ الدَّهْرِ، يَوْمَ تَسْتَقِيلُ جَنَائِبُهُ^٤
عِتَاقُ الشَّدَا بِالْمُرْهَقَاتِ تُصَاقِبُهُ^٥
مَسَامِيعَ مَدْعُورٍ لِدَاعٍ يُجَاوِبُهُ^٦

- ١ أفادت : أظلت . مقانبه ، الواحد مقنب : الجماعة من الخيل .
٢ يجائيه : يجلس لإزائه بحيث يصير ركبتا أحدهما ملاصقتين لركبتي الآخر . الحلايب ، الواحدة حلوبة : الناقة التي تعطى حلباً .
٣ الجبس : النيم ، الفاسق .
٤ المور : البحيرة تفيض بها مياه غياض وآجام فتشع . تستقل : ترتحل . جنائبه : نياته .
٥ الشدا : القوة . تصاقبه : تقاربه .
٦ تشف : تتحرك ، تثبت . أكثبت : أدنت .

إذا ما تلاقوا حضرة الموت لم ترم
 ترى وأشج الحرصان يهتك بينهم
 يغالب طعم الماء في ملتقاهم
 تنزى قلوب السامعين ، تطلعا
 وكان شفاء صلبه ، لو تألفت
 تعجل عنه رأسه ، وتخلفت
 فأصبح منصوبا على الناس يفتدى
 بجاههم رآيه بأطرق عابس
 ينكب في إشرافه ، وهو عاب
 فلم يبق في الآفاق خاليع ربيعة
 جبابرة الأرض استكانت لضربة
 وكان . على إشراف كل ثنية
 فعاد بنو العباس . عم محمد
 يبيتون ، والسultan شاك سلاحه
 فبا ناصر الإسلام لو أن ناصرا
 كتائبنا ، حتى تطيح كتائبه
 نحور الأسود ، أو تروى شعالبه^١
 حسا الدم ، حتى يلفظ الماء شاربته^٢
 إلى خبر مستوفقات ركائبه
 له جثة يرضي بها العين صالبه
 لطبنتها أو صاله ، ومناكبه
 بآباء من أمسى . لينظر ناصبه^٣
 شهير إليهم سخطه وتغاضبه^٤
 كمثل الخليع ازور عمن يعائبه
 من الدين . إلا فادحات مصائبه
 أرت قائم النهج الذي ذاق ناكبه
 منا فتنة بدعو إلى الغي ثاقبه
 وشاهد عز الناس فيهم وغائبه
 بعقوتهم ، والموت سود ذوائبه
 يرأفده في حفظه . وبناوبه

١ واشج : مشبك . الحرصان : الرماح . تعاله : أسننه .

٢ الحسا : ما تحسوه ، تشربه .

٣ جاهه : يادله النظر بعبوة .

٤ الخليع : الذي يخلعه أبوه ويتم أمته ، والمتهتك ، والملازم للعار .

٥ الربيعة : العروة ، الحبل .

كَفَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَبَلْتَهَا
وَمَا زِلْتَ مَسْدُوبًا لِرَأْسِ ضَلَالَةٍ
أَخَذْتَ بَوْتِرِ الدِّينِ ، إِذْ ظَفِرَتْ بِهِ
وَقَدْ يُحْرَمُ الْمُؤْتُورُ إِمَّا تَعَذَّرَتْ
مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قُطْرُهَا ،
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ،
بُرَيْتَاكَ لَا تَرْتَابُ فَيْكَ ، إِذَا بَدَأَ
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَائِدُ سِنِّهِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ ، بِالْعِزِّ وَالْحِجَى ،
كَفَيْتَ أَخَاهُ الصَّدُوعَ يُعَوِّزُ شَاعِبُهُ^١
تُنَاصِبُهُ ، أَوْ مَنَحُولِ مُلْكٍ تَحَارِبُهُ
يَدَاكَ ، فَلَمْ يُفْلِتْ عَدُوٌّ تَطَالِبُهُ
قُوَاهُ بِهِ ، أَوْ فَاتٍ فِي الْأَرْضِ هَارِبُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِيحَ مَغَارِبُهُ
وَمَنْ شَهَرْتَ أَيْتَامُهُ وَمَنَاقِبُهُ
يُؤَدِّيكَ نَصْحًا نَجْرُهُ ، وَضَرَائِبُهُ^٢
تَجَارِبُ غِطْرِيفٍ ، حِدَادِ مَخَالِبِهِ
قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

أخلاق مرضية جدد

وقال يمدح أبا نوح :

فَلَبُّ مَشُوقٍ عَنَاهُ الْبَثُّ وَالْكَمَدُ ،
تَدْنُو سُلَيْمَى ، وَلَا يَدْنُو اللَّقَاءُ بِهَا ،
بَيْضَاءُ لَا تَصِلُ الْحَبْلَ الَّذِي قَطَعَتْ
وَمُقَلَّةٌ تَبْدُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ
فَيَسْتَوِي فِي هَوَاهَا الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ
مِنَا ، وَلَا تَصِلُ الْوَعْدَ الَّذِي تَعِدُ

١ شاعبه : مصلحه .

٢ ضرائبه : سجاياه .

ظَلُمٌ مِنْ الْحُبِّ أَنَا لَا يَزَالُ لَنَا
 هَلْ تُلْقِيَنِي وَرَاءَ الْهَمِّ يَعْمَلَةٌ
 أَوْ أَشْكُرَنَّ أَبَا نُوحٍ بِأَنْعُمِهِ ،
 الْحَقِّسْتِي بِأَنَاسٍ كُنْتُ أَتَّبَعُهُمْ ،
 فَصِرْتُ أَجْدِي كَمَا كَانَتْ سَرَائِهِمْ
 مُقَسِّمًا نَشِيٍّ فِي عَصَبَتِي طَلَبِ :
 أَلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ حَادِثَةً
 قَدْ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقِصِهِمْ
 مَا إِنْ تَزَالُ يَدَاهُ تُولِيَانِ يَدَا
 مُوَفَّقٍ مَا يَقُولُ فَهَوَ الصَّوَابُ جَرَى
 يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ
 مُبَاشِرٍ لَصِغَارِ الْأَمْرِ ، لَا سَكِيسُ
 وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلُ الْيَوْمِ يَدُخْرُهُ
 مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ ،
 اللَّهُ جَارُكَ مَكْلُوءًا ، وَمُمْتَنِعًا
 إِذَا اعْتَلَكْتَ ذَمَمْنَا الْعِشْرَ وَهَوْنَدِ ،
 لَوْ أَنَّ أَنْفُسَنَا اسْطَاعَتْ وَقَيْتَ بِهَا ،
 مَا أَنْصَفَ الْأَسَدُ الْغَادِي مُخَانِكَةً ،
 فِيهِ دَمٌ ، مَا لَهُ عَقْلٌ وَلَا قَوْدُ
 مِنَ الْعِتَاقِ ، أُمُونٌ ، رَسَلَةٌ ، أَجْدُ
 وَكَيْفَ أَشْكُرُ مَا بَقِيَ بِهِ الْعَدَدُ
 وَأَطْلُبُ الرِّفْدَ مِنْهُمْ ، إِنْ هُمْ رَفَدُوا
 تُجْدِي ، وَأَحْمَدُ إِفْضَالًا كَمَا حَمَدُوا
 فَعُصْبَةٌ صَدَرَتْ ، وَعُصْبَةٌ تَرِدُ
 تُخَشَى ، وَعَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ
 عَنْهُ ، وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جَدُّدُ
 بَيْضَاءَ ، أَيُّدِيهِمْ عَنْ مِثْلِهَا جَمَدُ
 رَسَلًا ، وَمَا يَرْتَقِيهِ الْحَقُّ وَالسَّدَدُ
 لِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّقِدُ
 سَهْلٌ ، وَلَا عَسِيرُ التَّنْفِيدِ ، مُنْعَقِدُ
 إِلَى غَدٍ ، إِنْ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدُ
 وَلَيْسَ تَفَرِّقُ النِّعْمَاءُ ، وَالْحَسَدُ
 مِنَ الْحَوَادِثِ ، خَتَى يَنْفَدَ الْأَبَدُ
 طَلَقُ الْجَوَانِبِ ، ضَافٍ ، ظِلُّهُ رَغْدُ
 حَتَّى يَكُونَ بِهَا الشُّكُوكُ الَّذِي تَجِدُ
 وَالرَّاحُ تَسْرِي ، وَجَنَحُ اللَّيْلِ مُحْتَشِدُ

١ الأمون : التي يؤمن عثاها . الرسالة : المسئلة السير . الأجد : القوية .

وَلَوْ يُلَاقِيكَ صُبْحًا مُصْحِرًا لَرَأَى صَرِيْمَةً ، يَشْتِي عَنْ مِثْلِهَا الْأَسَدُ
لَصَدَّةٌ عَنْكَ عَزَمٌ صَادِقٌ ، وَيَدُ طَوِيلَةٌ ، وَحُسَامٌ صَارِمٌ يَقْدُ

المحسن المجمل

وقال يمدحه :

سَقَانِي الْقَهْوَةَ السَّلْسَلَ شَبِيهُ الرِّشِّ الْأَكْحَلَ
مَزَجْتُ الرَّاحَ مِنْ فِيهِ بِمِثْلِ الرَّاحِ ، أَوْ أَفْضَلَ
عَذِيرِي مِنْ تَشْنِيهِ ، إِذَا أَدْبَرَ ، أَوْ أَقْبَلَ
وَمِنْ وَرْدٍ بِخَدَيْهِ . إِذَا جَمَشْتَهُ يَخْجَلُ
أَبَى أَنْ يُنْجِزَ الْوَعْدَ ، وَأَنْ يُعْطِيَ الَّذِي يُسَالُ
فَلَمَّا سَرَتْ الرَّاحُ بِهِ ، أَسْمَحَ ، وَاسْتَرْسَلَ
فَلَمْ أَنْظُرْ بِهِ السَّكْرَ ، وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَعْجَلَ
فَأَذْرَكْتُ الَّذِي طَالَبَ تَ ، أَوْ قُلْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ
جَزَى اللَّهُ أَبَا نُوحٍ جَزَاءَ النُّعِيمِ ، الْمُفْضِلُ
وَقَمَّتْ عِنْدَهُ النُّعْمَا ، فَهُوَ الْمُحْسَنُ الْمُجْمِلُ

١ جمشه : قرعه :

تَوَلَّاتِي بِمَعْرُوفٍ ، كَصَوْبِ الْمُنْزَنَةِ الْمُسْبِلِ
 أَخْ مَا غَيَّرَ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ ، وَلَا بَدَلَ
 عَلَى سِيرَتِهِ الْأُولَى وَفِي مَذْهَبِهِ الْأَوَّلِ

البصرة المستغيثة

وقال يملح إبراهيم بن المدبر :

إِنَّمَا خِلَةٌ ، وَوَصَلَ هَدِيمٌ ، صَرَمَنَّهُ مِنَّا ظِبَاءُ الصَّرِيمِ
 نَافِرَاتٌ مِنَ الْمَشِيبِ وَقَدْ كُنَّ سَكُونًا إِلَى الشَّبَابِ الْمُقِيمِ
 وَإِذَا مَا الشَّبَابُ بَانَ ، فَقُلْ مَا شَتَّ فِي غَائِبٍ ، بَطِيءِ الْقُدُومِ
 غَمٌّ عَنَّا مَكَانُ مَنْ بِالْغَمِيمِ ، وَتَنَاءَى مَكَانُ ذَلِكَ الرِّيمِ
 وَحَسِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لَوْ اسْطَا عَ شَرَى لَيْلَهُ بِلَيْلِ السَّلِيمِ
 خَلْبَاهُ وَوَقْفَةٌ فِي الرُّسُومِ ، يَخْلُ مِنْ بَعْضِ بَنَى الْمَكْتُومِ
 وَدَعَاهُ لَا تُسْعِدَاهُ بِدَمْعٍ ، حَسْبُهُ قَبْضُ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ
 سَفَهُ مِنْكُمَا ، وَإِفْرَاطُ لَوْمٍ ، أَنْ تَلُومَا فِي الْحُبِّ غَيْرَ مُلِيمِ
 تِلْكَ ذَاتُ الْحَدِّ الْمُرْدِ ، وَالْحُبِّ تَسْمُ الْعَذْبِ ، وَالْحَشَا الْمَهْضُومِ

١ غم : غطي . الغيم : موضع .

غَادَةٌ مَا يَغُبُّ مِنْهَا خِيَالٌ ،
لَوْ رَأَاهَا الْمُعَنَّفُونَ عَلَيْهَا ،
إِنِّي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ ،
يَتَلَاعَبْنَ بِالْفَيْتَانِي ، وَيُودِي
التَّرَامِي قَبْلَ الْوَجِيفِ ، إِذَا اسْتَوُ
كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمُقَدِّينِ ، تَلْقَى
جُنْحًا كَالسَّهَامِ ، يَحْمِلُنَ رَكْبًا
مَا لَهُمْ عَرَجَةٌ وَإِنْ نَأَتْ الشَّقَّةُ
طَالِبُو مَنْفَسٍ ، وَلَنْ يُكْرَمَ الْمَط
نَشَدُوا فِي بَنِي الْمُدَبِّرِ عَهْدًا ،
لَمْ يَكُنْ مَاءُ بَحْرِهِمْ بِأَجَاجٍ ،
فِي الْمَحَلِّ الْحَكِيلِ مِنْ رُتْبَةِ الْمُلْ
لِلنَّدَى الْأَوَّلِ الْأَخِيرِ الَّذِي بَرَزَ
هِيَ أَكْرُومَةٌ نَمَتْ مِنْ بَنِي مَسَا
لِلصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَشْرَفِ الْأَشْ
وَإِذَا مَا حَكَلْتُ رُبْعَ أَبِي إِسْمَ

يَتَقَضَّى الْحَوَى اقْتِضَاءَ الْغَرِيمِ
لَقَدْ بِالصَّحِيحِ مَا بِالسَّقِيمِ
مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ
نَ بِنَقِي الْمُسَوَّمَاتِ الْكُومِ
نِفَ خَرَقٌ ، وَالْوَحْدُ قَبْلَ الرَّسِيمِ
رَوْحَةَ الْجَابِ خَلْفَهَا ، وَالظَّلِيمِ
طُلْحًا مِنْ سَامَةٍ ، وَسُهُومِ
غَيْرُ الْأَغَرِ إِبْرَاهِيمِ
لَبٌ ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ
غَيْرَ مُسْتَقْصِرٍ ، وَلَا مَذْمُومِ
لَا وَلَا نَبَتْ أَرْضِهِمْ يَوْخِيمِ
لَمْ اسْتَقَلْتُ ، وَالْمَذْهَبِ الْمُسْتَقِيمِ
وَالسُّودَدِ الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ
سَانَ فِي خَيْرِ مَنَصِبٍ وَأَرْوَمِ
مَرْفٍ ، إِنْ عُدَّ ، وَالصَّيْمِ الصَّيْمِ
حَقَّ النَّفِيشَةُ مُوْطَأًا الْحَرِيمِ

١ النقي : مع العظم . المسومات : الملعقات بعلامات يعرفن بها . الكوم ، الواحدة كوماه : الفسخة السام .

٢ المقدين ، الواحد مقد : ما بين الأذنين من خلف . الجاب : حمار الوحش .

٣ السهوم : تغير اللون من هزال .

وَمَن شِئْتَ بَرَقَهُ لَمْ تُهَجِّنْ
مُسْتَبِدٌ بِهَيْمَةٍ جَعَلْتَهُ ،
وَحِلَالٍ ، لَوْ اسْتَزَدَّتْ إِلَيْهَا
إِتْبِعُهَا ، فَقَدْ رَأَيْتَ عِيَانًا
الْأَعْرُ الْوَضَاحُ تُورِي يَدَاهُ ،
عَابِسٌ فِي حِيَاظَةِ الْفَيءِ ، يَلْقَى
يُوتِرُ الْبُؤْسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمِّ
نَافِرُ الْحَاشِ ، لَا تَقْرُ حَشَاهُ ،
وَوَقُورٌ تَحْتَ السَّكِينَةِ مَا يَرُ
زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فِي
مَا تَصَرَّفَتْ فِي الْوِلَايَةِ ، إِلَّا
لَمْ تَزَلْ مِنْ عُيُوبِهَا أَيْضَ الثَّوْ
هَذِهِ الْبَصْرَةُ اسْتَغَاثَتْ إِلَى ذَبِّ
قُمْتَ فِيهَا مَقَامَ مُسْتَعَذِّبِ الْمَا
وَدَفَعْتَ الْعَظِيمَ عَنْهَا وَلَا يَدُ
نَازِلًا فِي بَنِي الْمُهَلَّبِ وَالْفَيْتِ
كُنْتَ فِيهِمْ ، فَكُنْتَ أَوْفَرَ حَظِّ

صَوَّبَ شُؤْبُو بِهِ الْأَعَزَّ ، الْهَزِيمِ
فِي عُلُوِّ الْمَرْمَى ، شَرِيكَ النُّجُومِ
مِثْلَهَا ، مَا وَجَدْتَهَا فِي الْغُيُومِ
أَثَرِيهَا عَلَى الْعِدَى ، وَالْعَدِيمِ
حِينَ يَكْبُورُ زَنْدُ الْأَغَمِّ الْبَهِيمِ
مُبْتَنِي نَقْصِهِ بِوَجْهِ شَتِيمِ
رَ ، وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النِّعَمِ
أَوْ تُؤَدِّي ظُلَامَةَ الْمُظْلُومِ
فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
لَكَ ، وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ
فَزَنْتَ مِنْ حَمْدِهَا بِحَظِّ جَسِيمِ
بِ ، وَمِنْ دَائِهَا صَحِيحُ الْأَدِيمِ
لَكَ عَنْهَا ، وَسَيِّبِكَ الْمَقْسُومِ
رَ ، مَصِيفًا ، وَمُسْتَرْقُ النَّسِيمِ
فَعُ كُرَّةَ الْعَظِيمِ غَيْرُ الْعَظِيمِ
نَةُ تَسْطُو عَلَى سَوَامِ الْمُسِيمِ
خُصَّتِ الْأَزْدُ فِيهِ ، دُونَ تَمِيمِ

١ المسم : المخرج الماثبة إلى المرمى .

بعد العهد

وقال يمدحه :

ذكرتنيك روحة للشَّمُولِ .
 ليت شعري ، يا ابن المدبر ، هل يدُ
 بعدَ العهدُ غيرَ رَجْعِ كتابِ ،
 أي شيءٍ الهالكِ عن سرٍّ من رَأَى
 إقْتِصَارٌ على أحاديثٍ فضلِ .
 لم تكنْ نهْزةً الوضيعِ ولا رُو
 فعَلامَ اصطَفَيْتَ مُنْكَشِفَ الزَيِّدِ
 إنْ تَزُرُّهُ تَجِدُهُ أخلقَ من شَيْءٍ
 رَائِعٍ مُغْتَدٍ ، وَمَا مَتَعَ الصَّبْرُ
 وإذا ما اغْتَدَى يَريدُ ابنَ نَصْرٍ
 وكَذَا الْمُلتَحِفُ المُلِيعُ إذا أَذَى
 مدَّعي نِسْبَةٍ ، متى صَحَّ يَوْمًا ،
 قد أَنَانِي عَنْهُ ، وَمَا خِلْتُ حَقًّا ،
 وَيَلَهُ لِمَ يُقِيلُ مَا يَهْدُمُ الذَّهْدُ
 أوْ قَدَّتْ لَوَعَتِي ، وَهَاجَتْ غَلِيلِي
 نيكَ فَرَطُ الرِّجَاءِ ، وَالتَّأْمِيلِ
 يَصِفُ الشُّوقَ أوْ جَوَابَ رَسُولِ
 ، وَظِلَّ للعَيْشِ فِيهَا ظَلِيلِ
 فَهُوَ مُسْتَكْرَهٌ ، كَثِيرُ الْفُضُولِ
 حُكٌّ كَانَتْ لِفَقْرٍ لِرُوحِ الثَّقِيلِ
 غِ ، مُعَادَ المِخْرَاقِ ، نَزَرَ الْقَبُولِ
 بِ الغَوَانِي ، وَمَنْ تَعَفَّى الطُّلُولِ
 حُ ادِّلاجًا للشَّعْدِ والتَّطْفِيلِ
 رَاحَ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرٍ قَلِيلِ
 شَبَّ فِي جَانِبِ التَّجَوُّجِ البَخِيلِ
 كَانَ فِيهَا مَوْلَى أَبِي البُهْلُولِ
 وَضَعُهُ مِنْ كُثِيرٍ ، وَجَمِيلِ
 نَ وَيُزْرِي بالفَهْمِ والتَّحْصِيلِ

١ الزيف : النش . المخراق : المتصرف في الأمور .

٢ متع : ارتفع .

هل هم ، لا عند متهم ، غير أبنا
جل ما عنده التعمق في الفنا
و شويخ رث الأداة ، ضئيل
عيل من والدينه والمفعول

اذهب إليك

وقال لأبي مسلم الكشي وقد أراد
أن ينزل داره وكان نازلاً في جوار
ابن المدبر :

أعن جوار أبي إسحاق تطمع أن
غينة سمنيتها ، لو سمنت بها
اعتدت من قطرك الأقصى لتقميرتي
يرضاهم الناس أرباباً لسوددهم ،
هبتني غنيت بوقري عن نوالهم ،
عهد من الأنس عاقرنا الكؤوس على
نماز عنه كهولاً ، بعد كبريتنا ،
أصادق لم أكذبهم مودتهم ،
تزيل رحلي ، يا بهل بن بهلانا^١
يوماً ، لأكفلتها لحماً وغساناً^٢
بني المدبر أنصاراً ، وأخواناً^٣
فكيف أسخطهم ، يا بهل ، إخواننا
فكيف أصنع بالالف الذي كانا
بدينه ، وخبطنا فيه أزماننا
وقد قطعنا به الأيام شبانا
ولم أدعهم شيء عز أو هانا

١ بهل بن بهلان : لعله اسم المهجو .

٢ الغينة : الحمار .

٣ أبعاد اللي : اتخذ عادة . لتقمري : لتدلي فتأخذ مني ما قبرتني به .

وَلَمْ أَكُنْ بِأَيْعاً بِالرَّغْبِ عَبْدَهُمْ ، وَأَنْتَ تَطْلُبُهُمْ ، يَا بَهْلُ ، مَجَانَا
إِذْ هَبَ إِلَيْكَ ، فَلَا مُحْظَى بِعَارِفَةٍ ، وَلَا مُصِيّاً ، لِمَا حَاوَلْتُ ، إِمْكَانَا

وقيت الحمام

وقال يملح أبا غالب
ابن أحمد بن المدبر :

تَعَاظَ الصَّبَابَةُ ، أَوْ عَانِيهَا ، لَتَعَذَّرَ فِي بَرْحِ أَشْجَانِيهَا
وَمَا نَقَلْتُ لَوَعَتِي لِمَةً ، تَنْقَلُ فِي حَدَثِ الْوَانِيهَا
أَوَائِلُ شَيْبٍ يُشِيرُ الْعَدُولُ ، إِلَيْهَا ، وَيُكْبِرُ مِنْ شَانِيهَا
إِذَا حُرِّمَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِيهَا ، غَلَا فِي مَقَادِيرِ أَوْزَانِيهَا
وَلَا تَجِدَنِي مُطِيعاً لَهَا ، فَلَمْ أَغْصِيهَا كُلَّ عِصْيَانِيهَا
مَنْ جِئْتُ بِبَائِقَةٍ فِي الْهَوَى ، فَاسْرَارُهَا دُونَ إِعْلَانِيهَا
ثَعَامِي رِجَالٌ عَنِ الْمَكْرُمَا ، تِ ، وَقَدْ مَثَلَتْ نُصْبَ أَعْيَانِيهَا
وَلَمْ تَلْتَفِتْ لَوْجُوبِ الْحُقُوقِ ، وَوَجِبُهَا خَلْفَ آذَانِيهَا
فَتَحْتُ يَدَيَّ ثَانِي الْعُطْفِ عَنْ ، كَذُوبِ الْمَوَدَّةِ ، خَوَانِيهَا
وَقَدْ عَلِمْتُ خِلَتِي أَنْتِي ، أَفَارِقُهَا ، عِنْدَ هِجْرَانِيهَا

١ لعله أراد بالحدث : الحديث الجديد .

وَأَنِّي لَأَسْكُنُ جَأْشًا إِلَى
وَبَعْدَتْ نَفْسِي مِنْ مَالِهَا ،
رَضِيتُ خَلِيلِي أَبَا غَالِبٍ ،
تُعِيدُ لَهُ فَارِسٌ قُرْبَةً ،
إِذَا سُئِلَتْ عَنْهُ عِنْدَ الْفَخَّارِ ،
يَطُولُونَ مِنْهُ بِإِنْسَانِيهِمْ ،
هَتَكْنَا إِلَيْهِ حِجَابَ الدَّجَى ،
تُكَلِّفُنَا لِنُرُومَ الْوَدَاعَ
وَسِنْ سَمِيرَةَ طَيْفِ الْفَتَاةِ
إِذَا اسْتَشْرَقَتْ لَمَعَانِ الثَّلُوجِ
مَرَآكِبُهُ الطَّيْرُ فِي جَوَاهِرِ
إِلَى مَلِكٍ غُلِقَتْ عِنْدَهُ
وَقَبَتِ الْحِمَامُ بِمَشْنَى النُّفُوسِ
تَبْوُخُ الْمُعَالِي ، إِذَا لَمْ يَسْكُنْ
وَتُجْزَلُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى تَكُونَ
حَمَتٌ قُضِبَ الْمُتَجِدِّ مِنْ أَنْ تَكُونَ

رِبَاعِ الْكِرَامِ ، وَأَوْطَانِهَا
وَمَا أَبْعَدَتْ مَالَ إِخْوَانِهَا
لِيَكْسِرَ الْخُطُوبِ ، وَلِيَهَانِهَا
وَزُلْفَى بِكِسْرَى بْنِ سَاسَانِهَا
قَالَتْ بِأَصْدَقِ عِرْفَانِهَا
وَالْعَيْنِ طُولُ بِإِنْسَانِهَا
بِخُوصِ ثُبَارِي بِرُكْبَانِهَا
مَسَافَةَ قُمْ وَقَاسَانِهَا
تَبَسَّمَ عَنْ ظَلَمِ أَسْنَانِهَا
أَطَاعَتْ لَهُ قَبْلَ إِبَانِهَا
فَوْقَ السَّحَابِ وَأَعْنَانِهَا
رِقَابُ الْمَدِيحِ بِإِثْمَانِهَا
مِنْ الْحَاسِدِينَ وَوُحْدَانِهَا
بِكَفِّكَ إِذْ كَاءُ نِيرَانِهَا
فِعَالُكَ أَنْجَزَ أَعْوَانِهَا
صِلَاءُ صِلَابَةِ عِيدَانِهَا

١ يطولون : يملون ، يرتفعون .

٢ قم وقاسان : موضعان .

٣ الظلم : البريق .

٤ أبوح ، من باغت النار : هددت .

وَعَافَتْ بِكَ الذَّمَّ نَفْسٌ جَرَتْ
أَخَذَتْ الْعَطَابَا بِتَكَرَّارِهَا ،
أَرَى بَذْلَهَا ، عِنْدَ إِعْوَازِهَا ،
وَأَحْسَنُ مَآثِرَةٍ لِلْكَرَامِ ،
وَمَا يَتَنَمَّى إِلَى الْمَكْرُمَاتِ
لَمَنْ عَادَ بَعْدِي عَنْ سَاحَتَيْكَ
وَكَانَ اجْتِنَابُكَ إِحْدَى الذَّنُوبِ ،
وَمَا عَوْقِبَتْ عَصْبَةٌ ، أَمَنْتَ
فَلَنْ نَحْوَاتِيمَ أَعْمَالٍ مَا
إِلَى الْحَمْدِ ، فِي طَوْلِ مِيدَانِهَا
وَلِبْدَاءِ طَوْلِ بِشُونِهَا
سِوَى بَذْلِهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا
إِحْسَانِهَا عِنْدَ إِحْسَانِهَا
فِيَفْرَعُهَا ، غَيْرُ فُرْسَانِهَا
بِنَقْصِ حِظُّوْظِي ، وَخُسْرَانِهَا
فَقَصْدُكَ أَوَّلَى بَغْفَرَانِهَا
عَلَى كُفْرِهَا ، بَعْدَ إِيْمَانِهَا
تَرَاهُ جَوَامِيعُ أَدْيَانِهَا

مجتمع العلى

وقال يملح مالك بن طوق :

رَحَلُوا فَيَاثَةً عِبْرَةً لَمْ تُسْكَبِ
قَدْ بَيَّنَّ الْبَيْنَ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا
صَدَقَ الْغُرَابُ لَقَدْ رَأَيْتُ شُمُوسَهُمْ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ الْهَوَى
شُغِلَ الرَّقِيبُ ، وَأَسْعَدَتُْنَا خَلْوَةٌ
أَسْفَا ، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
عِشْقَ النَّوَى لَرَيْبِ ذَاكَ الرَّبِّ
بِالْأَمْسِ ، تَغْرُبُ عَنْ جَوَانِبِ غُرْبِ
بِقُلُوبِنَا ، لِحَسَدَاتِ مَنْ لَمْ يُحِبِ
فِي هَجَرٍ هَجَرٍ ، وَاجْتِنَابِ تَجَنَّبِ

فَتَلَجَلَجَلَتْ عِبْرَاتُهَا ، ثُمَّ انْبَرَتْ
تَشْكُو الْفِرَاقَ إِلَى قَتِيلِ صَبَابَةٍ ،
أَطِيعُ فِيكَ الْعَازِلَاتِ ، وَكُسُوتِي
وَإِذَا التَفْتُ إِلَى سِنِي رَأْبَتِهَا
عِشْرُونَ قَصَرَهَا الصَّبَى ، وَأَطَالَهَا
مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ صَرْفَ صَرْفِهَا
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظَّلَامِ ، وَأَغْتَدِي
فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ ۖ
وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعَدَمٍ ،
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ ، كَأَنَّهُ
وَالْعَيْنُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهٍ ، كَمَا انْجَلَى
حَتَّى تَجَلَّى الصَّبْعُ ، فِي جَنَابَتِهِ ،
يَطْلُبُنَّ مُجْتَمَعَ الْعُلَى مِنْ وَاثِلٍ ،
وَبَقِيَّةَ الْعَرَبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ
بِالرَّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمُنْهَلِ ۖ
عَطْنُ الْوُفُودِ ، لِمُنْجِدٍ ، أَوْ مُتْهِمٍ ،

تَصِفُ الْهَوَى بِلِسَانِ دَمْعٍ مُغْرِبٍ
شَرِيقِ الْمَدَامِ ، بِالْفِرَاقِ مُعَذِّبٍ
وَرَقُّ الشَّبَابِ ، وَشِرْقِي لَمْ تَذْهَبِ
كَتَجَرَّ حَبْلُ الْخَالِيعِ الْمُتَصَعِّبِ
وَلَعُ الْعَيْنَابِ بِهِائِمٍ لَمْ يَتَّعِبِ
حَالِي ، وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ ثَقْلِي
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
أَقْصَى ، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ
فَالْبَسَ لَهَا حُلَّةَ النُّوَى وَتَغْرِبِ
أَعْجَازَهَا بِعَزِيمَةٍ كَالْكُوكَبِ
هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَدَالِ الْأَشْيَبِ
كَالْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلُبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الزَّكِيِّ ، الْأَطْيَبِ
أَبْنَاءُ إِدْرِ بِالْفَخَارِ ، وَيَعْرُبِ
مَذْبِ الْمَشَارِبِ ، وَالْجَنَابِ الْمُعْشَبِ
أَوْ وَاحِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ ، أَوْ مَغْرِبٍ ۖ

١ لعله أراد بالخالم الجمل الذي يخلع رسته .

٢ تنصل : تخرج .

٣ العطن : مبرك الإبل ، استعاره لوفود .

أَلْقَوْا بِجَانِبِهَا الْعِصِيَّ ، وَعَوَّلُوا
 مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
 وَتَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعَى ، فَتَخَالُهُ
 يَا مَالِكُ ابْنُ الْمَالِكَيْنِ الْأُلَى ،
 إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا ، فَبَسَطْتَ مِنِّي
 وَغَدَوْتَ غَيْرَ حَيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى
 أَعْطَيْتَنِي ، حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
 فَشَيْعْتُ مِنْ بَرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ ،
 فَلْتَشْكُرَنَّكَ مَذْحِجُ ابْنَةِ مَذْحِجٍ ،
 وَمَنْ تَغَالِبَ فِي الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
 قَوْمٌ ، إِذَا قَبِلَ النِّجَاءُ ، فَمَا لَهُمْ
 بِمَمْشُونَ تَحْتَ ظُبَى السَّيُوفِ إِلَى الرَّدَى ،
 يَشْرَأُ كَمُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعَى ،
 يُنْسِيكَ جُودَ الْغَيْثِ جُودُهُمْ ، إِذَا
 حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي الْوَرَى

فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَعَزُّ ، مُهَذَّبٍ
 إِقْدَامُ لَيْثٍ ، وَاعْتِزَامُ مُجَرَّبٍ
 قَمَرًا يَشْدُو عَلَى الرِّجَالِ بِكُوكَبٍ
 مَا لِلْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ
 أَمَلِي ، وَأَطْلُبُ جُودَ كَفِّكَ مَطْلَبِي
 نَفْعِي ، وَأَرَأَيْتَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
 أَعْطَيْتَنِي وَدِيعةً لَمْ تُوهَبِ
 وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبًا
 مِنْ آلِ غَوْثِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدُبٍ
 بِالتَّغْلِيْبَيْنِ الْأَكْثَرِ تَغْلِيْبٍ
 غَيْرُ الْحَقَائِظِ ، وَالرَّدَى مِنْ مَهْرَبٍ
 مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ الْمَشْرَبِ
 كَالصَّبْحِ فَاضَ عَلَى نَجْمِ الْغَيْهَبِ
 عَشَرَتْ أَكْفُهُمْ بِعَامٍ مُجْدِبٍ
 نَسَبًا ، لِأَصْبَحَ يَنْتَمِي فِي تَغْلِيْبِ

١ أهل لَدَيْكَ ومرحب : أي من قول أهل ومرحباً .

عاشق الندى

وقال يمدح أبا أيوب بن طوق :

يا ابنة العامريِّ عَمَّا قَلِيلٍ يا ذَنُّ الحَيِّ ، فاعلمي ، بالرحيلِ
 قد سَمِعْتُ الغُرَّابَ يَذْكُرُ بَيْنَا ، وأنصِرَ أَمَّا لِحَبْلِكَ المَوْصُولِ
 كَيْفَ لِي بالسَّلْوِ لَا كَيْفَ ، وَالبَيِّ نُ غَدًا نَازِلٌ بِخَطْبِ جَلِيلِ
 إِنَّ يَوْمَ النَّوَى لَيَوْمٌ طَوِيلٌ ، لَيْسَ يَفْنَى ، وَيَوْمٌ حَزَنٌ طَوِيلِ
 يَا هِلَالًا أَوْفَى بِأَعْلَى قَضِيبِ ، وَقَضِيًّا عَلَى كَثِيبِ مَهِيلِ
 مَا شِفَاءُ الْمُتَيْمِ الصَّبِّ ، إِلَّا شَرِبَةً مِنْ رُضَابِكَ السَّاسِيلِ
 لَا تَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ ، فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَرَثَةٍ مُحِيلِ
 فِي بُكَاءٍ عَلَى الْأَحِبَّةِ شُغْلٌ لِأَخِي الْحَبِّ ، عَنْ بُكَاءِ الطَّلُولِ
 وَتَدَانِي الدَّارَيْنِ أَحْسَنُ لَوْ كَا نَ إِلَى رَقَّةٍ ظَاعِنٍ مِنْ سَبِيلِ
 قَدْ لَعَمْرِي أَضْحَى الزَّمَانُ حَمِيدًا بَابِنِ طَوُوقٍ ، مُحَمَّدِ الْمَأْمُولِ
 بِكَرِيمٍ يَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَ وَالْمَجْدُ دَ بِمَعْرُوفِهِ الْعَرِيسِ ، الطَّوِيلِ
 لِلْنَدَى عَاشِقٍ ، وَبِالْجُودِ صَبٌّ مُسْتَهَامٍ ، وَكَاسَمَاحِ خَلِيلِ
 وَأَرِيبٌ ، إِذَا الْأَرِيبُ تَصَدَّى مِنْهُ فَهَمٌ ، غَدًا بِفَهْمٍ صَقِيلِ
 مَلِكٌ شَاكَلَتْ شَمَائِلُهُ الرُّوضَ الـ مُغْلَى جَارَ السَّحَابِ الْمُخِيلِ

١ تصدى : علاه الصدا .

٢ المغيل : المنذر بالمطر .

وَهَلِ الْمَجْدُ، إِنْ تَفَكَّرْتَ فِيهِ،
إِبْقَ وَقْفًا عَلَى الْعُلَى يَا أَبَا آيَوِ
وَصَلَ الْجُودُ رَاحَتِيكَ بِإِفْرَا
وَكُنْ الْخُطُوبَ تَنْشِقُ مِنْ رَأِ
أَجَزَلَتْ كَفُّكَ الْعَطَاءَ لِعَافِي
جُدْ بِمَا شِئْتَ، أَنْتَ أَوْفَرُ حَفْظًا
فَكثِيرُ الْعَطَاءِ غَيْرُ كَثِيرٍ ؛
غَيْرُ رَبْعٍ مِنْ فَضْلِهِ مَاهُولِ
بَ فِي ظِلِّهَا عَلَيْكَ الظَّلِيلِ
طِ نَدَى خَارِجٍ عَنِ الْمَعْقُولِ
يَكْ عَنْ صَدْرِ أَبِيضٍ مَصْقُولِ
لَكَ، وَكَفَاكَ بِالثَّنَاءِ الْجَزِيلِ
مِنْ مُرَجَّتِي نَوَالِكَ الْمَبْدُولِ
وَقَلِيلُ الثَّنَاءِ غَيْرُ قَلِيلِ

النجوم قهورها

وقال يمدح ابن بسطام :

مَتَانِي سُلَيْمَنِي بِالْعَقِيقِ، وَدُورُهَا
وَمَا خِلْتُهَا مَأْخُودَةً بِصَبَابَتِي
وَتَخَشَّى بَأْنُ لَا يُخْلِدُ الدَّهْرُ حُبَّنَا،
عَذِيرِي مِنْ بَيْنِ تَعَرَّضَ بَيْنَنَا
يَحُلُّ غُرُورُ الْوَعْدِ مِنْهَا عَزِيمَتِي،
وَالْحَاطُ وَطْفَاوِينَ، إِنْ رُمْتُ نِيَّةً
تَزِيدُنِي الْآيَامُ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ،
أَجَدُّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا، وَدُورُهَا
صَحَائِفُ تُمَحِّي، بِالرِّيَّاحِ، سَطُورُهَا
وَمَا كُلُّ مَا تَخَشَّى النُّفُوسُ يُضِيرُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِنَا، وَعَذِيرُهَا
وَأَحْلَى مَوَاعِيدِ النِّسَاءِ غُرُورُهَا
أَجَدُّ فَتُورًا، فِي عِظَامِي، فَتُورُهَا
فَيُنْقِصُنِي، نَقْصَ اللَّيَالِي، مُرُورُهَا

وَأَلْحَقَنِي بِالشَّيْبِ، فِي عَقْرِ دَارِهِ .
مَضَتْ فِي شَبَابِ الرَّاسِ أُولَى بَطَالَتِي ،
وَمَا صَرَعَتْنِي الْكَأْسُ لَكِنْ أَعَانَهَا
تُطِيلُ نَهَارِي خِلَّةً مَا أَرِيْمُهَا ،
وَأَطْرَيْتَ لِي بِبَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَا هِجَ .
وَمَا صَاحِي إِلَّا الْحُسَامُ وَبَرْزُهُ ،
وَكُنْتُ مَتَى تُحَطِّطُ عِجْنَالُ رِكَالِي
تُوقَعُنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَحْلَاهَا ،
حَنَانِيكَ مِنْ هَوْرِ الْبَطَائِحِ سَائِرًا
لَشِنْ أَوْحَشَتْنِي جُبْلٌ وَخُصُوصُهَا ،
وَأَنَّ الْمَهَارِي إِنْ تُعَوِّذُ، مِنْ السُّرَى ،
أَخْ لِي ، مَتَى اسْتَعْظَفْتُهُ وَحَتَوْتُهُ ،
إِذَا مَا بَدَا خَلَى الْمَعَالِي دَخِيلُهَا ،
وَتَبَيَّضُ وَجْهًا لِلسَّوَالِ ، وَأَحْسَنُ الـ
وَأَنَّ غُصْمَ أَخْبَارِ الْعَطَاءِ ، فَبِشْرُهُ

مَنَاقِلُ فِي عَرَضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
فَدَعَنِي بِصَاحِبٍ وَخَطَّ شَيْبِي أَخِيرُهَا
عَلَيَّ ، بَعَيْنَيْهِ الْغَدَاةُ ، مُدِيرُهَا
وَمَوْعِدُ نَفْسِي خِلَّةً مَا أَطُورُهَا
وَهَذِي لِيَالِيهَا ، فَكَيْفَ شُهُورُهَا
وَلَا الْعَلَنَدَاةُ الْأَمُونُ ، وَكُورُهَا
إِلَى الْأَرْضِ ، لَا يُحْجَبُ عَلَيَّ أَمِيرُهَا
وَيُبْهَجُ بِي أَهْلُ الْبِلَادِ أَزُورُهَا
عَلَى خَطَرٍ ، وَالرَّيْحُ هَوَلٌ دَبُورُهَا
لَمَّا آتَسْتَنِي وَاسِطٌ وَقُصُورُهَا
بَسِيبِ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجِيرُهَا مُجِيرُهَا
فَنَفْسِي إِلَى نَفْسِي أَظَلُّ أَصُورُهَا
وَأَنْسَى ، صَغِيرَ الْمَكْرُمَاتِ ، كَبِيرُهَا
غُيُومٍ ، إِذَا اسْتَوْفَاهُ لَحْظٌ ، صَبِيرُهَا
مُؤَدِّ إِلَيْنَا وَقَتَهَا وَبَشِيرُهَا

- ١ أَرِيْمُهَا : أَفَارَقَهَا . أَطُورُهَا : أَذْنُو مِنْهَا .
- ٢ الْعَلَنَدَاةُ : النَّاqةُ الْفُضْخَةُ . كُورُهَا : رَحْلُهَا .
- ٣ الشُّطُونُ : الْبَعِيدَةُ .
- ٤ الْهَوْرُ : الْوَاسِعُ الْبَعِيدُ .
- ٥ الْخُصُوصُ ، الْوَاحِدُ خُصَصَ : الْبَيْتُ مِنْ قَصَبٍ أَوْ شَجَرٍ .

إِذَا ذُكِرَتْ أَسْلَافُهُ ، وَتُشَوِّهِرَتْ
 وَمَا التَّجَدُّدُ فِي أَبْنَاءِ جَرْدَانٍ ، إِذْ رَسَا ،
 بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ الَّتِي أَمَهَاتُهَا
 مَتَى جِثَّتْهُمْ ، عَنْ عُسْرَةٍ ، دَفَعُوا يَدِي
 إِذَا مَاتَتْ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا ، كَأَنَّمَا
 وَدُونَ عُلَاهُمُ لِلْمُسَامِينِ بَرَزَخُ ،
 يَحْفَقُونَ مَرَجُوءًا ، كَأَن سَيُوبُهُ
 تُنَاطُ بِهِ الدُّنْيَا ، فَلِنْ مُعْضِلُ عَرَا
 بِتَدْيِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ ، رَأْيُهُ
 تُعَاظُ قَوَاصِي الْمُلْكِ فِيهِ وَتَسْكُنُ
 وَذُو هَاجِسٍ لَا يَحْجُبُ الْغَيْبُ دُونَهُ ،
 تَعُودُ إِلَى الْمَأْثُورِ مِنْ فَعَلَاتِهِ ،
 إِذَا اغْتَرَبْتَ أَكْرُومَةً مِنْهُ لَمْ نَجِدْ
 أَمَّا وَمِنِي ، حَيْثُ ارْتَجَحَنْ تَبِيعُهَا ،
 لَقَدْ كَوْنِيَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ ،
 فَإِنْ حَسَرْتَ عَنْ فَضْلٍ نَعْمَى ، فَلِئِنَّهَا
 أَحَبُّ انْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ ، وَالَّتِي

أَمَّا كَيْنُهَا ، قُلْتُ : النُّجُومُ قُبُورُهَا
 بَعَارِيَّةٌ يَتَنَوَّى ارْتِجَاعًا مُعِيرُهَا
 نِسَاءُ رُؤُوسِ الْخَالِيعِينَ مُهُورُهَا
 إِلَى الْيُسْرِ بِالْأَيْدِي ، الْمِلَاءُ بِحُورُهَا
 إِلَيْهِمْ حَيَاهَا ، أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورُهَا
 إِذَا كَلَفْتَهُ الْعَيْرُ طَالَ مَسِيرُهَا
 سَيُوحُ الْعِرَاقِ غَزْرُهَا وَوُفُورُهَا
 كَفَى فِيهِ وَالِي سُلْطَةٍ وَوَزِيرُهَا
 تَكِيرٌ ، وَأَمَضَى الْمُرْهِفَاتِ ذَكِيرُهَا
 رَعِيَّةٌ مُلْقَاةٌ إِلَيْهِ أُمُورُهَا
 تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكَلَاتِ ظُهُورُهَا
 فَتَأْتِمُهَا فِي الْأَمْرِ ، أَوْ تَسْتَشِيرُهَا
 مِنْ الْقَوْمِ ، إِلَّا قَائِلًا : مَا نَظِيرُهَا
 وَأَوْفَى مُطِيلًا فَوْقَ جَمْعِ ثَبِيرُهَا
 بِكَابِلُهَا ، حَتَّى يَبْقِلَ كَثِيرُهَا
 مَطَايَا بَوَاقِيكَ الْبَلَاحِ حَسِيرُهَا
 تَجِيءُ اخْتِلَاسًا لَا يَكْدُومُ سُرُورُهَا

١ السيج ، الواحد سيج : الماء الجاري الظاهر . غزرها : كثرتها . ومثلها الولور : الواحد ولفر .
 ٢ ارتجحن : تمايل واهتز . ثير : جبل .

وَأَنَّ جِئَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْسُهَا ، إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعِطَاشِ خَرِيرُهَا
وَوَشَكَ النِّجَاحُ كَالسَّمِيِّ هَوَاطِيلًا ، يَضَاعِفُ وَتَسْمِيَاتِهِنَّ بُكُورُهَا

تفرع اخلاق الرجال

وقال يمدحه :

بِعُمُرِهِ تَدْرِي أَيُّ شَأْنِي أَهْجَبُ ، فَقَدْ أَشْكَلا : بَادِيهَا وَالْمُغِيبُ
جُنُونِي فِي لَيْلٍ ، وَلَيْلِي مُصَلِّةٌ ، وَصَقْوِي فِي لَيْلٍ ، وَلَيْلِي تَهْجَبُ
إِذَا لَبِستُ كَانَتْ جَمَالُ لِبَاسِيهَا ، وَتَسْلُبُ لُبَّ الْمُجْتَلِي ، حِينَ تَسْلُبُ
وَسَمِيَتْهَا ، مِنْ مَغْشِيَةِ النَّاسِ زِينَتَا ، وَكَمْ سَتَرَتْ حُبًّا عَنِ النَّاسِ زِينَتَا
غَضَارَةُ دُلْبَا ، شَاكَلَتْ بِفُؤُولِهَا مُعَاقِبَةَ الدُّنْيَا الَّتِي تَشْقِبُ
وَبِحَنَّةٍ لَحْلَدِ ، عَذَابُنَا بَدَلَهَا ، وَمَا خِلْتُ أَنَا بِالْحِشَانِ نَعْدَبُ
أَلَا رُبَّمَا كَأْسٌ سَقَانِي سُلَالَتُهَا ، رَهِيْفُ التَّنَنِّي ، وَأَضِيعُ الشَّغْرِ أَشْنَبُ
إِذَا دُكِرَتْ أَطْرَالُهُ مِنْ فُؤُورِهَا ، رَأَيْتَ اللَّجِينَ بِالْمُدَامَةِ يَذْهَبُ
كَأَنَّ بَيْتِيهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا بِكَفَيْتِهِ مِنْ نَاجُودِهَا ، حِينَ يَقْطِبُ
لَأَسْرِعُ فِي قَلْبِي الَّذِي بَيْتُ ، مَوْمِنًا ، أَرَى مِنْ قَرِيبٍ لَا الَّذِي بَيْتُ أَشْرَبُ

١ الجمام ، الواحدة جمعة ، مجتمع الماء .

لَدَى رَوْضَةٍ جَادَ الرَّيِّعُ نَبَاتَهَا
 إِذَا أَصْبَحَ الْحَوَذَانُ فِي جَنَابَتِهَا ،
 أَجِدْكَ ، إِنَّ الدَّهْرَ أَصْبَحَ صَرْفُهُ
 وَقَدْ رَدَّتِ الْحَمْسُونَ رَدًّا صَرِيمَةً
 فَقَصْرَكَ ، إِنِّي حَائِمٌ ، فَمُرْفِرْفُ
 نَظَرْتُ ، وَرَأْسُ الْعَيْنِ مِنِّي مَشْرِقُ ،
 بِقَنْطَرَةِ الْخَابُورِ ، هَلْ أَهْلُ مَنِيحٍ
 وَمَا بَرَّحَ الْأَعْدَاءُ ، حَتَّى بَدَّهْنَهُمْ
 إِذَا انبَسَطَتْ فِي الْأَرْضِ زَادَتْ فُضُولُهَا
 وَإِنَّ ابْنَ بَسْطَامٍ كَفَّانِي انْفِرَادُهُ
 أَنَحِي عِنْدَ جِدِّ الْحَادِثَاتِ ، وَإِنَّمَا
 يُؤَمِّلُ فِي لَيْلِ اللَّبُوسِ ، وَيُرْتَجَى
 وَمَا عَاقَهُ أَنْ يَطْعَنَ الْحَيْلَ ، مُقَدِّمًا
 تَرْدُ السِّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا
 مُدَبِّرُ جَيْشٍ ، ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَغْبَهُ ،
 إِذَا الْحَطَبُ أَعْيَا أَيْنَ مَذْهَبُهُ اهْتَدَى
 يُعَوِّلُ ، وَالْإِجْدَاءُ فِيهِ تَبَاعُدُ ،
 عَلَى مَلِكٍ لَا يَحْجُبُ الْبَخْلُ وَجْهَهُ

بَغْرُ الْغَوَادِي ، تَسْتَهِيلُ وَتَسْكُبُ
 يُفْتَحُ ، أَوْهَمَتِ الدَّنَائِرَ تُضْرَبُ
 بِجِدِّ ، وَإِنْ كُنَّا ، مَعَ الدَّهْرِ ، نَلْعَبُ
 إِلَى الشَّيْبِ ، مَنْ وَلَّى عَنِ الشَّيْبِ يَهْرُبُ
 عَلَى خُلُقِي ، أَوْ ذَاهِبٌ حَيْثُ أَذْهَبُ
 صَوَامِعُهَا ، وَالْعَاصِمِيَّةُ مَغْرِبُ
 بِمَنْبِجِ أُمِّ بَادُونَ عَنْهَا ، فَغَيْبُ
 بِظُلُمَاءِ زَحْفٍ ، بِيضُهَا تَتَلَهَّبُ
 عَلَى الْعَيْنِ حَتَّى الْعَيْنُ حَسْرَى تَذْذَبُ
 مُكَائِرَةُ الْأَعْدَاءِ ، حِينَ تَأَلَّبُوا
 أَخُوكَ الَّذِي يَأْتِي الرِّضَى ، حِينَ يَغْضَبُ
 لَطُولُ ، وَيُخْشَى فِي السَّلَاحِ وَيُرْهَبُ
 عَلَى الْهَوْلِ فِيهَا ، أَنَّهُ بَاتَ يَكْتُبُ
 إِلَى قَلَمٍ ، يَوْمِي لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ
 وَعَزْمَتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
 لِمَا يَتَوَخَّى مِنْهُ ، أَوْ يَتَنَكَّبُ
 عَلَى سَيِّدٍ يَدْنُو جَدَاهُ ، وَيَقْرُبُ
 عَلَيْنَا ، وَمَنْ شَانَ الْبَخِيلِ التَّحَجُّبُ

١ تَذْذَبُ : تَرُدُّ مَتَعِيرَةً .

وَأَبْيَضَ بَعْلُو ، حِينَ يَرْتَاخُ لِلنَّدَى .
تَفَرَّعَ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ ، وَعِنْدَهُ
لَهُ هِزَّةٌ مِّنْ أَرْبَحِيَّةٍ جُودِهِ .
تَحُطُّ رِحَالُ الطَّالِبِينَ إِلَى فَتَى .
إِلَى غَمَرٍ فِي مَالِهِ ، تَسْتَخِفُّهُ
تُجَاوِزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ ،
جَدًّا ، إِنَّ أَغْرَنَا فِيهِ كَانَ غَنِيمَةً .
خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِيهَا ،
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَزَهُ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ،
فِي دَاكِ ، أبا الْعَبَّاسِ ، مِنْ نُوبِ الرَّدَى
طَوَيْتُ إِلَيْكَ الْمُتَنَعِمِينَ ، وَلَمْ أَزَلْ
وَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا ،
نُنَظِّمُ مِنْهَا لَوْلَا فِي سُلُوكِهِ ،
فَلَوْ شَارَكْتُ فِي مَكْرُمَاتِكَ طِيَّةٌ
مَتَى يَسْأَلِ الْغَفُورُ بِي عَنْ صَرِيحِي ،

عَلَى وَجْهِهِ لَوْنٌ ، مِنَ الْبِشْرِ ، مُشْرَبٌ
شَوَاغِلُ مِنْ مَتَجِدٍ تُعَنِّي ، وَتَنْصِيبُ
نَكَادُ لَهَا الْأَرْضُ الْجَدِيَّةُ تُعْشِبُ
نَوَافِلُهُ نَهَبٌ لِمَنْ يَنْتَطَلِبُ
صِغَارُ الْخُطُوبِ ، وَهُوَ عَوْدٌ جَرَّبُ
نَكَادُ لَهَا ، لَوْلَا الْعِيَانُ ، نَكْذُوبُ
وَيَضَعُفُ فِيهِ الْغَمُّ ، حِينَ يُعْقَبُ
إِذَا لَمْ يَقُلْ : أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ،
وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْرًا ، وَنُعْجَبُ
أَنَاسٌ يَخِيبُ الظَّنَّ فِيهِمْ ، وَيَكْذِبُ
إِلَيْكَ أَعْدِي عَنْهُمْ ، وَأَنْكَبُ
وَلَا تَرَكْتُ فَضْلًا لِّغَيْرِكَ يُحْسَبُ
وَمَنْ عَجَبُ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقَّبُ
لَوْ هُمْ قَوِّمِي أَنِّي أَنْعَصَبُ
يُخْبِرُهُ عَنْهَا غَانِمٌ ، وَمُخَيَّبُ

١ تفرع : فاق وعلا . تنصب : تعجب .

٢ الهزة : الأريحية ، الخفة من الفرح .

٣ الغمر : الجاهل ، الذي لم يجرب الأمور ، ولعله أراد أنه ينفق دون حساب . المود : الحسن من الإبل شبه المدوح به في تجربته الأمور .

٤ زياد : النابغة الذبياني . قال هذا في إحدى اعتذارياته للنعمان بن المنذر .

يَسُرُّ افْتِنَانِي مَعَشَرًا، وَيَسُوءُ هُمٌ ، وَيَخْلُدُ مَا أَفْتَنُ فِيهِمْ وَأُسْهِبُ
لَمْ يَبْقَ كَرُّ الدَّهْرِ غَيْرَ عِلَالِيٍّ مِنْ الْقَوْلِ تَرْضِي سَامِعِينَ، وَتُغْضِبُ

الفضل للفضل

وقال يملح الفضل بن اسماعيل الهاشمي :

صَبَّ بِخَاطِبٍ مُفَحِّمَاتِ طُلُولٍ ، مِنْ سَائِلٍ بِأَكْ ، وَمِنْ مَسْئُولٍ
حَمَلْتُ مَعَالِيْمُهُنَّ أَعْبَاءَ الْبِلَى ، حَتَّى كَانَ نَحْوَلَهُنَّ نَحْوِي
يَا وَهْبُ هَبْ لِأَخِيكَ وَقْفَةً مُسْعِدٍ يُعْطَى الْأَمَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَبْدُولِ
أَوْ مَا تَرَى الدُّمْنَ الْمُحِيلَةَ تَشْتَكِي غَدَرَاتٍ عَهْدٍ ، لِلزَّمَانِ ، مُحِيلِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَقَدْ عَرَفَ الْهَوَى قِدَمًا ، مَعَارِفَ رَسْمِهَا الْمَجْهُولِ
تِلْكَ الَّتِي لَمْ يَتَعَدُّهَا قَصْدُ الْهَوَى مَالَتْ مَعَ الْوَاشِينَ كُلِّ مَسْبِلِ
عَجِلْتَ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ ، عَدَبَانُهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ
وَتَبَسَّمْتَ عِنْدَ الْوَدَاعِ ، فَاشْرَقْتَ إِشْرَاقَةً عَنْ عَارِضٍ مَهْجُولِ
أَخِيْبُ عِنْدَكَ ، وَالصَّبَى لِي شَافِعٌ ، وَارَدُ دُونَكَ ، وَالشَّبَابُ رَسُولِي
وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الْفِرَاقَ ، فَلَمْ أَجِدْ يَوْمَ الْفِرَاقِ ، عَلَى أَمْرِي ، بِطَوِيلِ
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ عَلَى مُنْزَوْدٍ مِنْهُ لِدَهْرِ صَبَابَةٍ ، وَعَوِيلِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَنَازَعُوا أَكْرُومَةً ، فَالْفَضْلُ لِلْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

قُسِمُوا عَلَى اخْلَاقِهِمْ ، فَتَفَاوَتُوا
فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ يَدٌ مَبْسُوطَةٌ
لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّيْءَ ، فَإِنَّهُ
جَازَ الْمَدَى ، فَرَمَى بِغَيْرِ مُنَاضِلٍ
فَمَتَّى سَمَتْ عَيْنُ الْحَسودِ لِفَخْرِهِ ،
يَدْعُ الْمُلُوكَ الْمُتَرَفُونَ عَتَادَهُمْ
مُسْتَأْثِرٌ بِالْمَكْرُمَاتِ ، تَعُودُهُ
وَمَتَّى عَرَضَتْ لَشُكْرِهِ ، فَالْبَرْجُ مِنْ
وَمِنْ الصَّنَائِعِ مَا يُوَكِّدُ بِاللَّهْيِ ،
مُسْتَمَكِّنٌ مِنْ هَاشِمٍ فِي رُتْبَةٍ
قَوْمٌ ، إِذَا عَرَضَ الْجَهْلُ لِمَجْدِهِمْ ،
فَإِذَا حَلَلَتْ فِتْنَاءَهُمْ مُنَوَسِّطًا
يَتَقَوَّلُ الْمُدَّاحُ أَدْنَى سَعْيِهِ
فَالْدَّهْرُ يُبْدِعُ بِالْقَوَافِي أَهْلُهَا
يَا فَضْلُ ، جَاءَ بِكَ الرَّهَانُ مُجَرَّرًا

فِيهِنَّ قِسْمَةٌ غُرَّةٌ وَحُجُولٌ^١
مِنْ فَاضِلٍ مِنْهُمْ بِهِ مَفْضُولٌ
قَمَرُ التَّامِلِ ، مَزْنَةُ التَّامِلِ
فِي سُودَدٍ ، وَجَرَى بِغَيْرِ رَسِيلٍ^٢
طُرِفَتْ بِطَرْفٍ ، مِنْ عُلَاهُ ، كَلِيلِ
لَاغَرٍ ، عَنْ أَشْغَالِهِمْ ، مَشْغُولِ
فِيهَا خَلَائِقُ حَاسِدٍ ، وَبَخِيلِ
تُبَلٍ ، عَلَى ثَبَجِ الثَّنَاءِ ، ثَقِيلِ^٣
فَيَنْوُو حَامِلُهَا بَعْبُ الْقَبْلِ
عَلِيَاءَ ، بَيْنَ الْغَفْرِ وَالْإِكْلِيلِ
عَصَفَتْ عَلَيْهِ قَوَارِعُ التَّنْزِيلِ^٤
فِيهِمْ ، فَمَا اسْمُ النِّيلِ غَيْرُ جَزِيلِ
بِمَكَارِمِ ، مِثْلِ النُّجُومِ ، مُثُولِ
فِي الْعَرَضِ مِنْ آلَائِهِ ، وَالطُّولِ
كَرَمًا ، كَبُرْدِ الْيُمْنَةِ الْمَسْدُولِ

١ الغرة : بياض في جبهة الفرس . والحجول : البياض في قوائمه .

٢ الرسيل : الفرس يرسل مع آخر السباق .

٣ تبل : واد . ثبج الشيء : أعلاه .

٤ الغفر : الجهة .

٥ القوارع : أراد بها سورة القارعة من سور القرآن .

أَوْضَحْتَ عَنْ خُلُقٍ أَضَاءَ لَهُ الدَّجَى ، وَأَخُو الْغَزَالَةِ آذِنٌ بِأُفُولٍ ١
وَشَمَائِلٍ كَالْمَاءِ صُفْقَ بَرْدُهُ ، بِرُضَابٍ صَافِيَةٍ الرُّضَابِ ، شَمُولٍ
تَدْعُوكَ لِلخَطْبِ الْجَلِيلِ بِسَيْدٍ ، وَأَخٍ ، لِقُرْبِكَ تَارَةً ، وَخَلِيلٍ
وَكَذَلِكَ أَنْتَ الْبَحْرُ ، ثُمَّ تَكُونُ ، فِي كَرَمِ الْعُدُوبَةِ ، مُشَبَّهًا لِلنَّيْلِ

أبا جعفر

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي :

أَبَا جَعْفَرٍ لَا زِلْتَ مُشْرِكَ الرَّفْدِ ، تُعِيدُ مِنْ الْمَعْرُوفِ أَضْعَافَ مَا تُبْذِرُ
عَطَاؤُكَ ذَا الْقُرْبَى عَلُوٌّ ، وَفَوْقَهُ عَطَاؤُكَ فِي أَهْلِ الشُّنَاءَةِ وَالْبُعْدِ
يُطِيبُ نَفْسِي عَنْ نَوَالٍ تُنِيلُهُ أَبَاعَدَهُمْ ، أَنْتَ قَسِيمُكَ فِي الْحَمْدِ
فَإِنْ تَتَجَاوَزُ بِي لِهَآكَ إِلَيْهِمْ ، أَجِدُ عِيُوضِي مِنْهَا أَزْدِيَادِي مِنَ الْمَجْدِ
لَمْ تَسْتَجِمِ الشُّكْرَ بَعْدَكَ ، أَوْ لَمْ تُوَخَّرْ جَمَّاتُ النُّوَافِلِ مِنْ بَعْدِي ٢
وَقَدْ قُلْتُ مَا قَوَّى الرَّجَاءَ سَمَاعُهُ ، وَأَمَّنْ بَاغِي النُّجُجِ مِنْ خِيْبَةِ الْمُكَدِيِّ
وَلَوْ لَمْ تَعِيدْ لَمْ تَنْسَ حَظُّكَ فِي الْعُلَى ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَوْجَبْتَ جَدْوَالَكَ بِالْوَعْدِ

١ أخو الغزالة : أراد به القمر أخا الشمس . الأفول : الغياب .

٢ الجمات ، الواحدة جمّة : الكثير من الشيء .

رادف للنعمى

وقال يمدحه :

قُلْ مَا لَا تَتَّصِبَانِي الدَّمَنُ ، وَتُعَنِّي بِذِكْرِي مِنْ شَجَنٍ
وَأَجِدْ هِمَّةَ قَلْبٍ مِنْ جَوَى ؛ نَاشِداً بُلْغَةَ عَيْنٍ مِنْ وَسَنٍ
وَالْغَوَانِي بِتَوَدُّدٍ بِنَا كَلَّمَا أَوْمَضَ بَرْقٌ ، أَوْ سَرَى
كَكَلَفْتَنِي أَرْبَحِيَّاتُ الصَّبَى طَلَقاً فِي الْحُبِّ ، مُتَدِّ السَّنَنِ
نَقَلْتَنِي فِي هَوَى بَعْدَ هَوَى ، وَابْتَغَتْ لِي سَكَنًا بَعْدَ سَكَنٍ
غَبَرَ حُبٍ لَسْلَيْمَى ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ إِسْعَافٌ ، وَلَمْ يَنْقُصْهُ ضَنْ
ثَبَّتْ ، تَحْتَ الْحَشَا ، آخِيَةً مِنْهُ لَا يَقْطَعُهَا الْمُهْرُ الْأَرْنُ^١
أَتَوَخَّى سَرَّ حُبٍ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرَ الْوَجْدِ بِهِ ، حَتَّى عَلِنَ
وَالَّذِي غَمَّ عَلَى النَّاسِ ، فَكَلَّمْ يَعْلَمُوا مَا هُوَ ، شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ
وَلَقَدْ بَايَعْتُ بِالشَّيْبِ ، فَمَا قَبِضَ لِي طَيْبُ نَفْسٍ بِغَبْنِ
وَمِنْ الْأَعْلَاقِ تَاوَى قَدْرُهُ ، عَاجِزُ الْقِيَمَةِ عَنْ كُلِّ ثَمَنِ^٢
رُفِعَتْ قَرِيبَةُ حَسَانٍ لَنَا ، وَسِوَاهَا عِنْدَنَا الْمَرَاىَ الْحَسَنِ

١ النبر : البقية من الشيء .

٢ الآخية : جبل يدفن في الأرض مثلاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . الأرن : النشيط .

٣ التاوي : الهالك .

وَكَاثَنَا ، حِينَ صَلَّيْنَا إِلَى
أَمَقِ الْكُوفَةِ أَرْضاً ، وَارَى
حِلَلُ الطَّائِي أَوَّلِي حِلَلٍ ،
حَيْثُ لَا يُسْتَبْطَأُ الْحِظُّ ، وَلَا
حَائِزُ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ ، إِلَى
تَرْجُفِ الْأَذْوَاءِ مِنْ خِيفَتِهِ ،
تَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَنْ رُؤَادِهِمْ ،
خُشَعٌ ، إِنْ يَحْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا ،
صَرَاحَتُ أَخْلَاقِهِ عَنْ شِيَمَةٍ ،
لَمْ تَحْزُهَا صِفَةُ الْمُطْرِي ، وَلَا
لَوْ تَرَقَّبْتَ لَتَلْقَى مِثْلَهُ ،
ضَمِينَ الْبِشْرِ ، فَلَمْ يَلْطِطْ بِهِ ،
مَا انْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلَتْ
كُلَّمَا احْمَرَّتْ لَهَا الْبَاسُ ثَنَّتْ ،
سَكَنَتْ مِنْ شَغَبِ بَغْدَادٍ ، وَقَدْ

قُبَّةِ الْحَجَّاجِ ، عُبَادُ وَثَنُ
نَجَفَ الْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنُ^١
بِمَقَامِ الدَّهْرِ ، لِلثَّائِي الْمُبِينِ^٢
يُتَخَشَّى غَوْلَهُ صَرْفُ الزَّمَنِ
مَا حَوَى الشَّحَرَ ، فَأَسْيَافِ عَدَنِ^٣
مِنْ حَوَالِ أَوْ رُعَيْنِ أَوْ يَزَنُ^٤
عِنْدَ أَبْوَابِ مُرَجَّى ذِي مِينِ
وَتَقْبِضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أَذِنَ
بِهَبِّ السَّوْدَدِ فِيهَا مَا اخْتَزَنَ
مُنِيَّةُ الرَّاغِبِ ، لَوْ قِيلَ : تَمَنَّ
كُنْتَ كَالرَّاقِبِ وَقْتًا لَمْ يَحِينَ
كَزَعِيمِ الدِّينِ أَدَى مَا ضَمِينَ
حُصْنُ الْحَيْلِ بِأَنْتَاءِ الْحُصْنِ
وَهِيَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ الثَّنَنِ^٥
كَانَ جَيْشُ النَّوَاحِي ، فَسَكَنَ

١ أمق ، مضارع ومق : أحب .

٢ المين ، من أين بالمكان : أقام فيه .

٣ الأسياف ، الواحد سيف : الساحل .

٤ الأنواء : ملوك اليمن الذين تبدأ أسماؤهم بئو ، كذو رهين وذو يزن .

٥ الثنن ، الواحدة ثنة : شمرات في مؤخر رماغ الدابة .

وَعَلَا دَارَاتِ خَفَّانٍ ، وَقَدْ
شَاهِرَاتٌ ، خَلْفَهُ ، مَأْثُورَةٌ
تَرَكَ الرِّيفَ ، وَعَلَى يَبْتَغِي
يَحْسِبُ الْأَرْضَ طِيْرَهَا الْخَيْلَ ، وَمَنْ
وَلَوْ اسْتَأْنَفَ رُشْدًا ، لَا طَبَى
يَسْمِينِ تَفِيدَانِ الْغِسْنَى ،
أَيْنَ مَا اسْتَرْكَلَهُ الْأَقْوَامُ عَنْ
تَنَانِي بَغَنَاتِ الْجُودِ مِنْ
أَيُّ يَوْمٍ ، بَعْدَ يَوْمٍ ، لَمْ يَبْعُدْ
أَخْلَفَ الْهَيْصَمُ مَا كَانَ يُظَنُّ^١
مِنْ سَيُوفٍ لَا تَقِي مِنْهَا الْجُنُنُ^٢
فِي أَبَانَيْنِ ، عِيَاذًا ، وَقَطْنُ^٣
تَنْهَسُ الْحَيَّةُ يُفْزِعُهُ الرَّسَنُ^٤
عَقَوَ مَنَانٍ ، إِذَا اسْتُعْطِفَ مَنْ
وَالْأَيْدِي الْبَيْضُ لِلْأَيْدِي الْيُمْنُ^٥
وَقَرِهَ بِالْقَوْلِ ، الْفَرَّهُ أَذِنُ^٥
رَادِفِ النِّعْمَى ، مَتَى يَبْدَأُ يُثْنُ^٥
حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ ، بَعْدَ حَسَنٍ

الله أعلى علياً

وقال يملح ابن الفياض :

أَعَادَ شَكْوًا مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي اعْتَادَا ،
أَلَمَ بِي ، وَبَيَاضُ الصَّبْعِ مُسْتَظَرٌّ ،
رُشْدًا تَوَخَّيْتُ أُمَّ غَيْبًا وَافْتِنَادًا^١
قَدْ رَقَّ عَنْهُ سَوَادُ اللَّيْلِ ، أَوْ كَادَا

١ الهيصم : الأسد .

٢ أبانان : جبلان .

٣ الزهاء ، بالهمز : المقدار ، وبدون همز : النضارة والحن .

٤ اليمن : المباركة .

٥ تَوَخَّيْتُ : طلبت . أَلَمَ : الضلال . الْإِفْتِنَادُ : الكذب والخطأ في القول .

فَأَيُّ مُفْتَرَقٍ لَمْ يَبْتَعِثْ أَسْفَا ،
 أَنْوَيْتَ لُبِّي ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُحِبِّ ، إِذَا
 يَرْجُو الْعَوَازِلُ إِقْصَارِي ، وَفِي كَبْدِي
 مَا حَظَّنَا مِنْ سُلَيْمِي ، أَنْ تَقْبِضَ لَنَا
 غَادَتِكَ مِنْهَا ، غَدَاةَ السَّبْتِ ، مَوْذِنَةً
 كَانَتْ أَثَانِينَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ ، فَقَدْ
 أَدِلَّةُ الْمَرْءِ أَيَّامٌ عُدِدْنَ لَهُ ،
 أَكْثَرَتْ عَنْ مُتَرَفِي مَصْرِ السَّوَالِ ، وَلَنْ
 لَمْ أَرِ مِثْلَ الرَّدَى وَرَدَا وَفَى بِهِمْ ،
 مِنْ حَبْنِهِمْ أَنْ عَكْسَ الْحِظِّ أَعْلَقَهُمْ
 اللَّهُ أَعْلَى عَلِيًّا فِي مِرَاسِهِمْ
 مَا زَالَ يَعْمَلُ ، وَالْأَقْدَارُ تَرْفُدُهُ ،
 لَا تُسْتَعَارُ الْهُوَيْنَا فِي صَرِيْمَتِهِ
 بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمِ ،
 مُكْرَرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمِ ،
 أَفْرَادُ أَكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ ، وَقَدْ
 إِنَّ سَاوِقَ الْحَلِّ أَقْوَامٌ يَخْلِهِمْ ،
 مُخَيَّمُونَ عَلَى سَيْحِ الْعِرَاقِ ، أَبَتْ

وَمُلْتَقَى لَمْ يَكُنْ لِلْبَثِّ مِيعَادَا
 مَا قِيدَ لِلشَّيْءِ يَتَوَيُّ لُبَّهُ انْقَادَا
 نَارُ تَزِيدُ ، عَلَى الْإِطْفَاءِ ، إِنْقَادَا
 بِالْبَذْلِ مَنَعَا ، وَبِالْإِدْنَاءِ إِبْعَادَا
 بَنِيَّةُ ، وَأَشَقُّ الْكُرْهِ مَا غَادَى
 صَارَتْ سُبُوتًا نُخْشَاهَا ، وَآحَادَا
 يُرِينَهُ الْقَصْدَ تَقْوِيمَا ، وَإِرْشَادَا
 تَلَقَّى ثَمُودًا بِوَادِيهَا ، وَلَا عَادَا
 وَلَا كَشْحُذٍ بَنِي الْكَعَاءِ وَرَادَا
 حُتُوفَهُمْ ، مَا ابْتَغَى مَنَّا ، وَلَا قَادَى
 عَنَّا ، وَكَادَ لَهُ الْحَرْبُ الَّذِي كَادَا
 لِلسَّيْفِ حَصْدَا ، وَلِلْهَامَاتِ إِحْصَادَا
 فِي الرَّأْيِ ، إِنَّ سَاتَرَ الْأَعْدَاءِ ، أَوْ بَادَى
 لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ انْقَادَا
 تَقِيلُوهَا أَبْوَاتٍ وَأَجْدَادَا
 تُدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادَا
 جَاءُوا مَعَ الْمَطَرِ الرَّبْعِيِّ أَجْوَادَا
 إِلَّا سُمُورًا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادَا

١ الشُّعْرُ : الْمُتَسَوِّلُونَ .

تَحْتَبِرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمِرُوا ،
تُحْسِي سَهولاً لَّهُمْ يَرْضَوْنَ بَسْطَتَهَا ،
يُرَفَّهُونَ بِسَيْحِ الشَّهْرَوَانِ ، إِذَا
فَازُوا بِأَرْحَبِ دَارٍ مِنْهُ أَفْنِيَةٌ ،
وَمَا نُخِيلُ بِتَقْرِيطِ نَخْصٍ بِهِ
مِنْ خَيْرِهِمْ خُلُقاً سَمحاً ، وَأَقْعِدِهِمْ
مَا دِيرُ عَاقُولِكُمْ بِالْبُعْدِ مَا نَعْنَا
نُجِيدُ عَهْداً بِأَوْفَى الْمُفْضِلِينَ نَدَى ،
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْفَيَاضِ مِنْ صِغَرٍ
إِنَّ النُّجُومَ ، نَجُومَ اللَّيْلِ ، أَصْغَرُهَا
لَنَا عَوَافٍ نُعْمَى مِنْ تَطْوَلِهِ ،
تَدْفُقُ الْبَحْرَ ، إِنَّ بَادَهْتَ جُمُتَهُ ،
وَكَمْ أَنْافَتْ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرُمَةً
أَنْتُمْ مَيَّامِينَ فِي الْحَاجَاتِ نَطْلُبُهَا ،
ثَلَاثَةٌ تُسْرِعُ النُّجَجَ الْمَكِيثَ ، إِذَا

لَدَى الدَّسَاكِرِ تِلْكَ الْأَرْضَ رُوَادَا
وَيُصْبِحُونَ لَهَا بِالْعِزِّ أَوْتَادَا
ضَنَّ السَّحَابُ بِجَارِي سَيْلِهِ جَادَا
فِيحاً ، وَأَقْدَمَ مُلْكٍ فِيهِ مِيلَادَا
أَبَا مُحَمَّدِهِمْ شُكْرًا ، وَإِحْمَادَا
فَضلاً ، وَأَكْثَرِهِمْ فِي السَّرِّ إِسْنَادَا
مِنْ " أَنْ تَجِيشَكَ مِنْ بَغْدَادَ عَوَادَا
وَأَقُومَ الْقَوْمَ فِي خَطْبٍ ، وَإِنْ آدَا
فِي السَّنِّ ، وَانْظُرْ إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
فِي الْعَيْنِ أَذْهَبُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا
يُضْعِفْنَ فَوْقَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَعْدَادَا
سَقَاكَ رَبِّا ، وَإِنْ عَاوَدْتَهُ عَادَا
مَشْهُورَةً ، تَدْعُ الْآبَاءَ حُسَادَا
وَلَسْتُمْ مُسْتَقِلِّي النِّفْعِ أَنْكَادَا
تَسَانَدُوا فِيهِ أَعْوَانًا وَرَفَادَا

شريف في الفعال وفي الكلام

وقال يملح المعتر باقه :

خَيَّالٌ يَعْتَرِينِي فِي الْمَنَامِ ، لَسْكَرَى اللَّحْظِ ، فَاتِنَةُ الْقَوَامِ ،
لَعَلَّوَةٌ ، إِنَّهَا شَجَنٌ لِنَفْسِي ، وَبَلْبَالٌ لِقَلْبِي الْمُسْتَهَامِ ،
إِذَا سَقَرَتْ رَأَيْتُ الظَّرْفَ بِحَنًا ، وَقَارَ الْحُسْنِ سَاطِعَةَ الضَّرَامِ ،
تَظُنُّ الْبَرْقَ مُعْتَرِضًا ، إِذَا مَا جَلَا ، عَنْ ثَغْرِهَا ، حُسْنَ ابْتِسَامِ ،
كَنُورِ الْأُفْحُوَانِ جَلَاهُ طَلٌّ ، وَسِمِطِ الدُّرِّ فُصْلَ النَّظَامِ ،
سَلَامُ اللَّهِ ، كُلُّ صَبَاحٍ يَوْمٌ ، عَلَيْكَ ، وَمَنْ يُبْلَغُ لِي سَلَامِي ،
لَقَدْ غَادَرْتُ فِي قَلْبِي سَقَامًا ، بِمَا فِي مَقَلَّتَيْكَ مِنْ السَّقَامِ ،
وَذَكَرْتُكَ حُسْنُ الْوَرْدِ ، لَمَّا أَتَى ، وَلَلْيَدُ مَشْرُوبِ الْمُدَامِ ،
لَشِنْ قُلِّ التَّوَاصُلِ ، أَوْ تَمَادَى بَيْنَا الْهَجْرَانُ عَامًا ، بَعْدَ عَامِ ،
فَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ لِي مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْكَ ، وَزَوْرَةٍ لَكَ فِي اكْتِيَامِ ،
أَتَخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى ، وَمِنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ،
فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمُرْجَى ، لَأَثَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ ،
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَى ، تَوَلَّيْتَهُ مِنْ الْمَلِكِ الْهَمَامِ ،
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِ أَدْنَى إِلَى الْحُسْنَى ، وَأَشْبَهَ بِالنَّمَامِ ،
هُوَ الرَّاعِي ، وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ ، وَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامِ ،
يُبِينُ خِلَالَهُ ، كَرَمًا وَفَضْلًا ، فَيَشْرُفُ فِي الْفَعَالِ ، وَفِي الْكَلَامِ .

يُضَاهِي جُودُهُ جُودَ الشَّرِيَّا ،
أَمِينَ اللَّهِ ! عِشْتَ لَنَا وَلِيًّا ،
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوِّكَ . وَالْمَوَالِي
أَسُودٌ أَطْعِمْتَ ظَفَرًا ، فَعَادَتْ
يَحْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ ، أَوْ شَبَابٍ ،
أَمَامَ مَحَازِيرِ السَّطَوَاتِ يَأْوِي
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِحَقِّي لَحْظٍ ،
غَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ ، إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَنُوعَ التَّوَاحِي ؛
أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ ،
سَقَتْ هَلَاكِي الْحَتِيجِ ، وَأَطْعَمَتْهُمْ ،
وَرَدَّتْ مِنْ نَفُوسِهِمِ إِلَيْهِمْ ،
فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تُشْنِي
لِئِنْ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أَغِيثُوا
إِذَا كَفَلَ الْأَنَامَ لَهُمْ بِنُعْمِي ،
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْتِي ،
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ،
تَقُولُ : الْفَرَقْدَانِ ، إِذَا أَضَاءَا ،

وَيَحْكِي وَجْهَهُ بِدُرِّ التَّمَامِ
يَجْمَعُ لِلْمَحَاسِنِ وَانْتِظَامِ
تُدَافِعُ ، دُونَ مُلْكِكَ ، أَوْ تَحَامِي
بِقَسْرِ الْأَعَادِي ، وَاهْتِضَامِ
ذَوُ الْأَرْأَمِ ، وَالْهِمَمِ الْعِظَامِ
وَقَوْضَى مِنْ قُعودٍ ، أَوْ قِيَامِ
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ ، وَاعْتِزَامِ
رَضِيَتْ مَهْزَةَ السِّيفِ الْحُسَامِ
تَرْجَعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَانْتِقَامِ
وَلَا لِفَضَالِهِ صَعْبُ الْمَرَامِ
فَقَاضَ ، وَأَمَّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
وَأَحْيَتْ سَاكِنِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلَفِ الْحِمَامِ
بِذَاكَ الطَّوْلِ ، وَالْمِنْزِ الْجِسَامِ
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
وَعَبَدِ اللَّهِ ذِي الشَّيْمِ الْكِرَامِ
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ ذَامِ
فَإِنْ وَزِنَا تَقُولُ : ابْنَا شَمَامِ

١ شام : جبل .

هَمَّا قَمَرَانِ هَمَّا أَنْ يَتِمَّا لِنَقِي الظُّلُمِ ، أَجْمَعِ ، وَالظَّلَامِ
وَسَيِّلا وَادِيَيْنِ ، إِذَا اسْتَفِضَا حَمِدَتْ تَدَفَّقُ الْغَيْمِ الرُّكَامِ
أَنْتُمْ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ ، فَلَانِي رَأَيْتُكُمْ النِّهَآيَةَ فِي التَّمَامِ

تعيش ويأتيك البنون

وقال يعزیه عن بعض ولده :

بِئَا لَا بَكَ الْخَطْبُ الَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، وَعُمِّرْتَ مَرْضِيًّا لِأَيَّامِكَ الْعُمُرُ
تَعِيشُ ، وَيَأْتِيكَ الْبَنُونَ بِكَثْرَةٍ ، تَتِمُّ بِهَا النُّعْمَى ، وَيُسْتَوْجِبُ الشُّكْرُ
لَسِنَّ أَفْلَ النِّجْمِ الَّذِي لَاحَ آفِئًا ، فَسَوْفَ تَلَالَا بَعْدَهُ الْنَجْمُ زُهْرُ
مَضَى وَهُوَ مَقْقُودٌ ، وَمَا فَقَدُ كَوْكَبُ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ يُفْدَى بِهِ الْبَدْرُ
هُوَ الدَّخْرُ مِنْ دُنْيَاكَ قَدَمْتَ دُخْرَهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ دُخْرُ
نُعْزِيكَ عَنْ هَدْيِ الرِّيشَةِ ، لِأَنَّهَا عَلَى قَدَرٍ مَا فِي عِظْمِهَا يَعْظُمُ الْأَجْرُ
فَصَبْرًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَرُبَمَّا حَمِدَتْ الَّذِي أَبْلَاكَ ، فِي عُقْبِهِ الصَّبْرُ

النار سلطان

وقال يذكر حريقاً وقع
في داره وهو ولي عهد :

مَنْ مِنْ اللَّهِ مَشْكُورٌ ، وَإِحْسَانٌ ، وَبِعِزَّةٍ ، كُفِّرَ مَا ظَلَمَ وَعُدْوَانٌ
بِالْقَصْرِ لَا بِمَلِكِ الْقَصْرِ نَازِلَةٌ ، أَضْحَى لَهَا وَهوَ طَلَقَ الْوَجْهَ جَدْلَانُ
يَبْنِي ، وَيَعْمُرُ مَا يَبْنِيهِ مِنْ أَسْمٍ ، فَلِلْأَرْضِ دَارٌ لَهُ ، وَالنَّاسُ عِبْدَانُ
مَا كَانَ قَدْرُ حَرِيقٍ أَنْ نَبِيَتْ لَهُ ، وَكُلُّنَا قَلِقُ الْأَحْشَاءِ حَرَّانُ
بَلْ مَا الْيَوْمُ شَفِيقٌ أَنْ يُدَاخِلَهُ وَجَدٌ لَدَيْكَ ، وَالْإِنْسَانُ إِنْسَانُ
وَرُبَّمَا جَلَبَ الْمَكْرُوهُ عَاقِبَةً تُرْجَى ، وَأَرْدَفَ بَعْدَ السَّوَاءِ إِحْسَانُ
لَا تَنْتَقِضُ لِيُولِيَ الْعَهْدِ أَبْهَةٌ ، وَلَا يَكُنْ مِنْهُ ، لِلْأَيَّامِ ، إِذْ عَانَ
عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِمَّا فَاتَهُ عِيَاضٌ ، بِالْمَالِ مَالٌ ، وَبِالْبُنْيَانِ بُنْيَانُ
تَفَاءَلَ النَّاسُ ، وَاشْتَدَّتْ ظَنُونُهُمْ ، وَالْقَالُ فِيهِ ، لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، تَبْيَانُ
وَأَبْقَسُوا أَنْ تَتَوَيَّرَ الْحَرِيقُ هُوَا لِدُنْيَا يُمَلِّكُهَا ، وَالنَّارُ سُلْطَانُ

أتاك الهلال سعداً

وقال بمدحه :

تُرِيكَ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ مِنَ السَّحْرِ ، بِطَرْفِ عَيْلٍ اللَّحْظِ مُسْتَفْرَبِ الْفَتْرِ
وَتَضْحَكُ عَنْ نَظْمٍ مِنَ التَّوَلُّوُ الَّذِي أَرَاكَ دُمُوعَ الصَّبِّ كَاللَّوْلُوِ النَّثْرِ

أَفِي الْحَمْرِ بَعْضٌ مِنْ تَعَصُّفٍ خَدَّهَا ،
أَقَامَتْ عَلَى الْهَجْرَانِ مَا إِنْ تَجَوَّزُهُ ،
فَكَمْ فِي الدَّجَى مِنْ فَرَحَةٍ بَلِقَائِهَا ،
إِذَا اللَّيْلُ أَعْطَانَا مِنَ الْوَصْلِ بُلْغَةً ،
وَلَمْ أَنْسَ إِسْعَافَ الْكَرَى بِدُنُوتِهَا ،
وَأَخَذِي بِعِطْفِئِهَا ، وَقَدْ مَالَ رِدْفُهَا
عِيقًا بِرُؤْيَى غُلَّتِي ، وَهَوَّ بَاطِلٌ ،
لِتَهْنَأَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَايَةً
أَنَّاكَ هِلَالُ الشَّهْرِ سَعْدًا ، فَبُورِكَ
أَتَاكَ بَفَتْحِي مَوْلَيْكَ مُبَشِّرًا
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوٍ مُفْلِحٍ ،
وَأَدْبَارِ عَبْدُوسٍ ، وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
لَيْلٌ كَانَ مُسْتَعْوِي ثَمُودٍ لَقَدْ غَدَتْ
بِطَعْنِ دِرَاكِ فِي النَّحُورِ ، بِحُطِّهِمْ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا رُؤُوسًا مُطَاحَةً ،
وَلَمْ تَحْرُزِ الْمَلْعُونُ قَلْعَتَهُ ، الَّتِي
مَضَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ خَلْفَهُ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طِلَابِهِ ،

أَمْ التَّهَبَّتْ فِي خَدَّهَا نَشْوَةُ الْحَمْرِ
وَخَالَفَهَا بِالْوَصْلِ طَيْفٌ لَهَا يَسْرِي
وَمِنْ تَرَحُّةٍ بِالْبَيْنِ مِنْهَا لَدَى الْفَجْرِ
تَنْتَنَّا تَبَاشِيرُ النَّهَارِ إِلَى الْهَجْرِ
وَزَوْرَتِهَا بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَمَا تَدْرِي
بِطَيْعَةِ الْعِطْفَيْنِ ، مَهْضُومَةِ الْخَصْرِ
وَلَوْ أَنَّهُ حَقٌّ شَقَى لَوْعَةَ الصَّدْرِ
مِنْ اللَّهِ ، فِي الْأَعْدَاءِ ، نَابِهَةُ الذِّكْرِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ هَلَالٍ وَمِنْ شَهْرِ
بِأَكْبَرِ نِعْمَى ، أَوْجَبَتْ أَكْبَرَ الشُّكْرِ
وَمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ خَاقَانَ فِي مِصْرِ
صُدُورُ سِوْفِ الْهِنْدِ ، وَالْأَسْبَلُ السُّمْرِ
عَلَى قَوْمِهِ ، بِالْأَمْسِ ، رَاغِيَةُ الْبَكْرِ
نَشَاوَى ، وَضَرْبٍ فِي جَمَاعَتِهِمْ هَبْرٍ
تُجِيدُ الْمَوَالِي نَحْرَهَا ، أَوْ دَمًا يَجْرِي
رَأَى أَنَّهَا حِرْزٌ عَلَى ثَوْبِ الدَّهْرِ
كَرَادِيسٌ مِنْ شَفْعٍ مُغِيدٍ ، وَمَنْ وَتَرٍ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّعْرِ

١ الراغية ، من رَغَتِ الناقة : صوتت . البكر : ولد الناقة ، وقصة ناقة صالح مشهورة .

سَيَاتِي بِهِ مُسْتَأْمَرًا، أَوْ بِرَأْسِهِ ،
 سَرَاةُ رِجَالٍ مِنْ مَوَالِكَ أَكْدُوا
 إِذَا فَتَحُوا أَرْضًا أَعَدُّوا لِمِثْلِهَا
 فَقِي الشَّرْقِ إِفْلَاحٌ لِمُوسَى وَمُفْلِحٌ ،
 لَقَدْ زَلَزَلَ الشَّامَ الْعَرِيضَةَ ذِكْرُهُ ،
 عُمِرْتُ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِنِعْمَةٍ
 وَمُلِّيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ سَمَّاهُ
 إِذَا مَا بَعَثْنَا الشُّعْرَ فِيهِ تَزَايَدَتْ
 مَتَتْ بِأَسْبَابِ إِلَيْهِ كَثِيرَةٌ ،
 لِيَمَانِلْتُ مِنْ جَدَّوَيْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ ،
 وَجَاوَزَ رَبُّنِي بِالشَّامِ رَبَاعَهُ ،
 وَلِي حَاجَةٌ لَمْ آلُ فِيهَا وَصِيلَةٌ
 شَفَعْتُ إِلَيْهِ بِالْإِمَامِ ، وَإِنَّمَا
 فَلَكَ أَرَا مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا
 فَعَالَ كَرِيمِ الْفِعْلِ ، مُطْلِبِ الْجَدَى ،
 فَعِشْ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي ، إِذَا انْقَضَتْ

بَنُو الْحَرْبِ ، وَالغَالُونَ فِي طَلَبِ الْوَتْرِ
 عُرَى الدِّينِ إِحْكَامًا وَبَتُّوا قَوَى الْكُفْرِ
 كَتَائِبَ تَفْرِئِي فِي أَعَادِكَ مَا تَفْرِئِي
 وَفِي الْغَرْبِ نَصْرٌ يُرْتَجَى لِأَبِي نَصْرٍ
 وَأَقْلَقَ سُكَّانَ الْحَزِيرَةِ بِالذِّعْرِ
 تُضَاعِفُ مَا مَكَّنْتَ فِيهِ مِنَ الْعُمَرِ
 هُوَ الْقَطْرُ فِي إِسْبَالِهِ ، وَأَخُو الْقَطْرِ
 لَهُ مَكْرُمَاتٌ ، مَرِيَّاتٌ عَلَى الشُّعْرِ
 وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ النَّزْرُ
 وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ ، وَمَنْ ذِكْرٍ
 وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوِرَةُ الْبَحْرِ
 إِلَى الْقَمَرِ الْوَضَاحِ ، وَالسَّيِّدِ الْقَمَرِ
 تَشَفَّعْتُ بِالشَّمْسِ انْتِصَارًا إِلَى الْبَدْرِ
 يُدَانِيهِمَا فِي مُنْتَهَى الْجُودِ وَالْفَخْرِ
 وَقَوْلُ مُطَاعِ الْقَوْلِ ، مُتَّبِعِ الْأَمْرِ
 أَوَّخِرُ حَصْرِ ، عَاوَدًا مُبْتَدَأَ الْعَصْرِ

١ جوا : قطموا .

٢ عمرت : أطال الله عمره .

ملك تدين له الملوك

وقال يمدحه :

أما الخيال ، فإنه لم يطرُق ،
 قد زار من بعد ، فسكن من حشا
 ولربما كان الكرى سبباً لنا ،
 متداكران على البعاد ، فما يني
 صدقت محاسنه ، فصارت فتنة
 أفيق من شجن لعقلي خابيل ،
 قد رابتي هرب الشباب ، ورأعي
 إما ترينني قد صحت من الصبى ،
 وذكر ما أخذ المشيب فأرسلت
 فلقد أراني في مخيلة عاشق ،
 إن كنت ذا عزم فشأنك والسرى ،
 لا ترهبين دجى الحناديس ، بعدما
 لله معتمد على الله اكتفى
 لهج بإصلاح الأمور ، يروضها
 ملك تدين له الملوك ، وتقتدي
 إلا بعقب تشوف ، وتشوق
 ضريم ، وسكن من فواد مقلق
 بعد الفراق ، إلى اللقاء ، فنلتقي
 يهدي الغرام مغرب المشرق
 للناظرين ، ووعدده لم يصدق
 وأصد عن سكن بقلبي ملصق
 شيب يدب بياضه في مقربي
 ومشيت في سنن المبل المفرق^١
 عياني وأكيف ديمة مغرورق
 حسن المكانة ، في الحسان معشوق^٢
 قصد الإمام على عناق الأئنيق
 صدعت خيالاته بنور مشرق
 بالله ، والرأي الأصيل الأوثق
 تدبيره في منهج مستوثق
 لجج البحار بسببه المتدفق

١ المبل : المشفى من مرضه . المفرق : المفيق من مرضه .

٢ المخيلة ، بالفتح : السحابة التي تحجبها ماطرة ، وبالفهم : المخلوة بالخير ، ولم تدرك ماذا أراد هنا .

فَرَعَى سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ بِنَظِيرٍ
 أَوْفَى فَأَضْمَرَتِ الْقُلُوبُ مَهَابَةً
 وَتَهَلَّلَتْ ، لِلنَّاطِرِينَ ، أُسِيرَةً ،
 يَتَقِيلُ الْمُعْتَزُّ فَضْلَ جُدُودِهِ ،
 وَيَظَلُّ يُخْشَى فِي الْإِلَهِ ، وَيَتَّقِي
 ضَرْبَ كَنْصَلِ السَّيْفِ أَرْهَفَ حَدَّهُ
 وَمُهَذَّبُ الْأَخْلَاقِ يَعْطِفُهُ النَّدَى
 طَلَقٌ ، فَإِنْ أَبَدَى الْعُبُوسَ تَطَاطَاتُ
 مُتَغَمِّدٌ يَهَبُ الذَّنُوبَ ، وَعَهْدُهَا
 يَغْشَى الْعُيُونَ النَّظَرَاتِ ، إِذَا بَدَا
 اللَّهُ جَارُكَ تَبْتَغِي ، مَا تَبْتَغِي ،
 فَلَقَدْ وَلَيْتَ فَكُنْتَ خَيْرَ مُجْمَعٍ ،
 وَلَقَدْ رَدَدْتَ النَّائِبَاتِ ذَمِيمَةً ،
 وَعَقَوْتَ عَقْوًا عَمَّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
 وَلَقَدْ رَدَدْتَ عَلَى الْأَنَامِ عَقُولَهُمْ
 وَالْقَوْمُ خَرَقَى مَا تُطَلِّبُ رُشْدَهُمْ
 كَيْفَ اهْتِدَاءُ الرِّكَبِ فِي ظُلُمَاتِهِمْ
 أَوْلَتْكَ آرَاءُ الْمَوَالِي نُصْرَةً ،

مُتَفَقِّدٌ ، وَحَيَاطِ صَدْرِ مُشْفِقٍ
 لِيَسَّرَ لِلصَّالِحَاتِ ، مُوَفَّقٍ
 يَضْحَكُنَ فِي وَجْهِ كَثِيرِ الرُّوْنَقِ
 بِخِلَالِ مَحْمُودِ الْخِلَالِ ، مُرَفَّقٍ
 فِيهِ ، كَمَا يَخْشَى الْإِلَهِ وَيَتَّقِي
 وَأَضَاءَ لَامِعُ رَأْيِهِ الْمُتَرَقِّقِ
 عَطْفَ الْخَنُوبِ مِنَ الْقَضِيبِ الْمُورِقِ
 شُوسُ الرِّجَالِ وَخَفَضَتْ فِي الْمَنْطِقِ
 لَمْ يَسْتَطِيعْ ، وَجَدِيدُهَا لَمْ يُخْلِقِ
 قَمَرٌ ، مَطَالِيعُهُ رِبَاعُ الْجَوْسِقِ^٢
 فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَتَرْتَقِي مَا تَرْتَقِي
 إِذْ كَانَ مَنْ نَاوَاكَ شَرٌّ مُفَرِّقٍ
 وَفَسَحَتْ مِنْ كَنْفِ الزَّمَانِ الضَّيِّقِ
 فِي الْغَرْبِ مِنْ أَوْطَانِهِمُ وَالْمَشْرِقِ
 بَهْلَاكِ سُلْطَانِ الرِّكَبِ ، الْأَحْمَقِ
 وَأَدِيرَ أَمْرَهُمْ بِعَزْمَةٍ أَخْرَقِ
 وَدَلِيلُهُمْ مُتَخَلِّفٌ لَمْ يَلْحَقِ
 وَسُيُوفُهُمْ ، وَالْمَلِكُ جِدُّ مُعَزِّقِ

١ الضرب : الماضي في الأمور .

٢ الجوسق : القصر .

مِنْ نَاصِرٍ بِحُسَامِهِ وَمُخَدَّلٍ
 كُلُّ رَاضِيٍّ، وَأَرَى ثَلَاثَهُمْ كَفُّوا
 لَهُمْ احْتِيَاظُ الْمُعْتَنَى وَمُقَاوِمُ الْإِ
 فَاسَلَمَ لَهُمْ، وَلَيْسَلَمُوا لَكَ، إِنَّهُمْ
 سَبَبْتُ، وَتَوَرُّوزٌ، وَنَجْدَةُ سَيِّدٍ،
 وَأَرَى الْبِسَاطَ وَفِي غَرَائِبِ نَبْتِهِ،
 شَجَرٌ عَلَى خُضْرٍ تَرِفُ غُصُونُهُ
 وَكَأَنَّ قَصْرَ السَّاجِ خُلَّةُ عَاشِقٍ،
 قَصْرٌ، تَكَامَلُ حُسْنُهُ فِي قَلْعَةٍ
 دَانِيِ الْمَحَلِّ، فَلَا الْمَزَارُ بِشَاسِعٍ
 قَدَرْتَهُ تَقْدِيرَ غَيْرِ مُفَرَّطٍ،
 وَوَصَلْتُ بَيْنَ الْجَعْفَرِيِّ وَبَيْتِنَهُ،
 نَهْرٌ، كَانَ الْمَاءُ، فِي حُجْرَاتِهِ،
 فَإِذَا الرِّيحُ لَعِينَتْ فِيهِ بِسَطْنٍ مِنْ
 الْحِقَّةِ، بِأَخِيرِ الْوَرَى بِمَسِيرِهِ،
 فَإِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْبَدِيعَ، فَإِنَّمَا
 لِلْمِهْرَجَانِ يَدٌ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ
 مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَعَرُّضَ مَزْنَةٍ

عَنْكَ الْعَدُوُّ بِرَأْيِهِ الْمُسْتَوْسِقِ
 قَسَرَ الْمُنَاصِعِ، وَافْتِتَاحَ الْمُغْلَقِ
 كَفَافِيٍّ، وَرَفْرَقَةُ النَّصِيحِ الْمُسْفِقِ
 لَكَ جُنَّةٌ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُوْبِقِ
 مَا شَابَ بِهَجَّةٍ خُلُقِهِ بِتَخَلُّقِ
 الْوَأْنِ وَرَدٍ، فِي الْغُصُونِ، مُفْتَقِ
 مِنْ مُزْهِرٍ، أَوْ مُثْمِرٍ، أَوْ مُورِقِ
 بَرَزَتْ لِوَأَمِقِهَا بَوَاجِهُ مُوْنِقِ
 بَيْضَاءَ، وَأَسْطَى لِبَحْرِ مُحْدِقِ
 عَمَّنْ يَزُورُ، وَلَا الْفِنَاءُ بِضَبْقِ
 وَبَنِيَّتُهُ بُنْيَانٌ غَيْرِ مُشْفَقِ
 بِالنَّهْرِ يَحْمِلُ مِنْ جُنُوبِ الْحَنْدَقِ
 إِفْرِنْدُ مَتْنِ الصَّارِمِ الْمُتَالِقِ
 مَوْجٍ عَلَيْهِ مُدْرَجٍ، مُتَرَقِّقِ
 وَامْدُدْ فُضُولَ عُبَابِهِ الْمُتْدَفِّقِ
 أَنْزَلْتَ دِجْلَةَ فِي فِنَاءِ الْجَوْسِقِ
 مَطْلَانِ وَسَمِي السَّحَابِ الْمُغْدِقِ
 مُحَضَّرَةٍ، أَوْ عَارِضٍ مُتَالِقِ

١ المشرق : نالج الثوب نجاً رديئاً .

فأسعد ، أمير المؤمنين ، مُمتعاً
هَلْ أَطْلَعَنْ عَلَى الشَّامِ مُبْجَلًا ،
فَارُمُ نَحْلَةَ ضَيْعَةٍ تَصِفُ اسْمَهَا ،
شَهْرَانِ ، إِنَّ يَسْرَتْ إِذْنِي فِيهَا ،
قَدْ زَادَ فِي شَوْقِي الْغَمَامُ وَهَاجَنِي
لَمَّا اسْتَطَارَ الْبَرْقُ قُلْتُ لِنَائِلٍ :
بِالْعِزِّ مَا عَمَرَ الزَّمَانُ ، وَمَا بَقِيَ
فِي عِزِّ دَوْلَتِكَ الْجَنْدِ الْمُونِقِ
وَأَلِيمٌ لَمْ بِصِيَّةٍ لِي دَرْدَقٍ !
كَفِيلًا بِأَلْفَةِ شَمْلِي الْمُتَفَرِّقِ
زَجَلُ الرِّوَاعِدِ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْرِقِ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى عَيْنٍ مُطْلَقِ

فداؤك نفسي

وقال يملح هيد الله
ابن يحيى بن خاقان :

تَمَادَى اللَّائِمُونَ ، وَفِي فُؤَادِي
أَرَى الْأَهْوَاءَ يُنْفِدُهَا التَّنَائِي ،
يَسْبِيْتُ خَيَالَهَا مِنْهَا بَدِيلًا ،
لَقَدْ أَجْرَى الْوَزِيرُ إِلَى خِيَالِ
تَوَخَّى الرَّفَقَ غَيْرَ مُضِيعِ حَزْمٍ ،
وَلَمَّا دَبَّرَ الدُّنْيَا اسْتَعَاظَتْ
جَوَى حُبِّ يَلِيجُ بِهِ التَّمَادِي
وَمَا لِهَوَى الْبَخِيلَةِ مِنْ نَقَادِ
وَيَقْرُبُ ذِكْرُهَا ، عِنْدَ الْبِعَادِ
مِنَ الْخَيْرَاتِ ، زَاكِيةَ الْعِدَادِ
وَلَا مُتَنَكِّبٍ قَصْدَ السَّدَادِ
جَوَانِبُهَا الصَّلَاحَ مِنَ الْفَسَادِ

١ الخلة : الحاجة ، والخلل . دردق : أطفال .

تُحَلُّ بِذِكْرِهِ عُقْدُ النّوَاحِي :
 إِذَا أَمْضَى عَزِيمَتَهُ لِحَطْبٍ ،
 سَأَشْكُرُ ، مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، نَعْمَى
 إِذَا أَبَتِ الْحُقُوقُ نَفُوسُ قَوْمٍ ،
 تَقْدَمُ قِدْمَةَ الْقِدْحِ الْمُعْلَى ،
 وَمَنْ يَأْمُلُ أبا الْحَسَنِ الْمُرَجَّى
 فِدَاؤَكَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ نَفْسِي ،
 أَتُبْعِدُ حَاجَتِي ، وَلَيْكَ قَصْدِي
 سَيَكْفِينِي مَقَامٌ مِنْكَ فِيهَا ،
 وَيُفْتَحُ بِاسْمِهِ أَقْصَى الْبِلَادِ
 كَفَّاهُ الْعَفْوُ دُونَ الْإِجْتِهَادِ
 تَقْدَمُ عَائِدٌ مِنْهَا ، وَبَادِ
 وَمَلَكُوا رَجْعَ . وَاجِبِهَا الْمُعَادِ
 وَزَادَ زِيَادَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
 يَبْتَ ، وَمُرَادُهُ خَيْرُ الْمُرَادِ
 وَحَظِّي مِنْ طَرِيفٍ ، أَوْ تِلَادِ
 بِهَا ، وَعَلَى عَيْنَيْكَ اعْتِمَادِي
 حَمِيدُ الْغَيْبِ مَحْمُودُ الْأَيْدِي

حكم من الله أرتضيه

وقال لأبي صالح في أمر سميت :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي مَنَاقِبُهُ شَائِعَةٌ فِي الْأَنْامِ ، مُسْتَهْرَةٌ
 أَعَدَّتْ حُسْنَ الدُّنْيَا ، وَيَهْجَتَهَا فِينَا ، فَاضَتْ كَالرَّوْضَةِ الْخَضِيرَةِ
 وَمَا تَزَالُ الْفُتُوحُ مُقْبِلَةً مِنْ كُلِّ أَفْتٍ إِلَيْكَ ، مُبْتَدِرَةٌ

١ الغيب : المغيبي . الأيادي : النعم .

وَعَائِدَاتُ الْمَعْرُوفِ مِنْكَ لَنَا هَذِي تُؤَافِي . وَتِلْكَ مُسْتَظِرَّةٌ
وَفَقِّكَ اللَّهُ لِسَدَادٍ . وَلَا زِلْتِ مَعَ الْحَقِّ تَقْتَنِي أَثَرُهُ
إِنْ أَنْتَ ظَارِي لِمَا ابْتَدَأَتْ بِهِ أَبْلَغَ إِفْرَاطِهِ امْرُؤُ عَدَرَةٍ
وَحَائِزُ الشَّيْءِ مُمْسِكٌ بَدَهُ ، يَخْتَارُ بَيْنَ الْإِثَارِ وَالْأَثَرِ^١
وَقَدْ غَدَتُ ضَيْعَتِي مَنُوطَةً بِحَيْثُ نَيْطَتِ لِلنَّاطِرِ الزُّهْرَةَ^٢
أُرُومُ بِالشَّعْرِ أَنْ تَعُودَ . فَمَا أَقْطَعُ فِيمَا أُرُومُهُ شَعْرَةً
حُكْمٌ مِنْ اللَّهِ أَرْتَضِيهِ . وَلَا تَرْتَابُ نَفْسِي فِي أَنَّهُ خَيْرَةٌ
إِنْ رَدَّهَا السَّعْيُ وَالِدُؤُوبُ . فَقَدْ وَفَيْتُ فِي السَّعْيِ أَشْهُرًا عَشْرَةً
وَأِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ تَبِينَ . فَقَدْ كَانَتْ ، فَبَانَتْ مِنْ أَهْلِهَا الْبَصَرَةَ

واحد الأملاك

وقال يديح الممتر بالله :

بَرَّحَ بِي الطَّيْفُ الَّذِي يَسْرِي ، وَزَادَنِي سُكْرًا إِلَى سُكْرِي
وَنَشْوَةُ الْحُبِّ ، إِذَا أَفْرَطْتَ بِالصَّبِّ جَازَتْ نَشْوَةُ الْحَمْرِ
لِلَّهِ مَا تَجْنِي صُرُوفُ النَّوَى عَلَى حَدِيثِ الْعَهْدِ بِالْمَجْرِي

١ الإِثَارُ : التفضيل والاختيار . الأثره : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره .
٢ منوطة : معلقة . نيطت : عُلقت . الزهرة : كوكب .

مَهْرُوزَةُ الْقَدِّ . إِذَا مَا انشَنَّتْ
يَلُومُنِي فِي حُبِّهَا مَنْ يَرَى
لَمْ أَرِ كَالْمُعْتَزِّ فِي حِلْمِهِ الْإِ
يُسْتَصْفَرُ الْبَحْرُ ، إِذَا اسْتُمْطَرَتْ
عُلَاهُ فِي أَقْصَى مَحَلِّ الْعُلَى ،
بَيْنَ بَنِي الْمَنْصُورِ ، وَالْكَامِلِ الْإِ
خَلِيفَةُ تَخْلُفُ أَخْلَاقَهُ الْإِ
حَيَا النَّدَى مِنْ كَفِّ يَبْتَدِي ،
كَأَنَّمَا النَّاجُ ، إِذَا مَا عُلَا
كَوَاكِبُ الْفَكَّةِ فِي أَفْقِهَا ،
بِأَحَدِ الْأَمْلاكِ مِنْ هَاشِمٍ .
أَعْطَيْتَ أَقْصَى مُدَّةِ الدَّهْرِ .
جَدَّدَ إِحْسَانَكَ لِي دَوْلَتِي ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ لَا بَقِي ،
إِنْ كُنْتُ مُعْذِيًا عَلَى ظَالِمِي ،
مَا صَاحِبُ الدِّيَوَانِ بِالْمُرْتَضَى ،
أَخَّرَنِي عَنْ مَعْشَرِ كُلُّهُمْ

فِي مَشْيِهَا ، مَهْضُومَةُ الْخَصْرِ
أَنْ لَجَاجَ اللَّوْمِ لَا يُغْرِي
وَأَنِّي ، وَفِي نَائِلِهِ الْغَمْرِ
لَهُ يَدٌ تُرْبِي عَلَى الْبَحْرِ
وَفَخْرُهُ فِي مُنْتَهَى الْفَخْرِ
أَخْلَاقٍ ، وَالسَّجَادِ ، وَالْحَبْرِ
مَقْطَرٌ . إِذَا غَابَ حَيَا الْقَطْرِ
وَمَاوَهُ فِي وَجْهِهِ يَجْرِي
غُرْقَهُ بِالذَّرَرِ الزُّهْرِ
دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَّةَ الْبَدْرِ
وَسَيِّدَ الْأَشْرَافِ مِنْ فِهْرِ
مُمْتَعًا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
وَزَادَ فِي جَاهِي ، وَفِي قَدْرِي
يَبْعُضُهَا ، حَمْدِي ، وَلَا شُكْرِي
أَثَرْتُ ، أَوْ جُرْتُ مَدَى الْمُثْرِي
وَلَا الْحَمِيدِ الْفِعْلِ فِي أَمْرِي
مُؤَخَّرٌ عَنِّي ، وَعَنْ شِعْرِي

١ الفكة : كواكب مستديرة خلف السماء الرابع .
٢ المدي : الناصر .

يُجِيبُنِي عَنْ غَيْرِ قَوْلِي ، إِذَا عَاتَبْتُهُ فِي الْحَيْنِ وَالشَّهْرِ
 إِنْ كَانَ يَدْرِي ، فَهِيَ أَعْجُوبَةٌ ، وَخِزْيَةٌ إِنْ كَانَ لَا يَدْرِي
 أَقَلُّ مَا يُوجِبُهُ الْحَقُّ أَنْ الْحَقَّ بِالْأَرِي . أَوْ نَصْرِي

اصادقتي فيك المني

وقال يتوجع لوصيف :

ذَكَرْتُ وَصِيفاً ذِكْرَةَ الْهَائِمِ الصَّبِّ ، فَأَجَرَيْتُ سَكْباً مِنْ دَمْعِي عَلَى سَكَبِ
 أَسِيرٍ بِأَرْضِ الشَّامِ ، مَا حَفِظُوا لَهُ ذِمَامَ الْهَوَى فِيهِ ، وَلَا حُرْمَةَ الْحُبِّ
 وَمَا كَانَ مَوْلَاهُ ، وَقَدْ سَامَهُ الرَّدَى ، بِمُتْنِدِ الْبُقْيَا ، وَلَا لَيْتَنِ الْقَلْبِ
 وَقَالُوا أَتَى مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ مُقْبِلاً ، وَمَا خِلْتُ أَنْ الْبَدْرَ يَأْتِي مِنَ الْغَرْبِ
 عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءٍ ، وَرِقْبَةٍ كَاشِعٍ ، وَعَثَبِ مَلِكٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعَثَبِ
 وَمَا ذَنْبُ مَقْصُورِ الْيَدَيْنِ عَنِ الْأَذَى ، رَقِيقِ الْحَوَاشِي عَنْ مُقَارَفَةِ الذَّنْبِ
 أَصَادِقِي فِيكَ الْمُنَى ، أَوْ مُدِيلَتِي صُرُوفُ اللَّيَالِي مِنْ شَفِيعٍ ، وَمَنْ قُرْبِ
 مَنْ تَذَهَبِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ أَشْفَ مِنْهُمَا ، فَلَا أَرِي مِنْهَا قَضِيَّتُ ، وَلَا نَحْبِي

إمام هدى

وقال يملح المَعَزُ بالله :

لَهَا مَنُزِلٌ بَيْنَ الدَّخُولِ فَتَوَضَّحْ ، مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَبَيَّنِ تَسْفَحْ
عَفَا ، غَيْرَ نُؤَيِّ دَارِسٍ ، فِي فَنَائِهِ ثَلَاثُ أَثْنَاءٍ ، كَالْحَمَائِمِ . جُنَحْ^١
وَعَهْدُهَا ، وَالْعَيْشُ جَمٌّ سُرُورُهُ ، مَتَى شِئْتُ لَأَقْنِي هُنَاكَ بِمُقَرِّحِ
لِيَالِي لُبَيْتِي بَدْرُ لَيْلِي ، إِذَا دَجَا . وَشَمْسُ نَهَارِي الْمُسْفِرِ الْمُتَوَضَّحِ^٢
وَمَا الْوَرْدُ يَجْلُوهُ الضَّحَى فِي غُصُونِهِ ، بِأَحْسَنَ مِنْ خَدَّيْ لُبَيْتِي وَأَمْلَحِ
وَلَانِي لَتَشْنِي الصَّبَابَةُ وَالْأَسَى إِلَى كَعْدِ مُضْنٍ ، وَشَوْقِ مُبْرَحِ
هَنَّتْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِشَارَةِ مِنْ الشَّرْقِ جَاءَتْ بِالْبَيَانِ الْمُصْرَحِ
تُخَبِّرُ عَنْ عِزِّ الْمَوَالِي وَتَصْرِيمِ ، وَخِذْلَانِ عَبْدِوسٍ ، وَإِفْلَاحِ مُفْلَحِ
لَقَدْ زُلْزِلَتْ أَرْضُ الْجِبَالِ بِوَقْعَةٍ ، أَسَالَتْ دَمًا فِي كُلِّ نَشْرِ وَأَبْطَحِ^٣
كَأَنَّ النَّسْرَ الْوَاقِعَاتِ ، عَشِيَّةً ، عَلَى نَقْدٍ ، حَوْلَ الْجِمَارِ ، مُدْبَحِ^٤
وَلَوْ وَقَفَ الْمَغْرُورُ لَاتَبَسَّتْ بِهِ زَنَائِرُ سَرْعَانَ الْجَمِيسِ الْمُجَنَّحِ^٥
إِذَا لَاحْتَسَى كَأْسًا دِهَاقًا مِنَ الرَّدَى ، مَتَى يَشْرَبِ الْبَاقِي بِهَا يَتَرَنِّحِ

١ الأثني : حجارة الموقد ، الواحدة أثنية . الجنح : المائلات ، الواحدة جانحة .

٢ المتوضح : الظاهر .

٣ النشز : المكان المرتفع .

٤ النقد : غنم قبيح الشكل . الجمار : من المناسك .

٥ الجميس : الجيش المؤلف من خمس فرق له جناحان وقلب وميمنة وميسرة .

لَقَدْ شَرَدَتْهُ الْخَيْلُ كُلُّ مُشَرَّدٍ ،
تَنَدَّمَ لَمَّا أَخْلَفَتْهُ ظُنُونُهُ ،
فَادْبَرَ مَسْكُوبًا بِوَأْيٍ مُضَعَّفٍ .
فِرَارًا ، وَعِظْمُ الْجَيْشِ لَمْ يُنْسَ مِنْكُمْ
كَأَنِّي بَطْلَابُ الْأَمَانِ قَدْ اتَّقَوْا
إِمَامٌ هُدَى تَأْوِي بِهِ مَسْكُومَاتُهُ
لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَفَخْرُهُ ،
مَتَى تَوَعَّدُوهُ الْحَرْبَ يَتَغَبَّ فَيَسْتَقِيمُ ،
فَعِيشُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُسْتَعَا
أَعْنَتَ عَلَى عَبْدٍ الْعَزِيزِ وَرَهْطِهِ ،
رَدَدْتَ عَلَيْهِ الْبَغْيَ ، حَتَّى صَرَغَتْهُ
وَلَمَّا بَغَى الْمُخَذُولُ أَبْقَنْتُ أَنَّهُ

وَطَرَحْنَهُ يَوْمَ الْوَعْيِ كُلِّ مَطْرَحٍ
وَبَانَتْ خَزَايَا مُفْسِدٍ غَيْرِ مُصْلِحٍ
إِلَى الْكَرَجِ الْقُصْوَى وَوَجْهٍ مُقْبَحٍ^١
قَرِيبًا ، وَتِلْكَ الْحَرْبُ لَمْ تَتَلَفَحْ
بَسْرَةً مَوْصُوفِ الْحِلَالِ ، مُمَدَّحٍ^٢
إِلَى مَرَبَعٍ ، مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، أَفِئَحٍ
وَزَمْزَمَ ، وَالرَّكْنِ الْعَتِيقِ الْمُسْتَحِ
وَلَا نَ تَسْأَلُوهُ الصَّفْحَ يَعْفُ ، وَيَصْفَحُ
بَنَصْرِ جَدِيدٍ كُلِّ مُسْئِيٍّ وَمُصْبِحِ
وَشِيعَتِهِ مِنْ أَعْجَمِيٍّ ، وَمُقْصِحِ
بِتَدْيِيرِ مَنْصُورِ الْعَزِيمَةِ ، مُنْجِحِ
فَرِيَسَةِ مَشْبُوحِ الدَّرَاعَيْنِ ، أَصْبَحِ^٣

١ الوأي : الوعد ، الوهم والظن .

٢ سرة البلد : وسطه .

٣ أراد بمشيوخ الدراعين أصبح : الأمد .

أتبع المعروف بالمعروف

وقال يمدحه :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَوْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَحَالَ ، وَسَاءَ عَهْدُهُ
مُتَقَارِتُ الْحُسَيْنِ بِثُ ، قُلْ رِدْفُهُ ، وَيَخِيفُ قَدَهُ
كَمَلْتُ مَحَاسِنَهُ لَنَا ، لَوْلَا تَجَنَّبُهُ وَصَدَهُ
خَدُّ بَعْضُ ، الْحُمُرَةِ ، تَفَاحُهُ ، وَيُشَمُّ وَرْدَهُ
وَفُتُورُ طَرَفٍ قَدْ يَتَحَدُّ ، عَلَى الْمُتَشِيمِ مَا يَحْدَهُ
مَا لِلْمُحِبِّ مِنَ الْهَوَى ، إِلَّا صَبَابَتُهُ ، وَوَجْدُهُ
لِيَدُمُ لَنَا الْمُعْتَزُّ ، فَهَوَ إِمَامُنَا الْمَرْجُو رِفْدُهُ
مُتَدَفِّقٌ بِعِطْسَائِهِ ، كَالنَّيْلِ لَمَّا جَاشَ مَدَهُ
لَا الْعَذْلُ يَرُدُّعُهُ ، وَلَا التَّعْنِي ، عَنْ كَرَمٍ بِصُدُّهُ
وَزَرُّ الْهَدَى . وَمَغَاثُهُ ، أَدْنَى ، وَمَقَرَّعُهُ وَرْدُهُ^١
يَسْفِي الْهَوَيْنَا حَزْمُهُ . وَيَحُوطُ دِينَ اللَّهِ جِدَهُ
جَبَّشٌ يُجَهِّزُهُ لَأَرْ ، ضِرَّ الْكُفْرِ أَوْ تُغْرِ بِسُدُّهُ
لَقِيَتْ عَظِيمَ الرُّومِ مِنْ ، لَكَ عَزِيمَةٌ ، فَانْقَضَ جُنْدُهُ
وَتَطَسَّوْا وَحْنَهُ كَنَائِبٌ ، عَجُلٌ تُسَائِلُ أَيْنَ قَصْدُهُ^٢

١ رده : مرجعه .

٢ تطارحته : تنازعه ، وترامت به .

فَانْصَاعَ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ ، وَالْحَيْلُ عَادِيَةٌ تَكْدُهُ^١
فَتَحْ أَتَاكَ بِأَعْظَمِ الْ بَرَكَاتِ بُشْرَاهُ وَوَفْدُهُ^٢
كَثُرَ الَّذِي نِلْنَاهُ مِنْ نِعْمَاكَ ، حَتَّى مَا نَعُدُّهُ^٣
وَلَنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بَحْ رٌ مُعْرِضٌ لِلنَّاسِ وَرُدُّهُ^٤
ثَانِي الْخَلِيفَةِ فِي النَّدَى ، وَشَبِيهُهُ كَرَمًا ، وَيدُهُ^٥
أَيْدٌ ، شَدِيدٌ لَوْ يُصَا رِعُ يَذْبُلَا أَنْشَا يَهْدُهُ^٦
وَعَزِيمَةٌ يُمَضِّي بِهَا فَصَلَ الْقَضَاءِ ، فَمَا يَرُدُّهُ^٧
كَالسَيْفِ بِقَصِيرٍ مَتْنُهُ قَصَرَ الْعِدَى ، وَيُبِيرُ جِدَّهُ^٨
إِنْ أَطْلُبِ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ لَدَيْهِ يَدْنُ عَلَيَّ بَعْدُهُ^٩
وَلَقَدْ تَضَمَّنَ لِي النُّجَا حَ غَرِيبُ جُودِ الْكَفِّ فَرْدُهُ^{١٠}
وَعَلِيقْتُ وَعْدَ مُنَاجِزٍ ، لَا يَصْحَبُ التَّسْوِيفَ وَعْدُهُ^{١١}
فَلْتِنْ أَنْالَ بِطَوْلِهِ مَا ذِكْرُهُ بَاقٍ ، وَحَمْدُهُ^{١٢}
فَلَقَدْ تَوَلَّاتِي أَبُو هُ بِأَكْثَرِ النُّعْمَى ، وَجَدَّهُ^{١٣}

١. تَكْدُهُ : تَعْبِيهِ .
٢. يَقْصُرُ : يَجْعَلُهُ قَصِيرًا . الْقَصْرُ ، الْوَاحِدَةُ قَصْرَةٌ : أَصْلُ الْمُتَقَرِّبِ .

لاني لجأت الى ذراك

وقال يمدح وصيفاً كبيراً :

حُبِّيتَ مِنْ مُشْرِبٍ وَمَصِيفٍ ، كَانَا مَحَلِّي زَيْنَبٍ ، وَصَدُوفٍ
وَكُسَيْتُمَا زَهْرَ الرَّيِّعِ وَعُشْبَةً ، مُتَأَلِّفَيْنِ بِأَحْسَنِ التَّأْلِيفِ
فَلَقَدْ عَهِدْتُكُمَا ، وَفِي مَعْنَاكُمَا سُؤْلُ الْمَحَبِّ ، وَحَاجَةُ الْمُشْعُوفِ
مِنْ كُلِّ مُرْهَقَةٍ يُجْبِلُ وَشَاحَهَا عِطْفَا قَضِيبٍ ، فِي الْقَوَامِ ، قَضِيفٍ^١
تَهْتَرُ فِي هَيْفٍ ، وَمَا بَعَثَ الْهَوَى مِنْهُنَّ مِثْلَ الْمُرْهَقَاتِ الْهَيْفِ^٢
بِیْضٍ مُزَجَّنٍ لِي الْوِصَالِ بِهَجْرَةٍ ، وَوَصَلَنَ لِي الْإِغْرَامَ^٣ بِالتَّكْلِيفِ^٤
إِذْ لَا يَنْهِنِي الْعَدُولُ وَلَا أَرَى مُتَوَقِّفًا لِلْيَوْمِ وَالْتَعْنِيفِ
حَتَّامَ تَفْرِطٍ فِي الصَّبَابَةِ لَوَعِي ، وَيَقِیْضُ سَاجِمُ دَمْعِي الْمَدْرُوفِ
فَلْتَعْرِفَنَّ عَنِ الصَّبَابَةِ هَمَّتِي ، وَلْيَقْصُرَنَّ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِي
وَلَا شُكْرَنَّ أَبَا عَلِيٍّ ، إِنْ مِنْ جَدَّوَى يَدَيْهِ تَالِيْدِي وَطَرِيفِي
أَعْلَى مَكَانِي طَوْلُهُ ، وَأَحْلَتِي فِي بَاذِخٍ ، عِنْدَ الْإِمَامِ ، مُنِيفِ
صَنَعَ الصَّنَائِعِ فِي الرِّجَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ كَمُلْعَنٍ فِي الْبَحْثِ وَالتَّكْشِيفِ^٥
وَكَفَى صُرُوفَ الدَّهْرِ مُضْطَلِعًا بِهَا ، وَالدَّهْرُ تَرَبُّ حَوَادِثٍ وَصُرُوفِ

١ القوام : القامة . القضيْف : الدقيق النحيف .

٢ الهيف : ضور البطن .

٣ الإغرام : الإلزام بأداء الدية . التكليف : من كلفه : أمره بما يشق عليه .

٤ الصنائع : المروء .

فَمَتَى نَحْشِيْتُ مِنْ الزَّمَانِ مُلِمَّةً ، لَاقِيَتْهَا ، فَدَفَعَتْهَا بِوَصِيفِ
بِالْأَيْتِصِ الْوَضَاحِ ، حِينَ تَنْوِبُهُ ، حَاجَاتُنَا ، وَالْأَزْهَرِ الْغَطْرِيفِ
خِرْقٌ مِنْ الْفَتِيَانِ ، بَنَانٌ مُبَرَّرٌ ، وَفَعَالِهِ الْمُوصُوفِ
مَلِكٌ بُضِيءٌ مِنْ الطَّلَاقَةِ وَجْهَهُ ، فَتَخَالُهُ بِدَرِّ السَّمَاءِ الْمُوفِ
إِلَهُ جَارُكَ حَيْثُ كُنْتَ ، مُمْتَعًا بِمَوَاهِبِ الْإِعْزَازِ وَالتَّشْرِيفِ
إِنِّي لِحَاقَاتُ إِلَى ذَرَاكَ مُخَبِّمًا ، فِيهِ وَعَدْتُ بِظِلِّكَ الْمَالُوفِ
مَا مَوْضِعِي بِمُدَمِّمْ عِنْدِي ، وَلَا سَيِّئِي ، وَقَدْ أَكْدَقْتُهُ ، بِضَعِيفِ
لِي حَاجَةٌ شَرُفْتُ ، وَلَيْسَ بِيَالِغِ فِيهَا الَّذِي أَمَلْتُ غَيْرُ شَرِيفِ
وَقَدْ ابْتَدَأْتُ بِمِثْلِهَا لَا مَائِلًا ، وَلَا تَسْوِيفِ
فَلَسَيْنُ تَنْبَيْتَ بِهَا ، فَلَيْسَ بِمَنْكَرِ أَنْ تُتْبِعَ الْمَعْرُوفَ بِالْمَعْرُوفِ

شاركمت أهل الجود

وقال يهجو كاتب ابن ليثويه :

إِنَّ الطَّوِيلَ ، وَإِنْ قَلَّتْ حَلَاوَتُهُ ، وَرَاحَ غَيْرَ مَكْبَحِ الشَّخْصِ ، مَقْدُودِ
لَعِنْدَ إِكْذَابِ أَنْصَافِ الظَّنُونِ ، عَنَّتْ وَإِخْلَافِ أَنْصَافِ الْمَوَاعِيدِ

١ الغطريف : السيد .

٢ ذراك : جانبك .

ظَنَنْتَ أَنَّكَ بِالْأَلْفِ الَّذِي جَشِمْتَ بِدَاكَ مِنْ بَعْدِ تَعْسِيرٍ ، وَتَنْكِيدِ
فَارَقْتَ بِالْجُودِ أَهْلَ الْبُخْلِ مُفْصِلًا عَنْهُمْ وَشَارَكَتَ أَهْلَ الْجُودِ بِالْجُودِ

مجلسنا معه ملحمة

وقال يهجو ابن أبي العلاء المني :

مُغْنِيكَ ، لِلْبُغْضِ ، فِيهِ سِمَةٌ ، تَلُوحُ عَلَى خِلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ
تَزِيدُ الْإِهَانَةَ فِي حَالِهِ صَلاَحًا ، وَتُفْسِدُهُ التَّكْرِمَةَ
يُرْعَشُ لِحَبِيبِهِ عِنْدَ الْغِنَا كَأَنَّ بِهِ النَّافِضَ الْمُؤَلِمَةَ^١
كَانَ الْكُشُوثُ عَلَى شَوْكِهِ ، تَعَقُّفُ لِحَبِيبِهِ الْمُجْرِمَةَ^٢
وَمُنْتَشِيرُ الْخَلْقِ وَاهِي اللَّهَا إِذَا مَا شَدَا ، فَاحِشُ الْفَلَصَمَةِ^٣
وَأَنْفٌ ، إِذَا احْمَرَّتْ فِي وَجْهِهِ وَقَامَ تَوَهُّمُهُ مِجْنَمَةً
إِذَا صَاحَ سَأَلَتْ لَهُ مَخْطَطَةً عَلَى الصَّوْتِ ، وَأَنْقَلَعَتْ بَلْغَمَةً
فَبِكُمْ شَذَرَةٌ ثَبَمَ مَنَسِيَّةٍ ، أَطْبَحَتْ ، وَكَمْ نَعْمَةٍ مُدْغَمَةً
عَرَائِدُهُ أَبَدًا جَمَّةً ، وَأَخْلَاقُهُ كَزَّةٌ ، مُظْلِمَةً^٤

- ١ النافض : الحمى .
٢ الكشوث : نبات يلتف على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق .
٣ الفلصمة : رأس الحلقوم .
٤ عرائله : عاداته . كزّة : منقبضة .

كثيرٌ التفتتِ والإعترا
 إذا ما حَجَرْتَاهُ عن صاحبٍ ،
 كأننا نَمُتُ بِحَاجَاتِنَا
 هِرَاشٌ نُعَانِيهِ طُولَ النَّهْأِ
 بَسْجِيءٌ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ ،
 ضِرٌّ شَدِيدُ التَّلَفَّتِ وَالْهَمِّهِمَةِ
 تَجَنَّنِي ، وَحَاوَلَ أَنْ نُسْلِمَهُ
 إِلَى طَاهِرٍ ، أَوْ إِلَى هَرْتَمَةَ
 رِ ، فَمَجَلِسُنَا مَعَهُ مَلَحَمَةٌ
 فَكَلَّوْا الْحَيَاءُ كَسَرْتَنَا قَمَةً

غَمُّ الْأَمَلِ

وقال يمدح الشاه بن ميكال :

تَقْضَى الصَّبَى ، إِلَّا تَكَلَّوْمَ رَاحِلٍ ،
 وَتَأَبَّى صُرُوفُ الدَّهْرِ ، سَوْدَ أَشْخُوصِهَا ،
 يُحَاوِلُنَ عِنْدِي صَبْوَةً ، وَإِخَالَتِي
 رَمِي رَزَايَا صَائِبَاتٍ ، كَأَنِّي
 أَعْدُ أَجَلَ النَّائِبَاتِ رَزِيْشَةً ،
 أَعْنُ دُؤْلٍ فِي الْعُصْبَتَيْنِ تَعَاقَبَتْ ،
 وَلَكَلَّوْا اهْتِمَامِي بِالْعُلَى وَأَنْعِكَاسِيهَا ،
 وَأَغْنِي الْمَشِيبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوَازِلِ
 عَلَى الْبَيْضِ أَنْ يَحْظَيْنَ مِنِّي بِطَائِلِ
 عَلَى شُغْلٍ ، مِمَّا يُحَاوِلُنَ ، شَاغِلِ
 لِمَا أَشْكِي مِنْهَا رَمِي جَنَادِلِ
 وَفُورَ الرِّزَايَا ، وَأَنْثِلَامَ الْأَمَائِلِ
 فَمَا نَقَلَ الْحَالَاتِ بَعْدُ التَّدَاوُلِ
 لَمَّا ارْتَعَتْ ذُعْرًا مِنْ تَعَلِّي الْأَسَافِلِ

١ . الرمي : الصريح . الجنادل : المخور .
 ٢ . الرزايا ، الواحدة رزية : المعيبة . الأمائل : خيار الناس ، الواحد أمثل .

أَمَّا قَائِلٌ لِلشَّاهِدِ . وَالشَّاهِدُ نُبْذَةٌ
أَطِيلُ جَفْوَةِ الدُّنْيَا وَتَهْوِينِ شَأْنِهَا ؛
يُرْجَى الخُلُودَ مَعْتَرِضٌ ضَلَّ رَأْيُهُمْ ،
وَلَيْسَ الْأَمَانِي فِي الْبَقَاءِ ، وَإِنْ مَضَتْ
إِذَا مَا حَرِيرُ الْقَوْمِ بَاتَ ، وَمَا لَهُ
وَمَا الْمُفْلِتُونَ ، أَجْمَلُ الدَّهْرِ فِيهِمْ ،
يُسَارُّ بِنَا قَصْدَ الْمُنُونِ ، وَإِنَّا
عِجَالًا مِنْ الدُّنْيَا بِأَسْرَعِ سَعِينَا
أَوَّخِرُ مِنْ عَيْشٍ ، إِذَا مَا امْتَحَنَتْهَا
وَمَا عَامُكَ الْمَاضِي ، وَإِنْ أَفْرَطَتْ بِهِ
غَفَلْنَا عَنْ الْأَيَّامِ أَطْوَلَ غَفْلَةٍ ،
تَغْلُغَلُ رُؤَادُ الْفَنَاءِ ، وَتَقْبَتِ
وَمَا فَدَحْنَنَا نَكْبَةً ، كَافِتِقَادِنَا
شَبَبْنَا لَهُ نَارَ الْجَوْيِ ، وَجَرَّتْ لَنَا
وَلَمْ نُعْطِهِ حَقَّ الْغَرَامِ ، وَلَمْ نَكُنْ
وَلِيٌّ هُدًى سَفَرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَائِرٍ ،
يُؤْمَلُ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، إِذَا نَبَتْ
مَتَى اشْتَبَهُوا مَرَأًى عَلَى الْعَيْنِ أَعْرَبَتْ

مُخْبِرَةٌ عَنْ مُلْكٍ غَرَشٍ وَكَابُلٍ
فَمَا الْعَاقِلُ الْمَغْرُورُ مِنْهَا بِعَاقِلٍ
وَدُونَ الَّذِي يَرْجُونَ غَوْلُ الْغَوَائِلِ
بِهَا عَادَةٌ ، إِلَّا أَحَادِيثُ بَاطِلٍ
مِنْ اللَّهِ وَاقٍ ، فَهَوَّ بَادِي الْمُقَاتِلِ
بِأَكْثَرِ مِنْ أَعْدَادٍ مَنْ فِي الْحَبَائِلِ
لِنَشْعَفُ أَحْيَانًا بِطَيِّ الْمَرَاحِلِ
إِلَى آجِلٍ مِنْهَا ، شَبِيهِ بِعَاجِلِ
تَأْمَلْتَ أَمْثَالًا لَهَا فِي الْأَوَائِلِ
عَجَائِبُهُ ، إِلَّا أَخْبَرُ عَامٍ قَابِلِ
وَمَا خَوْنُهَا الْمُخْشِي عَنَا بِغَافِلِ
دَوَاعِي الْمُنُونِ عَنْ جَوَادٍ وَبَاخِلِ
أَبَا الْفَضْلِ نَجَلِ الْأَكْرَمِينَ الْأَفَاضِلِ
عَلَيْهِ أَسَاكِبُ الدَّمُوعِ الْهَوَامِلِ
لِنَبْلُغَ مَقْرُوضِ الْأَمَى بِالنَّوَافِلِ
وَقَائِدُ زَحْفٍ ، لِلْخُطُوبِ مُقَاتِلِ
خَلَائِقُ أَصْحَابِ الْحَيُورِ الْقَلَائِلِ
شَمَائِلُ مِنْ خِرْقٍ ، غَرِيبِ الشَّمَائِلِ

١ النبذة : القطعة من الكتاب .

إِذَا طَلَعَتْ مِنْهُ شِدَاةٌ عَلَى الْعِدَى
 وَيَسْكُنِي مِنَ الرَّمْحِ الْمُبِرِ بَطُولُهُ
 زَعِيمٌ بَنِي مِيكَالَ ، حَيْثُ تَكَامَلُوا
 أَخُو إِخْوَةٍ ، مَا كَانَ مَعْمُودٌ سَعِيهِمْ
 بَنِي أَحْوَزِيٍّ ، يَنْغَمُرُ السَّيْفُ مَوْفَاً
 تَضِيقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ ،
 عَرَاغِرُ قَوْمٍ ، يَسْكُنُ الشَّغْرُ ، إِنْ مَشَوْا
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ
 إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبٌ أَكْفَهُمْ .
 يَقُولُونَ مَنْ أَرْضِي . وَلَا تَرْضَ قَائِلًا
 خَلِيقُونَ ، سُرُّوا أَنْ تُلَيْنَ أَكْفُهُمْ
 وَمَا زَالَ لِحِظُ الرَّاغِبِينَ مُعَلَّقًا
 أَبَا غَانِمٍ ! لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمٌ آمِلٍ ،
 دَعْوَتُكَ لِلْحَاجَاتِ أَمْسٍ ، فَطَبَّقَتْ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْأَقْدَارُ كَانَتْ مَطَالِي

أَرَّتْ أَنْ بَغَتْ الطَّيْرُ صَيْدُ الْأَجَادِلِ ١
 بَلَغُ الْحِمَامِ ، مِنْ سِنَانٍ وَعَامِلٍ
 وَكَانَ ابْتِدَاءَ النَّقْصِ فَرَطُ التَّكَامُلِ
 بِوَانٍ عَلَى الْحُسْنَى ، وَلَا بِمُؤَاكِلٍ ٢
 بِسَطْنِهِ ، وَالسَّيْفُ وَأَنِي الْحَمَائِلِ ٣
 عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ ، سَبَطِ الْأَنَامِلِ
 عَلَى أَرْضِهِ ، وَالتَّغْبَرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ ٤
 بِالْأَلِيهِ . أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلٍ
 تُطَايِرُ جُنَّاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَوَّلَ فَاعِلٍ
 عَرَائِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ
 إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ ، رَفِيعِ الْمَنَازِلِ
 بِوُمْلٍ نَجْحًا ، أَوْ مُعَوَّلَ عَائِلِ
 مَضَارِبُ مَأْثُورِ الْغِرَارَيْنِ فَاصِلِ
 إِلَيْكَ ، وَكَانَ الْآخَرُونَ وَسَائِلِي

- ١ الشداة : القوة . البغت : الواحد أبغت : طير من طيور الماء . الأجادل : للصقور ، الواحد أجدل .
 ٢ المؤاكل : الضعيف .
 ٣ الأحوزي : الحاذق ، المريع في كل ما أخذ فيه .
 ٤ العرامر : أعالي الجبال .

كيف أخطأت يا أخي

وقال هجو ابن أبي قحاش :

مَرَّتْ عَلَى عَزَمِهَا ، وَلَمْ تَقِفِ .
 أَيُّهَا ، مَا وَجَّهْتُهَا بِمُلْتَقَاتِ ،
 أَبَا عَلِيٍّ أَعَزُّ عَلَيَّ بِمَا
 مَا لِلغَوَانِي فَوَارِكًا شُمُسًا ،
 وَمَا نَكِيرُنَ الْغَدَاةَ مِنْ غُصْنٍ ،
 أَشْهَى ، وَأَحْلَى مِنْ مَعْبَدٍ نَغْمًا ،
 وَقَدْ تَقُولُ الْأَبْيَاتَ تُصْبِي بِهَا ۖ
 وَقَدْ تُوَدِّي عَنْكَ الرِّسَالَةَ فِي الْحَبِّ
 قَاتَلَهَا اللَّهُ كَيْفَ ضَيَّعْتَ ۖ
 رَكَنْتَ فِيهَا إِلَى الْهَدَايَا ، وَأَتَمَّ
 وَقَدْ رَأَتْ وَجْهَ مَنْ تُرَاسِلُهُ ،
 قَدْ كَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ ۖ
 مُبْدِيَّةٌ لِلشَّنَانِ وَالشَّنْفِ ۖ
 فَاسْأَلِ ، وَمَا عِطْفُهَا بِمُسْتَطِيفِ
 أَتَتْهُ ذَاتُ الرُّعَاثِ ، وَالنُّطْفِ ۖ
 وَأَنْتَ بَرٌّ بِالْغَانِيَاتِ حَقِي ۖ
 يَحْسُنُ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْقَبْصِ
 وَابْنُ سُرَيْجٍ ، وَتَنْزِلُ النُّجْفِ ۖ
 غَادَةً خَلَّفَ الْأَبْوَابَ ، وَالسُّجْفِ
 فَتَأْتِيكَ دُرَّةُ الصَّدْفِ
 مَهْدًا ، وَجَاءَتْ بِاللِّيِّ وَالْخُلْفِ ۖ
 تَحْذَرُ عَلَيْهَا جَرَائِرَ التُّحْفِ
 فَانْحَرَفَتْ عَنْكَ شَرُّ مُنْحَرَفِ
 مَكْنُونٍ مِنْ سِرِّ صَدْرِهَا الْكَلْفِ

١ الشَّنَانُ وَالشَّنْفُ : البغض ، وقد سهل شَنَانٌ .

٢ الرُّعَاثُ ، الواحد رُعْثٌ : القُرْطُ . النُّطْفُ : الواحدة نطفة : اللؤلؤة الصافية .

٣ الفَوَارِكُ ، الواحدة فَارِكٌ : الميضة زوجها . الشَّمْسُ ، الواحدة شَمُوسٌ : الشديدة الخلاف على من عاندها .

٤ معبد وابن سريج من مشاهير المغنين في صدر الإسلام . نازل النجف : لعله يشير إلى مغن معروف .

٥ اللِّي : المثل . الخلف : عدم إنجاز الوعد .

بما تعاطيت في الغيوب . وما
 وقد بحثت العلوم أجمع واستظ
 ما اقتص وأليس في القضاء وجابا
 وما حكاه ذروثيوس وبطلية
 فكيف أخطأت . يا أخي ، ولم
 وكيف ما ذلك القرآن على
 هلا زجرت الطير العليّة ، أو
 حملتها ، والفراق محتشد
 ورخصا ، والنحوس نبيء عن
 أما أرتك النجوم أنكما
 وما رأيت المربخ قد جاسد
 يخبر في ذلك أن زائرة
 من أين أغفلت ذا ، وأنت على الثقة
 رذلت في هذه الصناعة ، أم
 لم تخط باب الدهليز منصرفا ،
 فأين حلف الفتي ، وذمته .
 ما أخون الناس للعهود ، وما
 أوتيت من حكمه ، ومن لطف
 هزت حفظا مقالة السلف
 ن . وما سيرا من التثني
 موس من واضح لكم وخفي
 تفزع إلى ما سطررت في الصحف
 ما فيه من ذاهب ، وموتنف
 عفت المها أو نظرت في الكتيف
 لراكب منكما ، ومرتد
 حال ، من الرائحين ، مختلف
 في حالتها ثابت ، ومنصرف
 زهرة في الحد منه ، والشرف
 تشفي مزورا من لاعج الدنف
 ويم والزيج ، جد معتكف
 أكديت ، أم رمتها مع الحرف
 إلا وخلخالها مع الشنف
 وأين قول العجوز لا تخف
 أشد إقدامهم على الحلف

١ كل ما مر من الأسماء في هذين البيتين هو أسماء لعلماء يونانيين قدساء .
 ٢ التقويم : أراد التقويم الفلكي . الزيج : كتاب تعرف به حركات النجوم .

لَمْ يُصِيبِ الرَّأْيَ، فِي إِزَارَتَيْهَا،
 يَا ضَيْعَةَ الْعِلْمِ، كَيْفَ يُرْزَقُهُ
 تَقْوُدُهَا ضِلَّةٌ إِلَى مَلِكٍ .
 تَصْبُو إِلَى مِثْلِهِ . إِذَا نَظَرْتَ
 تَسُوءُنِي أَنْ تُسَاءَ فِيهَا، وَأَنْ
 قَدْ خَبَرُوهَا قِيَامَ شَيْخِكَ فِي الْحَمْدِ
 وَخَبَرُوهَا بِالِدَّسْتَبَانِ وَبِالضَّنِّ
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ ذَلِكَ فِي الْكَمَدِ الْبَا
 وَزُهِدِهَا فِي الدَّنُوءِ مِنْكَ، فَمَا
 أَنْتَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ مُضْطَرِبُ الْهِ
 وَالسُّنُّ قَدْ بَيَّنْتَ فَنَاءَكَ فِي
 وَجْهٍ لَعِينُ الْقِسْمَيْنِ، يَقْطَعُهُ
 وَرَنَةٌ تَحْتَ غَنَّةٍ قَدَرْتَ .
 كَانَ فِي فِيهِ لُقْمَةٌ حَقَلَتْ
 تَنَاصَرَ النَّوْكَُ وَالرَّكَكَاتُ فِي

مَنْ لَا يُجَازِي بِالْوَدِّ، وَاللَّطْفِ
 ذُو الْخَرَقِ مِنْكُمْ وَالْعُجْبِ وَالصَّلَفِ
 يَرُوقُهَا بِالْقَوَامِ . وَالْهَيْفِ
 مِنْكَ إِلَى جَيْفَةٍ مِنْ الْجَيْفِ
 تُفْجَعُ مِنْهَا بِالرَّوَضَةِ الْأُنْفِ
 أَمْ، فَاسْتَعْبَرْتَ مِنْ الْأَسْفِ
 وَكَادَتْ تُشْفِي عَلَى التَّلَفِ
 دِي عَلَيْهَا وَالْوَاكِفِ الذَّرِفِ
 تُعْطِيكَ إِلَّا بِالتَّعَسْرِ وَالْعُنْفِ
 ثَمَّةٌ وَالْقَدِّ . ظَاهِرُ الْجَلْفِ
 شِدْقٍ، عَلَى مَاضِيكَ، مُنْخَسِفِ
 أَنْفٌ طَوِيلٌ، مُحَدَّدُ الطَّرْفِ
 مِنْ هَالِكِ الرَّاءِ، ذَامِرِ الْأَلِفِ
 لِسَانُهُ، فَالْتَوَى عَلَى حَنْفٍ
 مُخْبِلِ الْإِنْشَاءِ، وَالْحَنْفِ

- ١ اللطف : الإحسان والإتحاف ، الهدية .
 ٢ الدستبان والعن : لعلهما فارسيتان ، ولم نجدهما . والعن بالعربية : بول حيوان يسمى الوز
 تشفي : تشرف .
 ٣ الجلف : الغلظة .
 ٤ الرنة : العجمة . الفنة : صوت من الهاء والأنف . الذامر ، من دمر الأسد : زار .
 ٥ الحنف : الاعوجاج .

وَأَعْرَضَتْ ظُلُمَةُ الْحِضَابِ عَلَى عُنُنٍ تَيْسُ . بِاللَّوْمِ مُنْعَقِفِ
مُحَرِّكُ رَأْسِهِ . تَوَهَّمُهُ قَدْ قَامَ مِنْ عَطَسَةٍ عَلَى شَرْفٍ^١
سَمَاجَةٍ فِي الْعُيُونِ ، فَاحِشَةٍ ، خَلَقَتْ ، فِي جُلَّتْهَا ، أَبَا خَلَفِ
تَرُومُ وَصَلَ إِلَيْهَا وَأَنْتَ كَذَا ؟ هَذَا لَعَمْرِي ضَرْبٌ مِنَ السَّرَفِ

اولئك ساداتي

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل
وكتب بها إلى المبرد :

بَعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْأَفْحْوَانِ الْمُفْلَجِ . وَالْحَاطِ عَيْتِي فَاتِرِ النَّحْظِ . أَدْعَجِ^٢
شَجَى مُبْرِحٍ زَادَ الْغَلِيلَ تَوَقَّدَا . وَكَانَ الْحَوَى إِلْبَا عَلَى الْمُغْرَمِ الشَّجِي^٣
بُهِيجُ لِي طَيْفُ الْخَيَالِ صَبَابَةٍ . فَلَيْلَهُ ! مَا طَيْفُ الْخَيَالِ الْمُهِيجِ
تَأَمَّلْتُ أَشْخَاصَ الْخُطُوبِ ، فَلَمْ أَرَعْ بِأَفْطَحَ مِنْ فَقْدِ الْأَنْبَسِ ، وَأَسْمَجِ
وَمَا حَسَنٌ ، وَهُوَ الْقَرِيبُ مَحَلَّةً ، بِأَقْرَبَ مِنْ وَفَرٍ مَنَالَا ، وَزَبْرِجِ^٤
أَبْظَلِمُنِي الْمُسْتَضْعِفُونَ . وَقَدْ رَأَوْا نَجْمَهُمْ ظِلَامٍ ، مَنِ يَكُو بِنُضِجِ

١ الشرف : المكان العالي .

٢ المفلج : المشقق . الأدمع : الأسود العين مع سحبا .

٣ الإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد .

٤ الزبرج : الذهب ، والزينة من وشي ونحوه .

أرُومُ انتِصاراً ثُمَّ يَشْتِي عَزِيمَتِي
مُما حَجَزَا شَغْبِي، وَكَفَا شَكِيمَتِي،
وَلَمْ أَسِرْ فِي أَعْرَاضِ قَوْمِ أَعِزَّةٍ،
وَقَدْ يُتَّقَى فَتْكَ الحَلِيمِ، إِذَا رَأَى
تَهَضُّمَتِي مَنْ لَوْ أَشَاءُ اهْتِصَامَهُ.
وَمَنْ عَادَتِي، وَالْعَجْزُ مِنْ غَيْرِ عَادَتِي.
فَلَوْلَا الأَمِيرُ ابْنُ الأَمِيرِ وَوَعْدُهُ.
أَخُو الحَزْمِ لَمْ تَصْدُرْ عَزِيمَةُ رَأْيِهِ
وَعِنْدَ الوَازِيرِ نَصْرَةٌ، إِنْ أَهَبَ بِهَا.
عَتَادِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ، وَعُدَّتِي.
سَيُثْلِجُ صَدْرِي اليَأْسُ، وَالْيَأْسُ مُنْهَلٌ
قَنِعْتُ عَلَى كُرْهِ، وَطَاطَأْتُ نَظْرِي
وَلَحَلَجْتُ فِي قَوْلِي، وَكُنْتُ مَنِي أَقْلٌ
يَظُنُّ العَيْدَى أَنِّي فَنِيتٌ، وَإِنَّمَا

تُقَايَ الَّذِي يَعْتَاقُنِي، وَتَحَرَّجِي
فَلَمْ أَتَوَعَّرْ فِي وَسِيقَةٍ مِنْهَجِي^١
سُرَى النَّارِ شُبَّتْ فِي أَلَاءٍ، وَعَرَفَجِ^٢
ضَرِيرَةٌ مَدْلُولٌ عَلَى الْفَتْكَ، مُحَرَّجِ^٣
لَا دُرُكُهُ، تَحْتَ الحُمُولِ، تَوَلَّجِي^٤
مَنْ لَا أَرْحُ عَنْ حَضْرَةِ الذَّلِّ أَدْلَجِ
لَقَلَّ، عَلَى أَهْلِ الْغِيَرِاقِ، مُعَرَّجِي
بِمُقْتَضَبٍ مِنْ عَائِرِ الرَّاْيِ، مُخْدَجِ^٥
أَضْلَلُ أَسَاطِيرَ الحَوُونِ المُبْهَرَجِ^٦
لِمَا أَخْتَشِي مِنْ صَرْفِ دَهْرِي وَأَرْتَجِي
مَنْ تَغْتَرِفُ مِنْهُ الْجَوَانِحُ تَثْلَجِ
إِلَى رَنْقٍ مَطْرُوقٍ مِنَ العِيشِ حَشْرَجِ^٧
بِمَسْمَعَةٍ فِي مَجْمَعٍ لَا التَّجْلِجِ^٨
هِيَ السَّنُّ فِي بُرْدٍ مِنَ الشَّيْبِ مِنْهَجِ^٩

١ الوسيقة من الإبل : كالرفقة من الناس .

٢ الإلاء : شجر . العرفج : الشوك .

٣ الضريرة : ما خالطه الضر .

٤ تهضمي : ظلمي . تولجي : دخولي .

٥ المخدج : الناقص .

٦ المبهرج : العادل عن سواء السبيل .

٧ الرنق : الكدر . الحشرج : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .

٨ أبلج : أتردد في كلامي .

٩ المنهج : البالي .

نَضَوْتُ الصَّبَى نَضْوَ الرِّدَاءِ ، وَمَاءَ فِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الثَّمَالِيَّ أَنَّهُ
مَنْ يَأْتِيهِ الرُّكْبَانُ يُوصِلُ زَعِيمُهُمْ
أَرَانَا وَقَيْدِي كَبْرَةً وَتَكَاؤُسٍ ،
بَعِيدِينَ لَا نُدْنِي لِأُنْسٍ ، فَتَجْتَبِي
مَضَى جَعْفَرٌ وَالْفَتْحُ بَيْنَ مَرْمَلٍ ،
أَطْلُبُ أَنْصَارًا عَلَى الدَّهْرِ ، بَعْدَمَا
أَوْلَيْتُكَ سَادَاتِي الَّذِينَ بِرَأْيِهِمْ
مَضَوْا أَمَّمًا قَصْدًا ، وَخَلَفْتُ بَعْدَهُمْ
مُضِيَّ أَخِي أَنْسٍ مَنِ يَمُضُ لَا يَجِي
مَكَانُ اشْتِكَائِي خَالِيًا وَتَفَرُّجِي
رِسَالَةَ مَطْرُودٍ عَنِ التَّهْوِ ، مُزْعَجٍ
عَلَى مُمْلَقٍ مِنْ مَطْلَبِ الْحَاجِ أَعْرَجٍ
عَلَيْهِ ، وَلَا نُدْعَى لِحَطْبٍ ، فَتَسْتَجِي
وَبَيْنَ صَيِّغٍ بِالْأَمَاءِ ، مُضْرَجٍ
ثَوَى مِنْهُمَا فِي الثَّرْبِ أَوْسَى وَخَزْرَجِي
حَلَبْتُ أَفَاوِيقَ الرَّبِيعِ الْمُشَجِّجِ
أَخَاطِبُ بِالتَّأْمِيرِ وَالْيَ مَتَبِيعِ

شكراً لأنعمه الجسام

وقال يمدحه :

مِنْ رِقْبَةٍ . أَدْعُ الزِّيَارَةَ عَامِدًا ، وَأَصْدُ عَنْكَ . وَعَنْ دِيَارِكِ حَائِدًا
حَتَّى إِحْالَةٍ مِنَ الصَّبَابَةِ بَارِتًا ، خِلْوًا . وَإِنْ كُنْتُ الْمُعْنَى ، الْوَاجِدًا

١ الوقيد : المريض . التكاوس : الثقل والكثافة .

٢ نجشبي : نختر . فنتجبي . تفسار ، نتخذ نجياً

٣ الأفاريق ، الواحد فواق : ما بين الخليلتين من الوقت ، استماره الربيع . المشجج : السائل .

وَكُنَّا نَمَّا كَانَ الشَّبَابُ ذَرِيعَةً .
لَمْ أَلْقَ مَقْدُورًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ
وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِيًا
وَتَقَاوُتُ الْأَرْزَاقِ ، فِيمَا بَيْنَهُمْ ،
مَا خَطَبُ مَنْ حُرِمَ الْإِرَادَةُ وَادِعَا ،
أَغْشَاهُمْ خَلَسًا فَأَذْهَبُ رَاغِبًا ،
قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمِ مُخْطِئًا ،
لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ اخْتِئًا ،
وَأَرْفَعُ بِدَيْتِكَ إِلَى السَّمَاحِ مُفْضِلًا ،
شَرُّوْى أَبِي الصَّقْرِ الَّذِي مَدَّتْ لَهُ
وَيَسُرُّنِي أَنْ لَيْسَ يُكْرَمُ شَيْمَةً
وَالْفَاضِلَاتُ ، خَلَائِفًا وَضَرَائِبًا ،
وَمَنْ سَأَلَتْ عَنْ أَمْرٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ ،
وَلِي الْوِزَارَةُ مُبْقِيًا فِي أُمَّةٍ ،
يَتَيْسَتْ مِنَ الْإِنْصَافِ حَتَّى وَهَمَتْ ،
يَسْرُونَ مِنْ بَغْدَادَ خَلْفَ قِيَابِهِ ،
لَوْلَا تَكَاثُرُهُمْ فِي عَرَصَاتِهِ .
أَرْضَاهُ مَوْفُودًا إِلَيْهِ ، وَحَسْبُهُ

كَتَرًا غَنِيَتْ بِهِ . فَأَصْبَحَ نَافِدًا
فِي الْحِظِّ ، إِمَّا نَاقِصًا ، أَوْ زَائِدًا
كَلِفًا ، وَلِلْمَجْدُودِ يَغْنَمُ قَاعِدًا
لَا يَأْتِلِينَ نَوَازِلًا . وَصَوَاعِدًا
خَطَبُ الَّذِي حُرِمَ الْإِرَادَةُ جَاهِدًا
تِلْقَاءَ حَيْثُ هُمْ ، وَأَرْجِعُ زَاهِدًا
إِذَا كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَاوِمَ عَامِدًا
شَرُّ الْمَسَاوِيءِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا
إِنَّ الْعُلَى فِي الْقَوْمِ لِلْأَعْلَى يَدَا
شَيْبَانُ فِي الْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدَى
مِنْ مَعْشَرٍ ، مَنْ لَيْسَ يُكْرَمُ وَالِدًا
لِلْفَاضِلِينَ ، مَنَاصِيًا وَمَحَاتِدًا
صَدَقَتْ عَلَيْهِ أَدِلَّةٌ وَشَوَاهِدًا
قَدْ كَانَ شَارَفَ هُلُكُهَا أَنْ يَفِيدَا
بِالْيَأْسِ ، أَنْ اللَّهَ تَارِكُهَا سُدَى
يَغْشَوْنَ آثَارًا لَهَا ، وَمَعَاهِدًا
لِمَبْغَنِ نَوْرًا ، أَوْ بَنِينَ مَسَاجِدَا
فِي حِينَ أَتْبَعْتُ الْقَوَافِي وَافِيدَا

١ يافد ، سهل يافد ، من أفد : قرب .

شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ الْجِسَامِ . وَلَمْ تُضَعْ
كَيْفَ التَّأَخَّرُ عَنْهُ . وَهُوَ بَطُولُهُ .
يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى .
سُومُ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بِوَارِقًا
يُذَكِّي عَزَائِمَ لَوْ عُنِينَ بِسَبْكِهِ .
إِنَّ الْمَنَاقِبَ لَيْسَ تَعْرِفُ أَيْدَا
أَغْرَى الْخُبُولَ بِأَصْبَهَانٍ ، فَلَا تَسْلُ
وَكَاثِمًا الصَّفَارُ كَانَ بِفَارِسٍ
أَتْبَعْتَهُ الْعِجْلِيَّ ثُمَّ رَفَدَتْهُ
فَالْخَوْفُ مِنْ خَلْفِ الْعُلَيْجِ . وَدُونَهُ
تَدِيرُ أَغْلَبَ مَا يُنْهِنُهُ غَالِبًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ . وَقَارَبُوا
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ الْتَدَى .
لَمْ تَخْلُ مِنْ فِئَةٍ تَحْفُكُ رَغْبَةً .
وَأَحَقُّ مَا عُجِبْتُ مِنْهُ ضَرُورَةٌ .
تَأْبَى الْأَلُوفُ عَلَى الْأَلُوفِ . تُرَى لَهَا

نِعَمٌ مَلَأْنَ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا
لَيْسَ الْوَحِيدَ يَدَا . وَلَسْتُ الْجَاهِدَا
بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنْ . أَمْسِ . مَوَاعِدَا
فِي عَارِضٍ . إِلَّا ثَنِينَ رَوَاعِدَا
لَسَبَكُنْ مَضْبَبَ شُرُورَيْنِ الْجَاهِدَا
مِنْهَا . وَلَمْ تَجْشَمَهُ عِبَثًا أَيْدَا
عَنْ رَأْيِهِ وَالْجَيْشِ حِينَ تَسَانَدَا
فَرَعَوْنَ مِصْرَ ، إِذْ أَضَلَّ ، وَمَا هَدَى
بِالْكُوتَكِينَ ، مُكَانِفًا ، وَمُعَاضِدَا
مِنْ مُوبِقَاتِ الْحَرْبِ أَوْحَاها رَدَى
لِمُشَاحِيهِ . مُبَادِيًا وَمُكَايِدِ
فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا نَرَى لَكَ حَاسِدَا
مَا يُصْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدَا
وَحَلَائِقُ يُبْرِزْنَ شَخْصَكَ فَارِدَا
تَغْرِى الْمَقُودَ . بَأَنْ يُطِيعَ الْقَائِدَا
تَبَعًا . وَتَتَّبِعُ الْأَلُوفُ الْوَاحِدَا

١ السوم ، الواحد سومة . العلامة والهيئة .

٢ شرورين : لعله جبل .

٣ الأيدى القوي . الأيدى . الشديد ، المثلل

٤ أوحاه : أسرعها

وَلَقَدْ بَرَعْتَ عَلَى الرِّجَالِ مَحَكَّةً
وَمَدَدْتَ تَطْلِبُ الَّذِي لَمْ يَطْلُبُوا ،
أَسْهَرْتَ لَيْلَ عَوَازِلٍ ، لَوْلَا اللَّهُ
يَشْفِينُ مِنْكَ الْغَيْظَ ، دُونَ مَعَاشِرٍ
وَإِذَا وَسَمْنُكَ وَالْبَخِيلُ بِنَبْزَةٍ ،
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَمَّكَ يَغْنَى
بِالنَّصْرِ بِمُثَلِّلِ الْمَعَادِ الْمُبْتَدَأِ ،
مَجْدٌ ، وَمَا انْفَكَ الزَّمَانُ مُوَكَّلًا
هَدَى نَوَافِلِكَ ، الَّتِي خَوْلَتْهَا ،
تُعْطِيكَ شُهْرَتُهَا النُّجُومَ طَوَالِعًا ،
مُتَعَفِّاتٌ ، مَا تَزَالُ رُؤُوسُهَا
وَهِيَ الْقَوَافِي مَا تَقْرَأُ ثَوَابِتًا
عِلَلٌ لِإِتْوَاءِ الذِّخَائِرِ ، كُلَّمَا
وَالْبَحْرُ ، لَوْلَا أَنْ تُسِيرَ سَفْنُهُ

عَلَوْا ، وَأَفْنِيَّةٌ يَرْفُقْنَ الرَّائِدَ ١
كَفًّا تُنَاقِلُكَ السَّمَاءَ وَسَاعِدًا
نُصْفَى كَرَائِمُهَا ، لَبِنَ هَوَاجِدًا
يُسْقُونَ بِالذَّمِّ الزُّلَالَ الْبَارِدَ
كَتَمَ الْمُضَلَّلَ ، وَالْبَخِيلُ الرَّاشِدَ ٢
فِي صَاعِدٍ ، حَتَّى تُنْقَدَ صَاعِدًا
وَالْمَالُ يَتَّبِعُ الطَّرِيفُ التَّالِدَ
بِالْمَجْدِ ، يُلْحِقُهُ الْأَغْرَ الْمَاجِدَ
رَجَعَتْ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا
وَتُرِيكَ أَنْفُسَهَا الْجِبَالِ خَوَالِدًا
تَأْتِي عَلَيْهَا أَنْ تَسِيرَ قَوَاصِدًا ٣
لِمُدَّحٍ حَتَّى تَعِيرَ شَوَارِدًا ٤
جَلِبَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّالِدَ ٥
وَالرِّيحَ ، مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ رَوَاقِدًا

١ برعت : علوت .

٢ النبذة : اللقب .

٣ متعفات : مائلات عن الطريق وعادلات عنها . قواصد : مستقيمة .

٤ تعير ، من عار الفرس : هام على وجهه لا يثنيه شيء ، أو ذهب وجاء متردداً .

٥ العلل ، الواحدة علة : المييب . إيتواء : إهلاك .

هل رجعة للانس

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم :

بات نديماً لي . حتى الصبّاح ، أغبىدُ مَجْدُولُ مكانِ الوِشاحِ ،
 كأنما يضحكُ عنْ لؤلؤٍ ، مُنْظَمٍ ، أو برَدٍ أو أفتاحِ ،
 تحسبُه نشوانَ ، إنا رنا ، للفترِ منْ أجفانهِ ، وهو صاخِ ،
 بيتُ أفديهِ ، ولا أرعوي لنهْيِ ناهِ عنه ، أو لحي لاهِ ،
 أمزجُ كاسي يحنّ ريقه ، ولأنما أمزجُ راحاً بِرَاحِ ،
 يساقطُ الورْدَ علينا ، وقد تبكج الصبغُ ، نسيمُ الرِّياحِ ،
 أغضيتُ عنْ بعضِ الذي يتقي منْ حرجِ في حبه ، أو جناحِ ،
 سحرُ العيونِ الشَّجْلِ مُستهلكُ لُبّي ، وتوريدُ الخُذودِ المِلاحِ ،
 قلْ لأبي نوحٍ ، شقيقِ الندى ، ومعدنِ الجُودِ ، وحليفِ السَّماحِ ،
 أعودُ بالرأيِ الجميلِ السَّدي عودتهُ ، والنَّائلِ المُستَماعِ ،
 منْ أنْ تصدَّ الطرفَ عني ، وأنْ أخيبَ في جدِّ والكَ بعدَ النِّجاحِ ،
 إنْ كانَ لي ذنبٌ ، فعفوٌ ، وإنْ لمْ يكْ لي ذنبٌ ، فقيمَ اطِّراحِ ،
 أبعدَ أسبابِ مِتانِ القوى منْ قرطِ شكرٍ سائرٍ ، وأمتداحِ ،
 يُخبرنَ عنْ قلبِ قديمِ الهوى فيك ، وعنْ صدرِ أمينِ النِّواحِ ،
 أشمّتْ حُسادي ، وأخرجتني منْ سيبِكِ المُغدى علي المِراحِ

١ المغي : المعطى غداة . المراح : المعطى في الرواح ، المشي .

فَهَلْ لَأُنْسِرَ بَنَانٍ مِّنْ رَّجْعَةٍ ؛ أَمْ هَلْ لِحَالٍ فَسَدَتْ مِنْ صَلَاحٍ .
 إِنِّي مِّنْ صَدَاقٍ فِي لَوْعَةٍ . تَفَوَّلْتُ لُبِّي ، وَهَاضَتْ جَنَاحُ
 لَسْتُ عَلَى سُخْطِكَ جَلْدَ الْقَوَى ؛ وَلَا عَلَى هَجْرِكَ شَاكِي السَّلَاحِ

أولكم للعز وآخركم للذل

وقال يهجو بني حميد :

بَنِي حُمَيْدٍ تَوَلَّى الْعِزَّ أَوْلُكُمْ ؛ وَصَارَ آخِرُكُمْ لِلذَّلِّ وَالْهُونِ
 أَبَتْ لَكُمْ أَنْ تَنَالُوا فَضْلَ مَكْرُمَةٍ ، لِحَيِّ النَّيُّوسِ ، وَأَعْطَافُ الْبَرَازِينِ
 يَخْزَى عَدِيٌّ وَزَيْدٌ ، فِي قُبُورِهِمَا ، مِنْ قَوْلِ حَامِدٍ كَمْ يَا عَزَّ حُفْيِي^١
 وَفِي أَبِي مُسْلِمٍ مَرَأَى وَمُسْتَمَعٌ مِمَّنْ يُسْتَسْلَلُ فِي دَيْرِ الْمَجَانِينِ
 جَزَلُ الرِّقَاعَةِ ، فَدَمٌ يَدْعِي أَدَبًا ، وَلَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ التِّينِ وَالطَّيْنِ
 جَهْمٌ عَبُوسٌ عَلَى صَدْرِ الْحَيَّوَانِ لَهُ^٢ تَفْرِيقُ لِحَظٍ كَأَطْرَافِ السَّكَاكِينِ

١ عز : مرخم عزة ، اسم امرأة . حفيي : إما من صف اللحية أحفاها وأخذ منها ، أو من حفه : أحلق به .

يا ضيعة الدنيا

وقال في أبي سعيد محمد بن
يوسف الثغري وقد سلم إلى كاتب
نصراني لسعيد الحاجب وأمر
بتحذيره والنظرة عليه في المطالبة
والاستخراج :

يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها . والمسلمين . وضيعة الإسلام .
طلبت دخول الشرك في أرض الهدى بين المِدادِ ، والسُنِ الأَقلامِ .
هذا ابنُ يوسفَ في يَدَي أعدائِهِ ؛ يُجزَى على الأيتامِ بالأيامِ .
نامت بنو العباسِ عنه ، ولم تكن عنه أُمّيةٌ ، لو رعت ، بنيامِ .

المدح مدح الشاعر

وقال مدح محمد بن عبد الله بن طاهر :

لا زالَ مُحْتَقِلُ الغَمَامِ الباكيرِ يَهْمِي على حجَرَاتِ أعلى الحَاجِرِ^١
فَلَرُبَّ أَطْلَالٍ . هُنَاكَ . مُحِيلَةٍ ، وَمَحَلَةٍ قَفَرٍ . وَرَسْمٍ دَائِرِ

١ الحجرات ، الواحدة حجرة : الناحية . الحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما
يمسك الماء من شفة الوادي .

أَبْهَتْ لَسَاكِينَهَا النَّوَى ، وَتَكَشَّفَتْ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا الْأَوَانِسُ مِنْ مَهَا
أَحْيَالُ عُلُوَّةٍ كَيْفَ زُرْتُ ، وَعِنْدَنَا
طَيْفٌ ، أَلَمْ بِنَا ، وَنَحْنُ بِمَهْمَةٍ
أَفْضَى إِلَى شُعْثٍ تُطِيرُ كَرَاهِمُ
حَتَّى إِذَا نَزَعُوا الدَّجَى ، وَتَسَرَّبَلُوا
وَرَمَوْا ، إِلَى شُعْبِ الرَّحَالِ ، بِأَعْيُنِ
أَهْوَى ، فَاسْعَفَ بِالتَّحِيَّةِ ، خِلَاسَةً ،
سِيرْنَا ، وَأَنْتِ مُقِيمَةٌ ، وَلَرُبَّمَا
إِنَّمَا انْجَذَبْنَا بَيْنَا ، فَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ
كَتَشَفَتْ لَنَا سَيْرُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
لَا يَفْتَقِي أَثَرَ الْغَرِيبِ ، وَلَا يَرَى
مُنْقَبِلٌ شَرَفَ الْحُسَيْنِ وَمُصْغَبِ ،
قَوْمٌ أَهَانُوا الْوَفَرَ ، حَتَّى أَصْبَحُوا
آسَادُ مَلْحَمَةٍ ، فَإِنْ سَكَنَ الْوَعْيُ
جَاءُوا عَلَى غُرَرِ السَّوَابِقِ إِذْ سَمَى

عَنْ أَهْلِهَا سَنَةُ الزَّمَانِ النَّاضِرِ
مِيلِ الْقُلُوبِ إِلَى الصَّبِيِّ ، وَجَازِرًا
أَرْقُ يُشَرِّدُ بِالْحَيْمَالِ الزَّائِرِ ؟
مَرَّتْ ، يَشْقُ عَلَى الْمَلِيمِ الْخَاطِرِ
رَوْحَاتُ قُودٍ ، كَالْقَيْمِ ضَوَامِيرُ
مِنْ فَضْلِ هَلْهَلَةِ الصَّبَاحِ الْغَائِرِ
يَكْسِرْنَ مِنْ نَظَرِ النَّعَاسِ الْفَائِرِ
وَالشَّمْسُ تَلْمَعُ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ
كَانَ الْمُقِيمُ عِلَاقَةً لِلْسَائِرِ
تَشِي إِلَيْكَ بِلَقْنَةٍ مِنْ نَاطِرِ
هَنْ أَمْرٍ نَاهٍ بِالسَّدَادِ ، وَآمِرِ
فَلَقَى الْمَطْيَ عَلَى الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
وَفَعَالَ عَبْدِ اللَّهِ بَعْدُ وَطَاهِرِ
أَوَّلَى الْأَنَامِ بِكُلِّ عِرْضٍ وَافِرِ
كَانُوا بُدُورَ أُسْرَةٍ وَمَتَابِرِ
سَاعِي ، فَجَاءَ عَلَى السُّكَيْتِ الْعَاشِرِ

- ١ الميل ، الواحدة مائلة من مال إليه . المها ، الواحدة مهاة : البقرة الوحشية . الجاذر : أولادها .
- ٢ المرت : المفازة بلا نبات .
- ٣ القود : المنقادة من الخيل وغيرها .
- ٤ السكيت : آخر خيل السباق .

أَبَتِي الْحُسَيْنَ ، وَلَمْ تَنْزَلْ أَخْلَاقُكُمْ
 إِنَّ الْمَسْكَارِمَ قَدْ بَدَوْنَ بِأَوَّلِ
 تَقْفُونِ طَلْحَةَ الْفَعَالِ ، وَإِنَّمَا
 الرَّمْلُ فِيكُمْ مِنْ عَتَادِ مُفَاحِرٍ .
 وَمَوَاهِبُ فِي الْخَابِطِينَ . كَأَنَّمَا
 إِنْ تُكْفَرُوا لَا تَنْقُصُوا ، أَوْ تُشْكَرُوا
 أَوْ سَارَ فِي إِقْدَامِكُمْ وَسَمَاحِكُمْ
 وَالْمَدْحُ لَيْسَ يَحُوزُ قَاصِيَةَ الْمَدَى

مِنْ دِيمَةٍ سَحَّ ، وَرَوْضِ زَاهٍ
 مِنْ مَجْدِكُمْ ، وَخُتَمِنَ بَعْدُ بَأْخِرِ
 تَسْرُونَ فِي قَمَرِ السَّمَاءِ الْبَاهِرِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَمِنْ عَدِيدِ مُكَائِرِ
 يَطْلُعَنَّ مِنْ خَلَلِ الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ
 فَالنَّجْمُ مَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ النَّاطِرِ
 شِعْرِي ، فَنِيْلِكَ مَنَاقِي وَمَآثِرِي .
 حَىٰ يَكُونُ الْمَدْحُ مَدْحَ الشَّاعِرِ

بيت تقدم فيه المجد

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

نَشَدْتُكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقٍ عَلَى إِضْمٍ .
 وَصُبْتُ بَيْنَهُمَا ، حَتَّى تُنِيلَهُمَا
 مَنَازِلُ ، لَا تُجِيبُ الصَّبَّ مِنْ خَرَسٍ ،
 لَمَّا سَقَيْتَ جُنُوبَ الْحَزَنِ ، فَالْعَلَمِ
 بِمُسْتَهْلٍ ، مِنْ الْوَسْمِيِّ ، مُسْتَجِمِ
 وَلَا تَزِيغُ إِلَى شَكْوَاهُ مِنْ صَمَمٍ

١ الرمل فيكم : يمدحهم بكثرة العدد .

٢ الخابطين : طالبي المعروف .

٣ تزيغ : تميل .

أَقَامَ يَنْشُدُ شَمْلًا ، غَيْرَ مُتَّفِقٍ ،
وَقَدْ تَكُونُ بِهِ قُضْبَانُ إِسْحِلَةِ
إِذْ وَدَّ لَيْلِي صَرِيحٌ ، غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ ،
تُعْدَى الْقُلُوبُ بِعَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ ،
أَمَّا ، وَضَحَكْتُهَا عَنْ وَاضِحٍ رَتِيلٍ ،
لَقَدْ كَتَمْتُ هَوَاهَا ، لَوْ يُطَاوِعُنِي
اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ أَلَا
بَيْتٌ تَقْدَمَ فِيهِ الْمَجْدُ ، وَاجْتَمَعَتْ
الْتَارِخُونَ عَنْ الْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ
مَا انْفَلَكَ مَجْدٌ عُبِيدَ اللَّهُ يَكْسِبُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالُ النَّدَى بُدِّيَ إِلَيْهِ يَدَا
يَلُومُهُ عَاذِلُوهُ ، فِي سَمَاحَتِهِ ،
خَيْرٌ ، أَقَامَ قَنَاةَ الْمَلِكِ ، فَاعْتَدَلَتْ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدُ الصَّبِيِّ كُتِبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحِلْمَ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذَا شَابَ وَاجْتَاوَزَتْ بَجَارِبُهُ

مِنْ آلِ لَيْلِي وَشِعْبًا غَيْرَ مُلْتَثِمٍ
مُهْتَزَّةٍ فِي أَحْمِرَارِ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ
وَحَبْلُ لَيْلِي جَدِيدٌ ، غَيْرُ مُنْصَرِّمٍ
حَتَّى تُجِدَ لَهَا حَبْلًا مِنْ السَّقَمِ
تُنْبِي عَوَارِضَهُ عَنْ بَارِدٍ شَبِيمٍ
شَوْقٌ لَجُوجٍ ، وَدَمْعٌ غَيْرُ مُنْكَتَمٍ
أَثْرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَى الْقُدُمِ
عَنْ لُؤْمِيهَا شَرَفُ الْأَخْلَاقِ وَالْكَرَمِ
مُحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعُرَبِ وَالْعَجَمِ
مُتَمَاتِحَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ
عَلَى خَلَائِقٍ لَمْ تُدْمَمْ ، وَلَمْ تُكَلِّمْ
بِمُسْتَتَبٍ مِنَ التَّدْيِيرِ ، مُنْتَظِمٍ
مِنْهُ . وَلَا هُوَ بِأُتُوفِي عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعَادِي ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ
لَهُ الْحِجْيَى وَتَلَقَّى الْحَزْمَ مِنْ أُمَمٍ

١ الإسحلة : شجرة تؤخذ منها المساويك . العنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المنخفض .

٢ مؤتشب : مختلط .

٣ تعلو بعينها : أراد أن عينها تنقلان إنهما علوى مقبها .

٤ الرتل : الأبيض الأسنان المتناسقها . العوارض : الأسرار التي في عرض النعم . الشيم : البارد .

طَرَفٌ مُطِيلٌ عَلَى الْآفَاقِ . يَكْلَاهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلَلُوا هَيْبَةً ، أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطًا ،
إِنْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرِقًا
حَارِسٌ مُلْكٍ ، لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدًا
سُسُتَ الْخِلَافَةِ إِشْرَافًا وَحَبِطَةً ،
وَلَمْ يَزَلْ لَكَ ، مَذًى وَلَيْتَ حَوَزَتَهَا ،
رَأَوْكَ حِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ .
وَمَا انْفَكَّكَ وَمَا انْفَكَّتْ أَنْتُكَ مِنْ
تَوَخُّيَا لِاصْطِنَاعِ الْعُرْفِ تَبَصُّعُهُ
أَظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ . لَوْ وَسَمَتْ بِهِ
مَا كُنْتَ فِيهِ بِمَنْزُورِ النَّوَالِ . وَلَا
لَئِنْ أَسْتَ بِيُودٍ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ
وَذِمَّةٍ بِكَ لَمْ يُشْبِهْ نَاكِدَهَا .

بِنَاطِيرٍ . لَمْ يُنَمَّ عَنْهَا . وَلَمْ يُنَمَّ
وَجْهًا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلَمِ ، وَالظُّلَمِ
أَصْنَى جِلْمٍ . وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهَمٍ
لَهَا ، وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَمْ يَهْمِ
صَدْرٌ شَفِيقٌ ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مُتَّهَمٍ
وَذُدَّتْ عَنْ حَوْضِهَا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
غَوْثٌ لِلْهَفَانِ ، أَوْ نَصْرٌ لِمُهْتَظَمٍ
وَعِصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ
تَوْفِيرٌ وَقَرٌّ أَمْرٍ مِنْهُمْ وَحَقْنٌ دَمٍ
فِي الصَّالِحِينَ . وَإِبْقَاءٌ عَلَى النِّعَمِ
مَنَابِتِ الْأَرْضِ لَا سَتَغْنَتْ عَنِ الدِّيمِ
رَثَ الْفَعَالِ . وَلَا مُسْتَحْدَثِ الْكَرَمِ
حَدَثِ اللَّيَالِي . وَلَمْ يُخْلِقْ عَلَى الْقِدَمِ
إِلَّا وَقَاؤُكَ . لِلْأَقْوَامِ . بِالذَّمِّ

ملك يطيب العيش في جنباته

وقال أيضاً بمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

ألا شَعَرْتُ بِرِحْلَةِ الْأَظْعَانِ ، فَيَكُونُ شَأْنُهُمْ بِرَامَةِ شَأْنِي
بَلْ مَا عَلَى الرَّشْلِ الْغَرِيرِ ، لَوَاتُهُ رَوَى جَوَى الْمُتَلَدِّ الْهَيْمَانِ^١
سَكَنَ يُنَازِعُنِي الصَّدُودَ ، وَكَاشَعُ يَسْعَى عَلَيَّ ، وَعَاذِلُ يَلْحَانِي
وَلَقُلْتُ مَا مَلَكَ الْعَدُولُ مَقَادَتِي فِي الْحَبِّ ، أَوْ حَبَسَ الْمَشِيبُ عَيْنَانِي
لَا يَذْهَبَنَّ عَلَيْكَ فَرْطُ صَبَابَتِي ، وَتَرَادُفُ الْكَمَدِ الَّذِي أَبْلَانِي
وَتَعَلَّمِي أَنْ اعْتِيَلَا فِي حُبِّكُمْ ذُلِّي ، وَأَنْ هَوَايَ فَيْكَ هَوَايَ
إِنَّمَا أَقَمْتُ ، فَإِنْ لُبِّي ظَاعِنٌ ، أَوْ سِرْتُ مُنْطَلِقًا ، فَقَلْبِي عَانِ
سَقَيْتُ مَعَاهِدُكَ الْوَوَايَ شُقْنَتِي ، وَمَحَلُّ مَتْرَلِكِ الَّذِي اسْتَبْكَانِي
وَأَرَى خَيَالِكَ لَا يَزَالُ مَعَ الْكَرَى مُتَغَرِّضًا ، الْقَاهُ ، أَوْ يَلْتَقَانِي
يُلْنِي إِلَيَّ مِنْ الْوِصَالِ شَيْهَ مَا تُدْنِيْنَهُ أَبَدًا مِنْ الْهِجْرَانِ
عَصَبِيَّتِي لِلشَّامِ تُضْرِمُ لَوْعَتِي ، وَتَزِيدُ فِي كَلْفِي ، وَفِي أَشْجَانِي
كَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ أَحْظَى حِلَّةٍ بِنَوَافِلِ الْإِفْضَالِ ، وَالْإِحْسَانِ
حَتَّى تَرَحَّلَ سَائِرًا ، فَتَبَدَّلْتُ ، بَعْدَ الْعَطَاءِ ، غُضَّاضَةَ الْحِرْمَانِ
إِنْ تَكْتَشِبُ حَلَبٌ فَقَدْ غَلَبَتْ عَلَى حَلَبِ الْغَمَامِ وَفَيْضِهِ التَّهْتَانِ^٢

١ المتلدد : المتجبر . الهيمان : العطشان ، والمصاب يداء الهيام ، العشق .

٢ حلب الغمام : مطره .

وَعَلَى أَنْبَسِ الرُّوضِ ، يَزْهُو نَبْتُهُ
مِنْ وَأَضِيحِ يَتَّقِي ، وَأَصْفَرِ فَاقِعِ ،
غَيْثٌ ، يُحْمَلُ عَنْهُمْ مَتَوَجِّهًا
إِنْ أَسْقَيْتَهُ فَارِسٌ ، فَبِعَقْبِ مَا
أَوْ عَاجَ فِي أَهْلِ الْفُرَاتِ تَوَالَهُ ،
مَلِكٌ ، يَطِيبُ الْعَيْشُ فِي جَنَابَتِهِ ،
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ حُكْمَهَا مِنْ عَدْلِهِ
غَيْرُ الْعَنُوفِ الْفِظَ حِينَ يَتَجِدُ فِي
وَهِيَ السِّيَاسَةُ لَمْ تَزَلْ مَعْرُوفَةٌ
الْمُعْمِلِينَ تَقَى الْإِلَهَ وَخَوْفَهُ ،
وَالرَّافِعِينَ بِنَاءَ مَجْدٍ لَمْ يَكُنْ
تَبْهَى الْمَوَاقِبُ وَالْمَجَالِسُ مِنْهُمْ
نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي
خَلَّ ، بَلَّغْتُ بِرَأْيِهِ شَرَفَ الْعُلَى ،
اللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ
أَعْتَدْتُ عِزَّكَ مِنْ وَفُورِ مَذَاهِبِي ،
وَلَاذَا الْمَسَافَةُ دُونَ نَائِلِ مَعْشَرِ
وَمَتَى ضَمِنْتُ عَلَيْكَ حَاجَةَ طَالِبِ

الجلد : الكثير الاحمرار كأنه الدم .

ما أكثر الآمال

وقال يملح أبا نوح :

طَيْفُ الْحَيِّبِ أَلَمَ مِنْ عُدْوَانِهِ ، وَبَعِيدِ مَوْقِعِ أَرْضِهِ ، وَسَمَائِهِ
جَزَعُ اللَّوَى عَجِلاً ، وَوَحْهَ مُسْرِعاً مِنْ حَزَنِ ابْتِرَاقِهِ ، إِلَى جَرَعَانِهِ
يُهْدِي السَّلَامَ ، وَفِي اهْتِدَاءِ خَبَالِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، عَجَباً ، وَفِي إِهْدَائِهِ
لَوْ زَارَ فِي غَيْرِ الْكَرَى لَشَفَاكَ مِنْ خَبَلِ الْغَرَامِ ، وَمِنْ جَوَى بُرَحَانِهِ
فَدَعِ الْهَوَى ، أَوْ مَتَّ بَدَائِكَ ، إِنْ مِنْ شَأْنِ الْمُتَيْمِّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ
وَأَخْ لَبِستُ الدَّهْرَ أَخْضَرَ نَاضِراً بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ ، وَفَضْلِ إِخْوَانِهِ
مَا أَكْثَرَ الْآمَالَ عِنْدِي . وَالْمُنَى . إِلَّا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْ حَوْبَائِهِ
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِبَاسُ مَحَبَّةٍ . نَعْطِيهِ مَحْضَ الْوَدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تُذِي طَلَاقَهُ بِشِرِهِ عَنْ جُودِهِ ، فَتَكَادُ تَلْقَى الشُّجْعَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ ، لَوْ تَأَمَّلَهُ امْرُؤٌ صَادِي الْجَوَانِحِ لَارْتَوَى مِنْ مَائِهِ

أوفى على ظلم الشكوك

وقال بمدح عبيد الله بن يحيى :

يا عَارِضاً مُتَلَفِعاً بِرُودِهِ . يَتَخَالَ بَيْنَ بُرُوقِهِ وَرُعودِهِ .
لَوْ شِئْتَ عُدْتَ بِلَادَ نَجْدٍ عَوْدَةً . فَنَزَلْتَ بَيْنَ عَمِيقِهِ ، وَزُرُودِهِ .
لَتَجُودَ فِي رُبْعٍ بِمُنْعَرَجِ اللّوى . قَفَرٍ ، تَبَدَّلَ وَحْشُهُ مِنْ غِيْدِهِ .
رَفَعَ الْفِرَاقُ قِيَابَهُمْ . فَتَحَمَلُوا بِفُؤَادٍ مُخْتَبِلِ الْفُؤَادِ عَمِيدِهِ .
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمُرْهَفٍ غَضُّ الصَّبَى ، يُوْهِيه حَمْلُ وَشَاحِيهِ وَعُقُودِهِ .
قَصُرَتْ تَحِيَّتُهُ ، فَجَادَ بِجَدِّهِ . يَوْمَ الْوَدَاعِ لَنَا ، وَضَنَ بِجِدِّهِ .
عَيَّتْ بِهِ عَيْنُ الرَّقِيبِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْ نَيْلِهِ الْمَطْلُوبِ غَيْرَ زَهِيدِهِ .
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَكَانَ يَوْمٌ وَصَالِهِ . لِلْمُسْتَهَامِ مَكَانَ يَوْمِ صُدُودِهِ .
مَا تُنْكِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مُتَوَغَّلٍ . فِي اللَّيْلِ . يَخْلِطُ أَيْنَهُ بِسُھُودِهِ ١
قَدْ لَوَّحَتْ مِنْهُ السُّهُوبُ وَأَثَرَتْ فِي بُمْتَنِيهِ ، وَعَنْسِهِ ، وَقُتُودِهِ ٢
فَلِفِضَّةِ السِّيفِ الْمُحَلَّى حُسْنُهُ مُتَقَلِّدًا ، وَمَضَاوَهُ الْحَدِيدِهِ .
أَعْلَى بَنُو خَاقَانَ مَجْدًا . لَمْ تَزَلْ أَخْلَاقُهُمْ حَبْسًا عَلَى تَشْيِيدِهِ .
وَلِأَبِي الْحَسَنِ انْصَرَفَتْ بِهِمَّتِي عَنْ كُلِّ مَتَزُورِ النَّوَالِ ، زَهِيدِهِ .
أَنْتَ بِنِعْمَتِهِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ ، وَمَزِيدِهِ مِنْ قَبْلُ حِينَ مَزِيدِهِ .

١ الأين : التعب . السهود : الواحد مهد : السهر .

٢ اليمنة : برد يعني . عنه : فاقته القوية . قنوده ، الواحد قتد : خشب الرجل .

وَعُلُوهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، فَجُودُهُ
 إِنَّ قُلَّ حَمْدٍ عَادَ فِي تَكْثِيرِهِ .
 خَطْبًا عَلَى مِنْهَاجِهِ الْفُضِيِّ إِلَى
 فَإِذَا أَشَارَ إِلَى الْأَعَاجِمِ أَعْرَبَتْ
 عَنْ مُسْتَقَرِّ مِنْ مَرَاتِبِ مَجْدِهِمْ .
 تَجْرِي خِلَاقُهُ ، إِذَا جَمَعَ الْحَيَا
 بِتَقْدِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، مِنْ حُسَادِهِ .
 أَرَجُ النَّدَى يَنْبَتْ فِي مَعْرُوفِهِ
 وَمُبْتَجِّلِ وَسْطِ الرِّجَالِ . خَفُوفُهُمْ
 أَلَدَّ هَرُ بِتَضَحُّكَ عَنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ ،
 وَنَصِيحَةِ السَّلْطَانِ مَوْقِعُ طَرْفِهِ ،
 إِنَّ أَوْقَفَ الْكِتَابِ أَمْرٌ مُشْكِلٌ
 وَالْحَزْمُ يَذْهَبُ غَيْرَ مُلْتَاثٍ إِلَى
 أَوْفَى عَلَى ظُلْمِ الشُّكُوكِ ، فَشَقَّهَا
 نَعْتَدُهُ ذُخْرَ الْعُلَى وَعَتَادَهَا ،
 فَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا ، وَيَحُوطُهُ :

فِيهَا طَوَالَ الدَّهْرِ فَوْقَ وَجُودِهِ
 أَوْ رَثَ مَجْدٍ عَادَ فِي تَجْدِيدِهِ
 أَمَدِ الْعُلَى ، وَتَقْيِيلًا لِحُدُودِهِ
 عَنْ طَارِفِ الْحَسْبِ الْكَرِيمِ ، تَكِيدِهِ
 فِي بَاذِخٍ ، نَائِي الْمَحَلِّ بَعِيدِهِ
 بِغَلِيلِ شَانِيهِ ، وَغَيْظِ حَسُودِهِ
 مَنْ بَاتَ يَتَوَبَّأُ عَنْهُمْ بِعِيدِهِ
 مِنْ عُرْفِهِ ، فَيَزِيدُ فِي تَوْكِيدِهِ
 لِقِيَامِهِ ، وَقِيَامُهُمْ لِقُعُودِهِ
 وَالْعَيْشُ يُرْطَبُ مِنْ نَضَارَةِ عُدُودِهِ
 وَنَجْيُ فِكْرَتِهِ ، وَحُلْمُ هُجُودِهِ
 فِي حَيْرَةٍ ، رَجَعُوا إِلَى تَسْلِيدِهِ
 تَصْوِيْبِهِ فِي الرَّأْيِ ، أَوْ تَضْعِيدِهِ
 كَالصَّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدَّجَى بِعَمُودِهِ
 وَتَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ
 وَيُعِزُّهُ ، وَيَزِيدُ فِي تَأْيِيدِهِ

شيخ الأمانة والديانة

وقال في عهد الرحمن بن خاقان :

أَضَحَّتْ بِمَرَوْ الشَّاهِجَانِ مَنَادِحِي ،
وَصَلُّوا جَنَاحِي بِالتَّوَالِ . وَأَمَّنُوا .
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ أَشْكُرُ غَيْبَهَا
فَاللَّهُ جَارُ أَبِي عَلِيٍّ إِنَّهُ
شَيْخُ الْأَمَانَةِ وَالْدِيَانَةِ مُوجِفُ
ذُو عُرْوَةٍ ، فِي الْأَعْجَمِينَ ، وَثَبَّةٍ .
نَفْسِي فِدَاءُ خَلَائِقٍ لَكَ حُرَّةٍ .
إِنِّي أَقُولُ ، وَمَا أَقُولُ مُعَرَّضًا ،
مَاذَا تَرَى فِي مُدْمِجٍ عَبَلِ الشَّوَى .
عُنُقُ كَفَائِمَةِ الْقَلْبِ . نَعَطَفْتِ
بِخُشَالٍ فِي شَيْءٍ ، بِمَوْجٍ ضِيَاوَاهَا ،
لَوْ يَسْكُرَعُ الظَّمَانُ فِيهَا . لَمْ يُمِلْ
أَهْدَيْتَهُ لَتَرُوحَ أَبْيَضَ ، وَأَضِيحًا
فَتَكُونُ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ .

وَلَأَهْلٍ مَرَوْ الشَّاهِجَانِ مَدَانِحِي^١
مِنْ خَوْفِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ . جَوَانِحِي
مِنْهُمْ . وَفِيهِمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ
أَنْسُ الصَّدِيقَ ، وَغَيْظُ صَدْرِ الْكَاشِحِ
فِي مَذْهَبِ أُمِّمٍ وَحِلْمٍ رَاجِعٍ
وَأَرْوْمَةٍ مَرْوُومَةٍ^٢ فِي وَاشِحٍ^٣
وَزِنَادٍ مَتَجِدٍ ، فِي يَمِينِكَ ، قَادِحٍ
فِي ذِكْرِ مَكْرُمَةٍ ، بِعَبْثَةٍ مَارِحٍ
مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ كَالشَّهَابِ اللَّائِحِ
أَوْدًا ، وَرَأْسٌ مِثْلُ قَعْرِ الْمَاتِحِ^٣
مَوْجَ الْقَتِيرِ عَلَى الْكُتْمِ الرَّامِيعِ
طَرَفًا إِلَى عَذَابِ الزُّلَالِ السَّائِحِ
مِنْهُ عَلَى جَذَلَانِ أَبْيَضَ ، وَأَضِيحٍ
أَنْ يَقْبَلَ الْمَدُوحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

١ منادحي : مذاهبي الواسعة .

٢ مرؤومة : شديدة الفتل . يشير إلى كرم أصله .

٣ القعر : البكرة . الماتح : مستخرج الماء بالدلو من البئر .

أخو نشوات

وقال بهجو مر بن علي بن مر :

إِسَاءَةٌ دَهْرٍ بَرَحَتْ بِي نَوَائِبُهُ .
عَفَاءٌ عَلَى وَادِي فَرِيزٍ ، فَإِنَّهُ
دُفِعْنَا وَبُرْدُ الشَّمْسِ أَصْفَرُ فَاقِعُ .
وَمَا كَانَ مَرًّا بِالْجَوَادِ ، فَيُبْتَغَى
تَكْرَهُهُ لِلتَّسْلِيمِ ، حَتَّى ظَنَنْتُهُ
وَرَامَ اعْتِدَارًا ثُمَّ غَصَّ بِرَبْقِهِ .
فَأَذْرَجْتُهُ صَفْحًا ، وَكُنْتُ إِذَا أَتَى
إِذَا الْجَبَلُ الطَّائِي ذَلَّتْ سِرَاتُهُ .
تَنَاهَبَهُ أَوْدٌ وَهَمْدَانٌ . بَعْدَمَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فُرْسَانَهُ النَّقَوَا
إِذَا انْقَطَعَ الْبَسْمُ اسْتَخَفَّ ، وَإِنْ يَقُلْ
أَخُو نَشَوَاتٍ تَنْجَلِي نَوْمَةُ الضَّحَى

وَحَطَبُ زَمَانٍ ، بِالْمَلَامِ . أَخَاطِبُهُ
تَسِيلٌ ، بِغَيْرِ الْمَسْكُورَاتِ ، مَذَانِبُهُ^١
إِلَى جَذْمٍ بَابٍ مَا يُبَجِّلُ حَاجِبُهُ
قِرَاهُ ، وَلَا بِالْغَمْرِ تُرْجَى مَوَاهِبُهُ
يَلُوكُ اسْمَهُ مِنْ حَنْظَلٍ ، هَوَاهِبُهُ
وَوَظَنَ كَتَى الْقَلْبِ أَنِّي أَكَالِبُهُ^٢
لَشِيمُ أَنْاسٍ سَوَاءٌ ، لَا أَعَاتِبُهُ
وَلَأَنْتَ لَطُرَاقِ الْعَدُوِّ جَوَانِبُهُ
أَرَاهُ ، وَأَهْلُ الْمَشْرِقَيْنِ مَنَاهِبُهُ
عَلَى مُنْصَلٍ تُكْذِي عَلَيْهِمْ مَضَارِبُهُ^٣
أَغِيرَ عَلَى السَّرْحِ اطْمَأَنْتُ جَوَانِبُهُ^٤
مَدَى الدَّهْرِ عَنْهُ وَهُوَ سَوْدٌ تَرَائِبُهُ

١ مَذَانِبُهُ : مَسَائِلُ مَائِهِ .

٢ الْكَتَى : السَّيِّئُ ، وَلَمْ نُدْرِكْ مَاذَا أَرَادَ الشَّاعِرُ .

٣ تَكْذِي : تَبْخُلُ .

٤ الْبَسْمُ : أَغْلَظُ أَوْتَارِ الْعُودِ .

لَهُ شُغْلٌ فِي جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا ، إِذَا اعتَادَهُ أَحِبَّابُهُ وَحَبَائِبُهُ
مَطِيَّةٌ أَغْيَارٌ ، كَانَ لغيرِهِ . إِذَا حَمَلَ الفَحْلُ الثَّقِيلَ ، مَنَّاكِبُهُ

بليت بمدح الباخرين

وقال يهجوهم عندما سرقوا
فرسه حين نزل عليهم :

نَوَائِبُ دَهْرٍ ، أَيُّهُنَّ أَنَا زِلُ
بُلَيْتٌ بِمدحِ الباخرين . كَأَنِّي ،
وَكُنْتُ ، وَقَدْ أَمَلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ ،
تَقَاعَسَ دُونَ المَكْرُمَاتِ ، وَبُلْدَتُ
بِعَزْمِي ، أَوْ مِنْ أَيُّهُنَّ أَوَائِلُ
عَلَى الأَجْوَدِينَ الغُرِّ ، بالشعرِ باخِلُ
كَطَالِبِ جَدْوَى خُلَّةٍ ، لَا تُوَاصِلُ
خَلَائِقُ مِنْهُ لَا تَزَالُ تَوَاكِلُ

١ أوائل : أطلب النجاة .

آمال دارسة

وقال في أحمد بن إبراهيم بن
الحارث بن بسفر البجلي :
رَأَيْتُ الْبَحْبَحَانِي اسْتَقَلَّتْ

رَكَائِبُهُ بِحِرْمَانٍ عَظِيمٍ
إِذَا رَامَ التَّخَلُّقَ جَاذِبَتْهُ
بَكَى آمَالَهُ لَمَّا رَأَاهَا
وَتَرَتِ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِمْ
تُعَرِّيدُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ، وَتَشْدُو
فَتُخْطِئُ فِي الْغِنَاءِ عَلَى الْمُغْنَى ،
نَهَيْتُكَ عَنْ تَعْرِضٍ عَرِضٍ حُرٍّ ،
وَقُلْتُ : تَوَقَّ عَثَمِيلاً يُورِّي ،
فَمَا خَرَقَ السَّفِيهِ ، وَإِنْ تَعْدَى ،
مَنْ أَحْرَبَتْ ذَا كَرَمٍ ، نَخْطِئُ
رَكَائِبُهُ بِحِرْمَانٍ عَظِيمٍ
خَلَائِقُهُ إِلَى الطَّبَعِ الْقَدِيمِ
عَيْنَانَا ، وَهِيَ دَارِسَةُ الرُّسُومِ
ظُنُونًا لَسْتَ فِيهَا بِالْحَكِيمِ !
فَلَا تَأْتِ بِلَحْنٍ مُسْتَقِيمٍ
وَتُخْطِئُ فِي النَّدَامِ عَلَى النَّدِيمِ
فَإِنَّ الدَّمَ مِنْ شَأْنِ الذَّمِيمِ
عَنِ الْأَضْغَانِ ، بِالْحَلِيمِ الْكَرِيمِ
بِأَبْلَغَ فَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْحَكِيمِ
إِلَيْكَ يَبْعُضُ أَخْلَاقِ اللَّثِيمِ

١ وترهم : أساهم بظلم .

ماذا رأيت ؟

وقال في ابن أبي دؤاد :

يا أحمد بن أبي دؤاد والحادثات بيكل واد
ماذا رأيت ، إذا ادعيته إلى إباد ، في إباد

لا تفخرن

وقال هجو رجلا من أهل بلده :

أمرز على حلب ذات البساتين ، والمتنظر السهل ، والعيش الأفانين
وقل لمرؤان ، إن واجهته جمته ، تقل المضطرب الأخلاق مأفون^١
أمسكت نيلك إمساك القمء ، ولو أعطيت لم تعط غير القل والدون^٢
ما كان في عقلاء الناس لي أمل ، فكيف أملت خيرا في المجانين
لا تفخرن ، فلم ينسب أبوك إلى بهرام جور ، ولا بهرام شوين
لا التوشجان ، ولا نوبخت طاف به ، ولا تبتج عن كسرى وسيرين

١ الجملة : مجتمع شعر الرأس ، وأراد إن واجهته ، استعمال الجزء لكل . المأفون : الضعيف الرأي .
٢ القمء : الضخم المتق . القل : القليل .

إن ضُوعِفَتْ خِدْمَاتُ الْقُرُوسِ مِنْ مَرَقٍ .
 مَقُوسِينَ عَلَى الْبُوبِنْدِ . يُطْرِبُهُمْ
 أَدَى خَرَّاجِي . لَمَّا أَنْ بَخُلْتُ بِهِ .
 بَقِيَّةٌ مِنْ عَطَاءِ الْبَحْرِ رَغْبَتِي
 فَإِنْ تَنَاسَيْتُ نِعْمَاهُ الَّتِي سَلَّمَتْ .
 رَاحَتْ شِيُوخُكَ قُعْسًا فِي التَّبَايِينِ^١
 سَجَمُ الزَّمَرَتَا . وَأَصْوَاتُ الطَّوَاحِينِ^٢
 حَيَا نَدَى مَيِّتٍ فِي مَوْشٍ مَدْفُونٍ
 بِهَا عَنْ الطُّحْلُبِ الْمُخْضَرِ . وَالطِّينِ
 فَصِرْتُ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

أمل دائم

وقال يمدح عبد الرحمن بن نهيك :

كَمْ مِنْ حَنِينٍ إِلَيْكَ مَجْلُوبٍ .
 وَأَنْتَ فِي شَحْطِ نِيَّةٍ قَذْفٍ .
 شَتَانٌ جَفَلُ الدَّمُوعِ بَيْنَهُمَا
 وَمَا يَزَالُ الْفِرَاقُ يَبْحَثُ عَنْ
 أَقْسِمُ بِالْقُرْبِ . بَعْدَ مَا بَعْدٍ .
 وَدَمْعٍ عَيْنٍ عَلَيْكَ مَسْكُوبٍ
 يَهُونُ فِيهَا عَلَيْكَ تَعْذِيبِي^٣
 شَوْقُ مُحِبٍ . وَنَأْيُ مَحْبُوبٍ
 ثَارٍ ، لَدَى الْعَاشِقِينَ . مَطْلُوبٍ
 وَكَفٌ لَاحٍ مِنْ بَعْدِ تَشْرِيبِ

١ القعس ، الواحد أقمس : الذي خرج صدره ودخل ظهره خلقة . التباين ، الواحد تبان : سراويل صغيرة يلجمه المصارعون والخواصون .

٢ البوبند والزمرة : لفظتان فارسيتان لم نجدهما في معاجمتنا .

٣ الشحط : البعد . نية قذف : أي تتقاذف بمن ملكها . والنية : الجهة التي ينويها المسافر .
 ! الجفل : السحاب أراق مائه ثم مضى .

أَنْ أَبَا جَعْفَرٍ أَطَالَ يَدِي
 أَيْضُ ، لَا قَوْلُهُ بِمُقْتَعَدٍ
 سَرَتْ يَدَاهُ بِكُلِّ سَارِيَةٍ
 لَا سَبَبِي وَاهِنٌ لَدَيْهِ ، وَلَا
 يَا ابْنَ نَهْيِكَ ، أَحْدَوْتَهُ عَجَبٌ ،
 مَا أَمَلِي فِيكَ بِالضَّعِيفِ ، وَلَا
 وَلَا قَبُولِي مَا كُنْتَ جُدْتَ بِهِ
 لِي أَمَلٌ دَائِمٌ الْوُقُوفِ عَلَى
 وَهِيْمَةٌ مَا تَزَالُ حَائِمَةٌ
 فَكَيْفَ أَلْحَاقَتَنِي إِلَى الْأَمَدِ ۖ
 الْمَانِعِي الْبَاسَ مِنْ بَخَالَتِهِ ،
 لَسْتُ عَلَى غِرَّةٍ بِمُسْتَمِيلٍ ؛
 وَلَا لِمِثْلِي فِي الْقَوْلِ مِنْكَ رِضًا ،
 إِمَّا نَوَالَ بُدْنِيكَ مِنْ مِدْحِي .

بِنَائِلٍ ، مِنْ نَدَاهُ ، مَوْهُوبٍ
 فِينَا ، وَلَا فِعْلُهُ بِمَجْنُوبٍ
 مِنْ النَّدَى ، ثَرَّةٍ الشَّائِبِ
 وَجَنَهِ ، عَنْ وَجْهِهِ ، بِمَحْجُوبٍ
 وَالْأَمْرُ مَثَرٌ مِنْ الْأَعَاجِبِ
 ظَنَنِي ، فِي تَجَحُّجِهِ ، بِمَكْنُوبٍ
 عَلَيَّ بِالْأَمْسِ خِلْسَةً الدَّيْبِ
 مُتَّظِرٌ مِنْ جَدَاكَ ، مَرْقُوبٍ
 حَوْلَ رَوَاقٍ ، عَلَيْكَ مَضْرُوبٍ
 أَبْعَدَ مِنْ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبٍ
 وَالْمُوسَى مِنْ عِدَاتِ عُرْقُوبٍ
 وَلَا إِلَى مَطْمَعٍ بِمَنْسُوبٍ
 وَالْقَوْلُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ مُحْسُوبٍ
 أَوْ اعْتَدَارُ بِكَفَيْكَ ثَانٍ

١ الثرة : الغزيرة . الشائب : دفعت المطر ، الواحد شؤبوب .

ما للمدام تأخرت

وقال يمتقي نبذاً من أبي نوح :

قَرُبْتُ، من الفعلِ الكريمِ، يَدَاكَ،
فاسْلَمَ . أبا نوحٍ ، لتشييدِ العُلَى،
إني لأُضْمِرُ للرَّبيعِ مَحَبَّةً .
وَأَرَاكَ بِالْعَيْنِ التي لمْ تَنْصَرِفْ
مَا لِلْمُدَامِ تَأَخَّرَتْ عَنْ فِتْنَةٍ .
بَكَرَتْ لَهُمْ سُقْيَا الرَّبيعِ ، وَقَصَّرَتْ
مَا كَانَ صَوْبُ الْمُزْنِ يَطْمَعُ قَبْلَهَا
وَلَدَيْكَ صَهْبَاءٌ ، كَانَ نَسِيمَهَا
وَكُنَانٌ بِشْرَكَ فِي شُعَاعِ كُؤُوسِهَا .
تَجَلُّو بِرَوْنَقِهَا الْعُيُونُ ، إِذَا أَنْتَ
بُغْيَ التَّدِيمِ عَنْ الْغِنَاءِ حَدِيثُنَا
وَدَنَا عَلَى الْمُتَطَلِّينَ مَدَاكَ
وَفِيدَاكَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ عِدَاكَ
إِذْ كُنْتُ أَعْتَدُ الرَّبيعَ أَخَاكَ
الْحَاطِظَهَا . إِلَّا إِلَى نُعْمَاكَ
عَزَمُوا الصَّبُوحَ ، وَأَمَلُّوا جَدَاكَ
عَنْهُمْ : أَوَانَ تَعْلَةٍ ، سُقْيَاكَ
فِي أَنْ يَتَجَيَّءَ نَدَاهُ ، قَبْلَ نَدَاكَ
مِنْ طِيبِ عَرْفِكَ ، أَوْ جَمِيلِ ثَنَاكَ
لَمَّا تَوَالَتْ فِي الْأَكُفِّ دِرَاكَ
رَسَلًا . وَتَشْرَبُهَا عَلَى ذِكْرَاكَ
بِمَحَاسِنِ لَكَ : لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَ

ماذا تقول ؟

وقال في علي بن يحيى :

أبلغ أبا حسن نأبة جوده	عندي، وتعمته التي لا تجهل
لاني بكتوت له خللا، لم يرح،	في مثل سغراها، الغمام المسيل
ماذا تقول، ولم تزل ذا همة	فضل تقول بها الحميل، وتفعل
في فتية بكرؤا علي تطربا،	من أوجه شتى، وفيهم دعبيل
وعليك سقياهم لنا إذ لم يكن	في نوبة، إلا عليك معول
فأحق من وسيع الندامى جوده	بالراح، من كانت له قطربل ^٣

بقومي جميعاً

وقال أيضاً :

بقومي جميعاً لا أحاشي، ولا أكتي،	أبو جعفر نجم العلى وحيا المزن
ففى العرب المدعو في السلم للندى،	ولاريسها المدعو في الحرب للطن

١ آية : علامة .

٢ الفضل : الفاصلة ، وهر نعت بالمصدر .

٣ ومع الندامى جوده : عنهم .

سَحَابٌ إِذَا أُعْطِيَ ، حَرِيقٌ إِذَا سَطا ،
لَجَّائَنَا إِلَى مَعْرُوفِهِ ، فَكَأَنَّنا ؛
لِشَهْرِ رَبِيعٍ نِعْمَةٌ مَا يَبْقَى بِهَا
أَطَاعَ الْعُلَى فِي كُلِّ حُكْمٍ أَتَتْ بِهِ ،
غَدَاةٌ غَدَا مِنْ سِجْنِهِ الْبَحْرُ مُطْلَقًا ،
أَمِنَّا صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهَا
وَلَبِثَتْ لَهُ إِلَّا السَّمَاحَ جِنَابَةً ،
تَقْلُتْ مِنْهُ فِي الْحَدِيدِ عَزِيمَةً ،
فَمَا قُلَّ رَبُّ الدَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الشَّبَا ،
وَلَمَّا بَدَا صُبْحُ الْبَقِيَّةِ ، وَكُشِفَتْ
نَجْمَتِي لَنَا مِنْ سِجْنِهِ ، وَهُوَ خَارِجٌ
بِغَبْضٍ ، كَمَا فَاضَ الْغَمَامُ تَتَابَعَتْ
مَحْمَدُ عِشِّ الْمَكْرُمَاتِ الَّتِي اصْطَفَتْ
فَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ مِنْكَ بِلَا بَدْرِ ،
لَهُ عِزَّةٌ الْهِنْدِيَّةُ ، فِي هِزَّةِ الْغُصْنِ
لِنِعْمَتِنَا فِيهِ ، لِحَانًا إِلَى حُصْنِ
ثَنَاءٍ ، وَلَوْ قُتِمْنَا بِأَضْعَافِهِ نُثْنِي
فَأَقْصَى الَّذِي تُقْصِي ، وَأَدْنَى الَّذِي تُدْنِي
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ يُحْظَرُ فِي سِجْنِ
لَدَيْهِ ، وَبَعْدَ الْخَوْفِ يُؤْتَسُّ بِالْأَمْنِ
إِذَا أُخِذَ الْجَنَانِي بِبَعْضِ الَّذِي يَجْنِي
يَكِيلُ الْحَدِيدُ عَنْ جَوَانِبِهَا الْحُشْنِ
وَلَا زَعَزَعَ الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّكْنِ
بِهِ ظُلْمَةُ الطَّخْيَاءِ عَنْ شُبْهَةِ الظَّنِّ
خُرُوجَ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الدَّجْنِ
شَأْيِيهِ بِالْمَطْلِ مِنْهَا ، وَبِالْهَتَنِ
بِدَاكٍ ، وَلِلْمَجْدِ الرَّفِيعِ الَّذِي تَبْتِي
وَمِنْ مِثَّةٍ زَهْرَاءَ مِنْكَ بِلَا مَنْ

آخر الود العتاب

وقال يجر اسماعيل بن شهاب :

لَرَدَدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ ، حَتَّى سَمِيتُ ، وَآخِرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ
فَلَمْ أَبْعِدْكَ مِنْ أَدَبٍ ، وَلَكِنْ شِهَابٌ فِي التَّخَلُّفِ مَا شِهَابُ
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَغْدُو بَعِزْضٍ ، لَيْسَ تَأْكُلُهُ الْكِلابُ
وَهَلْ يَشْفِي السَّبَابُ مِنْ ابْنِ لَوْمٍ دَتِي ، لَيْسَ يُؤْلِمُهُ السَّبَابُ

غريم السوء

وله فيه أيضاً :

يَا صَاحِبَ الْأَصْدَاغِ وَالطُّرَّةِ ، وَلَا يَسَ الْحُمُرَةِ وَالصُّفْرَةَ
لَيْسَتْكَ ، إِذْ لَمْ تُعْطِنِي نَائِلًا ، بِقُنْعَتِي ، أَعْطَيْتَنِي مَرَّةً
مَا كَانَ مَدْحِيكَ وَوَصْلِي بِكَ إِلَّا آمَالَ إِلَّا سَقَرَةَ الْغُرَّةِ^١
أَعُدُّ آبَاءَكَ مَسَا فِيهِمْ عَوْفٌ وَلَا سَعْدٌ وَلَا مَرَّةً

١ السقرة : الوضوح . النقرة : بياض الجهة .

قَبِلْتُ ذَاكَ النَّزْرَ : إِذْ لَمْ أَجِدْ عِنْدَ بَنِيهِمْ مَضْمِيَةَ غُرَّةً^١
أَخَذْنَاهُ وَتَحَا، وَفِي قَوْلِهِمْ : خَذُ مِنْ غَرِيمِ السَّوَةِ أَجْرَهُ^٢

كم من حنين لي

وقال أيضاً :

مُحَمَّدُ ! مَا أَبَامُنَا بِشَوَاحِبِ لَدَيْكَ ، وَلَا آمَالُنَا بِكَوَاذِبِ
دَعَوْنَاكَ مَدْعُوًّا إِلَى كُلِّ نَوْبَةٍ ، مُجِيبًا إِلَى تَوْهِينِ خَطْبِ النَّوَائِبِ
بِعِزِّ عُمُومٍ مِنْ مَصَابِيحِ أَشْعَرِ ، وَحِزْمِ خُثُولٍ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ
لَغَيْبِ مَغِيبِ الْبَدْرِ عَنَّا، وَمَنْ يَبْتَ بَلَا قَمَرٍ يَدْمُمُ سَوَادَ الْغِيَاهِبِ
فَكُمِ مِنْ حَنِينٍ لِي إِلَى الشَّرْقِ مُضْعَدِ ، وَإِنْ كَانَ أَحْبَابِي بِأَرْضِ الْمُغَارِبِ
وَمَا التَّقَتِ الْأَحْشَاءُ ، يَوْمَ صَبَابَةٍ ، عَلَى بُرَحَاءٍ مِثْلِ بَعْدِ الْأَقَارِبِ
وَلَا سَكَبَتْ بَيْضُ الدَّمْعِ وَحُمُرُهَا بِحَقِّ ، عَلَى مِثْلِ الْغِيُوثِ السَّوَاكِبِ
رَحَلَتْ فَلَمْ نَأْتَسْ بِمَشْهَدٍ شَاهِدِ ، وَأَبَتْ فَلَمْ نَحْفِلْ بِغَيْبَةٍ غَائِبِ
قَدِمْتَ فَأَقْدَمْتَ النَّدَى يَحْمِلُ الرِّضَى إِلَى كُلِّ غَضْبَانٍ ، عَلَى الدَّهْرِ ، عَاتِبِ
وَجِثْتَ ، كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ ، مَحْرُكًا يَدَيْكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِي بِالسَّحَائِبِ

١ المصمت : الفرس البهي ، أي الذي لا يخالط لونه لون آخر .

٢ الوثج : القليل النافه من المعطاء .

فَعَادَتْ بِكَ الْآيَامُ زُهْرًا ، كَانَتْما
أَبَا جَعْفَرٍ ! مَا رَفَدُ رَفَدٍ بِمُسْلِمِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ ،
وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ اجْتِدَابِكَ هَمِّي
صَفِيكَ مِمَّنْ أَهْلُ الْقَوَائِي بِزَعَمِهِمْ ،
حَلَفْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا ، فَتَجَدَّدَتْ
فِيَا غَيْرَ مَصْحُوبٍ ، إِذَا أَنَا لَمْ أَقُلْ
جَلَا الدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُجُودِ الْكَوَاعِبِ
إِلَى مَذْهَبٍ عَنْكُمْ ، وَلَا سَبَبُ سَائِبٍ
كَتَمَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
إِلَيْكَ ، وَتَرْتَبِي أَخَصُّ الْمَرَائِبِ
وَأَنْتَ صَفِيٌّ دُونَ أَهْلِ الْمَوَاهِبِ
مَنْاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَنْاسِبِ
بَشُكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنِّي شَرُّ صَاحِبِ

مرض الوفاء

وقال لرجل من أهل بلده :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! غَدَوْنَا حَدِيثًا ،
عَرَضْتَ عُدْرَتِي إِلَيْكَ ، وَطَالَتْ ،
قَطَعَ ابْنُ الْغَلَاثِلِي وَدَادًا ،
بَيْتٌ أُعْطِيَ مِنْهُ غُرَابٌ حُسْنٌ ،
فِي سَوَاجِيرٍ مَتَبِيجٍ ، مُسْتَفِضًا^١
فَاغْتَفِرْ ذَنْبِي الطَّوِيلَ الْعَرِيفًا^٢
كَانَ ، مِنْ قَبْلِ وَصْلِهِ ، مَفْرُوضًا
بَاتَ عَنْ مَنَعِهَا الْوَفَاءُ مَرِيضًا^٣

١ رفد الرفد : أي اتباعه برغد آخر .

٢ السواجير : الواحد ساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ، ولعلها هنا موضع .

٣ عرضت : ظهرت .

كَفَلًا نَاعِمًا ، وَكَشْحًا لَطِيفًا . وَقَوَّامًا لَدُنَّا . وَطَرَفًا غَضِيضًا
 وَغِيْنَاءً لِيَمَنَ أَرَادَ غِيْنَاءً . وَقَرِيْبًا لِيَمَنَ أَرَادَ قَرِيْبًا
 وَإِذَا مَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْنَعَ النَّاسَ وَرُودَ الْفُرَاتِ كُنْتَ بِغِيْضَا
 إِنَّمَا كُنْتَ وَارِدًا فِي جَمِيعِ ۥ ۥ نَاسٍ مِّنْ كَانَ لِلْوُرُودِ مُفِيْضًا

سلام أيها الملك

وقال في محمد بن علي :

سَلَامٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْيَمَانِي . لَقَدْ غَلَبَ الْبِعَادُ عَلَى التَّدَانِي
 ثَمَانٍ قَدْ مَضَيْنَ بِلا تَلَاقٍ . وَمَا فِي الصَّبْرِ فَضْلٌ عَنْ ثَمَانٍ
 وَمَا أَعْتَدُ مِنْ عُمْرِي بِيَوْمٍ . يَمُرُّ . وَلَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي

شاعر اسكاف

وقال يهجو الخثعمي :

قَدْ أَهْدَفَ الْغَتُّ الْعَمَى ، لَوْ لَمْ يَكُنْ . وَغَدَاً ، وَلَيْسَ الْوَعْدُ مِنْ أَهْدَانِي^١
 وَأَنْتَ بِأَبْيَاتٍ لَهُ مَسْرُوقَةٌ . شَتَّى النُّجَارِ . وَنِسْبَةُ أَقْوَافٍ^٢

١ أهْدَفَ : لعله أراد قارب . وصدر البيت غامض .

٢ أقواف : هكذا في الأصل ، ولم نجد ما .

مَا إِنْ يَزَالَ يَسْجُرُ مِنْ أَشْعَارِهِ
وَالشَّاعِرُ السَّرَاجُ كَانَ يَفُوتُنَا
مُتَلَفِّفُ الْعُشُنُونَ مِنْ إِكْبَابِهِ
فَقَدَتِكَ أَقْدَامُ الْعُلُوجِ ، فَكُلُّ مَنْ
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ خَشَعَمِي ، بَعْدَ مَا
أَنْتَى قَنِعْتَ بِخَشَعَمٍ . وَهِيَ الَّتِي
مَا قَصَّرَتْ بِكَ هِمَّةٌ عَنْ هَاشِمٍ .
أَسْرَقْتَ شِعْرِي ثُمَّ جِئْتَ تَذِمُنِي ؟
وَجَرَيْتَ تَطْلُبُنِي . فَرَدَّكَ خَائِبًا
جَيْفًا . فَكَيْفَ أَقُولُ فِي الْجَيْفِ
عَجَبًا . فَقُلْ فِي الشَّاعِرِ الْإِسْكَافِ
لِلخَرْزِ بَيْنَ قَوَالِبٍ وَأَشَافٍ
بِيْلَادٍ رَأْسِ الْعَيْنِ بَعْدَكَ حَافٍ
عَرَفُوا أَبَاكَ ، فَبَعْضَ ذَا الْإِرْجَافِ
لَيْسَتْ مِنْ الْأَسْبَابِ غَيْرَ كِفَافٍ
لَوْلَا اتِّقَاءُ عَقُوبَةِ الْأَشْرَافِ
يَا وَغْدُ ! مَا هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ
حَسَبُ الْحِمَارِ . وَكِبُوءُ الْإِقْرَافِ

شاعر ثقيل

وقال يهجو :

وَشَاعِرٍ نِسْبَتُهُ بِحِيلَةٍ مِنْ حِيلِهِ
تُذَكِّرُنَا رُؤْيَتَهُ مُتَالِعًا مِنْ ثِقَلِهِ
آبَاؤُهُ مِنْ كَسْبِهِ . وَخَفُهُ مِنْ عَمَلِهِ

- ١ الأشافي ، الواحد إشفى : المثقب والمخرز . القوالب ، الواحد قالب : ما يجعل في الحف ليستقيم .
- ٢ بعض ذا الارجاف : أي خفف . والارجاف : الخوض في الأخبار السيئة قصد تهيج الناس .
- ٣ تذيمني : تلمني .
- ٤ الاقراف : مدانة المجنة . والمحنة أن تكون الأم عربية والأب غير عربي .
- ٥ متالع : جبل بالبادية .

ارحم الشعراء

وقال يهجو الحارثي :

صَكَكَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ أَبَا حَسَنٍ ، بَدِيوَانَ الْبَرِيدِ
وَأَلُّ أَبِي الْوَزِيرِ رَغَوْتَ فِيهِمْ رُغَاءَ الْبَكْرِ ، فِي وَادِي ثَمُودِ
وَأَيَّةُ نِعْمَةٍ لَمْ تُرْمَ فِيهَا بِشُؤْمٍ مِنْكَ ، يَثْلِمُ بِالْحَدِيدِ
حَنَانِيكَ أَرْحَمَ الشُّعْرَاءِ وَأَمْنُ عَلَيْهِمْ بِاجْتِنَابِ أَبِي سَعِيدِ

أنت نحستهم

وقال يهجو :

أَبَا حَسَنٍ ! أَنْتَ وَشَكُّ الْأَجَلِ ، وَتُكَلُّ الْغِنَى وَانْتِقَالُ الدَّوَلِ
زَعَمْتَ بِأَنَّكَ لَسْتَ الدَّمَارَ ، وَلَسْتَ الزَّلِيلَ ، وَلَسْتَ الزَّلِيلِ
وَتُظْهِرُ فِي آلِ وَهْبٍ هَوًى ، وَأَنْتَ نَحَسْتَهُمْ يَا زُحْلَ
نَقَضْتَهُمْ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ ، وَفَرَقْتَ عَنْهُمْ جَمِيعَ الْعَمَلِ

الله الله

وقال يهجو :

اللهُ ، اللهُ ، يا أبنا الحسنِ . في آلٍ وهبٍ كَوَاكِبِ اليمَنِ
لا تُغْرِينَ شؤمَكَ القديمَ بهم . فيُصْبِحُوا كالرَّسومِ والدُّمَنِ

ذكرى يزول الشام

وقال يهجو محمد بن الهيثم :

يا قَبْرَ يَحْيَى ! لا عَدِمْتَ نَحْيَةً مِنْ كُلِّ ذَاتٍ تَرَنَّمِ وتَبَسَّمِ
فِيمَ المَرَامِ لرأيٍ صَاحِبِ هِمَةٍ . قُنَيْتُ بِهَا نُوبَ القَفَاءِ المُبَرَّمِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَن مَن رَامَ العُلَى بالسَّيْفِ ، في حَمَسِ الوَغَى ، لم يَسْلَمْ
مَا زَالَ يَعْتَلُ بِالْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى . حَتَّى انشَنَى وَأَدِيمُهُ كالعَنْدَمِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ البَيْضَ تَأْخُذُ دِرْعَهُ ، فَذَكَرْتُ عِرْضَ مُحَمَّدِ بْنِ الهَيْثَمِ

١ . يعتل ، إما من عتل إلى الشر : أسرع ، أو من عتل المجهول : جذب وجبر . العندم : دم الأخوين .

الآمال المطرحة

وقال يمدح علي بن مر الأرمي :

في الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ ، لو كَانَ يَتَزَجِرُ .
 لَيْتَ مَا اسْوَدَّ مِنْ فَوْدِيهِ . وَارْتَجَعَتْ
 وَلَفَتِي مُهْلَةٌ . فِي الْحُبِّ ، وَاسْعَةٌ .
 قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا .
 وَعَيَّرْتَنِي سِجَالِ الْعُدْمِ جَاهِلَةٌ .
 وَمَا الْفَقِيرُ الَّذِي عَيَّرْتَ . آوَنَةٌ .
 عَزَى عَنِ الْحِظِّ أَنْ الْعَجْزَ يَدْرِكُهُ ،
 لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ ، بَاقِيَةٌ
 جَهْلٌ وَبُخْلٌ . وَحَسَبُ الْمَرْءِ وَاحِدَةٌ
 إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
 أَهْزُ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنٍ
 عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا .
 لَأَرْحَلَنَ . وَآمَالِي مُطْرَحَةٌ .
 أَبْعَدَ عَشْرِينَ شَهْرًا لَا جَدًّا فَيُرَى
 وَبَالِغٌ مِنْهُ ، لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرٌ
 جَلِيَّةُ الصَّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
 مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ
 وَذَلِكَ فِي ذَلِكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 وَالتَّبَعُ عُرْيَانٌ مَا فِي فَرْعِهِ ثَمَرٌ
 بَلِ الزَّمَانُ إِلَى الْأَحْرَارِ مُفْتَقِرٌ
 وَهَوْنُ الْعُسْرِ عَلِمِي فِي مَنْ الْيُسْرُ
 يَسْأَلُهَا الْفَهْمُ ، إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ
 مِنْ تَيْنٍ ، حَتَّى يُعْفَى خَلْفَهُ الْأَثَرُ
 كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدُ
 فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
 وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ
 بِسُرٍّ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَهَا الْقَدَرُ
 بِهِ انصِرَافٌ . وَلَا وَعْدٌ . فَيُتَنْظَرُ

١ النج : شجر .

لَوْلَا عَلِيٌّ بَنُ مُرٍّ لَاسْتَمَرَّ بِنَا
عُدْنَا بِأَرْوَعٍ ، أَقْصَى نَبِيلِهِ كَثَبٌ .
أَلْعَجُ جُوداً ، وَلَمْ تَضُرُّ سَحَابُهُ .
لَا يَشْعِبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتَهُ .
بَدَتْ عَلَى الْبَدَنِ نَعْمَى مِنْهُ سَابِغَةٌ .
مَوَاهِبٌ ، مَا تَجَشَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا ،
يُهَابُ فِينَا ، وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرٌّ .
بَرْدُ الْحَشَا ، وَمَجِيرُ الرَّوْعِ مَحْفِلٌ ،
إِذَا ارْتَقَى فِي أَعَالِي الرَّأْيِ لَاحَ لَهُ
تَوَسَّطَ الدَّهْرُ أَحْوَالاً ، فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمَحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ ،
مُجَرَّبٌ طَالَ مَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
آرَاؤُهُ الْيَوْمَ أَسْيَافٌ مُهَنَّدَةٌ .
وَمُضْعِدٌ فِي هَيْضَابِ الْمَجْدِ يَطْلَعُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ ، حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ :
حَلَوْ حَمِيْتُ مَتَى تَجْنِ الرِّضَا خُلُقًا
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُ ، وَقَلْتُ لَهُمْ :

خَلَفٌ مِنَ الدَّهْرِ فِيهِ الصَّبَابُ وَالصَّبِيرُ^١
عَلَى الْعُقَاةِ ، وَأَدْنَى سَعِيهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي الْحَاحِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يَتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظَرُ
وَقَرَأَهُ ، يُحْضِرُ أُخْرَى مِثْلَهَا الْخَفَرُ
إِنَّ الْغَمَامَ قَلْبًا لَيْسَ يُحْتَفَرُ
وَسَطَ التَّنْدِي ، وَلَا فِي خَدِّهِ صَعَرُ
وَمِيسَرٌ ، وَشِهَابُ الْحَرْبِ مُسْتَعِرُ
مَا فِي الْغُيُوبِ الَّتِي تُخْفَى ، فَتَسْتَشِيرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَعْرُو ، وَلَا كِبَرُ
فَلَيْسَ يَزُرِّي بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
ذَوِي الْحِجَى وَهُوَ غَيْرُ بَيْنَتِهِمْ غَمَرُ
وَكَانَ كَالسَّيْفِ إِذَا آرَاؤُهُ زُبُرُ^٢
كَأَنَّهُ لَسُكُونِ الْجَنَاشِ مُنْحَدِرُ
لَهُ طَرِيقٌ ، إِلَى الْعِلْيَاءِ ، مُخْتَصِرُ
مِنْهُ . وَمُرٌّ إِذَا أَحْفَظْتَهُ مَقِيرُ^٣
السَّيْلُ بِاللَّيْلِ لَا يُبْقَى ، وَلَا يَدْرُ

١ الخلف : القرن بعد القرن . الصاب والصبر : كناية عن الحرارة .

٢ الزبر ، الواحدة زبرة : القطعة من الحديد . أي أنها بحكمة سديدة .

٣ الحميت : الشديد الخلاوة . المقر : المر والصبر .

كُفُّوا وَلَا كُفِّتُمْ مُضْمِرِي أَسْفٍ ،
 أَلْوَى ، إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَدَّ هُمُ
 جَافَى الْمَضَاجِعَ مَا يَنْفَكُ مِنْ لَحَبٍ ،
 إِذَا خُطَامَةُ سَارَتْ فِيهِ آخِذَةٌ
 رَأَيْتَ مَجْدًا عِيَانًا فِي بَيْتِي أَدَدٍ ،
 أَحْسِنَ أَبَا حَسَنٍ بِالشَّعْرِ ، إِذْ جُعِلَتْ
 فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غَيْبًا فَنَائِدَةٌ ،
 فِيهَا الْعَقَائِقُ وَالْعِيقَانُ ، إِنْ لُبِسَتْ
 وَمَنْ يَكُنْ فَاخِرًا بِالشَّعْرِ يُمدِّحُ فِي
 إِذَا تَنَمَّرَ ، فِي إِقْدَامِهِ ، النَّمِيرُ
 حَتَّى يَرْوَحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظَّفَرُ
 يَكَادُ يُقْمِرُ مِنْ لَأَالِهِ الْقَمَرُ
 خُطَامُ نِهَانٍ ، وَهِيَ الشَّوْكُ وَالشَّجَرُ
 إِذْ مَجْدٌ كُلُّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ
 عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ ، بِالْمَدْحِ ، تَتَنَبَّرُ
 كَمَا تَفْتَحُ غَيْبُ الْوَابِلِ الزَّهَرُ
 يَوْمَ التَّبَاهِي ، وَفِيهَا الْوَشْيُ وَالْحَبِيرُ
 أضعافِهِ ، فَبِكَ الْأَشْعَارُ تُفْتَخَرُ

ثلاثة ابحر

وقال يملح يوسف بن محمد :

أَتَرَكَ تَسْمَعُ ، لِلْحَمَامِ الْمُتَفِّ .
 لِلَّهِ حُلُمٌ ، يَوْمَ بَرْقَةٍ تَهْمَدِ .
 أَنْسُ تَجْمَعُ ثُمَّ بَدَدَ شَعْلَهُ
 شَجُّوا . يَفِيءُ بِشَجْوِكَ الْمُسْتَطَرَفِ
 يَهْفُو بِهِ بَيْنَ الْغَزَالِ الْأَهْيَفِ
 شَمَلٌ مِنْ الْأُلَافِ ، غَيْرُ مُؤَلَّفِ

١ الألوى : السر السديد المصونة .

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الرُّسُومِ ، فَلَمْ أَجِدْ
وَسَأَلْتُهَا ، حِينَ انْجَدَبْتُ ، فَلَمْ تُصْنَعْ
دِمْنٌ ، جَنَيْتُ بِهَا الْهَوَى مِنْ غُصْنِهِ ،
فَلَأَجْرَيْنِ الدَّمْعَ ، إِذْ لَمْ تُجَرِّهِ ،
وَأَنَا الْمُعَنَّفُ فِي الصَّبَابَةِ وَالصَّبَى ،
عَجِبْتُ لِتَفْوِيفِ الْقَذَالِ ، وَإِنَّمَا
هَلَا بِكَيْتٍ ، وَقَدْ رَأَيْتَ بُكَاءَهُ ،
أَقْسَمْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ
وَبِهَوْلِ إِعَادِ الْهَزْبِ ، فَإِنَّهُ
لَيُصَبِّحَنَّ الرُّومَ جَيْشٌ مُغْمِدٌ
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفْقُ ، إِنْ لَمْ يَنْسَدِدْ .
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ شَاهَدَتْ
خَبْلٌ ، كَأَمْثَالِ الصَّقُورِ ، وَفِتْيَةٌ
زُهْرٌ ، إِذَا التَّهَبَّتْ بِهِمْ شُعْلُ الطُّبَى
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ ، كَأَنَّهُ
عَمَرُوا الْقَنَا فِي مَدْحِجٍ . أَوْ حَاتِمٍ

عَتَبًا عَلَى سَنَنِ الدَّمْعِ الذُّرْفِ
فِيهَا لِدَعْوَةٍ وَأَقِيفٍ ، مُسْتَوْقِفٍ
وَسَحَبْتُ فِيهَا اللَّهَوَ سَحَبَ الْمِطْرَفِ
وَلَأَعْرِفَنَّ الْوَجْدَ ، إِذْ لَمْ تَعْرِفِ
وَعَلَيْهِمَا ، إِذْ كُنْتُ غَيْرَ مُعَنَّفٍ
تَفْوِيفُهُ ، لَوْ كَانَ غَيْرَ مُفَوِّفٍ
وَدَيْفَتْ حِينَ سَمِعْتَ شَكْوَى الْمُدْنَفِ
أَدَدٌ ، وَرَأَيْتَ يَوْسُفَ عَنْ يَوْسُفِ
قَصَفَ الْعَدُوِّ بِرَعْدِهِ الْمُتَقَصِّفِ
لِلصَّبْعِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَقِّفِ
وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تُكْسَفِ
أَطْرَافُهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطْرَفِ
مِثْلُ السَّيْفِ ، إِذَا دُعِيَ لِمَشْرِفٍ
عَطَفُوا عَلَى أُولَى الْقَنَا الْمُتَعَطِّفِ
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَحْفَلِ الْمُتَأَلِّفِ
فِي طَيٍّ ، أَوْ عَامِرٍ فِي خِنْدِفِ

١ أراد بالتفوييف : التخطيط بالأبيض كناية عن الشيب . القذال : مؤخر الرأس .

٢ لعله أراد بالرهجان : الغبار .

٣ أراد بالمشرف : الذي تقسب إليه السيوف المشرفة .

كاللَيْثِ ، إِلَّا أَنْ هَذَا ضَارِبٌ
 ثَبَتَ الْعَزِيمَةَ ، مُصَنَّتُ الْأَحْشَاءِ فِي
 مُسْتَظْهِرٍ بِلَذْخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ ،
 إِلَّا يَكُنْ كَهَلِّ السَّيْنِ ، فَإِنَّهُ
 تَبَدُّو مَوَاقِعُ رَأْيِهِ ، وَكَأَنَّهَا
 وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
 وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْحُطْبِ اعْتَلَى
 فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً ،
 جَازَتْ عَلَى الْجَوَازَاتِ ، وَأَنْكَدَرَتْ عَلَى
 صَبْحَنٍ مِنْ طَرَسُوسٍ خَرَشْنَةٍ الَّتِي
 وَتَرَكَنَ مَأْوَةً وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّدَى ،
 وَهَلْ قَدْ أَذِيَّةً انْحَطَطْنَ بِرَأْيَةٍ ،
 جُزْنَ الْحَصِي . وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِبًا
 بِهَتَّتَهُ أَمْوَالُ الْوَعَى . فَلَوْ أَنَّهُ
 يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا أَحْمَدَ الـ

بِمُهَنْدٍ ذَرْبٍ ، وَذَلِكَ بِمِخْصَفٍ
 أَمْوَالِ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُتَكَشِّفِ
 تُمَضِّي الْأُمُورُ ، وَبَحْرُهُ لَمْ يُتَرْفِ
 كَهَلِّ التَّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ
 غُرَّرُ السَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفِ
 عَنَنْ ، فَسَيَرُ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَفٍ
 فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ
 تَهْوِي هَوِيَّ جَنَادِبٍ فِي حَرْجَفٍ
 ظَهَرَ مِنْ الصَّفَصِ قَاعٍ صَفَصِ
 بَعُدَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمُجِدِّ الْمُوجِفِ
 مَشْفُوعَةٌ بِصَدَى الرِّيَّاحِ الْعُصْفِ
 أَوْفَتْ بِقَادِمِي عُقَابٍ مُنْكَفٍ
 ثَارَ الْحَصِي بِرَكْضٍ جِدِّ مُقْرِفٍ
 عَيْنٌ لَشِدَّةٍ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرُفِ
 رَوْمُ انْصِلَاتِكَ بِالْحُسَامِ الْمُرْهَفِ

١ المصنف : مخز الإسكاف ، استعاره لخطب الأمد .

٢ مسجف : مرضى .

٣ الحرجف : الريح الشديدة المهبوب .

٤ انكدرت : أسرعت وانقضت .

٥ منكف ، سهل منكفوء : منهزم .

٦ الحصي : موضع . الجدد : الاجتهاد . المقرف : المداني .

وَدَّوَا وَءَادَا لَوْ جَدَعْتَ أَنْوْفَهُمْ
خَطَبْتَ إِلَيْكَ السَّلَامَ رَبَّةَ مُلْكِهِمْ ،
أَنْزَلْتَ بِالْإِنْجِيلِ ثُمَّ بِأَهْلِهِ
وَكُنَّا نَتَنَبَّأُ بِكَ قَدْ أَتَيْتَ بَعْرَ شَيْهَا ،
أَسْخَطْتَهُ بِالْبَارِقَاتِ ، وَإِنَّمَا
فَتَحْ ، سَبَقْتَ بِهِ الْفُتُوحَ ، فَجَاءَ فِي
لِبُكَافِئَتِكَ عَنْ كِفَايَتِكَ الَّتِي
يَوْمَ مَحَا عَنْ أَسْوَدَانَ سَوَادَ مَا
أَكْدَدْتَ بَيْعَتَهُ ، وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى
أَيْدِيهِ بِالْحِفْظِ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِضْ ،
كَرَّمَ ، دَعَاكَ بِهِ الْقَبَائِلُ مُسْرِفًا ،
جَدُّ كَعَجَدَ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ
قَاسَمْتَهُ أَخْلَاقَهُ ، وَهِيَ الرَّدَى
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَابَةِ ، وَجَرَيْتَ مِنْ

جَدَّعَ الرَّوَّوسَ ، خِلَافَ جَدَّعِ الْآئِفِ
لَوْ كَانَ يُطْلَبُ نَائِلٌ مِنْ مُسْعِفِ
ذُلًّا أَرَاهُمْ عِزًّا أَهْلَ الْمُصْحَفِ
وَالسَّيْفُ أَسْرَعُ هَيْبَةٍ مِنْ أَصْفِ
أَرْضِيَّتِهِ ، لَوْ كَانَ غَيْرَ مُحَرَّفِ
مِلَادِ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ
كَانَتْ أَمَانَ الدِّينِ ، بَعْدَ تَحْوِفِ
فَعَلَ النَّبِيُّ بِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
جَدَّلَ السَّفِيهِ ، وَلَا كَلَامَ الْمُرْجِفِ
وَتَصِيرَتْ بِالْعَزْمِ الَّذِي لَمْ يَتَضَعِفِ
مَا مُسْرِفٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِمُسْرِفِ
تَرَكَ السَّمَكَ ، كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ
لِلْمُعْتَدِي ، وَهِيَ النَّدَى لِلْمُعْتَفِي
أُخْرَى التَّقَى شَاوَاكَا فِي الْمُتَصَفِ

مهلاً بني شمال

وقال يرثي قومه :

أَقْصِرْ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِمُقْصِرٍ ،
 أَوْدَى بِلُقْمَانَ بْنِ عَادٍ ، بَعْدَمَا
 وَتَنَاولَ الضَّحَّاكَ مِنْ خَلْفِ الْقَنَاءِ ،
 وَجَدِيْمَةُ الْوَضَّاحِ عَطَلَتْ تَاجَهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتَ بَنِي عُبَيْدٍ عَبَدُوا
 أَكَلَتْهُمْ دُولُ الزَّمَانِ ، وَفَلَلَتْ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا ذُوَابَةَ طِيٍّ
 قَلَتُوا ، وَمَا قَلَتْ صَوَاعِقُ نَارِهِمْ ،
 وَأَرَى الضَّغَائِنَ لَيْسَ تَخْبُو مِنْهُمْ
 مَهْلًا بَنِي شَمَالٍ ، إِنَّ وُرُودَكُمْ
 مَا بِأَلْكُمُ تَتَقَاذِقُونَ بِأَعْيُنٍ ،
 تَتَجَاذِبُونَ الْمَجْدَ جَذَبَ تَعَجْرُفٍ ،
 إِنَّ التَّنَازُعَ فِي الرَّئَاسَةِ زَلَّةٌ
 أَفْنَى أَوَائِلَ جُرْهُمِ إِفْرَاطِهِمْ
 فَتَحَاجَزُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَحَاجَزُوا
 حَتَّى تَكْسَرَ أَعْظُمُ فِي جَابِرٍ ،
 حَتَّى يَلِفَ مُقَدَّمًا بِمُؤَخَّرٍ
 أَوْدَتْ شَيْبَتُهُ سَبْعَةَ أَنْسَرٍ
 وَالْمَشْرِفِيَّةِ ، وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 مِنْهُ ، وَاتَّبَعَ تَبَعًا بِالْمُنْذِرِ
 حَرَّ الدَّمُوعِ لِلْوَعَةِ الْمُشْدَكِّرِ
 مِنْ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ صُرُوفُ الْأَدْمَرِ
 عَدَدًا ، غَدَاوًا ، وَهَمُّ أَهْلَةٍ يُحْتَرِ
 دَفْعًا بِصَحْرَاءِ الْعَدُوِّ الْمُصْحِرِ
 فِي مَعَشَرٍ ، إِلَّا ذَكَرْتَ فِي مَعَشَرِ
 حَوْضِ التَّقَاطُعِ غَيْرُ سَهْلِ الْمَصْدِرِ
 فِي لَحْظِهَا جَمْرُ الْغَضَا الْمُتَسَعِّرِ
 وَتَعَجْرُفُ الْأَمْجَادِ نَعَضُ الْمُنْكَرِ
 لَا تُسْتَقَالُ ، وَذِلَّةٌ لَمْ تُنْصَرِ
 فِيهِ ، وَأَسْرَعُ فِي مَقَاوِلِ حِمِيرِ
 عَنْ مَنَهْلٍ صَافٍ ، وَرَبْعِ مُقْفِرِ
 وَهْنَا ، وَتَسْهَرُ أَعْيُنُ فِي مُسْهَرِ

وَتَذَكَّرُوا هَرَبَ الْفُسَادِ ، وَمَا مَرَّتْ
 نَقَلْتُ جَدِيلَةَ عَنْ قَضَاءٍ وَاسِعٍ ،
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ غِلَّ صُدُورُكُمْ
 لِمُصِيبَةِ بَابِي عَيْسِدٍ أَرْدَقَتْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ مَضَبٍ أَغْرَ ثَلَمُوا
 كَانُوا ثَلَاثَةَ أَجْرِ أَقْضَى بِهِمَا
 وَأَرَى شَمِيلًا لِلْفِتْنَاءِ وَبَارِعًا
 رَكِيبًا الْقَنَاءِ ، مِنْ بَعْدِ مَا حَسَلَا الْقَنَا
 شَيْخَانِ ، قَدْ ثَقُلَ السَّلَاحُ عَلَيْهِمَا ،
 لَا يُدْعِيَانِ إِلَى اخْتِيَالٍ مُقَابِلِ ،
 مِنْ غَائِبٍ عَمَّا عَنَّاكُمْ لَمْ يَنْفِ ،
 أَوْ مَا تَرَوْنَ الشَّامِتِينَ أَمَامَكُمْ .
 عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جِثْمُوهُ سَوَى عَلَيَّ
 وَكَأَنَّمَا شَرَفُ الشَّرِيفِ ، إِذَا انْتَمَى ،

لِلأَبْرَهَيْنِ مِنَ الْأَجَاكِ الْأَكْثَرِ
 وَحَدَائِقِ غُلْبٍ ، وَزَوْجِ الْأَخْضَرِ
 لَمْ يُطْفَ لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ الْأَكْبَرِ
 بِأَبِي حَمِيدٍ بَعْدَهُ وَمُبَشِّرِ
 لَتَتَابَعَتْ ، قِطْعًا ، ذَوَائِبُ أَغْمَرِ
 وَلَعُ الْمُنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ
 يَتَأَوَّدَانِ ، يَوْمَنْ يُعْمَرُ بِكَبَرِ
 فِي عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرِ
 وَعَدَاهُمَا رَأْيُ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا اخْتِيَالٍ مُدَبَّرِ
 دَرَكَ الْعُيُونِ ، وَحَاضِرٍ لَمْ يَتَحْضِرِ
 وَوَرَاءَكُمْ ، مِنْ مُضْمِرٍ أَوْ مُظْهِرِ
 زُهْرٍ ، لِحَادِّكُمْ الْأَنْغَرِ ، الْأَزْهَرِ
 جُرْمُ جَنَاهُ عَلَى الْوَضِيعِ الْأَصْفَرِ

الأديب صنو الأديب

وقال يمدح يوصف بن محمد :

رِقَّةُ النُّورِ ، وَاهْتِزَازُ الْقَضِيبِ ،
 فِي رِذَاءٍ مِنْ الْفُتُوَّةِ قَضَفْنَا
 أَنْيَسَتْ ذَا وَذَلِكَ إِحْدَى وَعِشْرُو
 وَخُكَّانَ الرِّيحِ دَبَجَ أَخْلَا
 مَا ثَنَانِي بِمُدْرِكٍ بَعْضَ نَعْمَا
 ضَعُفَ الطَّالِبِ الْمُعْنَى ، وَلَمْ تَفُ
 وَلَعَمْرِي الْقَدْرُ قَدَّ بَرَّتْ مَعْرُو
 نَسَبٌ بَيْنَنَا يُؤَكِّدُ مِنْهُ
 لَمْ تَزَلْ تُوضِّحُ الْعَيْنَاةَ ، حَتَّى
 مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الْمُجْتَنِّعِ وَالسَّ
 خَبَرًا مِنْكَ عَنْ أَغْرَ نَجِيبِ
 ضِ ، وَعَهْدٍ مِنَ التَّصَابِي قَرِيبِ
 نَ بَغُصْنٍ مِنَ الشَّابِ وَطِيبِ
 فَكْ ، وَالرُّوضِ ، يَا أَبَا يَتَقُوبِ
 لَكَ وَلَوْ كَانَ مِنْ صَبَا أَوْ جَنُوبِ
 مَفْ عَلَى الْبُعْدِ مُهْلَةُ الْمُطْلُوبِ
 فَكْ عِنْدِي ، فَلَمْ يَكُنْ بِعَجِيبِ
 أَدَبٌ ، وَالْأَدِيبُ صِنُو الْأَدِيبِ
 وَضَحَ النُّجُجُ لِي بِرُغْمِ الْخُطُوبِ
 رِ الْمُطَاطَا ، وَالْحَاجِبِ الْمُحْجُوبِ

يتسرعون الى الختوف

قال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

عَارَضْنَنَا أَصْلًا ، فَقُلْنَا الرَّبْرَبُ ،
وَأَخْضَرَ مَوْشَى الْبُرُودِ ، وَقَدْ بَدَا
أَوْمَضْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ ، فَرَاعَنَا
وَلَوَّانِي أَنْصِفْتُ فِي حُكْمِ الْهَوَى ،
وَلَقَدْ نَهَيْتُ الدَّمْعَ ، يَوْمَ سَوَيْقَةٍ ،
وَوَرَاءَ تَسْدِيدِ الْوُشَاةِ مَلِيَّةُ
كَالْبَدْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُجَنِّلِي ،
رَاحَتْ لَأَرْبُوعِ الرِّيحِ مَرِيضَةٌ ،
سَأَعُدُّ مَا أَلْقَى ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي ،
أَعْرَضْتَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ ،
عَجَبًا لِهَجْرِكَ قَبْلَ تَشْيِيتِ النَّوَى
كَيْفَ اهْتَدَيْتَ وَمَا اهْتَدَيْتَ لِمُعْتَدِ
عَفَّتِ الرِّسْوَةُ . وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ
حَتَّى أَضَاءَ الْأَفْحُورَانُ الْأَشْنَبُ^١
مِنْهُمْ دِيَّاجُ الْخُدُودِ الْمُدْهَبُ^٢
بَرْقَانِ : خَالٌ مَا بُنَالُ وَخُلْبُ^٣
مَا شِئْتُ بَارِقَةً ، وَرَاسِي أَشْيَبُ
فَبَاتَ غَوَالِبُ عِبْرَةٍ مَا تُغْلَبُ
بِالْحُسْنِ ، ثَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ ، وَتَعْدُبُ
وَالشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَغْرُبُ
وَأَصَابَ مَغْنَاكَ الْغَمَامُ الصَّيْبُ
فَسَلَى الدَّمُوعَ ، فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ
وَعَتَبْتُ ، حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبُ
مِنَا ، وَوَصَلْتُكَ فِي التَّنَائِي أَعْجَبُ
فِي لَيْلِ عَانَةٍ ، وَالْثَرَيَّا تُجَنَّبُ^٣
مِنْ عَهْدِ شَوْقٍ مَا يَحُولُ ، فَيَذْهَبُ

١ الأصل ، الواحد أهيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

الأفحوان : زهر أبيض مفلج تشبه به الأسنان . الأشنب ، من الشنب : الرقة والمذوبة في الأسنان .

٢ الخال : السحاب لا يتخلف مطره أو لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

٣ تجنب : تصيبها ريح الجنوب .

أَتَرَكَتِهِ بِالْحَبْلِ ، ثُمَّ طَلَبْتُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا خَلَقَ الْهَوَى ، وَتَعَرَّضْتُ
 وَرَمَتُ بَيْنَا سَمَتَ الْعِرَاقِ أَيْتَانِ
 مِنْ كَنْ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقِ
 يَتَحْمِلْنَ كُلُّ مُفَرِّقٍ فِي هِمَّةِ
 رَكِبُوا الْفُرَاتَ إِلَى الْفُرَاتِ ، وَأَمَلُوا
 فِي غَايَةِ طَلِبَتِ ، فَقَصَرَ دُونَهَا
 كَرَمًا ، يُرَجَى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى
 أُعْطَى ، فَقِيلَ أَحَاتِيمٌ أَمْ خَالِدٌ ؟
 شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِ هَاتِيمِ .
 نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَدَى بِهِ .
 فَهَمَّا إِذَا خَذَلَ الْحَلِيلُ خَلِيلَهُ ،
 وَعَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ سَكِينَةٌ
 وَلِحَرْبَةِ الْإِسْلَامِ ، حِينَ يَهْزُهَا
 نَيْلُكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ تَهَافَتُوا ،
 جَاشُوا ، فَذَاكَ الْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلُ
 يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحُتُوفِ ، كَانَتْهَا
 حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَى

بِخَلِيجِ بَارِقٍ ، حَيْثُ عَزَّ الْمُطْلَبُ
 دُونَ الْقَتَاءِ مَسَافَةً مَا تَقْرُبُ
 سَحْمُ الْجُدُودِ ، لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ
 دُعُجٍ ، كَمَا ذُعِرَ الظَّلِيمُ الْمُهْدِبُ
 فَضْلٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ
 جَذْلَانِ يُبْدِعُ فِي السَّمَاحِ ، وَيُغْرِبُ
 مَنْ رَامَهَا ، فَكَانَتْهَا مَا تُطْلَبُ
 عِظَمًا ، وَيَوْهَبُ فِيهِ مَا لَا يَوْهَبُ
 وَوَفَى ، فَقِيلَ أَطْلَحَةُ أَمْ مُصْعَبُ ؟
 قَبْلَ الْخِلَافَةِ ، وَهِيَ بَكْرٌ تُخْطَبُ
 لَسِي أُمَيَّةً ، ذُو الْكَلَاعِ وَحَوْشَبُ
 عَضُدٌ لِلْمَلِكِ بَنِي الْوَلِيِّ وَمَنْكِبُ
 فِي الرُّوعِ ، يَسْلُكُهَا الْهَزْبُ الْأَغْلَبُ
 هَوْلٌ يُرَاعُ لَهُ النِّفَاقُ وَيُرْعَبُ
 فَمُشْرِقٌ فِي غِيَةِ ، وَمُغْرِبُ
 دُفْعًا ، وَذَاكَ النَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ
 وَفَرٌ ، بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ ، يُتَنَهَّبُ
 تَخْبُو ، وَكَأَدَ مَمَرُهُ يَتَقَضَّبُ

١ المذهب : المعبر .

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ
 أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدَرُ الَّذِي
 نَاهَضَتْهُمْ . وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا
 وَوَقَفْتَ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمَةٍ ،
 مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقُّدَ كَوْكَبٍ
 فَمُجْدَلٌ ، وَمُرْمَلٌ ، وَمُوسَدٌ ،
 سُلْبُوا ، وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ
 وَشَدَدَتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ خِلَافَةً
 حِينَ التَّوَتَ تِلْكَ الْأُمُورُ ، وَرُجِمَتْ
 وَتَجَمَّعَتْ بِغَدَادٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ
 فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمٍ
 اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرَكُمْ
 وَلَأَنْتُمْ عُدَدُ الْخِلَافَةِ ، إِنْ غَدَا
 وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ ،
 وَمُظَفَّرُونَ ، إِذَا اسْتَقَلَّ لَوَاؤُهُمْ
 جَدُّ يَقُوتُ الرِّيحَ فِي طَلَبِ الْعُلَى

غَضْبَانٍ يَطْعَنُ فِي الْحِمَامِ وَيَضْرِبُ
 سَمِعُوا بِهِ ، فَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ
 شُعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، تَنَلَّهَبُ
 وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ ، وَتَرُسُّبُ
 فِي قَوْنَسٍ ، قَدْ غَارَ فِيهِ كَوْكَبُ
 وَمُضَرَّجٌ ، وَمُضْمَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ
 مُحْمَرَّةٌ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَّبُوا
 لِمُجْدِهِمْ ، مِنْ أَخَذِ بَأْسِكَ ، مَهْرَبٌ
 مِنْ بَعْدِ أُخْرَى ، وَالْحَلَالِفُ غُيِّبُ
 تِلْكَ الظُّنُونُ ، وَمَا جَ ذَاكَ الْغِيْهَبُ
 شَيْعًا ، يُشَيِّعُهَا الضَّلَالُ الْمُصْحَبُ
 بِالسَّيْفِ ، إِذْ شَغَبُوا عَلَيْكَ ، وَأَجْلَبُوا
 بِالنَّصْرِ ، يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ ، وَيُكْتَبُ
 أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ ، أَوْ مَوْكَبُ
 يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ ، وَيَغْضَبُ
 بِالْعِزِّ ، أَدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
 سَبْقًا ، إِذَا وَتَتِ الْجُدُودُ الْحَبِيبُ

١ ترسب : تظهر وتختفي .

٢ القونس : أعلى بيضة الحديد .

ما جُهِّزَتْ لِمُخَالِفِ رَايَاتِكُمْ . إِلَّا تَهْدَمَ كَهْفُهُ الْمُسْتَضْعَبُ
وَلِذَا تَوَثَّبَ خَالِيعٌ فِي جَنَابٍ . ظَلَمْتُ عَلَيْهِ سَيُوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ
وَلِذَا تَأَمَّلْتُ الزَّمَانَ رَأَيْتُشُهُ دَوْلًا ، عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

للنعمۃ البيضاء

وقال يستغني نبيذا :

لَكَ الْخَيْرُ مَا مَقْدَارُ عَقْوِي ، وَمَا جُهْدِي ،
تَتَابَعَتِ الطَّاءُ أَنْ طُوسٌ وَطَيَّةٌ ،
أَتَوْتِي بِلَا وَعْدٍ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَمْ
وَلَمْ أَرَ خِيَلًا كَالنَّبِيدِ ، إِذَا جَفَا
وَمِمَّا دَمَى الْفَتَيَانِ أَنَّهُمْ غَدَوَا ،
غَدًا نَحْرَمُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ، وَتَغْتَدِي
أَعْيُنًا عَلَى يَوْمٍ نُشِيعُ لَهْوَنَا
فَلَسْتُ أَعُدُّكُمْ يَدِي لَكَ سَمَحَتِ
وَمَا النِّعْمَةُ الْبَيْضَاءُ فِي شِرْكََةِ الْغَنَى ،
وَأَلْ حَمِيدٍ عِنْدُ آخِرِهِمْ عِنْدِي
فَقُلْ فِي خُرَّاسَانَ ، وَإِنْ شِئْتَ فِي نَجْدٍ
بِرَاحَتِهِمْ ، رَاحُوا جَمِيعًا عَلَى وَعْدٍ
جَفَاكَ لَهُ خِيَلَانُهُ ، وَذَوُو الْوَدِ
بِآخِرِ شَعْبَانٍ ، عَلَى أَوَّلِ الْوَرْدِ
وُجُوهٌ مِنَ اللَّذَاتِ ، بِأَدْيَةِ الْفَقْدِ
إِلَى أَيْلَةٍ ، فِيهَا لَهُ أَجَلٌ مُرْدٍ
بِدَايٍ ، وَنَجْدٍ مِنْكَ شَيْدٌ لِي مَجْدِي
بِكُلِّ النِّعْمَةِ الْبَيْضَاءِ فِي شِرْكََةِ الْحَمْدِ

١ العند : القلب ، والمعقول . . . والناحية .

ملكت عنان الهجر

وقال يعاتب الحارثي :

أخا علة ، سار الإخاء ، فأوضعا ،
 بدأت وبادي الظلم أظلم ، فانتحي
 وما أنا بالظمآن فيك إلى التي
 أغار على ما بيننا أن يناله
 وآتف للديان أن ترتمي به
 وكم حفرة في غور نجران أشفقت
 ملكت عنان الهجر أن يبلغ المدى ،
 فإن تدعني للشر أبرع ، وإن تهيب
 وأوشك باقي الود أن يتقطعا
 بك القول شأوا ردا منك فأسرعا
 أرى ، بين قطريتها ، لحنبك مصرعا
 لسان عدو لم يجيد فيك مطمعا
 غيظاب قوافي الشعر حمسا وأربعا
 ضلوعي ، على أصدائها ، أن تروعا
 ونهنت قول الشعر أن يتسرعا
 بصلحي ، فقد أقيت للصلح موضعا

ميت الجود والمآثر

وقال بهجو علي بن يحيى :

وأكثر غشيان المقابر ، زائرا
 فلا يكن ميت الحشاشة في الذي
 علي بن يحيى ، جار أهل المقابر
 يرى - فهو ميت الجود ميت المآثر

وَلَا فَضْلَ عِنْدَ الْأَرْمَنِ بَعْدُهُ ، سِوَى أَنَّهُ ثَوْرٌ سَمِينٌ بِحَازِرِ
سَرَقَتِ سِيَهَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ زَحْفِ الْمُشْرِكِينَ بِحَاضِرِ

سِيَمَا نَدَى وَسَمَاح

وَقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى الْقُمِي ١

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا ، مَقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ ، أَوْ مُطِيلًا
فَيْفُ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا ، أَوْ مُعِينًا ، أَوْ غَازِرًا ، أَوْ عَدُوًّا
إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْخِزْعِ قَلَالًا رَامَ رَبْعًا لَأَلٍ هِنْدٍ مُجِيلًا
أَهْلَسَتِ الرِّيحُ وَالرَّوَاحُ وَالْأَبَا مٌ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطَلُّوْا
وَتَحْيَلُفُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلدَّاءِ كِيرَ عَهْدِ الْأَجَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا
لَا تَلُكْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِ ح ، وَلَوْمْ لَوْمْ الْخَلِيلِ الْخَلِيلًا
عَلَّ مَاءَ الدَّمِوعِ بِخُمِدٍ نَارًا مِنْ جَوَى الْحَبِّ ، أَوْ يَبُلُّ غَلِيلًا
وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ شَوْقَ ذِكْرٍ وَالْحَبِّ يَضُوءًا ضَمِيلًا
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بَشْعًا نِ ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا
قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ ، قَائِلًا وَقَعُولًا

١ الروائع : الأمطار التي تجيء عند الرواح ، أي العشي .

وَلَقِينَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ الْمِسَّةَ
وَرَأَيْنَا سَيْمًا نَدَى وَسَمَاحَ ،
أَشْعَرِي ، كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى
خَلَفَ الْبُهِرَ لِلْجِيَادِ ، وَالْفَقَى
وَبَسُو الْأَشْعَرَ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ ، إِلَّا
بَلَغَ الْمَكْرُمَاتِ طُولًا وَعَرْضًا ،
رَادَةُ الْحَمْدِ ، أُولَا وَآخِرَا ،
وَكَاَنَّ الْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا ،
وَتُجُومٌ ، إِذَا تَوَقَّدَنَ فِي الْحَطِّ
وَمُحِبُّونَ النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ
تَحْسِبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا ،
وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْمًا ،
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضًا
رَدًّا مَعْرُوفُكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا ،
لَا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُوفُونَكَ الشُّكَّ
لَكَ سَحِيقًا ، كَمَا لَقِينَا الشُّمُولَا
لَمْ نُرِدْ ، بَعْدَهَا ، عَلَيْهِ دَلِيلَا
شَرْفًا ، بَاتَ لِلْسَّمَكَ رَسِيلَا
فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةٌ وَحُجُولَا^١
ضَرَّ رِجَالًا ، وَتَجْدَةً وَخِيُولَا
تَرَكْتُ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولَا
وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرْضًا وَطُولَا
وَأُولُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلَا^٢
وَكَاَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولَا
بِ تَوَقَّعْتُ فِي النُّجُومِ أَفُولَا
بَيْتَ حُبًّا يُرْضُونَ فِيهِ الرُّسُولَا
نَا إِذَا صَافَحُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا
وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزَّوَا دَلِيلَا
مَنْعَ السَّيْفِ عَزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ ، جَلِيلَا
وَأَرَى جُودُكَ الْجَوَادَ بِخِيلَا
رَ ، وَلَوْ كَانَ بُكْرَةً وَأَصِيلَا

١ الرسيل : أراد به مساويًا لسمك ، وهو نجم .

٢ البهر : الإصباح .

٣ الرادة : الطلاب ، الواحد رائد .

جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دُقِعْ مِنْ
 كَمْ لِحْدُوكَ مِنْ مَقَامٍ لِعَمْرِي ،
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ ، إِذَا مَا تَبَدَّى
 بَيْسَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ ، وَكَانُوا
 وَرَأَوْا أَنْهُمْ ، إِذَا وَصَلُوا نِلْ
 فَشَنُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا ،
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْ

لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا
 كَانَ ، مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ ، بِدِيلًا
 لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
 أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا
 لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نَحُولًا
 لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا
 لُ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا

خضل الـبـيـدـين

وقال يمدح أبا أيوب
 ابن أخت أبي الوزير :

يَا يَوْمٌ عَرَّجَ بَلٌّ وَرَاءَكَ يَا غَدٌ ،
 أَلِفُوا الْفِرَاقَ ، كَأَنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ
 أَوْ مَا كَفَانَا أَنْ بَكَيْنَا غُرْبًا ،
 أَسْنِدُ صُدُورِ الْيَعْمَلَاتِ بِوَقْفَةٍ
 دِمْنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامُ الْبِلَى ،

قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنًا ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
 لَا يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَبْعَدُوا
 تُقْوِي ، وَرَبْعٌ مِنْهُمْ يَتَّابِدُ
 حَتَّى شَجَانَا ، بِالْمَنَازِلِ ، تُهْمَدُ
 فِي الْمَائِلَاتِ ، كَأَنَّهُنَّ الْمُسْنَدُ
 هُوجُ الرِّيَاحِ ، الْبَادِيَاتُ ، الْعُودُ

حَتَّى فَنِينَ . وَمَا الْبَقَاءُ لَوَاقِفٍ ،
 هَلْ مُغْرَمٌ يُعْطِي الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى
 حَيَّتِ بَلْ سَقَيْتِ مِنْ مَعَهُودَةٍ .
 لَوْ كُنْتَ سَامِعَةً لَبَحْتُ بِلَوْعَتِي .
 وَلَوْ أَنَّ غِزْلَانَ الْكِتَاسِ تُجِيبُنِي .
 لَا يَبْعَدُوا أَبَدًا ، وَهَلْ يُدْنِيهِمْ ،
 وَأَخِ اتَّانِي عَثْبُهُ . وَكَأَنَّهُ
 يُلْقِي شُجَاعًا ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْعُلَى ،
 وَيَحُلُّ مِنْ دُونِ الْقُلُوبِ إِذَا غَدَا
 يَوْمِي صَفَاةَ الْخَطْبِ ، وَهُوَ مُكَلِّمٌ ،
 سِرٌّ ، وَإِعْلَانٌ تُسَوِّى مِنْهُمَا
 فَكَأَنَّ مَجْلِسَهُ الْمُحَجَّبَ مَحْفِلٌ ؛
 وَتَوَاضَعُ ، لَوْ لَا التَّكْرَمُ عَاقَهُ
 وَفُتُوهُ جَمَعَ النُّقَى اطْرَافَهَا .
 وَشَيْبَةٌ ، فِيهَا النُّهَى ، فَإِذَا بَدَتْ
 خَفِيزُ الْيَدَيْنِ إِذَا تَفَرَّقَ فِي النَّدَى
 نَشْوَانٌ يَطْرَبُ لِلسَّوَالِ . كَأَنَّمَا

وَالْدَّهْرُ ، فِي اطْرَافِهِ ، يَتَرَدَّدُ
 مِنْكُمْ ، فَيَنْفَدُ دَمْعُهُ ، أَوْ مُسْعِدُ
 عَهْدِي غَدَتِ مَهْجُورَةٌ مَا تُعْهَدُ
 وَلَقُلْتُ مَا فَعَلَ الْحِسَانُ الْخُرْدُ^٢
 لَسَأَلْتُهَا أَيْنَ الْغِزَالُ الْأَغْيَدُ
 يَا وَهْبُ ، قَوْلُهُ عَاشِقٍ لَا يَبْعَدُ
 سَيْفٌ ، عَلَيَّ مَعَ الْعَدُوِّ ، مُجَرَّدُ
 وَمُحَمَّدًا ، حَيْثُ اسْتَبَانَ مُحَمَّدُ
 مُتَّكِرًا . وَكَأَنَّهُ مُتَوَدِّدُ
 وَيَهْدُ رُكْنَ الْخَصْمِ ، وَهُوَ يَكْنُدُ^٣
 نَفْسُ نُضِيءٍ ، وَهِيمةٌ تَتَوَقَّدُ
 وَكَأَنَّ خَلْقَتَهُ الْحَقِيقَةَ مَشْهَدُ
 عَنْهُ عَلُوٌّ لَمْ يَنْكُهِ الْفَرْقَدُ
 وَتَدْنَى أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ السَّوْدَدُ
 لِدَوِي التَّوَسَّمِ ، فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ
 جَمَعَ الْعُلَى ، فِيمَا يُقِيدُ وَيَنْفَدُ
 غَنَاهُ مَالِكُ طِيٍّ ، أَوْ مَعْبَدُ

١ مَعُودَةٌ : مَطُورَةٌ . تَعْهَدُ : تَسْقِي بِالْمِهَادِ ، الْمَطَرِ .

٢ الْخُرْدُ : الْأَبْكَارُ ، الْوَاحِدَةُ خَرِيدَةٌ .

٣ الصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ . الْيَلْنَدُ : الْأَلَدُ . أَرَادَ الْخَصْمَ الشَّيْخَ الَّذِي لَا يَدْعُو لِلْحَقِّ .

جَاءَتْ عَيْنَاتُهُ ، وَلَمَّا أَدْعَاهَا ،
مَا زَالَ يَجْلُو مَا دَجَا مِنْ هَمِّي
عُذْرًا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنَّ رَوِيَّتِي
يَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَضَبَ النَّدَى
أَشْكُو إِلَيْكَ أَنَامِيلًا مَا تَنْطَوِي
وَأَنَا لَيْسَ ، عِنْدَ آخِرِ دَمْعَةٍ ،
النَّاسُ حَوْلَكَ رَوْضَةٌ مَا تَرْتَقِي ،
جِدَّةٌ ، وَلَا جُودٌ ، وَطَالِبُ بُغْيَةٍ
تَرَكَوا الْعُلَى ، وَهُمْ يَرَوْنَ مَكَانَهَا ،
وَتَمَاحِكُوا فِي الْبُخْلِ ، حَتَّى خِلْتُهُ
أَرْضِيهِمْ قَوْلًا ، وَلَا يَرْضُونَنِي
فَأَذُمُّ مِنْهُمْ مَا يَذُمُّ ، وَرُبَّمَا

بِيَدٍ تَلُوحُ ، وَتَعِمَّةٌ مَا تُجْعَدُ
بِهِمَا ، وَيُشْعِلُ عَنْهُمَا مَا أُخْمِدُ
تُخْطِي الْخَطَاءَ ، وَإِنْ رَأَيْتُ مُحْصَدًا
مِنْ كَفِّ كُلِّ أَخِي نَدَى ، يَا أَحْمَدُ
يُبْسًا ، وَأَخْلَافًا تُقْصِفُهَا الْيَدُ
يَصِفُ الصَّبَابَةَ وَالْمَكَارِمَ أَرْبَدُ
رِيَا النَّبَاتِ ، وَمَنْهَلٌ مَا يُورَدُ
فِي الْبَاخِلِينَ ، وَبُغْيَةٌ لَا تُوجَدُ
وَدَعَا اللُّجَيْنُ قُلُوبَهُمْ ، وَالْعَسْجَدُ
دِينًا يُدَانُ بِهِ الْإِلَهِ ، وَيُعْبَدُ
فِعْلًا ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُقْصَدُ
سَامَحَتُهُمْ ، فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

١ المحصد : المفتول ، أراد السيد المحكم .

٢ الأخلاف ، الواحد خلف : فروع الناقة ، أراد أن هذه الأخلاف جفت حتى صارت تقصف باليد الحالية .

السودد المصطفى

وقال يملح محمد بن عبد الملك
الزيات :

بعض هذا العتاب والتفنيدي ، ليس ذم الوفاء بالمحمود
ما بكينا على زرود ولكنا بكينا أيا منّا في زرود
ودموع المحب إن عصت العذا لكانت طوع النوى والصدود
يا لخضر ينحن في القصب الخضر على كل صاحب مفقود
عاطلات بل حاليات يردد زدتني صبرة ، وذكرتي عهد
ما يريد الحسام ، في كل واد ، من عميد صب بغير عميد
كلما أحمدت له نار شوق ، هجتها بالبكاء ، والتغريد
يا نديمي بالسواجير من ود بن معن ، وبحضر بن عتود
أطلبنا ثلثا سواي ، فإني رابع العيس والدجى والبيد
لست بالواهن المقيم ولا القا ثل يوما : إن الغنى بالحدود
وإذا استصعبت مقادة أمر ، سهلتها أيدي المهاري القود
حاملات وقد التنا إلى أب لمج صب ، إلى ثناء الوفود

١ لم ندرك ماذا أراد بقوله : يا خضر ، لعله أراد حمائم خضرأ بدليل قوله بعدئذ : ما يريد الحمام .
٢ السواجير : موضع .

عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلٍ
 لَمْ يُخَنِّ رَبُّهَا ، وَلَمْ يُعْمَلِ التَّدْ
 مُصْلِتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي ،
 فَهِيَ مِنْ عَزْمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
 كَابِدَتُهُ فِيهَا الْأُمُورُ ، فَلَاقَتْ
 صَارِمَ الْعَزْمِ حَاضِرَ الْحَزْمِ سَارِيًّا
 دَقَّ فَهْمًا وَجَلَّ حِلْمًا ، فَأَرْضَى
 وَجْهَ الْحَقِّ بَيْنَ أَخْذٍ ، وَإِعْطَا
 وَاسْتَوَى النَّاسُ ، فَالْقَرِيبُ قَرِيبٌ
 لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يُمْضِي
 وَسَوَاءٌ لَدَيْهِ أَبْنَاءُ إِسْمَا
 مُسْتَرِيحُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِغْنٍ ،
 وَكَأَنَّ اهْتِزَازَهُ ، لِلْعَطَايَا ،
 وَكَأَنَّ السُّؤَالَ يَنْشُرُ وَرْدًا
 يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَلِكِكَ الْحَمْدَ
 مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ ، حَتَّى مَدَدْنَا
 سُودَ دُبُصْطَفَى ، وَتَبِيلُ يُرْجَى ،
 لَتَقَنَّتَ فِي الْكِتَابَةِ ، حَتَّى

لِرُؤَاقِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ
 يَرُ فِي حَلِّ تَاجِهَا الْمَعْقُودِ
 حَدٌّ رَأْيٍ يَقُلُّ حَدُّ الْحَدِيدِ
 قَمْنٌ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ الْجُنُودِ
 قُلُوبِي النَّصُوبِ ، وَالْتَصْعِيدِ
 فِكْرٍ ، ثَبَتَ الْمَقَامَ ، صَلَبَ الْعُودِ
 اللَّهُ فِينَا ، وَالْوَأْتِ ابْنَ الرَّشِيدِ
 ، وَقَصْدٍ فِي الْجَمْعِ وَالْتَبْدِيدِ
 عِنْدَهُ ، وَالْبَعِيدُ غَيْرُ بَعِيدِ
 رَأْيٍ بَيْنَ الْمُقِيلِ وَالْمَمْدُودِ
 عِيلٍ فِي حُكْمِهِ ، وَأَبْنَاءُ هُودِ
 بَارِدُ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحَقُودِ
 مِنْ قَضِيْبِ الْأَرَاكَةِ الْأُمْلُودِ
 رَوْضٍ فِي وَجْهِهِ وَوَرْدَ الْخُدُودِ
 دَ وَقُوفٌ بَيْنَ النَّدَى وَالْجُودِ
 أَمَلًا نَحْوَ سَبِيكِ التَّوْجُودِ
 وَتَنَاءٌ يَحْيَا ، وَمَالٌ يُودِي
 عَطَّلَ النَّاسُ فَنَ عَبْدَ الْحَمِيدِ

١ القلبي : البصير بتغليب الأمور .

فِي نِظَامٍ مِنْ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ
 وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّامِ
 مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخْ
 مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاطِ
 مُسْتَمِيلٌ سَمِعَ الطَّرُوبِ الْمُعْنَى
 حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلَدَ بِالْفَا
 وَمَعَانٍ لَوْ فَصَلَتْهَا الْقَوَافِي ،
 حُزْنٌ مُسْتَعْمَلٌ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا ،
 وَرَكِيشٌ اللَّفْظِ الْقَرِيبِ فَأَذْرَكَ
 كَالْعَذَارَى غَدَوْنَ فِي الْحُلَلِ إِلَيْهِ
 قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ ،
 يَبْثِشُ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَمَا بَجْ
 وَإِذَا اسْتَطَرَفَتْ سِيَادَةُ قَوْمٍ ،
 وَذَوُّو الْفَضْلِ مُجْمِعُونَ عَلَى فَضْ
 عَرَفَ الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِدْ
 . امرؤُ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ
 حِكٌ فِي رَوْنَقِ الرَّيِّعِ الْجَدِيدِ
 لِقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ
 سِ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
 عَنْ أَغْنَانِي مُخَارِقٍ ، وَعَقِيدِ
 ظِ فَرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
 هَجَنْتُ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَبِيدٍ
 وَتَجَنَّبْتُ ظُلُمَةَ التَّعْقِيدِ
 نَ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ
 ضِ ، إِذَا رُحْنُ فِي الْخَطُوطِ السُّودِ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، بِمَجْدٍ جَدِيدِ
 دُكَ مِمَّا يَرْجُوهُ ظَنُّ الْحَسُودِ
 بِنْتُ بِالسُّودِ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ
 لِيكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 مِ ، وَقَالَ الْجُهَالُ بِالتَّقْلِيدِ

١ جرول : الخطبة ، وليد العامري : شاعران مشهوران .

أناة أيها الفلك

وقال في الحسن بن
وهب عند السخطة :

أناة أيها الفلك المدار ، أنهب ما تطرق أم جباراً
ستفتي مثل ما تفتي ، وتبلى كما تبلى ، فيدرك منك ثاراً
تُنابُ النَّائِبَاتُ ، إذا تناهت ، ويدمر في تصرفه الدمارُ
وما أهل المنازل غير ركب ، منايهم رواح وأبتكارُ
لنا في الدهر آمال طوال ، نرجيها ، وأعمار قصارُ
وأهون بالخطوب على خلع ، على اللوام ليس له حذارُ
فأخير يومه سكر تجلتي غيائته ، وأوله حمارُ
ويوم بالطيرة أمطرتنا بسماء ، صوب وأبليها عقارُ^١
نزلنا منزل الحسن بن وهب وقد درست مغانيه القفارُ
تلقينا الشتاء به ، وزرنا بنات النهي ، إذ قرب المزارُ
أقمنا أكلنا أكل استلاب هناك ، وشربنا شرب بدارُ^٢
تنازعنا المدامة ، وهي صرف ، وأعجلنا الطبائع ، وهي نارُ

١ أناة : تأن . تطرق ، من طرق له : جعل له طريقاً . الجبار من الحروب : ما لا قود فيه ، يذهب الدم فيها هدراً .

٢ العقار : الحمرة ، والكلأ .

٣ بدار ، مصدر بادره إلى الشيء : عاجله ، أراد شرباً متسابقاً فيه .

وَلَمْ يَكُ ذَاكَ سُخْفًا ، غَيْرَ أَنِّي
رَضِينَا ، مِنْ مُخَارِقِ وَابِنِ خَيْرٍ ،
تُرْعِزُهُ الشَّجَالُ ، وَقَدْ تَوَافَى
غَدَاةَ دُجْنَةِ اللَّيْلِ ، فِيهَا ،
كَانَ الرِّيحَ وَالْقَطَرَ الْمُنَاجِي
كَانَ مَدَارَ دِجْلَةٍ ، حِينَ جَاءَتْ
أَمَّا ، وَأَبِي بَنِي حَارٍ بِنِ كَعْبٍ ،
أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ ،
أَعَارَهُمْ رِذَاءَ الْعِزِّ ، حَتَّى
وَمَا كَانُوا ، فَأَوْجَهُهُمْ بُدُورٌ
وَلَا نَ عَوَائِدَ الْأَيَّامِ فِيهَا ،
رَأَيْتُ الشَّرْبَ ، سُخْفُهُمُ الْوَقَارُ
بَصَوْتِ الْأَثَلِ ، إِذْ مَتَعَ النَّهَارُ
عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطْرُ صِفَارٍ
خِلَالَ الرُّوضِ ، حَجَّ وَأَعْنِمَارُ
خَوَاطِرَهَا ، عِتَابٌ ، وَاعْتِدَارُ
بِاجْتِمَاعِهَا ، هِلَالٌ ، أَوْ سِوَارُ
لَقَدْ طَرَدَ الزَّمَانُ بِهِمْ ، فَسَارُوا
وَقَالَ اللَّيْلُ مِنْهَا وَالنَّهَارُ
تَقَاضَاهُمْ ، فَرَدُّوا مَا اسْتَعَارُوا
لِخُتْبِطٍ ، وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ
لَمَنْ هَاضَتْ بَوَادِيهَا ، انْجِبَارُ

علمتني الطلب الشريف

وقال يمدحه :

ما أنتَ ، لِلْكَفِّ الْمَشُوقِ ، بِصَاحِبٍ ،
عَرَفَ الدِّيَارَ ، وَقَدْ سَتَمِنَ مِنَ الْبِلَى ،
فَازْهَبْ عَلَى مَهْلٍ ، فَلَيْسَ بِذَاهِبٍ
وَمَمْلُكُنْ مِنْ سُقْيَا السَّحَابِ الصَّائِبِ

١. أراد : رضىنا بصوت حفيف شجر الأثل حين ارتفاع النهار بدلا من صوت مخارق وابن خير.

فَأَرَاكَ جَهْلَ الشَّوْقِ بَيْنَ مَعَالِمٍ
وَيَزِيدُهُ وَحْشًا تَقَارُضُ وَحْشِيهَا
تَرَعَى السَّهْوَةَ ، وَالْحَزُونَ يُقْبِنُهَا
لَمْ يَتَمَشَّ وَأَشْرَ بَيْنَهُنَّ ، وَلَا دَعَا
مَا كَانَ أَحْسَنَ هَدَاهِ مِنْ وَقْفَةٍ ،
هَلْ كُنْتُ ، لَوْلَا بَيْنَهُمْ ، مُتَوَهِّمًا
عَمْرِي ، لَقَدْ ظَلَمْتُ ظُلُومًا ، وَلَمْ تَجِدْ ،
صَدَّتْ مُجَانِبَةً ، وَخَلَفَنِي الْهَوَى
وَلِذَا رَجَوْتُ ثَنَّتْ رَجَايَ شَكِيَّةٌ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكَ أَنَّهُ
سَارُوضٌ قَلْبِي ، أَوْ يَعُودُ مُبَاعِدًا
فَلِذَا رَأَيْتُ الْحَجَرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ
وَشَمَائِلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، إِنَّهَا
لِيُقْصَرَنَّ لِحْجَاؤُ شَوْقٍ بِالْبَغْرِ ،
فَالْعَزْمُ يُقْتَلُ كُلُّ سَقَمٍ قَاتِلٍ ،
وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْعَيْسَ تَحْمِيلُ هِمَّةٍ
يُشْرِقَنَّ بِالْبَيْلِ التَّمَامِ ، طَوَالِمَا
يَمْتَحِنَنَّ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ ، وَصِنْدَهُ
وَلِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ ، فَالْعُلَى

مِنْهَا ، وَجِدَّ الدَّمْعَ بَيْنَ مَلَاعِبِ
وَصُلَيْنَ بَيْنَ أَحِبَّةٍ وَحَبَائِبِ
خَدَّيْنِ : خَدَّ أَظْفِيرٍ وَمَخَالِبِ
بَيْنًا لَهْنٍ صَدَى الْغُرَابِ النَّاعِبِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ السَّرْبُ سِرْبُ كَوَاعِبِ
أَنْ أَمْرًا يُشْجِيهِ بَيْنَ مُحَارِبِ
لِمُعَدَّلٍ فِيهَا ، بِوَعْدٍ كَاذِبِ
عَنْ هَجَرِهَا فَوَصَلْتُ غَيْرَ مُجَانِبِ
مِنْ غَائِبٍ فِي الْحُبِّ ، غَيْرِ مُعَانِبِ
ذَنْبِي إِلَيْكَ ، لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ
لِمُبَاعِدٍ ، وَمُقَارِبًا لِمُقَارِبِ
يَوْمًا ، رَأَيْتُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَازِبِ
فِي الْمَجْدِ ذَاتُ شَمَائِلٍ وَجَنَائِبِ
وَلِيُقْصَرَنَّ لِحْجَاؤُ دَمْعٍ سَاكِبِ
وَالْبُعْدُ يَغْلِبُ كُلَّ وَجْدٍ غَالِبِ
أَنْصَتُ عَزَائِمَ أَرْكُوبٍ وَرَكَائِبِ
مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِوَاقِ الثَّقَابِ
فِعْلُ الْقَرِيبِ ، وَمَنْ غَيْرُ قَرَائِبِ
لِمُشَارِقٍ مِنْ سَبِيهِ ، وَمُغَارِبِ

يَبْدُو ، فَيُخْبِرُ آخِرُ عَنْ أَوَّلِ
بِطَرَائِقِ كَطَرَائِقِ ، وَخَلَائِقِ
وَمَوَاهِبِ كَعُنِيَّةِ وَهَبِيَّةِ .
يَعْلُو عَلَى عِلَّةٍ يَوْفَدُ أَبُوءَ ،
كَانُوا هُنَاكَ عُصَابَةً كَعَصَائِبِ
وَأَرَى التَّكْرَمَ ، فِي الرِّجَالِ ، تَكَارُمًا ،
يَرْمِي الْعَوَازِلُ فِي النَّدَى مِنْ جَانِبِ
جَنَى يَرْوِجُ مُتَارِكًا كَمُعَارِكِ
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدِهَةِ كَرَوِيَّةِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ ، وَقَدْ خَطَبَنَ لِقَاءَهُ ،
هَتِكْتَ غِيَابَتُهَا بِأَبْيَضِ مَاجِدِ .
فَهَمُّ أَرْقٍ مِنَ السَّرَابِ ، وَفِطْنَةُ
وَمَكَارِمِ مَعْمُورَةٍ بِصَنَائِعِ ،
وَعَرَائِبُ فِي الْجُودِ ، تَعْلَمُ أَنَّهَا
لِلَّهِ أَنْتَ ، وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَادِعَا
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبِ ، أَوْ رَهْبَةٍ

مِنْهُ ، وَيُعَرِّبُ شَاهِدًا عَنْ غَائِبِ
كَخَلَائِقِ ، وَضَرَائِبِ كَضَرَائِبِ
يُوجِبُنَ فِي الْإِفْضَالِ فَوْقَ الْوَاجِبِ
يُتَوَهَّمُونَ هُنَاكَ وَقَدْ كَوَاكِبِ
فِي مَدْحِجِ ، وَذَوَابَةِ كَذَوَائِبِ
مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبِ وَمَنَاصِبِ
عَنْهُ ، وَيَتَرَمِيهِ النَّدَى مِنْ جَانِبِ
بِجَمِيعِهِ ، وَمُسَالِمًا كُحَارِبِ
مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَرِيحَةً كَتَجَارِبِ
فَرَجَعْنَ فِي إِخْفَاقِ ظَنِّ خَائِبِ
فَكَأَنَّمَا هَتِكْتَ بِأَبْيَضِ قَاضِبِ
رَدَّتْ أَقَاصِي الْغَيْبِ رَدَّ الْهَارِبِ
فَكَأَنَّمَا مَمْطُورَةٌ بِسَحَائِبِ
مِنْ عَالِمِ ، أَوْ شَاعِرِ ، أَوْ كَائِبِ
سَبْقَيْنِ : سَبَقَ مَحَاسِنِ وَمَوَاهِبِ
مِنْ رَاهِبِ ، أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ

١ الطرائق الأولى ، الواحدة طريقة : السيرة ، ولعل الثانية بمعنى : الملعب . الخلائق ، الواحدة خليقة : العليمة ، ولعل المراد بالخلائق الثانية : السحب التي فيها أثر المطر . الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية . والثانية بمعنى : حدود السيوف .
٢ قوله : علة ، هكذا في الأصل .

أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ ، وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ ،
 عَلَّمْتَنِي الطَّلِبَ الشَّرِيفَ ، وَرُبَّمَا كُنْتُ الْوَضِيعَ مِنْ اتِّضَاعِ مَطَالِبِي
 وَأَرَيْتَنِي أَنَّ السَّوَالَ مُحَلَّةٌ ، فِيهَا اخْتِلَافُ مَنَازِلٍ وَمَرَاتِبٍ ،
 وَبَسَطْتَ لِي قَبْلَ النَّوَالِ عِنَايَةً ، بَسَطْتَ مَسَافَةً لِحَظِي الْمُتَقَارِبِ ،
 وَعَرَفْتُ وَدَكَ فِي تَعَصُّبِ شِيعَتِي ، وَوَجَّوهُ إِخْوَانِي وَعَطَفَ أَقَارِبِي ،
 فَلَكِنَّ شُكْرُكَ ، إِنِّي لَمُعَذَّرٌ فِي وَاجِبٍ ، وَمُقَصِّرٌ عَنْ وَاجِبٍ

سباق الغايات

وقال رحمه :

مَنْ سَائِلٌ لَمُعَذَّلٍ عَنْ خَطْبِهِ ، أَوْ صَافِحٌ لِمُقَصِّرٍ عَنْ ذَنْبِهِ ،
 حُمِلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ نِعْمَةً ، ثَقُلْتُ عَلَى ذُلِّ الثَّنَاءِ وَصَعْبِهِ ١
 وَوَعَدْتُهُ أَنِّي أَقُومُ بِشُكْرِهَا ، فَحَمَلْتُ مِنْهُ بُغْيٌ فَلَمْ أَنَهْضُ بِهِ ٢
 إِلَّا أَكُنْ حُمِلْتُ مِنْهُ يَدُ بُلَاءٍ ، فَلَقَدْ مَنَيْتُ بِخِدْنِهِ ، أَوْ تَرْبِيهِ
 مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ ، فِي نُبْلِهِ ، أَوْ قُوَّةٌ فِي لُبِّهِ
 مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِهِ ، فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

١ ذل الثناء : سهولته وانقياده .

٢ البغي : الطلب .

وَهَبَ ابْنُ وَهْبٍ وَفَرَهُ، حَتَّى لَقِبَهُ
سَبَاقُ غَايَاتٍ، إِذَا طَلَبَ الْمَدَى
وَلَاذَا تَقَسَّمَ قَبْرَ عَمْرِو فِي بَنِي آلِ
إِنْ شَتَّ أَنْ تَدَعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ،
تِلْكَ الْخُصُوصُ فَإِنْ عَمَّتْ أَمَدُهَا
صَيْدٌ لِأَصِيدَةٍ، لَسْتَ تُبْصِرُ جَمْرَةً
عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا،
وَكَفَى الْكَرِيمَ بِهِوَ لَاءِ مَكَارِمًا
وَلَاذَا اسْتَهْلَ أَبُو عَلِيٍّ لِلنَّدَى،
وَلَاذَا احْتَبَى فِي عُقْدَةٍ مِنْ حِلْمِهِ
وَلَاذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ
وَلَاذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ،
بِالْفِظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ
حِكْمٌ، فَسَائِحُهَا خِلَالِ بَنَانِهِ
كَالرَّوْضِ مُوْتَلِفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
أَوْ كَالْبُرُودِ تُخَيَّرَتْ لِمُنَوَّجِ
وَكَأَنَّهَا، وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا،
كَاسْرَتِهِ، فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ

أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الثَّنَاءِ، وَغَرِبَ
بِرَسِيلِهِ، فَعَدُوَّةٌ مِنْ حِزْبِهِ
مَدَّيَانِ صَارَ إِلَيْهِ أَزْكَى تَرْبِهِ
فَاعْرِضْ لِمَجْدٍ سَعِيدِهِ، أَوْ وَهْبِهِ
بِرَبِيعَتَيْهِ، وَحَارِثِيهِ، وَكَعْبِهِ
فِي النَّاسِ لَمْ تَكُ قَطْرَةٌ فِي صُلْبِهِ
فَتَى الزَّمَانُ، وَذِكْرُهَا فِي عَقْبِهِ
مَأْثُورَةٌ فِي سِلْمِهِ، أَوْ حَرْبِهِ
جَاءَ الْغَمَامُ الْمُسْتَهْلُ بِسَكْبِهِ
يَوْمًا، رَأَيْتَ مُتَالِعًا فِي هَضْبِهِ
مَصْقُولٌ خِلَتَ لِسَانَهُ مِنْ عَفْصِهِ
بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدَّجَى فِي كُنْبِهِ
مِنَا، وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
مُتَدَفِّقٌ، وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ
وَبَيَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ
مِنْ خَالِهِ، أَوْ وَشِيِّهِ، أَوْ عَصْبِهِ
شَخْصٌ الْحَيِّبُ بَدَا لَعَيْنِ مُحِبِّهِ
تُعَدِّي الْمَفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ

١ الحال : الثوب الناعم . العصب : ضرب من برود اليمن .

وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ بَسُودَةٍ ، إِنَّ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِّهِ
فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنَقِ خُلُقِهِ ، حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ
قَوْمِي فِدَاؤُكَ قَدْ أَضَاءَ لَنَاظِرِي بِكَ كُلُّ مَنْكَسِفِ الْأَصِيلِ ، مُضْبَةٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةٌ مِمَّا بَعْدَهَا مَنْ ، يُعَابُ الصَّادِرُونَ بِغَيْبِهِ
كَمْ أَمِيرٍ إِلَّا تَجُودٌ ، وَعَائِبٍ فِي أَنْ تَجُودَ ، أَبَتْهُ فِي عَثْبِهِ

علل النفوس

وقال في عله :

عِلَّلُ النَّفُوسِ قَرِيبَةٌ أَوْطَانُهَا ، وَصَلْتُ ، فَمَلَّ وَصَالَتَا جِيرَانُهَا
سَهَلْتُ لِرَأْدِهَا الْجِبَالَ ، ثَبِيرُهَا ، فَجَلِيلُهَا ، فَشَمَامُهَا ، فَأَبَانُهَا
فَأَشْكُرُ يَدَ الْآيَامِ فِي حُسْنِ فَقْدِ عَقَى إِسَاءَتِهَا بِهِ إِحْسَانُهَا
أَوْ مَا تَرَاهُ تَغَيَّرَتْ قُمْرِيَّةٌ مِنْ لَوْنِهِ ، فَتَغَيَّرَتْ ألْوَانُهَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنَّهَا النَّفْسُ الْبَيِّ لَوْ خُلِّيتْ ، أَوْ دَى بِهَا خُلَاتُهَا
قَدْ زِدْتَ فِي مَرَضِ الْقُلُوبِ ، فَبَرَحْتَ بَرَحَاوُهَا ، وَتَضَاعَفَتْ أَشْجَانُهَا
مَا عِلَّةٌ كَثَمَ التَّجَهُّلُ سِرَّهَا ، لَوْ لَمْ يُخْبَرْنَا بِهِ إِعْلَانُهَا

١ المصب : ذو الضباب .

٢ القمريّة : ضرب من الحمام حسن الصوت .

أَنْبَأَتْهَا بِالْغَيْبِ . ثُمَّ رَأَيْتُهَا
 وَسَمِعْتُ وَصَفَكُهَا ، فَقُلْتُ لَوْ أَنَّهَا
 لَا تَبْعَثُنَّ لَهَا الْهُمُومَ قَوَاصِدًا ،
 أَنِّي تَخَافُ جِمَاحَهَا مِنْ بَعْدِ مَا
 ضَرَبْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ يَدْفَعُ ضِدَّهُ ،
 وَالسَّيْفُ قَدْ يُنْقِيهِ مِنْ كَدَرِ الصَّدَا ،
 وَالْبَدْرُ يَكْسِفُهُ النَّهَارُ ، فَتَبْتَدِي
 لَا تَعْدِ مِنْكَ عَشِيرَةٌ تَسْمُو إِلَى
 فَلَأَنْتِ ، يَوْمَ نَعُدُّ أَحْسَنَ مَا لَهَا ،
 تَدْنُو مَسَافَتُهَا ، وَيَصْغُرُ شَانُهَا
 زَادَتْ ، وَأَكْبَرُ هِمِّي نَقْصَانُهَا
 بَعْدَ الْهُمُومِ ، فَإِنَّهَا أَعْوَانُهَا
 ظَهَرَ الدَّوَاءُ ، وَفِي يَدَيْهِ عِثَانُهَا
 كَالنَّارِ كُفَّ بَغْرَقْدٍ وَقَدَانُهَا
 كَدَرُ الْمَدَاوِسِ يَكْرُهَا وَعَوَانُهَا
 ظَلَمَ الدَّجَى ، فَتُنِيرُهُ أَدْجَانُهَا
 سَعَدِ الْعَشِيرَةِ عَمْرُهَا ، وَقِنَانُهَا
 يَدُهَا الصَّنَاعُ ، وَوَجْهُهَا وَلِسَانُهَا

وأبيض وضاح

وقال يمدحه :

نَحْنُ مِنْ بُكَاءٍ فِي الْمَنَازِلِ ، أَوْ دَعَا ،
 فَمَا أَنَا بِالمُشْتَاكِ ، إِنَّ قُلْتُ أَسْعِدَا
 وَرَوْحًا عَلَى لَوْحِي بِهِنَ ، أَوْ أَرْبَعَا
 لِيَنْتَدُبَ مَغْنَى مِنْ سُعَادَ ، وَمَرْبَعَا

١ القواصد : الصائبات .

٢ الفرقد : ضرب من الشجر .

٣ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة . وأراد يكرها وعوانها أولها وثانيها .

٤ أدجانها : ظلماتها ، يريد أنه لولا الظلام لما ظهر البدر .

٥ أراد بمرها وقنانها : رجلين من سعد العشيرة .

٦ اربعا : قفا وانتظرا .

وَلِي لَوْعَةٍ تَسْتَغْرِقُ الْمَجَرَ وَالنَّوَى
 عَلَى أَنْ قَلْبِي قَدْ تَصَدَّعَ شَمْلُهُ
 ظَعَائِنُ أَظْعَنَ الْكَرَى عَنْ جُفُونِنَا ،
 نَوَيْنَ النَّوَى ، ثُمَّ اسْتَجَبْنَ لِهَاتِفِ
 وَحَاوَلْنَ كَيْتَمَانَ التَّرَحُّلِ بِالْدَّجَى ،
 أُمُولَعَةٌ بِالْبَيْنِ ۱ رَبِّ تَفَرَّقِ
 وَمِنْ عَائِرٍ بِالشَّيْبِ ضَاعَفَ وَجْدَهُ
 فَأَثْقِلَ عَلَيْنَا بِالشَّيْبِ مُسْلَمًا ،
 أَلَمْ تَرَيَا الْبَرْقَ الْيَمَانِي مُصَلَّتًا ،
 تَرَفَّعَ ، حَتَّى لَمْ أَرِدْ ، حِينَ شِيمْتُهُ
 فَكَمْ بَلَقَعَ مِنْ دُونِهِ سَوْفَ تَقْرِي ،
 إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَلَمْ تَكُنْ
 مُلُوكٌ ، إِذَا التَّقَتْ عَلَيْهِمْ مُلِيعَةٌ
 هُمْ تَأَرُّوْا الْأَخْدُودَ ، لَيْلَةً أَغْرَقَتْ
 صَنَادِيدُ ، يَلْقَوْنَ الْأَسِنَّةَ حُسْرًا

جَمِيعًا ، وَحُبُّ يَنْفِدُ الدَّمْعَ أَجْمَعًا
 فَنُونًا لَشَمْلِ الْبَيْضِ ، حِينَ تَصَدَّعَا
 وَعَوَّضْنَنَا مِنْهُ سُهَادًا وَأَدْمَعَا
 مِنَ الْبَيْنِ نَادَى بِالْفِرَاقِ ، فَأَسْمَعَا
 فَبَاحَ بِهِنَ الْمِسْكَ حِينَ تَضَوَّعَا
 جَرَّحَتْ بِهِ قَلْبًا ، بِحُبِّكَ ، مُوَلَّعَا
 عَلَى وَجْدِهِ ، إِنْ لَمْ تَقُولِي لَهُ لَعَا
 وَأَحْبَبُ إِلَيْنَا بِالشَّبَابِ مُودَّعَا
 يُضِيءُ ۲ لَنَا مِنْ حَوْتَنَانَيْنِ أَجْرَعَا
 مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، أَنْ أُتْرَفَعَا
 إِلَى طَيْهِ ، الْعَنْسُ الْعَلَنَدَا ۳ يَلْقَعَا
 لَتَبْلُغَهُمْ ۴ إِلَّا فَقَارًا وَأَضْلُعَا
 رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرَ وَأَنْفَعَا
 رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تُبْعَا
 عِجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ دُرْعَا ۵

- ١ لما : كلمة يقال للآثر دعاء له معناها سلمت ، ونجوت .
 ٢ البلقع : الأرض القفر . تقري : تتبع .
 ٣ أراد : لا يبلغهم إلا هزيلة لم يبق منه إلا عرصات ظهره وضلوعه .
 ٤ قوله : الأخدود ، أراد الذين أحرقهم تبع بنار أشعلها في أخدود أي في حفرة مستطيلة ، وقصة الأخدود مشهورة .
 ٥ الحسر ، الواحد حاسر : ضد الدارع .

إذا ارتفعوا في هضبة وجدوا أبنا
وأقرب ، في فرط التكريم ، نائلا ،
قفنا سنة الدينان مجدا وسوددا ،
لتمر علينا غيمته ، وهو مثقل ،
وسيل ، فأعطى كل شيء ، ولم يسأل
جواد ، يرى أن الفريضة لم تكن
فلو كانت الدنيا يرد هيناتها
أصاب شدة الحادث النكري إذ رمى ،
كريم ، تنال الراح منه ، إذا سرت ،
وأبغض وضاح ، إذا ما تغيمت
ترى وأع السؤال يكسو جبينه ،
تختلف شيئا في روية حلمه ،
تغطرس جود لم يملكه وقفة ،
خلايق ، لولا هن لم تلق للعلی
سعيدية ، وهيبية ، حسنية ،
فلا جود إلا جوده ، أو كجوده ،
عددت فلم أدرك لفضلك غاية ،
وما كنت في وصفك إلا كمغتد ،

عليهم أعلی عليهما ، وأرفعا
وأبعدا ، في أرض المكارم ، موقعا
ولم يرض حتى زاد فيها ، وأبدعا
وعرج فينا وبله ، فتسرعا
لكثرة جدوى كفه ، فتبرعا
تحوز به الغيات ، أو يتطوعا
عليه الندى ، خلتا نداه تصنعا
وأدرك مسعاة الحصينين إذ سعى
ويعجله داعي النصابي ، إذا دعا
بداه تجلتي وجهه ، فتقشعا
إذا قطب السؤل ، بشرأ مولعا
وحن إلينا بدله ، فتسرعا
فيتختار فيها ، للصنعة ، موضعا
جيمعا ، ولا للسودد النثر مجمعا
هي الحسن مرأى ، والمحاسن مسمعا
ولا بدد ما لم يوف عشا وأربعا
وهل يدرك السارون للشمس مطلقا
يقيس قرا الأرض العريضة أذرعاً

١ المولع : ما كان فيه ضروب من الألوان من غير بلى .

٢ القرا : الظهر .

وَلِي غَرَسُ وِدِّي فِي ذَرَاكَ ، تَتَابَعْتُ
وَكُنْتُ شَفِيعِي ، ثُمَّ عَادَتْ عَوَائِدُ
لَهُ حِجَجٌ خُضِرُ ، فَاتَتْ وَأَيْثَعَا
مِنْ الدَّهْرِ آلَتْ بِالشَّفِيعِ مُشَفَّعَا
رَدَدْتُ مُدَى الْإِيَّامِ مَسْنَى وَمَوْحَدَا ،
وَقَدْ وَرَدَتْ مِنِّي وَرِيدَا وَأَخْدَعَا

خير من السلامة

وقال يمازحه :

يَا أَخَا الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
طَالَ هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ ، حَتَّى
لَقَبُوهُ بِمَحَنَاتِهِمْ حَسَنَ الْأَمْرِ
كَمْ صَحِيحٍ قَدْ ادَّعَى السَّقَمَ فِيهِ ،
وَلَخَبِيرٌ مِنَ السَّلَامَةِ عِنْدِي ،
قَدْ مَضَتْ سَبْعَةٌ وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ ،
مَا عَلَى الْوَرْدِ ، لَوْ أَقَامَ عَلَيْنَا ،
جَازَنَا مُعْرِضًا كَأَنَّا لَقِينَا
أَشْهُورًا نَصُومُ أَمْ أَيْامًا
قَدْ خَشِينَا بِأَنْ يَكُونَ لِيَزَامَا
رَ ، وَلَوْ أَنْصَفُوا لَكَانَ لِحَامَا
وَعَلِيلٍ قَدْ ادَّعَى الْبِرْسَامَا^١
لَلْفَتَى ، عِلَّةٌ تُحِلُّ الْحَرَامَا
مَا نَزُورُ اللَّذَاتِ إِلَّا لِمَسَامَا^٢
أَوْ يَرَانَا ، مِنْ الصِّيَامِ صِيَامَا
دُونَهُ الْهَوَى ، أَوْ شَرِبْنَا الْمُدَامَا^٣

١ ذراك : كنتك . وأراد بالجميع : السنوات . أث : كثر والتف .

٢ المنى ، الواحدة منية : السكين . الوريد والأخدع : من هروق العتق .

٣ البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب .

٤ لماماً : غيباً .

أَخَذَ اللَّهُ مِنْكَ شَارَ خَلِيٍّ ، لَمْ تَدَعَهُ ، حَتَّى غَدَا مُسْتَهَامًا
 أَنْتَ أَعْدَيْتَهُ بِحُبِّ مُعَادٍ ، وَكَرِيمُ الْأَهْوَاءِ يُعْذِي الْكَرَامَا
 قَدْ عَشِقْنَا كَمَا عَشَقْتَ ، وَمَا دُمُ تَ وَدُّنَا ، وَالْحُبُّ لَوْ دُمْتَ دَامَا
 أَفْطِرُوا رَاشِدِينَ إِنِّي أَعْدُ ۖ أَلَا فِطْرَ فِي هَجَرٍ مَنْ أَحِبُّ إِثَامَا
 وَأَرَى الدَّهْرَ كُلَّهُ رَمَضَانًا أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ فِطْرِي غَرَامَا

صِيقِلُ الشَّعْرِ

وقال يعاتبه :

أَبَيْتُ مَبْنِيَّ عَلَى أَرْكَانِهِ ، وَالطَّرْفُ جَارٍ فِي امْتِدَادِ عَيْنَانِهِ
 يَا عَاذِلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ فِي اللَّهِى مِنْ بَدَلِهِ ، وَالْغَمْرُ مِنْ إِحْسَانِهِ
 إِنْ كَانَ شَأْنُكَ مَا أَرَاهُ ، فَإِنَّهُ عَاصِرٌ عَلَيْكَ ، وَأَخِذْ فِي شَانِهِ
 لَنْ تَسْبِقَ الرِّيحُ الشَّمَالَ إِذَا طَغَتْ فِي السَّيْرِ ، مَا لَمْ تَجِرْ فِي مِيدَانِهِ
 وَبِأَيِّمَا آبَائِهِ لَا يَكْتَسِي فَخْرًا ، يَفُوتُ الزَّهْرُ فِي أُلُوانِهِ
 أَبُو هَبِهِ ، وَسَعِيدِهِ ، أَوْ قَيْسِهِ ، وَحُصَيْنِهِ ، أَوْ عَمْرِهِ ، وَقَنَانِهِ
 لَا الْمَجْدُ بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ زَائِرٌ ، بَلْ فِي مَحَلَّتِهِ ، وَفِي أَوْطَانِهِ
 يَا صِيقِلَ الشَّعْرِ الْمُقَلَّدِ بِالَّذِي يُخْتَارُ مِنْ قُلْعِيهِ ، وَبَيَانِهِ ۖ

١ القلمي : نسبة إلى القلع وهو معدن ينسب إليه الرصاص الجيد .

إِسْمَعَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَزِدُّ بِهِ
 أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزاً، فَجَفَوْتَنِي،
 هَلْ تُصَغِّينَ لَأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
 نَزَلْتُ بِعَقْوَتِهِ الْخَطُوبُ طَوَارِقاً
 مَا كَانَ غَرَوْاً أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ،
 هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي
 وَمَنْ رَأَى النَّاسَ تَحْرِمُهُ اقْتَدَوْا
 فَتَكُونُ أَوَّلَ مَا يَصِغُ مِنْ نَفْسِهِ
 وَالْأَرْضُ تُبَدِّلُ فِي الرَّيِّعِ نَبَاتَهَا،
 وَالْعُرْفُ بُنْيَانٌ، فَمَنْ بَعْدَ الرَّبِّ
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِيعٍ
 عُجْباً، فَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
 وَتُبِيرُ أَقْوَاماً عَلَى اسْتِحْسَانِهِ
 مُسْتَعْتَباً، إِذْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ
 فَتَخَوَّنَتْهُ، وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ
 إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ، وَهَوَانِهِ
 بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي حِرْمَانِهِ
 مَا أَمَلَ الْعَافِي، وَمِنْ جِيرَانِهِ
 وَكَذَلِكَ بَدُلُ الْحُرِّ فِي سُلْطَانِهِ
 يُشْرِفُ، وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ
 لِلنَّاسِ، مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ

اسلم سلمت على الأيام

وقال يمدح أبا أيوب
 ابن أخت أبي الوزير :

نَحْنُ الْفِدَاءُ، فَمَا خُوذْ وَمُرْتَقَبٌ،
 قَدْ قَابَلَتْكَ مَسْعُودُ الْعَيْشِ ضَاحِكَةً،
 يَنْتُوبُ عَنْكَ إِذَا هَمَّتْ بِكَ النُّوبُ
 وَأَوْصَلَتْكَ، وَكَانَتْ أَمْسَ تَجْتَنِبُ

وَنِعْمَةٌ مِنْ أَمِينِ اللَّهِ ضَافِيَةٌ
تَمَلَّهَا ، يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنَّ لَهَا
كَمْ مِنْ رَجَاءٍ غَدَاةٍ اقْتَدَتْ جِرَّتَهَا
مَا لِلْيَالِي أَرَاهَا لَيْسَ يَجْمَعُهَا
هَا إِنَّهَا عَصْبَةٌ جَاءَتْ مُخَالِفَةً
وَتَعْدُلُ الدَّهْرَ ، إِنَّ وَاقِي بَنَائِبَةٍ ،
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا تَمَّ وَاجِبُهُ ،
أَرْضَى الزَّمَانَ نُفُوسًا طَالَ مَا سَخِطَتْ ،
وَأَكْسَفَ اللَّهُ بِالْكَاشِحِينَ عَلَى
لَتَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا
قَدْ كَانَ أُعْطِيَ مِنْهَا حَاسِدٌ حَنِقُ
فَمِنْ دُمُوعِ عَيُونٍ طَالَ مَا دَمَعَتْ ،
عَافُوكَ ، خَصَّكَ مَكْرُوهٌ فَعَمَّهُمْ ،
بِحُسْنِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا
مَا كَانَ ، إِلَّا مُكَافَاةٌ وَتَسْكِرِمَةٌ ،
وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى
هَذِي مَخَابِلُ بَرَقَ خَلْفَهُ مَطَرُ

عَلَيْكَ ، فِي رُتْبَةٍ مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ
عِزَّ الْحَيَاةِ ، وَفِيهَا الرَّغْبُ وَالرَّهْبُ
قَدْ شُدَّ فِيهِ إِلَيْكَ الدَّلُوكُ وَالْكَرْبُ^١
حَالٌ ، وَيَجْمَعُهَا مِنْ جِذْمِهَا نَسَبُ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ ، فَخِلْنَا أَنَّهَا عَصَبُ
وَلَيْسَ لِلدَّهْرِ فِيمَا نَابَتْنَا أَرْبُ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا مِثْلَ مَا يَجِبُ
وَأَعْتَبَ الدَّهْرُ قَوْمًا طَالَ مَا عَتَبُوا
وَعَدٍ ، وَأَبْطَلَ مَا قَالُوا ، وَمَا كَذَبُوا
مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^٢
سُؤْلًا ، وَنُيِّبَ فِيهَا كَاشِحٌ كَلِيبُ
وَمَنْ وَجِبَ قُلُوبٍ طَالَ مَا تَجِبُ
ثُمَّ انْجَلَى فَتَجَلَّتْ أَوْجُهُ شُحْبُ
لِصَاعِيدٍ ، وَهُوَ مَوْصُولٌ بِهِ ، صَبَبُ
هَذَا الرِّضَى ، وَامْتَحَانًا ذَلِكَ الْغَضَبُ
مَحْبُوبِيهَا سَبَبًا ، مَا مِثْلُهُ سَبَبُ
جَوْدٍ ، وَوَرَى زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ

١ الكرب : حبل يشد في خشبات الدلو .

٢ هاج العشب : أخذ باليس .

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ ،
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ ،
 رَأَيْتُكَ ، إِنَّ وَقَفُوا فِي الْأَمْرِ ، تَسْبِقُهُمْ
 كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلِدْتُ أَعْظَمَهَا
 فَلَا تَهْمُ بِتَقْصِيرٍ ، وَلَا طَمَعٍ ،
 قَلْبٌ ، يُطِيلُ عَلَى أَقْطَارِهِ ، وَيَدُ
 وَقَاطِعٌ لِلْخُصُومِ اللَّذِّ ، إِنَّ نَخِيبَتِ
 حُلُوِّ الْحَدِيثِ إِذَا عَاطَى مُحَاضِرَهُ
 لَوْلَا مَوَاهِبُ يُخَفِّيهَا وَيُعْلِنُهَا ،
 يَا طَالِبَ الْمَجْدِ ، لَا يَكْلُوي عَلَى أَحَدٍ ،
 إِسْلَمَ سَكِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ
 وَلَا أَمْنٌ عَلَيْكَ الشُّكْرَ مُتَّصِلًا ،
 وَمَا صَحِبْتُكَ مِنْ خَوْفٍ وَلَا طَمَعٍ ،
 وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طَلٌّ ، ثُمَّ يَنْسَكِبُ
 فِيمَا يُرِيدُ ، وَمَا فِي جِدَةٍ لَعِيبُ
 هَدْيًا ، وَإِنْ خَمَدُوا فِي الرَّأْيِ تَلْتَهَبُ
 أَمْرًا ، فَلَا مُنْكَرَ بَدْعٍ ، وَلَا عَجَبُ
 وَلَوْ هَمَمْتَ نَهَاكَ الدِّينُ وَالْحَسَبُ
 تُمْضِي الْأُمُورَ ، وَتَقْصُ لَهَا التَّعَبُ
 قُلُوبُهُمْ ، فَسَرَايَا عَزَمِهِ نَخَبُ
 تِلْكَ الْأَحَادِيثِ أَصْنَى الْمُتَوَكِّبِ اللَّجْبُ
 لَقُلْتُ مَا خَبَرُوا عَنْ حَاتِمٍ كَذِيبُ
 بِالْجِدِّ مِنْ طَلَبٍ ، كَأَنَّهُ هَرَبُ
 قَرَأْتُ الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ ، وَالْحَقَبُ
 إِذَا بَعُدْتُ ، وَيُمْنِي حِينَ أَقْتَرِبُ
 بِلِ الشَّمَائِلِ ، وَالْأَخْلَاقُ تُصْطَحَبُ

١ نخبت : جبلت . النخب : المتخبة .
 ٢ يلوي : يقف وينتظر .

سلام على الفتيان

وقال يملح محمد بن يوسف :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الْأَرَاكِ مَنَازِلَا ،
فَقِيفٌ مُسْعِدٌ فِيهِنَّ ، إِنْ كُنْتَ عَازِرَا ،
لَقَيْنَا الْمَغَانِي بِاللَّوَى ، فَكَأَنَّنَا
وَقَتْلُ الْمُحِبِّينَ الْعُيُونُ ، وَلَمْ أَكُنْ
هُوَ أَجِرُ شَوْقٍ ، لَوْ تَشَاءُ بَدُّ النَّوَى
وَمَذْهَبُ حُبٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَبَا ،
وَأَضَلَلْتُ حِلْمِي ، فَالْتَقَيْتُ إِلَى الصَّبَى
فَكَلِمَةُ أَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَحُسْنُ مَا
أَلَيْلَتُنَا الطُّوْلَى بِطُمْنٍ ، هَلْ لَنَا
سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالْشَّرْقِ ، لَأَتِي
مَعَ اللَّيْلِ وَابْنِ اللَّيْلِ بَضْحِي مُغَاوِرَا
نَزُورُ بِلَا شَوْقٍ قَدْ دُورَةً وَابْنَهَا ،
كَأَصْحَابِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَيْثُ تَبَوَّأَا ،
وَمَنْ يَتَغَلَّغَلْ فِي سَرَايَا ابْنِ يَوْسُفَ
يَبِيتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ ، وَرَأْيُهُ

١ سفاهاً : جهلاً .

إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشُّكُّ كَانَ كَوَاكِبًا ،
 رَمَى الرُّومَ بِالْغَزْوِ الَّذِي مَا تَتَابَعَتْ
 غَزَاهُمْ ، فَأَفْنَاهُمْ ، وَلَمْ يَقْنَصْ لَهُمْ
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَنْظَرُهُمْ لَتَفْتَجَعَ الرَّبِّي
 فَقَدْ غُرَّتْ بِالْغَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ ،
 وَسَقَّتَ الَّذِي فَتَوَّقَ الْمَعَاوِلَ مِنْهُمْ ،
 بِجَمْعٍ ، تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً ،
 يُدَبِّرُهُمْ مُسْتَرْعِفَ السَّيْفِ ، فَارِصًا
 طَلِيعَتَهُمْ ، إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ غَازِيًا ،
 وَمَا حَمِيدَ الْفَتَيَانِ ، مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،
 بَعِيدٍ عَلَى الْحُسَادِ ، تَزْدَحِيمُ الْعُلَى
 مَلُوكٌ ، يَعْدُونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا ،
 إِذَا قَالَ وَعْدًا ، أَوْ وَعِيدًا ، تَسْرَعَتْ
 مَوَاهِبُ ، إِنْ مَتَّ الْعُقَاةُ بِحَقِّهَا
 أَدَارَ رَحَاهُ ، فَاعْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا
 وَزَرَ فُرُوجَ الْمُرْهَقَاتِ عَلَى بَنِي
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا ؛

وَإِنْ سَارَ فِيهِ الْخَطْبُ كَانَ حَمَائِلًا
 نَوَافِذُهُ ، حَتَّى أَصْبَنَ الْمُقَاتِلَا
 عَلَى الْعَامِ ، حَتَّى جَدَّدَ الْغَزْوَ قَابِلَا
 مُتَوَرَّةً ، أَوْ تَحْلِبَ الْحِلْفَ حَافِلَا
 وَلِيًّا ، وَوَسْمِيًّا ، رَذَاذًا وَوَابِلَا
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاوِلَا
 إِذَا سَارَ فِيهِ ، وَالظَّلَامَ قَبَائِلَا
 بِحَيْثُ الْوَغَى ، مُسْتَحْصِدَ الرَّأْيِ رَاجِلًا
 وَسَاقَتُهُمْ ، إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ قَافِلَا
 سَنَامًا لَعَلِّيَاءِ الْفَعَالِ ، وَكَاهِلَا
 عَلَيْهِ ، إِذَا مَا عُدَّ سَعْدًا وَنَائِلَا
 إِذَا زَعَزَعُوهُمَا ، وَالْدَّرُوعَ غَلَامِلَا
 مَكَارِمُ تُثْقِي آجِلَ الْقَوْلِ عَاجِلَا
 إِلَى رَبْعِهِ الْمَأْلُوفِ ، عَادَتْ وَسَائِلَا
 تَرَابًا ، وَقَدْ كَانَ التَّرَابُ جَنَادِلَا
 فَرَارَةً ، فَاخْتَارُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلَا
 وَقَوْمَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ مَائِلَا

١ تنسج : تذهب في طلب الكلإ في مواضعه . الحائل : الملا .
 ٢ مسترعف السيف : مستفطره دماً . مستحصد الرأي : محكمه ، سديله .

وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ ، فَلَمْ يجد
وَلَمْ تَسْتَطِيعْ بَدَلِيسُ تَمْنَعُ رَبَّهَا
لَا ذِكْرُ قَتْلِهِ بِالرَّمْحِ مَا كَانَ نَاسِيًا ،
وَتَجَاهُ ، مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ ، أَنَّهُ
وَهَبَتْ لَهُ النَّفْسَ ، الَّتِي لَوْ تَوَقَّعَتْ
أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا ، فَلَمَّا مَلَكَتْهُ
وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ ، وَأَبْصَرَ عِظَمَ مَا
عَطَفَتْ عَلَى الْحَيَيْنِ بِكُرٍ وَتَغْلِبِ ،
وَقِي يَوْمَ مَنُورٍ ، وَقَدْ لَمَسَ الْهُدَى
دَفَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيبُهُ
لَتَيْنِ أَخْرَوْهَا عَنْ مَسَاعِيكَ ، إِنَّهَا
تَلَايَسَتْ أَلْفًا فِي ثَمَانِينَ مِنْهُمْ ،
فِي دَاوَكِ أَقْوَامٍ ، إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ
فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتَ فَاظِقًا ،
بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ نَازِلًا
مِنْ الْأَسَدِ الْمَرْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا
وَعَلِمَتْهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
تَلَقَّاكَ غَضْبَانًا ، فَالْقَى الْحَمَائِلَا
بِهَا لِصَبْعٍ مِنْ حَاتِمٍ ، ظَلَّ بِأَخِيلا
أَحْطَتْ بِهِ مَنَّا عَلَيْهِ ، وَنَائِلَا
تُنِيلُ مِنْ الْجَدْوَى ، بِحَاءِكَ سَائِلَا
وَتَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَأَائِلَا
بِأُظْفَارِهِ ، أَوْ هَمَّ أَنْ يَتَنَاولَا
لَمَّا زَالَ شَخْصًا ، بَعْدَهَا ، مُتَضَائِلَا
لَتَقْدُمُ أَيَّامَ الرِّجَالِ الْأَوَائِلَا
فَشَجَعْتَهُمْ حَتَّى رَدَدَتْ الْجَحَافِلَا
تَفَادَوْا مِنْ الْمَجْدِ الْمُطْلَ ، ثَوَاكِلَا
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتَ فَاعِلَا

١ القنابل ، الواحدة قنبلة ؛ الطائفة من الناس أو الخيل .

سل به ان جهلت قولي

وقال يمدحه :

يا أخا الأزدي ما حَفِظْتَ الإخاءَ لمُحِبٍّ ، ولا ذَكَرْتَ الوفاءَ
عَدْلًا يَتْرُكُ الحَنِينَ أَيْنًا ، في هَوَى يَتْرُكُ الدَّمُوعَ دِمَاءَ
لا تَلُمَّنِي عَلَى البُكَاءِ ، فَإِنِّي نِضْوُ شَجْوٍ ، ما لُمْتُ فِيهِ البُكَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنْ الصَّبَابَةِ خِلْوًا ، بَعْدَما رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاءَ
غَيْبٌ عَيْشٍ بِهَا غَرِيرٌ وَكَانَ الـ مَيْشُ في عَهْدٍ تُبْعُ أَفْيَاءَ
فِيهَا بِهَا وَقْفَةٌ تَرُدُّ عَلَيْهَا أَدْمُعًا ، رَدَّهَا الهَوَى أَنْضَاءَ
إِنَّ لِلْبَيْنِ مِثْلَ لا تُؤْدِي ، وَيَدًا في تُمَاضِيرِ بَيْضَاءَ
حَجَبُوهَا ، حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَانَتْ دَاءً لِعَاشِقٍ ، وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبْوَةٍ ، وَسَرٍّ ، وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا الْوَدَاعَ فِيهِ سَلَامًا ، وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ الـ مَيْنِ ، حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ
قُلْ لِدَاعِي الْغَمَامِ لَبَّيْكَ ، وَاحِلِ عَقْلُ الْعَيْسِ ، كَيْ تَجِيبَ الدَّعَاءَ
عَارِضٌ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ دَعَانَا بِسَنًا بَرْقِهِ ، غَدَاةَ تَرَاءَى
كَيْفَ نُشْنِي عَلَى ابْنِ يَوْسُفَ لَا كَيْ فَمَا سَمَا مَجْدُهُ ، فَفَاتَ الشَّنَاءَ

١ العارض : السحاب .

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السَّوَالِ ، فَلَمَّا
صَامَتِي ، يَمُدُّ فِي كَرَمِ الْفِعْ
فَهُوَ يُعْطِي جَزْلاً ، وَنُثِي عَلَيْهِ ،
نِعَمٌ ، أَعْطَتِ الْعُقَاةَ رِضَاهُمْ
وَكَذَلِكَ السَّحَابُ لَيْسَ يَنْعُمُ^١ الـ
جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ ، فَقَدْ كَا
وَجَرَى جُودُهُ رَسِيلاً بِالْجُودِ الـ
أَهْزَبْتُ الَّذِي ، إِذَا التَّفَتِ الْحَرُّ
تَتَدَانِي الْأَجْمَالُ ضَرْباً وَطَعْنًا ،
سَلَّ بِهِ ، إِنْ جَهِلْتَ قَوْلِي ، وَهَلْ يَجْزِي
إِذْ مَضَى مُجْلِباً يُقَعِّعُ فِي الدَّرْ
حِينَ حَاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّو
وَصُدُورُ الْحَيَادِ فِي جَانِبِ الْبَحْرِ
لَمْ تَقْصُرْ عِلَاوَةَ الرَّمَحِ عَنْهُ
أَحْسَنَ اللَّهُ فِي ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْرِ
كَانَ مُسْتَضْعِفاً فَعَزَّ ، وَمَحْرُورُ
لَتَوَلَّيْتَهُ ، فَكُنْتَ لِأَهْلِ

بَادَ مِنَّا السَّوَالُ ، جَادَ ابْتِدَاءً
لِـ يَدَا مِنْهُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءُ
ثُمَّ يُعْطِي عَلَى الثَّنَاءِ جَزَاءً
مِنْ لُهَاةُ ، وَزَادَتْ الشَّعْرَاءُ
أَرْضَ وَبَلَاءُ ، حَتَّى يَنْعُمَ السَّمَاءُ
دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءُ
غَيْثٌ مِنْ غَايَةِ ، فَجَاءَ اسْتَوَاءُ
بُ بِهِ صَرْفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءُ
حِينَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ
هَلْ ذُو النَّاطِرِينَ ذَاكَ الضِّيَاءُ
بِ زَيْبِراً ، أَنْسَى الْكِلَابَ الْعَوَاءُ
مِ صَبَاحاً ، وَرَأَسَلْتَهُ مَسَاءُ
رِ ، فَلَوْلَا الْخَلِيجُ جُزْنُ ضَحَاءُ^١
قَيْدَ شِيرٍ ، وَلَمْ تُضِعْهُ خَطَاءُ^٢
رِ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءُ
مَا فَأَجْدَى ، وَمُظْلِماً فَأَضَاءُ
رِ غِنَى مُقْنِياً ، وَعَنْهُمْ غِنَاءُ

١ الضحاه : وقت ارتفاع النهار .
٢ علاوة الرمح : نقيض مفله .

لم تَنَمْ عَنْ دُعَائِهِمْ ، حِينَ نَادَوْا ،
 إِذْ تَغْدَى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ غُدُوءًا ،
 لَمْ تُسِفْهُمْ بِرُودِ جِيحَانٍ ، حَتَّى
 وَكَانَ التَّفِيرُ حَطَّ عَلَيْهِمْ
 لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ ، إِلَّا
 حِينَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ خَرَشَنَةُ الْعُلْدِ
 مَا نَهَاكَ الشَّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدِّ
 طَالَعَتِكَ الْأَبْنَاءُ مِنْ شُرَفِ الْأَبْ
 بَيْتِهَا ، وَالْقُرْآنُ يَصْدَعُ فِيهَا
 وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ فِي مَعْشَرٍ لَا
 فِي نَوَاحِي بَرْجَانٍ ، إِذْ أَنْكَرُوا الْقِسْ
 حَيْثُ لَمْ تُورِدِ السِّيُوفُ عَلَى خِيَمِ
 يَتَعَشَّرْنَ فِي النَّحُورِ وَفِي الْأَوْ
 وَأَزَرْتَ الْخِيُولَ قَبْرَ امْرِئٍ الْقَيْدِ
 وَجَلَبْتَ الْحِيسَانَ حُوءًا وَحُورًا ،
 لَمْ تَدْعَكَ الْمَهَا الَّتِي شَغَلَتْ جِي
 عَلِيمَ الرُّومِ أَنْ غَزَوْكَ مَا كَا

وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءٌ^١
 فَتَعَشَّتْهُمْ يَدَاكَ عِشَاءً
 قَلَسُوا فِي الدَّمَاءِ ذَاكَ الْمَاءُ^٢
 مِنْكَ نَجْمًا ، أَوْ صَخْرَةً صَبَاءً
 زَبَدًا طَارَ عَنْ قَنَاكَ جُفَاءً
 يَأْ مِنْ الثَّلْجِ هَامَةً شَمَطَاءً
 رِكَ نَارٌ لِلْحِقْدِ تَنْهَى الشَّتَاءَ
 رَاجِ زُرْقًا ، إِذْ تَذْبَحُ الْآبَاءُ
 هَمْزِبًا ، حَتَّى كَادَتْ تَكُونُ حَرَاءً
 يَعْرِفُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا مُكَاءً^٣
 بِيَعٍ حَتَّى تَوَهَّمُوهُ غِنَاءً
 سِ ، وَلَمْ تُحْرِقِ الرِّمَاحُ ظَمَاءً
 جُهُ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدَّمَاءَ
 سِ سِرَاحًا ، فَعُدْنَ مِنْهُ بِطَاءً
 آيِسَاتٍ ، حَتَّى أَغْرَتِ النِّسَاءُ
 شَكَّ بِالسُّوقِ أَنْ تَسُوقَ الشَّاءُ
 نَ عِقَابًا لَهُمْ ، وَلَكِنْ قَنَاءُ

١ القنا : الرماح . القناء : أراد دماً أحمر .

٢ برود ، الواحد برد : الماء البارد . جيحان : نهر يجتاز سهول قهلقية . قلسوا : قالوا .

٣ المكاء : الصفير .

بِسِبَاءٍ سَقَاهُمْ الْبَيْنَ صِرْفًا ، وَبِقَتْلٍ نَسُوا لَدَيْهِ السِّبَاءَ
 يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ثِيكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ
 بَيْنَ ضَرْبٍ يُفَلِّقُ الْهَامَ أَنْصَا فَأَ ، وَطَعْنٍ يُفَرِّجُ الْغُمَاءَ
 وَيُودِّ الْعَدُوَّ لَوْ تَضَعِفُ الْحَيَّةُ شَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآرَاءَ
 خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا قَكَ مَجْدًا فِي طَيِّءٍ ، وَمَسْنَاءَ
 فَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ ، صَارَ قَوْلُ الْعُدَالِ فِيهَا هَبَاءَ

تغنموا السلم

وقال يمدحه :

لَا دِمْنَةَ بِلَوَى خَبْتٍ ، وَلَا طَلْلُ ، يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُّ
 إِنَّ عَزَّ دَمْعُكَ فِي آيِ الرُّسُومِ ، فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا ، فَعِنْدِي أَدْمَعٌ ذُلُّ
 هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مَعِيرِي نَظْرَةً ، فَرَى فِي رَمْلٍ يَبْرِينَ عَيْرًا سِيرُهَا رَمْلُ
 شَبَّوْا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهُمْ وَطَنٌ غَيْرَ النَّوَى ، وَجِمَالٍ مَا لَهَا عَقْلُ
 بَنِي زُرَّارَةَ نَصْحًا مَا لَهُ ثَمَنٌ يُرْجَى لَدَيْكُمْ ، وَقَوْلًا كُلُّهُ عَدَلُ
 وَإِنَّمَا هَلَكْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمٌ ، لِأَنَّهُمْ نَصَحُوا دَهْرًا ، فَمَا قَبِلُوا

١ العير : الإبل تحمل الميرة . الرمل : السير الخفيف .

مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرَوَى ، كَأَنَّكُمْ
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تُدْمِي مَخَابِلَهُ ،
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سَرْعَانٍ ذِي لِحَبٍ ،
غَزَاكُمْ بِنُقُوسٍ مَا لَهَا خَلَلٌ^١
قَدْ كَانَ نَارًا وَعِظَمُ الْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ^٢
فَكَيْفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي زَجَلٍ^٣
وَلَاكُمْ الْبَغْيُ ثُمَّ انْسَابَ نَحْوَكُمْ^٤
وَأَنحَازَ مِثْلَ انْحِيَازِ الطُّودِ ، يَتَّبِعُهُ^٥
جَرَّ الرَّمَاحَ إِلَى مَرِّ الرَّمَاحِ ، فَهَلْ^٦
فَلَنْ يَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ ، فَمَا انْقَطَعَتْ ،
اللَّهُ اللَّهُ ! كُفُّوا إِنْ خَصِمْتَكُمْ^٧
تَغْنَمُوا السَّلَامَ ، إِنْ الْحَرْبُ تَوَعَّدُكُمْ^٨
الْآنَ ، وَالْعُدُوَّ مَبْسُوطٍ لِمُعْتَدِرٍ ،
وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَدُّلُهُ^٩

لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا يَثِلُ^{١٠}
الْقَطْرَةُ الْفَدُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِيلٌ^{١١}
فِيهِ الظُّبَى وَالْقَنَا وَالْكَيْدُ وَالْحَيْلُ^{١٢}
مِنْ خَلْفِهَا ، وَسُيُوفٌ مَا لَهَا خِلَلٌ^{١٣}
بِالشَّامِ ، إِلَّا أَصْبَحَابًا لَهُ قُلُلٌ^{١٤}
مِنْ عَسْكَرٍ ، مَا لَشَيْءٍ غَيْرُهُ زَجَلٌ^{١٥}
بِالْمُشْرِفَةِ فِيهَا الشُّكْلُ ، وَالْمُهَبَّلُ^{١٦}
رَأْيٌ يُصَغَّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ^{١٧}
لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ ، أَوْ بِهِ قَيْلٌ^{١٨}
عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ ، الْأَيْتَامُ ، وَالِدَوَلُ^{١٩}
أَبُو سَعِيدٍ ، وَضَرْبُ الْأَرْوَامِ الْجَدَلُ^{٢٠}
يَوْمًا ، تَعُودُ لَهُ صِفَتَيْنِ وَالْجَمَلُ^{٢١}
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْعَقْوُ مُقْتَبِلٌ^{٢٢}
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْخَوَلُ^{٢٣}

- ١ الأروى : ذكر الوهول . يثل : ينجي ويعصم .
٢ الخلل ، بفتح الخاء : الوهن والفساد . وبالكسر ، الواحدة غلة : جفن السيف ، وأراد بما لها خلل أنها مسلوكة .
٣ قوله : قتل بالرفع ، هكذا في الأصل .
٤ الزجل بكسر الجيم : المجلب ، المصوت . وبفتحها : التطريب ، والتفني والعب .
٥ الشكل والمهل : واحد وهو من ثكلته أو هبلته أمه إذا فقدته .
٦ الجدل : شدة الخصومة .

فإن يكن ظاهرًا فالشمس ظاهرة .
 طال الرواء الذي في رأس فحلِكُم ،
 وأمل الثلج ، والجوزاء ملهبة
 وعنده بقراط داء ، لو تصفحه
 وما صليب ابن آشوط بأمنع من
 تحميلة البرد من أقصى الثغور إلى
 بسر من راء منكوساً تجاذبه
 تهفو به راية صفراء تحسبها
 أمسى يرد حريق الشمس جانبه ،
 كأنهم ركبوا للحرب ، وهو لهم
 رد المجير ليحاهم ، بعد شعلتها ،
 رأى ابن عمرو أمير المؤمنين ، كما
 سما له خاتيل الآساد في لمة
 حالي الذراعين والساقين ، لو صدقت
 من تحت مطبق باب الشام في نفر
 أو كان مبتدلاً فالركن مبتدل
 لا يسهل الصعب حتى يقصر الطول^١
 في فاجر . ساء هذا الظن والأمل^٢
 بقراط قال : الدواء البيض والأسل
 صليب برجان ، إذ خلوه ، وانجفلوا
 أدنى العراق سراعاً ، ريثما عجل
 أيدي الشمال فضولاً ، كلها فضل
 أزديّة ، صبغتها الهون والشلل^٣
 عن بابل ، وهي في الباقيين تشتعل
 بنذ ، فما لف مذ أوفى ولا نزلوا
 سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا
 قال الخوارج إذ ضلوا وإذ جهلوا
 من المنايا ، فأمسى ، وهو مختل^٤
 له المنى لتمنى أنه عطل
 أسرى ، يودون وداء أنهم قتلوا^٥

١ الرواء بالضم : حسن الوجه . وبالكسر : حبل تشد به الأمتة على الدابة ، ولعل المراد الحبل .
 الطول : الحبل كذلك .

٢ فاجر : كل شهر من شهور الصيف ، لأن الإبل تنجر فيه أي تمطر .

٣ الهون : الذل . الشلل : أن يصيب الثوب أثر لا يذهب بنفسه .

٤ اللة : الجماعة . مختل : مخدوع .

٥ المطبق : السجن .

غَابُوا عَنِ الْأَرْضِ أَنْأَى غَيْبَةٍ ، وَهُمْ
 تَغْدُو السَّمَاءُ ، فَتَلْقَاهُمْ مَرْبَعَةً .
 ذَمُّوا مُحَمَّداً الْمُحْمُودَ إِذْ نَشِبُوا
 لَوْ سِرْتُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ عَدَّةً
 مُشْتَبَعَةً مَعَهُ رَأْيٌ يُبْلَغُهُ
 لَا يَجْذِبُ الْوَطْنَ الْمُتَالُوفُ عَزَمَتَهُ ،
 مُسَافِرٌ ، وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ
 يَهْشُ لِلْغَزْوِ ، حَتَّى شَكَ عَسْكَرُهُ
 تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ ،
 أَنَا ابْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتَ
 أَقُولُ فَيْكَ بَوْدٌ ظَلَّ يَجْذِبُنِي
 هَذَا وَلَوْ قُلْتُ نَفْسِي فَيْكَ لَمْ أَرْتِي

فِيهَا فَلَا وَصَلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرَّسُلُ
 وَتَقَطَّعَ الشَّمْسُ عَنْهُمْ حِينَ تَتَّصِلُ
 فِي مُصَمَّتٍ لَيْسَ فِي أَرْجَائِهِ خَلَلٌ^١
 لَكُمْ آثَارُهُ الْبَاقِيَاتِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 تِلْكَ الْأُمُورَ ، الَّتِي مَا رَأَاهَا رَجُلٌ
 وَلَا الْغَزَالَ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلٌ
 غُرُوضُهَا ، وَمَقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَحِلٌ^٢
 فِيهِ ، وَقَالُوا أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلَ^٣
 إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْغَنَمُ وَالنَّفْلُ^٤
 نَبْهَانُ عَنْهَا ، وَعَنْ آلائِهَا تُعَلُّ^٥
 إِلَى الْقَرِيضِ ، فَمَا يَحْظَى بِي الْغَزَلُ
 قَضَيْتُ حَقًّا ، وَلَا أُعْطِيتُ مَا أَسَلُ

١ المصمت : الذي لا فرجة فيه .

٢ الغروض ، الواحد غرض : وهو الرجل كالخزام للرج .

٣ القفل : الرجوع ، وهو يسكون الفاء وفتح مراعاة للوزن .

٤ سورة الأنفال : إحدى سور القرآن . النفل : الزيادة .

٥ آلاؤها : نعمها . نبهان وتعل : قيلتان .

ركوب لأعناق الأمور

وقال في رفع أهل الجزيرة
على أبي سعد :

هَبِيهِ لِمُنْهَلٍ الدَّمْعِ السَّوَكِيبِ .
وَالَا ، فَرْدِي نَظْرَةً فِيهِ تَعْنَجِي
صَدَدَتْ وَلَمْ يَرْمِ الْهَوَى كَشَحْ كَاشِحٍ ،
فَلَا عَارَ إِنْ أَحْزَعُ ، فَهَجْرُكَ آتٍ بِي
وَمَا كُنْتُ أَحْسَى أَنْ تَكُونَ مِيسِي
أَمَّا وَوُجُوهُ الْخَيْلِ ، وَهِيَ سَوَاهِمُ ،
وَعُدُوءٌ تَنْبِي الْمَشَارِقِ ، إِنْ غَدَا ،
وَهَدَقَ يَوْمَ لَابِنِ يَوْسُفَ أَسْمَعَتْ
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْجَاشُ جَاشَ مَنْسَلِمٍ ،
مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرِعَ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيُ :
ظَلَلْنَا نُهْدِيهِ ، وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ

وَهَبَاتٍ شَوْقٍ فِي حِشَاهُ لَوَاعِبِ
لِمَا فِيهِ . أَوْ لَا تَحْفِلِي لِلْعَجَائِبِ
وَبِئْسَ وَلَمْ يَدْعُ النَّوَى نَعْبُ نَاعِبِ
جَزُوعًا . وَإِنْ أَغْلَبَ ، فَجَبُّكَ غَالِي
نَوَاكِ . وَلَا جُنْدُوكَ إِحْدَى مَطَالِي
تُهْلِكُهُ نَقْعًا فِي وَجْهِهِ الْغِيَابِ
فَبَثَّ حَرِيْقًا فِي أَقَاصِي الْمَغَارِبِ
مَنْ الرُّومِ مَنْ بَيْنَ الصَّفَا فَالْأَخَاشِبِ
عَلَى أَنْ ذَاكَ الزَّيِّ زِيَّ مُحَارِبِ
لِيَسْلُكَهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ
لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
مَدِينَةِ قَيْسُطَنْطِينِ ، مِنْ كُلِّ جَانِبِ

١ الصفا : من المناسك . وأراد بالأخاشب الأخشيين وهما جبلا مكة أبو قيس والأحمر ،
وجبلا منى .

٢ سليك بن السليكة : صعلوك جاهل . كان يسبق الخيل في العدو . وكان يقال له : سليك المقانب ،
أي جماعات الخيل . الواحد مقنب

تَشَبَّتْ، فَمَا الدَّرْبُ الْأَصَمُ بِمُسْتَهْلٍ
يَصَاعِقَةً مِنْ نَصْلِهِ تَنْكُفِي بِهَا
بَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَقْفِضُ عَلَى الْعِدَى
مَا وَأَبْنَاهُ يَوْمَ ابْنِ عَمْرٍو لَقْدَنِي
لَوْى عُنُقَ السَّيْلِ الَّذِي انْحَطَّ مُحَلِبًا،
قَدْ سَارَ فِي عَمْرٍو بْنِ غُثَمٍ بْنِ ثَغْلِبٍ،
سَقَيْتَهُمْ كَأْسًا سَقَاهُمْ ذُعَافَهَا
تَهْتَهْتُ عَنْهُ السَّيْفَ فَارْتَدَّ نَصْلُهُ
تَفَسَّسَتْ عَنْ نَفْسِ الظَّلُومِ، وَقَدْ رَأَتْ
تَنَّتَ عَلَيْهِ، إِذْ تَقَلَّبَتْ الظُّبَى
تَغْلِبُ، مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلَنَا لَكُمْ،
تُهَيِّوْنَ نَكَبَاءَ لَنَا، وَرِيَّاحُنَا
يَكَايِنُ جَحْدَتُمْ، مِنْ أَيْدِي مُحَمَّدٍ،
يَمِينُ نَائِلٍ مَا تَدْعِي مِثْلَ صَوْبِهِ،
لَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتَصَادِفُوا
لَمْ تَرُدُّوهُ، وَهُوَ جَمٌّ، فَلَمْ تَكُنْ
يُحْجَبُ فِيكُمْ عِبْدُهُ، وَهُوَ بَارِزٌ
يَغْدُو عَلَيْكُمْ، وَهُوَ كَاتِبُ نَفْسِهِ،

إِلَيْهَا، وَلَا مَاءُ الْخَلِيجِ بِشَاظِبِ
عَلَى أَرْوُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابِ
لَدَى الْحَرْبِ فِي ثِنْيَيْ قَنَا وَقَوَاضِبِ
عَنْ الدِّينِ يَوْمًا مُكْتَفِهَرُ الْحَوَاجِبِ
لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ
مَسِيرَ ابْنِ وَهْبٍ فِي عَجَاجَةِ رَاسِبِ
كَنِيْكَ فِي أَوَّلِ السَّنِينَ الذَّوَاهِبِ
كَكَيْلِ الشَّدَا عَنْهُ حَرُونَ الْمُضَارِبِ
مَنِيتَهَا بَيْنَ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
عَلَيْهِ، وَزَيْدَ مِنْ قَتِيلٍ وَهَارِبِ
وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ
لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَابِ
كَوَاكِبَ دَجَنٍ مِنْ لُهَى وَمَوَاهِبِ
إِذَا جَادَ، أَكْبَادُ الْغَمَامِ الصَّوَابِ
إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ، وَرَغْبَةَ طَالِبِ
غُرُوبُكُمْ فِي بَحْرِهِ بِغَرَائِبِ
تُتَاجُونَهُ بِالْعِي، مِنْ غَيْرِ حَاجِبِ
وَنِعْمَتُهُ تَغْدُو عَلَى أَلْفِ كَاتِبِ

١ الجم : الملائن . غروبكم : دلائكم .

لَأَقْشَعَ عَنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَادَهَا ،
بَلَى ، ثُمَّ سَيْفٌ مَا يُجَاوِزُ حَدَّهُ
لَهُ سُخْطُكُمْ ، وَالْأَمْرُ فِي دُونِهِ الرِّضَا ،
يَدُ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ ، الَّتِي
فَتَجَاءَ بِحِيَاءِ الصَّبْحِ ، يَجْلُو غَيَابَةَ .
يُزَجِّي التَّقَى ، مِنْ هَدْيِهِ وَاعْتِلَائِهِ ،
أَسْأَلُ لَكُمْ عَقَبُوا أَرَاكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَلَمْ يَفْتَرِصْ مِنْكُمْ فَرَائِصَ أَهْدَفَتْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ ،
وَفِي عَقَبِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، عَقُوبَةً ،
وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْخَيْلِ دَوْسَةً مُغْضَبٍ ،
نَصَحْتُكُمْ ، لَوْ كَانَ لِلنَّصِيحِ مَوْضِعٌ
نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بَشِيرًا لَكُمْ بِهِ .
فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا
رُكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ ، فَإِنْ يَمِيلُ
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفَرَتَيْنِ ، وَأَنْتُمْ

وَأَمْطَرَ فِي تِلْكَ الْأَكْفِ الشَّوَاحِبِ
ظُلَامَةً مَظْلُومٍ ، وَلَا غَضَبَ غَاصِبٍ
وَرَغَبَتُكُمْ فِي فَقْدِ هَلْدِي الرِّغَائِبِ
أَرَدَنْتَ بِهِ مَا فِي الظَّنُونِ الْكَوَاذِبِ
مَنْ الْبَغْيِ ، عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَانِبِ
سَكِينَةً مَغْلُوبٍ ، وَأَوْبَةً غَالِبٍ
غُثَاءٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مِيلُ الْمَذَانِبِ
لِبَطْشَةِ أَظْفَارِ لَهُ ، وَمَخَالِبِ
وَهَيْجًا لِمُهْتَاجٍ ، وَعَتَبًا لِعَائِبِ
تُقَعِّقُ فِي الْأَعْرَاضِ ، إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
لَطِيرْتُمْ غُبَارًا فَوْقَ خُرُوسِ الْكَتَائِبِ
لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النَّصِيحِ غَائِبِ
وَمَا لِي فِي هَاتَيْنِ قَوْلَةٌ كَاذِبِ
جَوَادٌ ، يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
بَكُمْ مَذْهَبًا يُصْبِحُ كَثِيرَ الْمَذَاهِبِ
تَدَبُّونَ مِنْ جَهْلٍ دَيْبَ الْعَقَارِبِ

- ١ الغياية : كل ما أظلم الإنسان كالسحابة والعبرة .
٢ الغثاء : الزبد ، البالي من ورق الشجر المخالط زبد الليل . المذائب : مسايل الماء .
٣ العفرنى : الأسد .

إلى صامئني الكيد ، لو لم تكن له
عليك بما خلف العواقب . إن سرت
وصيقل آراء . بيت يكدوها .
يُحرقُ إحراق الصواعق ألهيبت
لقينا هلال البطح سعداً لدى أبي
شددنا عرى آمالنا وظنوننا
تدارك شمل الشعر ، والشعر شارد
فظم قواصيه إليه تبقتنا

فريحة كبد لا جترى بالتجارب
رويته فضلاً بما في العواقب
وتشحذها شحذ المدى للنوائب
برعد . وينقض انقضا الكواكب
سعيد ، ورئب الدهر ليس برائب
باجود مصحوب ، وأنجد صاحب
شوارد ، مرذول ، غريب الغرائب
بأن قوافيه سلوك المناقب

سوق المكارم

وقال بمدحه :

أفاق صب من هوى . فأيقنا ،
إن السلو ، كما نقول . لراحة .
هذا العقيق ، وفيه مرأى موني
أشقيقة العلمين اهل من نظرة

أم خان عهداً ، أم أطاع شقيقنا
لو راح قلبي للسلو منطيقنا
للعين ، لو كان العقيق عقيقنا
فتبل قلباً ، للغليل ، شقيقنا

١ العقيق : الراعي . عقيقاً : خرزاً أحمر .

وَسَمْتِكَ أَرْدِيَّةُ السَّمَاءِ بِدِيْمَةٍ .
وَلَشَيْنٌ تَنَآوَلَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الْبَلِي
فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَنِينَا نَجْتَلِي
عَلَّ الْبَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ بِهَا النَّوَى .
كَذَبَ الْعَوَازِلُ أَنْتِ أَقْتُلُ لِحَظَةٍ .
مَاذَا عَلَيْكَ لَوْ اقْتَرَبْتَ لِمَوْعِدِ
غَدَتِ الْجَزِيرَةُ ، فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ .
بَرَقَتْ مَخَايِلُهُ لَهَا ، وَتَخَرَّقَتْ
صَفَحَتْ لَهُ عَنْهَا السُّنُونُ ، وَوَاجَهَتْ
رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذِكْرَهَا ،
بَسْتَمَطِرُونَ بِدَأْ بِفَيْضٍ نَوَالِهَا .
يَقْظُ ، إِذَا اعْتَرَضَ الْخُطُوبَ بِرَأْيِهِ .
هَلَا سَأَلْتَ مُحَمَّدًا بِمُحَمَّدٍ .
وَسَلَّ الشَّرَافَةُ . فَإِنَّهُمْ أَشَقَى بِهِ
كُنَّا نَكْفُرُ مِنْ أُمِّيَّةٍ عَصْبَةٍ .
نُحْيِي رَجَاءً . أَوْ تَرُدُّ عَشِيْقَةً
طَرَفًا ، وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمَوْمِقَا^١
مَغْنَاكَ . بِالرَّشْلِ الْأَنِيْقِ ، أُنِيْقًا^٢
وَالدَّارَ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشُوقًا
وَأَغْضُ أَطْرَافًا وَأَعْدَبُ رِيْقًا
يُنْثِي الْجَوَى . وَسَقَيْتِنَا تَرْنِيْقًا^٣
رَبَا الْجَنَابِ ، مَغَارِبًا ، وَشُرُوقًا
فِيهَا عَزَالِي جُودِهِ . تَخْرِيقًا^٤
أَطْرَافُهَا وَجَهَ الزَّمَانِ طَلِيْقًا
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقًا
فِيُغْرِقُ الْمُحْرُومَ . وَالْمَرْزُوقَا
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخُطُوبِ دَقِيْقًا
تَجِدُ الْخَبِيرَ الصَّادِقَ . الْمَصْدُوقَا
مِنْ أَهْلِ مَوْقَانِ الْأَوَائِلِ مَوْقَا^٥
طَلَبُوا الْخِلَافَةَ فَجَرَّةً . وَفُسُوقَا

١ الموموق ، من ومقه : أحبه .

٢ غنينا ، من غني بالمكان : أقام به . نجتلِي ، من احتلاه : نظر إليه .

٣ الترنيق ، من رنق الماء : صفاه .

٤ مخايله : سحبه المنفرة بالمطر . وتخرقت عزالي جوده : صبت صبا شديدا . والعزالي ، الواحدة

عزلاء : مصب الماء من الراوية ، استعاره للجود .

٥ الموق : مجرى الدمع من العين .

وَنَقُولُ : نَيْمٌ قَرَبْتُ ، وَعَدَيْتُهَا ،
وَنَلُومٌ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ كِلَيْهِمَا ،
وَهُم قُرَيْشُ الْأَبْطَحَيْنِ ، إِذَا انْتَمَوْا
حَتَّى انْبَرَتْ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ تَبْتَغِي
جَاوُوا بِرَاعِيهِمْ لِيَتَّخِذُوا بِهِ
طَرَحُوا عَبَاءَتَهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ
عَقَدُوا عِمَامَتَهُ بِرَأْسِ قَنَاتِهِ ،
وَأَقَامَ يُنْفِذُ فِي الْخَزِيرَةِ حُكْمَهُ ،
حَتَّى إِذَا مَا الْحَبَّةُ الذَّكَرُ انْكَفَا ،
غَضِبَانَ يَلْقَى الشَّمْسُ مِنْهُ بِهَامَةٍ ،
أَوْفَى عَلَيْهِ ، فَظَلَّ مِنْ دَهَشٍ يَظُ
غَدَرَتْ أَمَانِيهِ بِهِ ، وَتَمَزَّقَتْ
طَلَعَتْ جِيَادُكَ مِنْ رَبِّي الْجُودِي قَدْ
يَطْلُبُنَّ نَارَ اللَّهِ عِنْدَ عِصَابَةٍ ،
يَرْمُونَ خَالِقَهُمْ بِأَقْبَحِ فِعْلِهِمْ .
فَدَعَا فَرِيقًا ، مِنْ سِوْفِكَ ، حَتَفَهُمْ ،

أَمْرًا بَعِيدًا ، حَيْثُ كَانَ سَحِيقًا
وَنُعْنَفُ الصَّدِيقَ وَالْفَارُوقَ
طَابُوا أَصُولًا فِيهِمْ ، وَعُرُوقًا
لَارَتْ النَّبِيَّ ، وَتَدَعِيهِ حُقُوقًا
عَمَدًا ، إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ ، طَرِيقًا
ثَوْبَ الْخِلَافَةِ مُشْرَبًا ، رَاوُوقًا
وَرَأَوْهُ بَرًّا فَاسْتَحَالَ عَقُوقًا
وَيَظُنُّ وَعَدَ الْكَاذِبِينَ صَدُوقًا
مِنْ أَرْزَنِ ، حَنْقًا ، يَمُجُّ حَرِيقًا
تُعْشَى الْعُيُونُ تَالِقًا وَبَرِيقًا
نُ الْبَرَّ بَحْرًا ، وَالْفَضَاءَ مَضِيقًا
عَنْهُ غِيَابَةُ سُكْرِهِ تَمَزِيقًا
حُمْلَنَ مِنْ دَفْعِ الْمُنُونِ وَسُوقًا
خَلَعُوا الْإِمَامَ ، وَخَالَقُوا التَّوْفِيقَ
وَيُحَرِّقُونَ قُرْآنَهُ الْمُنْسُوقًا
وَشَدَدَتْ فِي عَقْدِ الْحَدِيدِ فَرِيقًا

١ طلحة والزبير : من الصحابة . الصديق : لقب أبي بكر ، والفاروق : لقب عمر بن الخطاب .
٢ الراووق : ما تروق به الحمر .
٣ الجودي : جبل يقال إن سفينة نوح رست عليه .
٤ قرآنه : سجل قرآنه .

وَمَضَى ابْنُ عَمْرٍو قَدْ أَسَاءَ بِعُمُرِهِ
رَكِبَتْ جَوَانِحُهُ قَوَادِمَ رُوعِهِ .
فاجتازَ دِجْلَةَ خَائِضًا ، وَكَأَنَّمَا
لَوْ خَاضَهَا عِمْلِيقُ ، أَوْ عُوجُ ، إِذَا
لَوْ لَا اضْطَرَّابُ الْخَوْفِ فِي أَحْشَائِهِ ،
خَاضَ الْخُتُوفَ إِلَى الْخُتُوفِ مُعَانِقًا
لَوْ نَفَسَتْهُ الْحَبِيلُ لِفَتْنَةٍ نَاطِرٍ
لَشَنَى صُدُورَ السُّمْرِ تَكْشِفُ كُرْبَةً ،
وَلَبَكَّرَتْ بَكَرٌ ، وَرَاحَتْ تَغْلِبُ ،
حَتَّى يَعُودَ الذَّنْبُ لَيْثًا ضَيْغَمًا ،
هَيْهَاتَ مَارَسَ قُلُقُلًا مُتَبَقِّظًا
مُسْتَسْلِفًا ، جَعَلَ الْغَبُوقَ صَبُوحَهُ ،
لِلَّهِ رَكْضُكَ ، إِذْ يُبَادِرُكَ الْعِدَى ،
جَاذِبَتْهُ فَضْلَ الْحَيَاةِ ، فَأَفْلَنْتَ
فَرَدَدْتَ مُهْجَتَهُ ، وَقَدْ كَرَعَ الرَّدَى ،

ظَنًّا ، يُنْزِقُ مُهْرَهُ تَنْزِيقًا^١
فَخَذَفْنَهُ خَذَفَ الْمُرِيرِ الْفُوقَا^٢
قَعْبٌ عَلَى بَابِ الْكَحِيلِ أَرِيقًا
مَا جَوَزْتَ عُوجًا ، وَلَا عِمْلِيقًا
رَسَبَ الْعُبَابُ بِهِ ، فَمَاتَ غَرِيقًا
زَجَلًا ، كَفَيْهِرِ الْمَنْجَنِيقِ ، عَتِيقًا^٣
مَلَأَ الْبِلَادَ زَلَازِلًا ، وَفُتُوقًا^٤
وَلَوَى رُؤُوسَ الْحَبِيلِ تَفْرِجُ ضَيْقًا
فِي نَعْرِ دَعْوَتِهِ إِلَيْهِ ، طُرُوقًا
وَالْغُصْنُ سَاقًا ، وَالْقَرَارَةُ نَيْقًا^٥
قَلِقًا ، إِذَا سَكَنَ الْبَلِيدُ ، رَشِيقًا
وَمَرَى صُوحَ غَدٍ ، فَصَارَ غَبُوقًا
وَمُبِينٌ سَبَقِكَ ، إِذْ أَتَى مَسْبُوقًا
مَنْ كَفَى قَمِينًا بِذَاكَ ، حَقِيقًا
لِيَحْفَ مِنْهَا مَسْهَلًا ، مَطْرُوقًا

- ١ ينزق مهره : يحمله ينزو ، يشب
٢ خذفه : رمين به ، المرير : القوي . الفوق : أراد به السهم .
٣ الزجل : الجلبة . ولعله محرف . الفهر : الحجر .
٤ الفتوق : الآفات كالمرض والجوع والفقر
٥ النيق : أعلى موضع في الجبل .
٦ القلقل : المعران السريع التحرك .

لَبِيسَ الْحَدِيدِ أَسَورًا وَخِلَافًا ،
بِالتَّلِّ تَلُّ رَبِيعَ ، بَيْنَ مَوَاضِعِ ،
فَرِمَاحُنَا وَمُيُوفُنَا فِي هَضْبِهِ ،
حَتَّى تَنَاولَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرَبًا
قَتَلَ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ بِضَرْبَةٍ
وَالزَّابُ ، إِذْ حَانَتْ أُمِيَّةٌ ، فَاعْتَدَتْ
كَشَفُوا بِتَلِّ كُشَافِ أَرْوَقَةِ الدَّجَى
نِلْسَاهُمْ ، قَبْلَ الشَّرُوقِ ، بِأَذْرُعِ
حَتَّى تَرَكْنَا الْهَامَ يَنْدُبُ مِنْهُمْ
يَا تَغْلِبُ ابْنَةُ تَغْلِبٍ ! حَتَّى مَتَى
تَتَجَاوَبُونَ بِدَعْوَةٍ مَخْذُولَةٍ ،
وَلَقَدْ نَظَرْنَا فِي الْكِتَابِ ، فَلَمْ نَجِدْ
أَوْمًا عَلِمْتُمْ أَنْ سَيْفَ مُحَمَّدٍ
لَا تَنْشُضُوهُ بِيَانٍ تَرُومُوا خِطَّةَ
لَا تَحْسِبُنَّ النَّاسَ ، إِنْ صَفَرَتْ بِهِمْ
خَلَّوْا الْخِلَافَةَ ، إِنْ دُونَ لِقَائِهَا
قَدْ رَدَّهَا زَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ ، بَعْدَمَا

فَكَفَيْتَهُ التَّسْوِيرَ وَالتَّطْوِيقَ ١
مَا زَالَ دِينَ اللَّهِ فِيهَا يُوقَى
يَقْرِي لِيَاسُ بِهَا الطُّلَى وَالسُّوقَا
بِدَمٍ ، وَفَرَّقَ جَمْعَهُ تَفْرِيقًا
خَلَسَ ، وَحَرَّقَ جَيْشَهُ تَحْرِيقًا
تُزْجِي لَنَا جَعْدِيَّهَا الزَّنْدِيْقَا
عَنْ عَارِضٍ ، مَلَأَ السَّمَاءَ بِرُوقَا
يَهْزُزْنَ فِي كَبِدِ الظَّلَامِ شُرُوقَا
هَامًا ، بِسَطْنِ الزَّابِيَيْنِ ، فَلِيْقَا
تَرِدُونَ كُفْرًا مُوبِقًا ، وَمَرُوقَا
دَعْوَى الْحَمِيرِ ، إِذَا أَرَدَنْ نَهِيْقَا
لِمَقَالِكُمْ فِي آيَةِ تَحْقِيقَا
أَمْسَى عَذَابًا ، بِالطَّفَاةِ ، مُحِيقَا
عَسْرَاءَ تُعْيِي الطَّالِبِينَ لُحُوقَا
رُغِيَانُكُمْ ، بِهِمَا أَطَاعَ ، وَتُوقَا
قَدَرًا ، بِأَخْذِ الظَّالِمِينَ ، خَلِيقَا
مَدَّوَا عَلَيْهِ رِدَاءَهَا الْمَشْقُوقَا

١ التسوير : لبس السوار . التطويق : لبس الطرق ، أي المقد .
٢ خلَس : سريعة .

بالنَهْرَوَانِ . وَعَاهَدُوهُ ، فَأَكْدُوا
وَرِجَالُ طَيِّ مُصْلِتُونَ أَمَامَهُ
لَمْ يَرْضَهَا لَمَّا اجْتَلَاهَا صَعْبَةً .
لَوْ وَاصَلْتُ أَحَدًا سِوَى أَصْحَابِهَا
عَقْدًا لَهُ ، بَيْنَ الْقُلُوبِ ، وَثِيقًا
وَرَقًا هُنَاكَ ، مِنْ الْحَدِيدِ ، رَقِيقًا
لَمْ تَرْضَهُ خِدْنًا لَهَا ، وَرَقِيقًا
مِنْهُمْ ، لَكَانَ لَهَا أَخًا وَصَدِيقًا

بحر وسحاب جود

وقال يلدح يوسف بن محمد :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ ، فَالْتَوَى ، فَالْأَجْرَعِ .
فَكَأَنَّمَا ضَمِنْتَ مَعَالِمُهَا الَّذِي
لَوْ أَنَّ أَنْوَاءَ السَّحَابِ تُطِيعُنِي
مَا أَحْسَنَ الْآيَامَ ، لَوْ لَا أَنْهَسَا
كَانُوا جَمِيعًا ، ثُمَّ مَزَقَ شَمْلَهُمْ
مِنْ وَاقِفٍ بِالْهَجْرِ لَيْسَ بِوَاقِفٍ .
وَوَرَاءَهُمْ صُعْدَاءُ أَنْفَاسٍ ، إِذَا
أَمَّا الشُّغُورُ ، فَقَدْ غَدَوْنَ عَوَاصِمًا
مَدَّتْ وَلَايَةَ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
لَا يَرْهَبُ الطَّرْفُ الْبَعِيدُ تَطَرُّفًا .
دِمنَ حَبِيسَنَ عَلَى الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ
ضَمِنَتْهُ أَحْشَاءُ الْمُحِبِّ الْمَوْجِعِ
لَشَفَى الرَّبِيعُ غَلِيلَ تِلْكَ الْأَرْبَعِ
بَا صَاحِبِي ، إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعِ
بَيْنَ كَتَقْوِيضِ الْجَهَامِ الْمُقْلِعِ
وَمُودَعٍ بِالْبَيْتِ غَيْرِ مُودَعٍ
ذُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَسَ عَوْجَ الْأَضْلَعِ
لِشُّغُورِ رَأْيٍ ، كَالْجِبَالِ الشَّرْعِ
سُورًا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلَقِعِ
عَادَ الْمَضِيعُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُضِيعِ

وَهِيَ الْوَدِيعَةُ لَا يُؤْمَلُ حِفْظُهَا ،
وَأَعِنَةُ الْإِسْلَامِ فِي يَدِ حَازِمٍ ،
أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْيِ أُسَامَةَ ،
وَكِفَالَهُ مِنْ شَرَفِ الرَّثَاسَةِ مَاجِدٍ^١
أَدْمَى فِجَاجَ الرُّومِ ، حَتَّى مَالَتْهَا
قُطَعَ الْقَرَّائِنَ ، وَاللَّوَاءُ لِيَغْيَرَهُ ،
وَلِوَاوُهُ الْمُعْقُودُ يُقْسِمُ عَنْ غَدٍ
صَدْيَانُ مِنْ ظُلْمِ الْحُقُودِ ، لَوَانَهُ
مَاضٍ ، إِذَا وَقَفَ الْمُشَهَّرُ لَمْ يُعِفْ ،
وَمُهَيِّجٌ هَيَّجَاءَ يَبْلُغُ رُمُحَهُ
وَيُضْيِءُ مِنْ خَلْفِ السَّنَانِ ، إِذَا دَجَا
بَحْرٌ لِأَهْلِ الثَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ ،
نُصِرُوا بِدَوَلَّتِهِ الَّتِي غَلَبُوا بِهَا
فَلِذَا هُمْ قَحَطُوا ، فَأَعْشَبُ مَرَبَعٍ ،
رَجَعُوا مِنَ الشُّبُلِ ، الَّذِي عَهَدُوا ، إِلَى
مَا غَابَ عَنْهُمْ غَيْرُ نَزْعَةِ أَشْيَبٍ ،

حَتَّى تَصِيحَ حَفِيزَةُ الْمُسْتَوْدِعِ^٢
قَدْ قَادَمَا زَمَنًا ، وَلَمْ يَتَرَعَّرْ
وَبِكَيْدِ بَهْرَامٍ ، وَتَجْدَةِ تَبَعٍ
يَشْتِي الْأَعِنَةَ كُلَّهِنَّ بِاصْبَعٍ
سُبُلٌ سِوَى دَفْعِ الدَّمَاءِ الْمُتَمَعِ
بِالْمُشْرِفِيَّةِ ، حُسْرًا فِي الْأَذْرُعِ
أَنْ سَوَّفَ يَصْنَعُ فِيهِ مَا لَمْ يَصْنَعِ
يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لَمْ يَنْتَقِعِ
يَقِظُ ، إِذَا هَجَعَ السُّهَاءُ لَمْ يَهْجَعْ^٣
صَفَ الْعِدَى ، وَالرَّمْعُ خَمْسَةُ أَذْرُعٍ
وَجَهُ الْكَمِيِّ عَلَى الْكَمِيِّ الْأَرْوَعِ
وَمَسْجَابُ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُنْقَشِعِ
فِي الْجَمْعِ ، وَانْتَصَفُوا بِهَا فِي الْمَجْمَعِ
وَإِذَا هُمْ فَرَعُوا ، فَأَقْرَبُ مَفْرَعٍ
خَلَفَ مِنَ اللَّيْلِ الضُّبَارِمِ مُقْنَعٍ^٤
مَكْسُورَةٌ صَدَأَ ، وَشَيْبَةٌ أَنْزَعُ

١ الحفيظة : الحمية ، والدفع عن المحارم .

٢ لم يصف : لعله من أضاف القوم : عانت دوابهم الماء فلم تشرب .

٣ المقنع : الذي يرفع رأسه خلقة .

٤ النزمة : انحسار الشعر عن جانبي الحبة .

هَذَا ابْنُ ذَاكَ وَلَادَةٌ ، وَأَخُوَّةٌ ،
مُتَشَابِهَانِ ، إِذَا الْأُمُورُ تَشَابَهَتْ ،
عُودَاهُمَا مِنْ نَبْعَةٍ ، وَتَرَاهُمَا
بَنَى يَوْسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ لِيَلْتَمِ
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ
وَأَسْهَنِكَ الْآنَ الْوِلَايَةَ ، لَأَنْتَهُمَا
لَمْ تُعْطِيهَا أَمَلًا ، وَلَمْ تُشْغِلْ بِهَا
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا ، وَهِيَ الَّتِي
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا ، وَتَزَيَّنْتَ
وَمَهَاوِلِ دُونَ الْعُلَى عَسَفْتَهَا
فَقَطَعْتَهَا رَكْضَ الْجَوَادِ ، وَلَوْ مَشَى
سَعْيٌ ، إِذَا سَمِعْتَ رَبِيعَةً ذِكْرَهُ ،
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطِ فِي بَدَلِ اللَّهِ ،
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غَازِيًا فِي غَارَةٍ ،
كَيْدٌ ، كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ ، وَرَدَّاهُمْ
جَزَعَتْ لَهُ أُمُّ الصَّلِيبِ ، وَمَنْ يَصُبُّ
أَعْطَوْا رَسُولَكَ مَا سَأَلْتَ ، فَكَيْفَ إِنْ

عِنْدَ الزَّعَاذِرِ وَالْقَنَا الْمُتَزَعِرِ
حَزْمًا وَعِلْمًا بِالطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
مِنْ تَرْبَةٍ ، وَصَفَاهُمَا مِنْ مَقْطَعِ
يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا ، وَفِيهَا ، فَاسْمَعْ
عَمَرُو ، وَيَشْهَدُ عَاصِمُ بْنُ الْأَسْفَعِ
ظَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمُتَزَعِرِ
فِكْرًا ، وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرِّجَالِ ، الْأَرْفَعِ
لَاغَرًا وَآفِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعِ
خُلُقًا ، إِذَا ضَرَّ النَّدَى لَمْ يَنْفَعِ
فِي جَانِبَيْهَا الشَّنْفَرَى لَمْ يُسْرِعِ
رَبَعَتْ فَلَمْ تَذْكُرْ مَسَاعِي مِسْمَعِ
وَمَنْعَتْ فِي الْحُرُمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعِ
مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشْتَبَعِ
بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ
بَحْرِيٍّ وَبَلُّ الْمَنِيَةِ يَجْزَعِ
سَافَهَتَهُمْ بِصُدُورِهِنَّ اللَّمْعِ

١ عسفتها : سرت بها على غير علم ولا أثر . الخلق : السجية ، والطبع ، والمروءة والعادة .
٢ الشنفري : شاعر جاهلي ، وأحد شعاليك العرب وعذائها .

وَأَسْتَفْرَضُوا مِنْ أَهْلِ مَرْعَشٍ وَقَعَةً . فَهَضَبُوا عَنْهَا الضَّعْفَ مِمَّا تَدَّعَى
مِنْ أَيْهِمْ لَمْ تَصْفِدْ ، وَلَا يَتَّهِمُ لَمْ تَنْجَرِدْ ، وَبِأَيْهِمْ لَمْ تُوقِعْ
بَلْ أَيُّ نَسْلِ مِنْهُمْ لَمْ تَسْتَبِحْ ؛ وَثَنِيَّةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ لَمْ تَطْلُعْ

يتناول الروح البعيد

وقال يمدح محمد بن علي
ابن عيسى القمي الكاتب :

أَمَلًا بِذَلِكَمُ الْخَيَالِ الْمُقْبِلِ ، فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ
بَرَقُ سَرَى فِي بَطْنِ وَجَرَةٍ ، فَاهْتَدَتْ يَسَنَاهُ أَعْنَاقُ الرِّكَابِ الْفُتُلِ
مِنْ غَادَةٍ مَنَعَتْ ، وَتَمَنَعُ نَيْلَهَا ، فَلَوِ انْهَى بَدَلْتُ لَنَا لَمْ تَبْدُلْ
كَالْبَدْرِ ، غَيْرَ مَخِيلٍ ، وَالْفُضْنِ غَيْثُ رَ مُسَيَّلٍ ، وَالْدَّعْصِ غَيْرَ مُهَيَّلِ
مَا الْحُسْنُ عِنْدَكَ ، يَا أَمَامَ ، بِمُحْسَنِ فِيمَا أَتَاهُ ، وَلَا الْجَمَالُ بِمُجَمِّلِ
عُدِلَ الْمَشُوقُ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ الْهَوَى فِي حَيْثُ يَجْهَلُهُ لَتَجَاجَعَ الْعُدَالِ
مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ انْتِظَارِ مُتَيَّمٍ ، بَلْ مَا يَضُرُّكَ وَقْفَةٌ فِي مَنْزِلِ
إِنْ سِيلَ عَيْيَ عَنِ الْجَوَابِ ، وَلَمْ يُطِيقْ رَجْعًا ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ لَمْ يُسْأَلِ
لَا تُكَلِّفِنِ لِي الدَّمُوعَ ، فَإِنْ لِي . دَمْعًا يَتِيمٌ عَلَيْهِ ، إِنْ لَمْ يَفْضُلْ

١ بدلت لنا : أعطيت لنا . لم تبدل : لم تجد .

٢ لا تكلفن لي الدموع ، لعلها لا تكلفن بي : أي لا تجعلها كلفة مولة بي .

وَلَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى الصَّدُودِ مِنَ النَّوَى .
 وَكَذَلِكَ طَرْفَةٌ ، حِينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةٌ
 وَأَغْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ .
 كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ
 وَأَفَى الضَّلُوعِ ، يَشُدُّ عَقْدَ حَزَامِهِ ،
 أَخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِيِّينَ بِفَارِسٍ ،
 يَتَهَوَّى كَمَا تَهَوَّى الْعُقَابُ ، وَقَدْ رَأَتْ
 يَتَوَهَّمُ الْجَوَازَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ ،
 مُتَوَجِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ ، كَأَنَّمَا
 جَدْلَانُ ، يَنْفِضُ عُدْرَةَ فِي غُرَّةٍ ،
 كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ ، أَكْثَرُ مَشْيِهِ
 صَافِي الْأَدِيمِ ، كَأَنَّمَا عُنِيَتْ بِهِ ،
 وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا
 لَيْسَ الْقَنُومُ مَزْعُفَرًا ، وَمُعْصَفَرًا ،
 وَالشَّرِيُّ أَرِيٌّ عِنْدَ أَكْلِ الْحَنْظَلِ^١
 فِي الرَّأْسِ . هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ^٢
 قَدْ رُحِتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُحَجَّلٍ .
 فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، عَلَى مُعِيمٍ مُخْوَلٍ^٣
 وَجُدُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ
 صَيْدًا ، وَيَتَصَيَّبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
 وَالْبَدْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 تَرَيَانُ^٤ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ
 يَقْقُ تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلٍ
 عَرَضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ ، الْأَطْوَلِ^٥
 لِيَصْقَاءَ نَقْبَتِهِ^٦ ، مَدَاوِسُ صَبَقْلٍ^٧
 صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ ، أَوْ قُطْرِبَلٍ^٨
 يَدْمَى ، فَرَّاحَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ^٨

١ الشري : الحنظل . الأري : العسل . وكفى بالحنظل عن مر النوى .

٢ الأكحل : عرق في الذراع يفصد .

٣ المعم المخول : الكريم الأعصام والأخوال .

٤ التريان ، من ترى يترى : تراخى في الأمر .

٥ عرضاً : أي عن غير روية وقصد .

٦ نقبته : لونه .

٧ البردان وقطربل : قريتان .

٨ القنور : السواد . الخيعل : القميص بلا كمين .

وَكَاثِمًا كُسِيَّ الْخُدُودَ نَوَاعِمًا ،
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغُبَارِ لَهِيْبُهُ
وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ
هَزِجُ الصَّهِيلِ ، كَانَ فِي نَغَمَاتِهِ
مَلِكَ الْعُيُونِ ، فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَتْهُ
مَا إِنْ يَغَافُ قَدْىً ، وَلَوْ أُوْرِدَتْهُ
لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِي
وَسَمَاحَةٌ ، لَوْلَا تَتَابَعُ مَزْنِيهَا ،
فَضْلٌ ، وَإِفْضَالٌ ، وَمَا أَخَذَ الْمَدَى
وَالْجُودُ يَعْدُلُهُ عَلَيْهِ حَاتِمٌ
سَارٍ ، إِذَا ادْلَجَ الْعُفَاةُ إِلَى النَّدَى ،
عَالٍ ، عَلَى نَظَرِ الْعُيُونِ ، كَاثِمًا
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْبَقِيَ رَحْلُهُ
ضَيْفٌ لَهُمْ يَقْرِي الضُّيُوفَ ، وَنَازِلٌ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ فِتْنَى
إِنِّي أُرِيدُ أَبَا سَعِيدٍ ، وَالْعِدَى
مُضَرُّ الْحَزِيرَةِ كُلِّهَا وَرَبِيعَةُ الْ

مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَحْجَلِ
لَوْنًا ، وَشَدًّا ، كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ
مِنْ جِنَّةٍ ، أَوْ نَشْوَةٍ ، أَوْ أَفْكَلٍ^١
نَبَرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ
يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوِيهِ الْأَحْوَلِ
لَا يَلْحَظُ الْجَوَازَاءَ ، إِلَّا مِنْ عِلٍّ
فِينَا ، لَرَّاحِ الْمَزْنِ غَيْرَ مُنْخَلٍ^٢
بَعْدَ الْمَدَى ، كَالْفَاضِلِ الْمُتَفَضِّلِ
سَرَفًا ، وَلَا جُودٌ لِمَنْ لَمْ يُعْدَلِ
لَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْجَلٍ
جَدَبَتَهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأَحْبَلِ
فِي آلِ طَلْحَةَ ، ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ
مُتَكَفِّلٌ فِيهِمْ بِرَ النَّزْلِ
يُوفِي عَلَى ظُلْمِ الْخَطُوبِ ، فَتُشْجَلِ
يَسْتِي وَبَيْنَ سَحَابِهِ الْمُتَهَلِّلِ
مَخَابُورٍ تُوعِدُنِي ، وَأَزْدُ الْمُوَصِّلِ

١ الجنة : الجنون . الأفكل : الرعدة .

٢ منخل : مصبوب .

قد جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ، فَتَنَهُ .
 يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ .
 يَا نَارَةً فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ ،
 ماضٍ ، وَإِنْ لَمْ تُنْمِضِهِ يَدُ فَارِسٍ .
 يَغْشَى الْوَعْيَ ، فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ
 مُصْنَعٍ إِلَى حَكْمِ الرَّدَى ، فَإِذَا مَضَى
 مُتَّالِقٌ يَقْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ
 وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّهُ وَثِيٌّ مَقْتُلٌ ،
 وَكَأَنَّمَا سُودُ النَّمَالِ وَحُمُرُهَا .
 وَكَأَن شَاهِرَهُ إِذَا اسْتَعَصَى بِهِ
 حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بِقَلْبَةٍ .
 لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدٍ أَيْكَ ، بِمُصْلٍ
 عَقَبُوا ، وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْتَلِ
 وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مُجْهَلٍ
 بَطْلٍ ، وَمَصْقُولٍ ، وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
 مِنْ حَدِّهِ ، وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمُعْقِلِ
 لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
 مَا أَدْرَكَتْ ، وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بُلٍ
 وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلِ
 دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهُ وَأَرْجُلِ
 فِي الرُّوعِ يَنْعَصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ
 مِنْ عَهْدٍ عَادٍ ، غَضَّةٌ لَمْ تَذْبُلِ

شريف أشراف

وقال يمدحه :

أَمْوَهِبُ هَاتِيكَ أَمْ أَنْسَوَاءُ
 إِنْ دَامَ ذَا، أَوْ بَعْضُ ذَا مِنْ فِعْلٍ ذَا،
 هُطِّلُ . وَأَخَذُ ذَاكَ أَمْ إِعْطَاءُ
 ذَهَبَ السَّخَاءُ ، فَلَا يُحَسُّ سَخَاءُ

١ لعله أراد بالنارة : المنارة .

٢ استعصى به : اتخذها عصا .

لَيْسَ الَّذِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطَّهَا
 مَلِكٌ أَغْرُ لَالٍ طَلْحَةَ نَجْرُهُ ،
 وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ ، إِذَا احْتَكَّتْ بِهِمْ
 لَهُمُ الْفِئَاءُ الرَّحْبُ ، وَالْيَتُّ الَّذِي
 وَخُوؤُهُ فِي هَاشِمٍ رَدَّوَا الْعِدَى
 بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُنْتَمَى
 أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ اسْمِعْ عُدْرَةَ ،
 مَا لِي إِذَا ذُكِرَ الْوَفَاءُ رَأَيْتُنِي
 يَضْفُو عَلَيَّ الْعَدْلُ ، وَهُوَ مُقَارِبٌ ،
 إِنِّي صَرَمْتُكَ ، إِذْ صَرَمْتُكَ ، وَحِشَّةٌ ،
 أَخْجَلْتُنِي بِتَدَى يَدَيْكَ ، فَسُودَتِ
 وَقَطَعْتُنِي بِالْخُودِ ، حَتَّى إِنِّي
 صِلَةٌ غَدَّتْ فِي النَّاسِ ، وَهِيَ قَطِيعَةٌ
 لَبِوَا صِلَتِكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ ،
 حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلَدًا
 لَتَنْظِلَ نَحْسِدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي ،

دَهْنَاءُ ، لَا بَلَّ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ
 كَفَّاهُ أَرْضٌ سَمْنَحَةٌ وَسَمَاءُ
 جُرْبُ الْقَبَائِلِ ، أَجْسَنُوا وَأَسَاوُوا
 أَدَدُ أَوَاخِرِ حَوْلَتِهِ ، وَفِئَاءُ
 أَنْ لَمْ تَكُنْ ، وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاوُوا
 يَزْكُو بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْآبَاءُ
 فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسِيءِ ، وَدَاءُ
 مَا لِي ، مَعَ النَّفَرِ الْكِرَامِ ، وَفَاءُ
 وَيَضِيقُ عَنِّي الْعُدْرُ ، وَهُوَ قَضَاءُ
 لَا الْعَوْدُ يَذْهَبُهَا ، وَلَا الْإِبْدَاءُ
 مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْيَضَاءُ
 مُتَخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ
 عَجَبٌ ، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
 يَرْوِيهِ فَيْكَ ، لِحُسْنِهِ ، الْأَعْدَاءُ
 أَبَدًا ، كَمَا تَمَّتْ لِي النِّعْمَاءُ
 وَأَطْلُ بِحَسِيدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

الايام منازل

وقال في أبي سعيد حين حبس :

جُعِلْنَا فِدَاكَ ، الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ ،
وَقَدْ هَدَبَتْكَ الْحَادِثَاتُ ، وَإِنَّمَا
وَمَا أَنْتَ بِالْمَهْزُوزِ جَاشَأً عَلَى الْأَذَى ،
عَلَى أَنَّهُ قَدْ ضَمَّ فِي حَبْسِكَ الْهَدَى ،
أَمَّا فِي نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ أَسْوَةً
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السَّجَنِ بَرَاهَةً ،
مِنَ الْحَادِثِ الْمَشْكُورِ ، وَالنَّازِلِ الْمُسْكِي
فَمِنْ مَنَزِلٍ رَجَبٍ وَمِنْ مَنَزِلٍ غُنَّكَ
صَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ
وَلَا الْمُتَفَرِّي الْجِلْدَتَيْنِ عَلَى الدَّعْكِ
وَأَضْحَى بِكَ الْإِسْلَامُ فِي قَبْضَةِ الشَّرْكِ
لِمِثْلِكَ ، مَحْبُوساً عَلَى الْجُورِ وَالْإِفْكِ
فَقَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

فقدتك يا طماس

وقال بهجو طماس :

أَقُولُ لِصَاحِبِ مِرِّ عَبَسَ ،
شَكُوتَ قَلْدَى بَعَيْنِكَ ، بَاتَ يَدْمِي ،
فَقَدْتُكَ يَا طَمَاسُ ، فَكُلَّ عَيْشِي
نَمَخَطُ لَزْكَامٍ ، وَفِيكَ بَرْدُ
أَرَى وَرَدِي بِرُؤْيَيْهِ وَآمِي :
كَأَنَّكَ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى طَمَاسٍ
بِقُرْبِكَ أَحْسَنُ الْجَنَابَاتِ جَاسٍ
حِمَارِي ، يُخَبِّرُ عَنْ قُعَاسٍ

لا بوركت مشيئة

وقال هجو اللغاني :

أَبْلِغْ ذَفَافِينَا رِسَالَةَ مُشْ تَأَقِ أَسْرَ الشَّكْوَى، وَأَعْلِنَهَا
رُبَّ غَدَاةٍ لِلْقَصْفِ فِي حَلَبٍ، يَجْتِي ضُحَى وَرَدَّهَا وَسُوسِنَهَا
لِلَّهِ أَزْمَانُنَا بِعَكْوَةٍ مَا أَطِيبَ أَبَاتِمَهَا ، وَأَحْسَنَهَا
نُبْتِنُهَا زُوجَتِ أَخَا خَنْثٍ ، أَغْنِ ، رَطْبَ الْبَنَانِ ، لِبَنِيهَا
تُرُومُ إِخْوَانِهَا ، وَيَمْنَعُهَا مِنْهُمْ ، لَقَدْ سَاءَ مَا ، وَأَحْزَنَهَا
لَوْ شَاءَ ، لَا بُورِكَتْ مَشِيئَتُهُ ، بَلَّغَهَا بِالطَّلَاقِ مَأْمَنَهَا

المخنث الاعطاف

وقال هجو ابن أبي الشوارب :

قَدْ قُلْتُ لِابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ مُشْفِقًا مِنْ أَنْ يَرَى فِيهِ الْعَدُوَّ غَمِيزَةً^١
قَدْ سَاءَ فِي مِنْكَ اشْتِمَالُكَ ، دُونَ مَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ ، عَلَى أَبِي كَشْنِيزَةٍ^٢
وَهُوَ الْمَشُومُ صَدَاقَةً ، وَالْمُدْعَى ، مَحْسُوسُ أَصْلٍ ، وَالضَّعِيفُ نَحِيزَةٍ^٣
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْخُنْثَ فِي أَعْطَافِهِ ، وَمَقْصَرٌ تِلْكَ اللَّحِيَّةِ الْمَجْزُوزَةِ^٣

١ الغميزة : المظن .

٢ النحيزة : الطبيعة .

٣ الخنث : التكسر ، والثنى .

يزولون ويرسي

وقال في سعيد الحجاب :

إلى كم أرى سَعْدًا مُقِيمًا مَكَانَهُ ، وَيَمْنِي وَزِيرُ عَنْهُ . ثُمَّ وَزِيرُ
 يَزُولُونَ صِرْفًا ، أَوْ حِمَامَ مَنِيَّةٍ . وَأَرَسَى ، فَمَا يَنْوِي الزَّوَالَ تَبِيرُ
 فَلَكَوْ نَفْسُهُ يُغْرِي بِهَا شَوْمُ نَفْسِهِ . لَأَقْشَعَ إِظْلَامٌ . وَأَعْقَبَ نُورُ
 إِذَا مَا طَلَعْنَا مِنْ فَمِ الصَّلَحِ شَرَقَ الْإِخْرَابُ ، وَعَادَ النُّحْسُ حَيْثُ يَغُورُ
 وَكَانَ ابْنُ سَوْدَاءٍ كَرِهَتْ خِيَلَطَهُ . فَأَنَّى رَوَّاحُ دَارِهِ . وَبُكُورُ

كرم أعجل المواعيد

وقال يمدح ابن الفرات :

بَيْتُ أَبْنَدِي وَجَدًا وَأَكْتُمُ وَجَدًا . لَحْيَالٍ قَدْ بَاتَ لِي مِنْكَ يُهْدَى
 أَقْسِمُ الظَّنَّ فِيهِ أَنْتَى تَخْطِي ۖ رَمْلَ مِينَ عَالِيَجٍ . وَأَنْتَى تَهْدَى
 خَطَسًا مَا أَزَارَتْهُ طُرُوقًا . أَمْ تَوَخَّيْهِ لِلزِّيَارَةِ عَمْدًا
 جَاءَ يَسْرِي ، فَأَشْرَقَتْ أَرْضُ نَجْدٍ لِسِرَاهُ . وَوَأَصَلَ الْغَيْثُ نَجْدًا
 لَا تَخِيبُ الْبِلَادَ ، تَخْطِرُ فِيهَا رُسُلُ الشُّوقِ مِنْ خِيَالَاتِ سَعْدَى

وَعَدْتُنَا ، فَمَا وَفَّتْ بِوِصَالٍ ،
قَرَّبَ الطَّيْفُ مُنْتَهَاهَا فَأَصْبَحَتْ
سَكَنٌ لِي ، إِذَا دَنَا نَاءَ لِيَا
سَأَلْتَنِي عَنِ الشَّبَابِ كَأَن لَمْ
لَمْ يَبَيِّنْ عَن زَهَادَةٍ فِيهِ لَكِن
مَا ذَنَعَرْتُ الدَّمُوعَ أَبْكِيهِ إِلَّا
لَأَتِي مَا حَلَلْتُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
وَإِذَا الْقَوْمُ لَمْ يَرَّاحُوا لِقُرْبِي ،
مَنْ مَعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ ،
بَعَجِزُ الشَّعْرِ عَنْ مُكَافَاةِ خِرْقٍ ،
كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الْمَدْحُ رِقِّي ،
إِنْ لَقِينَا بِهِ الْخَطُوبَ مُشَبِّحًا ،
لَوْ تَعَاطَى السَّحَابُ إِدْرَاكَ مَا تَبَدَّدَ
كَرَّمٌ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ ، حَتَّى
يَسْتَفْهِمُ الْأَنْوَاءَ جُودُ كَرِيمٍ
لَا تَكُفُّهُ عَلَى الْفَعَالِ إِنْ اسْتَأْ
هِمَةً أَنْزَلْتَهُ مَنَزِلَةَ الْمَوْ

وَوَفَّتْ ، حِينَ أَوْعَدَتْ أَنْ تَصُدَّ
تُ حَدِيثًا بِنَاقِضِ الْعَهْدِ عَهْدًا
نَا وَمَنْعًا ، فَازْدَادَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا
تَدْرِي أَنَّ الشَّبَابَ قَرْضٌ يُؤَدَّى
أَنَّ لِلْمُسْتَعَارِ أَنْ يُسْتَرَدَّ
لِفِرَاقٍ مُوَاشِكٍ إِنْ أُجِدَّ
كَئُتُ فِي أَهْلِهَا الْمُجَلِّ الْمُفَدَّى
كَانَ لِي عَنْهُمْ مَرَّاحٌ وَمَغْدَى
وَمُجَازَاةٌ مَا أَتَالَ وَأَسْدَى
أُرِيحِي ، إِذَا اجْتَدَيْتَنَاهُ أَجْدَى
رَجَعْتَنِي لَهُ أَيَادِيهِ عَبْدًا
كَانَ خَصْمًا ، عَلَى الْخُطُوبِ ، أَلَدًا
لَمُغُ آلاؤُهُ لَقُلْنَا تَعْدَى
رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدًا
رَاحَتَاهُ أَطْلُ مِنْهَا وَأَنْدَى
ثَرَّ شَيْحًا بِسَرَوِهِ وَاسْتَبَدَّ
فِي عَلَى النَّجْمِ مَأْثُرَاتٍ ، وَمَجْدًا

١ اليان : الملل .

٢ النسيئة : التأخير .

٣ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

لَيْسَ بِالْمُضَرِّمِ الْمُقِيلَ الَّذِي يُؤْ . جَدُّ رَبِّ اسْتَقَى الْمَسَاعِي وَأَجْدَى
وَشَرِيفُ الْأَقْوَامِ، إِنْ عُدَّ فَضْلُ كَثُرَتْ سَائِرَاتُهُ أَنْ تُعَدَّ
كَمْ لَهُ مِنْ أَبِي يَتِيهِ بِأَثْوَا بِيِ الْعَالِي مُؤَزَّرٍ ، وَمُرْدَى
نَحَلَّتْهُ الْعِرَاقُ مَا كَانَ نُحْلًا ، مِنْ عُمَانٍ ، وَمَلِكِيهَا لِلْجَلَنْدَى

نعوك

وقال لأبي العيناء :

نَعَوَّكَ ، بِهِمْ كَانَ النِّعِيُّ ، وَلَمْ تَمُتْ ، وَلَوْ مِتَّ مَاتَ الظَّرْفُ بَعْدَكَ كَلَهُ
وَمَا اسْتَقَلُّوا مِنْ مُدَّةٍ قَدْ تَكَامَلَتْ ، وَمِنْ عُمُرٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَقْلُهُ
عَلَى أَنْ لَهَوْا لِلصَّدِيقِ بِسُرَّةٍ ، وَبَدَأَ عَلَى حَدِّ الْعَدُوِّ يَقْلُهُ
بَقِيَّتْ ، أبا الْعَيْنَاءِ ، فِينَا وَلَا يَزَلْ لَنَا ظِلٌّ أَنْسِرَ مِنْ ذَرَاكَ نُحْلُهُ

١ رب : زاد ، ملك .

٢ النحل : السلية . الجلندى : اسم رجل .

ادنو وتبعد

وقال يعتذر إلى أحمد
ابن الحسين بن صدقة :

طاف الوشاةُ بهِ ، فصَدَّ وأَعْرَضَا ،
والحُبُّ شَكُوْ ، ما تَرَالُ تَرَى بهِ
ويَبيدُ الغَضَا سَكَنَ لِقَلْبٍ مُنِيْمٍ ،
صَدِيَانُ يُمَسِي . وَالْمَنَاهِلُ جَمَّةٌ ،
أَنْتَى سَبِيلُ الْغِيْ مِنْكَ ، وَقَدْ نَضَا
بَلْ لَيْتَ شَعْرِي ! هَلْ يَعُوْدُ ، كَمَا بَدَا ،
كَانَتْ لِبَالِي صَبْوَةٌ : فَتَقَطَّعَتْ
بَابِي عَلَيَّ ذِي الْعَلَاءِ تَحَبَّبَتْ
خِرْقٌ ، يُزَجِّي نَيْلَهُ لِعَفَايِ
مُسْفَى الْعَزِيْمَةِ ، لَوْ يُبَاثِرُ حَدَّهَا ،
مَلَبَّتْ مَسَاعِيهِ الرِّجَالُ ، فَقَصَّرَتْ
وَعَلَا بهِ هَجْرٌ أَمْضٌ ، وَأَرْمَضَا^١
كَبِيْدًا مُجْرَحَةً وَقَلْبًا مُحَرَضًا^٢
حُنِيَّتَ أَضَالِعُهُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا^٣
كَشِبًا مَحَلًّا عَنْ ذَرَاهَا ، مُجَهَضًا^٤
مِنْ صِبْغٍ رَيِّعَانِ الشَّيْبَةِ مَا نَضَا^٥
زَمَنُ التَّصَابِي ، أَوْ يَتَجِيءُ كَمَا مَضَى
أَسْبَابُهَا . وَأَوَّانُ هُوَ ، فَانْقَضَى
حَسَنَاتُ دَهْرٍ فِيهِ ، كَانَ مُبَغْضًا^٦
سَحَا ، إِذَا مَا النِّيلُ كَانَ تَبْرُضًا^٧
فَلَتَ غِرَارِيهِ ، الْحُسَامُ الْمُتَنَفِّسَى
عَنْهُ ، وَقَصُرُ رَسِيْلِهِ أَنْ يَغْرِضَا^٧

١ أضر وأرمرض : آلم وأوجع .

٢ ممرض : مضى .

٣ ذو النضا : موضع . النضا الثانية : شجر من الأثل يبقى جمره طويلا ولا ينطفئ .

٤ المجهض : المنوع .

٥ نضا الصباغ : ذهب لونه .

٦ التبرض : التبلى بالقليل .

٧ الرسيل : المزاحم . يغرض : يكشف .

هَلْ أَنْتَ مُسْتَمِعٌ لِعُدْوَةِ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ ، مُسْتَوْهَبٌ مِنْكَ الرِّضَا
 مَا كَانَ مَا بُلَغْتَ غَيْرَ تَسْرَعٍ مِنْ نَابِلٍ ، ذَكَرَ الْوَفَاءَ ، فَأَنْبَضَا^١
 بَدَرَاتُ مَوْتُورٍ ، وَهَفْوَةٌ مُحَرَّجٍ ، أَكْنَى عَنْ التَّصْرِيعِ فَيْكَ ، فَعَرَضَا
 فَعَلَامَ أَمْنُحُكَ الْوِصَالَ مُقَارِبًا جُهْدِي ، وَتَحْبُونِي الْقَطِيعَةَ مُعْرِضَا
 أَذْنُو وَتَبْعُدُ فِي الْوِصَالِ مُنْكَبًا عَنِّي ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُرْتَضَى
 فَتَغْمَدَنَّ بِالصَّفْحِ هَفْوَةً مُذْنِبٍ ، ضَاقَتْ بِهِ مَعَ سُخْطِكَ الْأَرْضُ الْفَضَا

أَخْ مِنْ سَرَاةِ الْفُرْسِ

وقال فيه وكان أهدى إليه زجاجاً :

أَخْ لِي مِنْ سَرَاةِ الْفُرْسِ قَضَتْ يَدَاهُ عَظْمَ مَارَبِّي وَحَاجِي^٢
 كَفَانِي بِحُرَّةِ الْعَذْبِ ، الْمُصَفَّى ، وَرُودَ شَرَائِعِ الطَّرْقِ الْأُجَاجِ^٣
 وَمَا الصَّدْقِيُّ ، فِيمَا يَسْتَغِيهِ . بِصَعْبِ الْمُتَرَقَّى ، مَرَسِ الْعِلَاجِ
 حَلَبْتُ لَهُ الثَّنَاءَ ، فَجَاءَ عَقْوًا ، جَلَّى الرُّسْلِ ، مَعْسُولَ الْمِزَاجِ^٤

.....

١ أنبض الذهل : رمي عن قوسه .

٢ قضت : دقت . ماربِّي : أربي . حاجي ، الواحدة حاجة .

٣ الشرائع ، الواحدة شريعة : مورد الشارب . الطرق : منافع الماء . الأجاج : الملح المر .

٤ الرسل : اللين .

قَوَانِي كَالسَّلَامِ ، تَفُوقُ حُسْنًا نُجُومَ اللَّيْلِ ، تَوَقِّدُهَا الدِّيَابِجُ
وَأَعْظَمُ خِطَّةٍ بِمُبِينِ عَيْنٍ ، سُمُوطُ الدُّرِّ تُهْدِي بِالزَّجَاجِ

حسبي العدل

وقال يَمْنَحُ الْعِلْمَ بِنِ صَلَاحِهِ :

شَرْطِي الْإِنْصَافُ ، لَوْ قِيلَ اشْتَرِطُ ،
أَدْعُ الْفَضْلَ ، فَلَا أَطْلُبُهُ ،
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى ، خَالِيًا ،
أَيْهَا الْحُرُّ الَّذِي شَيْئُهُ
شَطَطٌ أَخْرَجَ مَا كَلَفْتَنِي ،
لَيْسَ لِي عَتَبٌ عَلَى حَادِثَةٍ ،
لَسْتُ بِالْمَنْزُوعِ إِذَا اسْتَقَطَّتْهُ
عَادَةُ الْإِيَّامِ عِنْدِي غَضَّةٌ ،
وَحَلِيلٌ مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ
حَسْبِي الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطُ
فِي حِسَابٍ ، وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمَطُ
صِيعَةُ الرَّأْيِ ، إِذَا الرَّأْيُ اخْتَلَطُ
وَمِنْ الْجَوْرِ تَكَالَيْفُ الشَّطَطُ
هَبَّتِي النُّجُومَ عَلَا ، ثُمَّ هَبَطُ
مِنْ عِيدَادٍ فِي مُرَجِّكَ ، سَقَطُ
خِلَّةٌ تَصْدُقُ ، أَوْ دَارٌ تَشُطُ

١ قسط : عدل .

مَنى يَصِلَانَا

وقال يستبطن الكمي :

جَفَّانَا الْكُمَيْتِي الْكَبِيرُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا فِي الْكُمَيْتِي الصَّغِيرِ شَفِيعُ
وَمَا مَتَّعَانَا فِي الْمَقَامِ بِأُنْسَةٍ ، وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الْفِرَاقَ سَرِيعُ
مَنَى يَصِلَانَا وَالْدِّيَارُ شَتِيتَةٌ ، إِذَا قَطَعَانَا وَالْدِّيَارُ جَمِيعُ

معد مأفونة

وقال هجو ابن رباح :

وَمَا خِفْتُ جِدِّي فِي الصَّدِيقِ يَسُوءُهُ ، وَلَكِنْ كَثِيرًا مَا يُخَافُ مُزَاحِي
وَرُبَّ مُبَارٍ لِلرِّيحِ بِجُودِهِ ، مِنَ الْأَجْوَدِينَ الْغُرَّ ، آلِ رِيَّاحِ
مَنى بَعَثْتُ مُخْتَارًا رِضَاهُ بِسُخْطِهِ ، تَبَدَّلْتُ خُسْرِي ، كُلَّهُ ، بِفِتْلَاحِي
وَكَمْ عَاتِبَ بِالرُّيِّ يَسْلِمُ عَتْبُهُ مَضَارِبَ سَيْفِي ، أَوْ يَتَهَيَّضُ جَنَاحِي
وَقَفْتُ لَهُ نَفْسِي عَلَى ذُلِّ مُدْنِيبٍ ، يُكْثِرُ مِنْ زَارِ عَلَيْهِ ، وَلاَحِ
كَانَ الرِّيحَاحِينَ ، حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ ، وَإِنْ لَوُثُوا أَصْلًا ، قُرَيْشُ بِطَاحِ

وَلَمْ أَرَ قَوْمًا لَمْ يَكُونُوا لِرِشْدَةٍ ، أَحَقَّ بِسَرِّ مِنْهُمْ ، وَسَمَاحٍ^١
 مَضَى حَسَنٌ لَا عَهْدُهُ بِمُلْدَمٍّ لَدَيْنَا ، وَلَا أَفْعَالُهُ بِقِيَابِ
 وَدَارِكَ مِنْ نَجْوِ النَّغِيلِ احْتِشَاوُهُ ، فَبَاتَ حُبَارَى هَيْضَةٍ وَسُلَاحٍ^٢
 وَمِنْ أَبْرَحِ الْأَشْجَانِ إِبْرَاحُ وَجَدْنَا عَلَى مِعْدٍ مَأْفُونَةٍ ، وَفِقَاحٍ^٣

تسود ولا تساد

وقال في حلة الحسين
 ابن إسماعيل القاضي :

نَجِيثُكَ عَائِدِينَ ، وَكَانَ أَشْهَى لَابِنَا لَوْ تَزَارُ ، وَلَا تُعَادُ
 قَدَّرْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ لَا انْتِقَاصُ يُفِينُكَ قَدَرَهُنَّ ، وَلَا ازْدِيَادُ
 وَمَا بَتَّخَالِجُ الْقَاضِي ارْتِيَابُ بَانَكَ طِرْفُ حَلْبَتِيهِ الْجَوَادُ
 أَهْدَتْ خِيَالَهُ فِينَا ، وَلَوْلَا كَمَالُكَ لَمْ تَكُنْ مِثْنُ يُعَادُ
 وَأَنْتَ خَلِيفَةُ مِنْهُ تَسُودُ بَيْنَ الْأَشْرَفِينَ ، وَلَا تُسَادُ
 وَبَعْضُهُمْ يَكُونُ أَبْوَهُ مِنْهُ ، مَكَانَ النَّارِ يَخْلُقُهَا الرَّمَادُ

١ الرشدة : ضد الزنية ، يقال وله لرشدة .

٢ النجو : الرجيع . النجيل : ولد الزانية . الحبارى : طائر قيل إنها إذا أدركها السائد رماه
 بسلاحها والهيفة كالسلاح : النجو الرقيق .

٣ المأفونة : الضعيفة .

قل لي يا وغد

وقال بهجو :

أثاني كتابك ذاك الذي تهتدت فيه ضللاً ونوراً^١
ولولا مكان أبيك الدقي ، لقد كان شعرك وشياً محوكاً
ولكن ورثت عن الملأمان فهما غليظاً ورأياً ركيكاً
فقل لي ، يا وغد ، ليم لم ترد من حيث أقبلت رداً وشيكاً

ما للجزيرة والشأم

وقال يمدح أبا سعيد :

زعم الغراب منبئاً الأنباء ، أن الأحبة آذنوا بئسنا
فأليج ببرد الدمع صدراً وأغراً ، وجوانحاً مسجورة الرمضاء^٢
لا تأمرني بالعزاء ، وقد ترى أثر الحليط ، فلات حين عزاء
قصّر الفراق عن السلو عزيمتي ، وأطال في تلك الرسوم بكائي

١ النوك : الحق .

٢ الراغر : الشدة الحرارة . مسجورة : محماة . الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحامية من الشمس .

زِدْتِي اشْتِيَاقًا بِالْمُدَامِ ، وَغَنَّتِي ،
فَلَمَعَتِي الْقَتَى الرَّدَى ، فَيُرِيحَتِي ،
أَخَذَتْ ظُهُورُ الصَّالِحِيَّةِ زِينَةً
نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا دِيبَاجَةً ،
بَكَتِ السَّمَاءُ بِهَا رَذَاذَ دُمُوعِهَا ،
فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ تَمْنَمَ وَشَبَّهَا
فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ بِشَوْبِهِ
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْشِي الْهُمُومَ وَتُبْعَثُ ۱
يُخْفِي الزَّجَاجَةَ لَوْنُهَا ، فَكَأَنَّهَا
وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ ، تَنْفَسَتْ
وَفَوَاقِعُ مِثْلُ الدَّمُوعِ ، تَرَدَّدَتْ
بَسْقِيكَهَا رَشًّا يَكَادُ بِرُدِّهَا
يَسْعَى بِهَا ، وَبِمِثْلِهَا مِنْ طَرَفِهِ ،
مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلًا ،
جَفَّ الْفُرَاتُ ، وَكَانَ بَحْرًا زَاخِرًا ،
وَلَقَدْ تَرَى أَبِي سَعِيدٍ مِرَّةً
إِذْ قَبِظَهَا مِثْلُ الرَّبِيعِ ، وَلَيْلَهَا

أَعَزُّزُ عَلَى بِفُرْقَةٍ الْقُرْنَاءِ
عَمَّا قَلِيلٍ ، مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ
عَجَبًا مِنْ الصَّفَرَاءِ وَالْحَمَرَاءِ
مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْأَنْوَاءِ
فَقَدَّتْ تَبَسُّمٌ عَنْ نُجُومِ سَمَاءِ
حَوْلَ الرَّبِيعِ ، وَحِلْيَةِ صَفَرَاءِ
زَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّبَاءِ
شَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
فِي الْكَفِّ قَائِمَةً بِغَيْرِ إِنْاءِ
فِي أَوْجُهِ الْأَرْوَاحِ ، وَالْأَنْدَاءِ
فِي صَحْنِ خَدِّ الْكَاعِيبِ الْحُسْنَاءِ
سَكَّرَتِي بِفِثْرَةٍ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ
عَوْدًا وَإِبْدَاءً عَلَى النَّدْمَاءِ
بَعْدَ ابْنِ يَوْسُفَ ، ظُلْمَةً بِيضَاءِ ۱
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرِّقَّةِ الْبَيْضَاءِ
مَلَقَتِي الرِّحَالَ ، وَمَوْصِمَ الشَّعْرَاءِ
مِثْلُ النَّهَارِ ، يُخَالُ رَادَ ضُحَاءِ ۲

١ في هذا البيت إقراء ، أو أنه جر بيضاء اتباعاً لحركة القافية . ولم نعلم ماذا أراد بالظلمة البيضاء .
٢ الراد : الحين .

رَحَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ، فَتَرَحَّلَتْ
 وَالْدَهْرُ ذُو دُوكٍ ، تَنْقَلُ فِي الْوَرَى
 إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لِمُهَذَّبُ الْ
 مَلِكُ ، إِذَا غَشِيَ السُّيُوفَ بَوَجْهِهِ ،
 قُسِمَتْ يَدَاهُ بِبَاسِهِ وَسَمَاحِهِ
 مَلِثَتْ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ بِفِعْلِهِ الْ
 أَغْنَى جَمَاعَةَ طَيِّمٍ عَمَّا ابْتَنَتْ
 فَلِذَا هُمْ اِفْتَخَرُوا بِهِ لَمْ يَنْجَحُوا
 صَعِدُوا جِبَالًا مِنْ عُلَاكَ ، كَانَتْهَا
 وَاسْتَمَطَرُوا فِي الْمَحَلِّ مِنْكَ خَلَائِقًا ،
 وَضَمِنْتَ ثَارَ مُحَمَّدٍ لَهُمْ عَلَى
 مَا انْفَكَ سَيْفُكَ غَادِيًا ، أَوْ رَائِحًا
 حَتَّى كَفَيْتَهُمُ الَّذِي اسْتَكْفَوكَ مِنْ
 مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا ،
 حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنَوَةً ،
 أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدَنَ ، وَهِيَ قَرَارُهُ ،
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِتَاسِكَ مَطْمَئِنًا
 فَتَرَاهُ مُطْمَئِنًا عَنِ أَعْمَارِهِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ ، مُنْتَصِبًا لَهَا ،
 عَنَّا غَضَارَةٌ هَذِهِ النُّعْمَاءِ
 أَيَّامُهُنَّ تَنْقَلُ الْأَفْيَاءِ
 أَفْعَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
 غَشِيَ الْحِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
 فِي النَّاسِ ، قِسْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
 مَحْمُودٍ مِنْ خَوْفٍ لَهُ وَرَجَاءِ
 أَبَاوَهُمَا الْقُدَمَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
 بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ
 هَضْبَاتُ قُدُسٍ ، وَيَذْبُلُ ، وَحَرَاءِ
 أَضْفَى وَأَعْدَبَ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ
 كَلَبِ الْعِدَى ، وَتَخَاذُلِ الْأَحْيَاءِ
 فِي حَصْدِ هَامَاتٍ ، وَسَفْكَ دِمَاءِ
 أَمْرِ الْعِدَى ، وَوَقَيْتَ أَيَّ وَقَافِ
 وَتَزَوَّرَهُ فِي غَارَةٍ شَعْوَاءِ
 مِنْهُ الَّذِي أَحْبَبَ عَلَى الْأَمْرَاءِ
 وَتَصَبَّهَتْ عِلْمًا بِسَامِرَاءِ
 لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ ، وَلَا لِبَسَاءِ
 بِثَلِّ أَطْرَادٍ كَوَاكِبِ الْجَوَارِ
 فِي أَخْرِيَاتِ الْجِلْدِ كَالْحَرَبِ

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجَتْ مَنِيَّةٌ
سَهَلَتْ مِنْهَا وَعَرَّ كُلُّ حَزُونَةٍ ،
بِالْحَيْلِ تَحْمِلُ كُلُّ أَشْعَثِ دَارِعٍ ،
وَعَصَائِبُ يَتَهافتُونَ ، إِذَا ارْتَمَى
مِثْلَ الْيَرَّاعِ بَدَتْ لَهُ نَارٌ ، وَقَدْ
يَمُشُّونَ فِي زَغَفٍ ، كَأَن مَتُونَهَا ،
بَيْنُضْ تَسِيلُ . عَلَى الْكُمَاةِ ، فَضُولُهَا
فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نَفُوسَهُمْ
فِي عَارِضٍ يَدِيقُ الرَّدَى ، أَلْهَبَتْهُ
أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلٍ أَطْرَافَ الْقَنَا ،
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهْنٌ ، هُنِيَّةٌ ،
فَلَكِنَّ تَبَقَّاهُ الْقَضَاءُ لَوْقَتِهِ ،
أَتَكَلَّتْهُ أَشْيَاعُهُ ، وَتَرَكَّتْهُ
حَتَّى لَوْ ارْتَشَفَ الْحَدِيدَ ، أَذَابَهُ

أَطْلَالَ عَزَّةٌ ، فِي لِيْوَى تَيْمَاءِ
لِحُمَاتِهَا ، مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءُ
وَمَلَأَتْ مِنْهَا عَرْضَ كُلِّ فَضَاءِ
وَتَوَاصِلُ الْإِدْلَاجِ بِالْإِسْرَاءِ
بِهِمِ الْوَعْيَى فِي غَمْرَةِ الْمَيْتِجَاءِ
لَفَتْهُ ظُلُمَةٌ لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ ، مَتُونُ نِهَاءِ
سَيْلُ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ يَنْدَاءِ
فِيهَا خَيْالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءِ
تَحْتَ الْمَنَابِ ، كُلُّ يَوْمٍ لِقَاءِ
بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ
فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ
لَصَدْرُنَ عَنْهُ ، وَهْنٌ غَيْرُ ظِمَاءِ
فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودُهُ بِفِتْنَاءِ
لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءِ
بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ

١ العُشْرَاءُ : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر . استعارها للحرب .

٢ البراع : الجباحب ، ذباب يضيء في الليل .

٣ الزغف : الدروع . النهاء ، الواحد نهى : الغدير ، شبه حلق الدروع بنواتر الماء في الغدير .

٤ يدق ، من ودق : أطر .

■ أشلى : أغرى . العتيقة الجرداء : الفرس الكريمة القليلة الشعر .

ليلة سوء

وقال هجو ابن رباح وكان دعاء
فسقاه نبيذاً غير مرضي :

عَدِمْتُ التَّغِيلَ ، فَمَا أَدْمَرَهُ ، وَأَوَّلِي الصَّدِيقَ بَأَن يَهْجُرَهُ
إِذَا قُلْتُ قَدَمَهُ كَيْسُهُ ، عَنَاهُ مِنْ النَّقْصِ مَا آخِرُهُ
دَعَانَا إِلَى مَجْلِسٍ فَاحِشٍ ، قَبِيحٌ بِذِي اللَّبِّ أَنْ يَحْضُرَهُ
فَجَاءَ نَبِيذٌ لَهُ حَامِضٌ ، يَشُقُّ عَلَى الْكَبِدِ الْمُقْفِرَهُ
إِذَا صَبَّ مُسَوْدُهُ فِي الزَّجَا جِ ، فَكَأْسُ النَّدِيمِ بِهِ مَحْبَرَهُ
تَرَكْتُ مُشَمَّسَ قُطْرِبُلٍ ، وَجَرَعْنَنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ^١
وَمَا لِي أَطْعَمْتُكَ فِي شُرْبِهِ ، كَانَ لَمْ أَخْبَرَهُ ، أَوْ لَمْ أَرَهُ
وَمَا لِي شَرِهْتُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُنِي بِالْشَرِّهِ
وَمَا يَعْثُرِينِي الَّذِي يَعْثُرِي لَكَ بِحَقِّ السَّوَادِ مِنَ الْأُبْخِرَةِ^٢
لِذَاكَ عَزَمْتُ عَلَى الْإِنْصِرَا فِ ، وَقَدْ أَوْجَبَ الْوَقْتُ أَنْ نَحْذَرَهُ
فَقُمْنَا عَلَى عَجَلٍ وَالتَّجْوُ مٌ مُؤَلِيَّةٌ قَدْ هَوَتْ مُدْبِرَهُ
وَكَانَ الْجَوَازُ عَلَى عِلَةٍ ، فَكِدْنَا نُبَيِّتُ فِي الْمِقْطَرَةِ^٣
وَلَمَّا انْصَرَفْتُ أَطْلَلُ الْحُمَا رُ بِحَدِّ سَمَادِيرِهِ الْمُسْهَرَةِ^٣

- ١ دقل الدسكرة : أراد نبيذ التمر المسمى الدقل وهو أردأ التمر . الدسكرة : من أمكنة الشرب .
٢ المقطرة : خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المسجونين .
٣ الحمار : صداد الخمر . السامير : ما يترأى للإنسان من ضعف البصر عند السكر .

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ حَالَةٍ ، بُلِيتُ بِهَا ، صَعْبَةً ، مُنْكَرَةً
وَكَلِيلَةً سُوءِ أَمِرتَ عَلَيَّ كَلِيلَةَ شَيْخِكَ فِي الْقَوْصَرَةِ

سامري الضيوف

وقال يهجو ابن القاشي :

أَلْ قَاشِيَكُمُ ، غَدَاةَ بَحْثِنَا عَنْهُ ، فَلْسًا ، وَقِيَمَةُ الْفَلَسِ فَلَسُ
سَامِرِيُّ الضُّيُوفِ ، مِنْ دُونِ خُبْرٍ ، مَعَ بَيْضِ الْأَنْثُوقِ لَيْسَ يُمَسُّ
فَارْتَعِلْ عَنْ جِوَارِ كِسْرَى فَمَا أَذْ تَ كَرِيمٌ ، وَلَا لِبَيْتِكَ أَسْ
نَبْطُ مَلَكُوسَا عَمْسَارَةَ دَارٍ ، كَانَ عُمَارَهَا الْأَوَائِلَ فُرْسُ

فتى السماحة

وقال يمدح أحمد بن المهيم :

إِنَّ السَّمَاحَةَ ، وَالْفَتَوَةَ ، وَالنَّدَى ، لِفَتَى السَّمَاحَةِ ، أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ
جَعَلَتْهُ أَخْلَاقُ الْمَرْوَةِ غُرَّةَ بَيْضَاءَ ، فِي وَجْهِ الزَّمَانِ الْأَدْهَمِ

مَلِكُ بَنَى لِلأَوْدِ مَجْدًا عَالِيًا ، بِالْأَبْيَضَيْنِ : حُسَامِيهِ وَالْدَرَاهِمِ
 آبَاؤُهُ صِيدُ الْمُلُوكِ ، مَنِ انْتَمَى ، فإِلَى الْمُلُوكِ ذَوِي الْمَكَارِمِ يَنْتَسِمِي
 آبَاءُ صِدْقٍ قَتَمُوا بِفَعَالِهِمْ صَعَرَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ غَيْرَ مُقْتَرَمِ
 وَرِثُوا السَّمَاحَ ، وَأَوْرَثُوهُ ، فَمَا تَرَى فِي غَيْرِهِمْ لِلْجُودِ مِنْ مُتْلُومِ
 بُسْلٌ جَحَاجِيحَةٌ ، هُمْ خَلَقُوا النَّدَى فِي نَائِلٍ ، وَسَمَاحَةٍ ، وَتَكَرَّمِ

سعد الدابح

وقال في سعد النوثري :

طَلَبَ الْبَقَاءَ بِكُلِّ فَتَالٍ صَالِحٍ ، وَبِكُلِّ جَارٍ سَانِحٍ ، أَوْ بَارِحِ
 سَمَاهُ سَعْدًا ظَنَّ أَنَّ يَحْيَا بِهِ ، عَمْرِي ، لَقَدْ أَلْفَاهُ سَعْدُ الدَّابِحِ

جنة ونار

وقال في المتوكل :

بِئْسَ مَنْ رَأَى لَنَا إِمَامًا ، تَغْرِفُ مِنْ بَخَرِهِ الْبِحَارُ
 خَلِيفَةً يَرْتَجَى وَيُخْشَى ، كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

كِلْتَا يَدَيْهِ تَفِيضُ سَحًا ، كَأَنَّهُ ضَرَّةٌ تَغَارُ
فَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينَ شَيْئًا ، إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهَا الْيَسَارُ
فَالْمُلْكُ فِيهِ ، وَفِي بَنِيهِ ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

نقلاه ويقلانا

وقال في المعز :

أَلَا هَلْ يَحْسُنُ الْعَيْشُ لَنَا ، مِثْلَ الَّذِي كَانَا
وَهَلْ تَرْجِعُ يَا نَا نِيلُ بِالْمُعْتَزِ دُنْيَانَا
عَدِمْتُ الْجَسَدَ الْمُلْقَى عَلَى كُرْسِي سُلَيْمَانَا
فَقَدْ أَصْبَحَ لِلْعَدُوِّ نَقْلَانَا وَبَقْلَانَا

الأمر أمرك

وقال :

قُلْ مَا هَوَيْتَ ، فَإِنِّي لَكَ سَامِعٌ ، وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ
وَأَعْلَمُ بِأَنْ مَسَرَّتِي لَوْ أَنَّ فِيهَا مَا يَفْضُرُكَ

لَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَاتَّبَعْتُ مَا مَضَرَّتَنِي ، فِيمَا يَسُرُّكَ
وَهَوَايَ فِيمَا سَرَّتَنِي ، أَوْ سَاءَتَنِي مَا فِيهِ بَرَكٌ

نفسي فداؤك

وقال :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَا أَعْلَنُ ، بَلْ أَيُّ مَكْرُوهٍ أَضَلُّكَ
أَرَأَيْتَ وَجْهَ أَبِي فَرَا شَةً ، أَمْ سَمِعْتَ غِنَاءَ عِلَّكَ

عهد الشباب

وقال :

مَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ ، فَلَسْتُ بِنَاسِي عَهْدَ الشَّبَابِ ، إِذَ الشَّبَابُ لِبَاسِي
إِنَّ الْخُطُوبَ طَوَّيْنَتِي ، وَنَشَرْتَنِي ، عَبَّتِ الْوَلِيدِ بِجَانِبِ الْقِرْطَاسِ
مَا شَبَّتُ مِنْ طُولِ السِّنِّينَ ، وَإِنَّمَا طُولُ الْمَلَامَةِ فِيكَ شَيْبَ رَاسِي
نَمَتُ عَلَى مَا فِي ضَمِيرِي أَدْمُعِي ، وَتَتَابَعُ الصُّعْدَاءُ مِنْ أَنْفَاسِي

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْكَاسَ مِنْ يَدِ أَحْوَرٍ ،
بَيْضَاءَ طَافَ بِهَا عَلَيْنَا أَيْضٌ ،
خَمْرٌ ، وَسِحْرٌ مَزَجَا مَاءَ النَّدى ،
مَا لِي وَشَرِبَ نَدَاكَ ، يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ،
صَبَغْتَ خَلَائِقُكَ الْحِسَانَ بُنُورِهَا ۖ
أَبْدَأُ بِذِكْرِي اهْتِزَازُكَ لِلنَّدى
أَسْعِيدُ ! مَا الْعَلِيَاءُ إِلَّا مَا بَنَى
وَالْبِكْمُ ، آلَ الْمُهَاجِرِ ، هَاجَرَتْ
فَأَبُوكُمْ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ ، وَفِعْلُكُمْ

مِثْلَ الْقَضِيبِ ، مُهْفَهَفٍ مَيَّاسٍ
بَاتَتْ مَرَّاشِفُهُ مِزَاجَ الْكَاسِ
مِنْ فَضْلِ كَأْسِكَ ، يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
لَيْسَ النَّدى الْكِندِيُّ مِنْ أَحْلَاسِي ۖ
قَمَرِي سُدَّ خَلَائِقِ الْجَلَّاسِ
عَمَلُ الْجَنَائِبِ فِي قَضِيبِ الْآسِ
لَكَ أَوَّلٌ ، أَبْنَاءُ أُمِّ أَنْاسِ
جُمْلُ الْمَكَارِمِ عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ
وَقَفَّ أَقَامَ عَلَى النَّدى وَالْبَاسِ

هناك امين الله

وقال يمدح المهدي باقه :

رَأَتْ وَخَطَّ شَيْبٍ مِنْ قَرِيبٍ ، فَصَدَّتِ ،
تَصَدُّ عَلَى أَنَّ الْوِصَالَ هُوَ الَّذِي
وَمَا اللَّهُوُ إِلَّا بُلْغَةٌ مِنْ دُنُوهَا ،
وَلَمْ يَنْشَظِرْهُ بِي نَوَى قَدْ أَجَدَّتِ
وَدِدْتُ زَمَانًا أَنْ يَدُومَ ، وَوَدَّتِ
أَعِيرَتْ فَرَّالَ اللَّهُوُ ، حِينَ اسْتَرَدَّتِ

١ الأَحْلَاسُ : أَكْسِيَةٌ تَجَلَّى بِهَا الدُّوَابُ تَحْتَ بَرَادِمِهَا .

تَجَنَّبْتِنَا إِنْ تَسَلُّكَ الْعَيْسُ قَصْدَنَا ،
وَفِي الْجَانِبِ الْأَقْصَى ، الَّذِي تَسْكُنِيهِ ،
شَكُوتُ السَّحَابِ الْوُطْفَ حَتَّى تَصَوَّبَتْ
تُقَارِضُنَا لَيْلَى الشَّاهِرَ ، بَعْدَ مَا
وَمَا كَانَ لِلْهَجْرَانِ بَيْتِي وَبَيْتَهَا
فَأَقْصِرْ عَنِ الْوَجْدِ الَّذِي عَنْهُ أَقْصَرْتَ ،
وَلِلْمُهْتَدِي بِاللَّهِ مَجْدٌ لَوْ ابْتَدَعْتَ
مَوَارِيثُ مِنْ آلِ الْكِتَابِ وَقُرْبَةٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَرِيحَةً ،
مَنِي وَقَدَّتْ فِي مُظْلِمِ الْغَيْبِ ضَوَاتُ ،
وَتَأْيِيدُهُ حُكْمَ الْهُدَى بِخُشُونَةٍ
جَلَّتْ قُبَّةُ الْمِيدَانِ آخِرَ حَكْبَةٍ
إِذَا الْخَيْلُ قَصْدَ الْخَيْلِ ، إِمَّا تَلَفَّتَتْ
حَمَلَتْ عَلَيْهَا الْبَالِغِينَ ، تَوْقِيًا
فَمَا اسْتَقَلَّتْ فُرْسَانُهَا إِنْ تَلَا حَقَّتْ ،
وَلَا عُدَّ سَبْقٌ مِثْلُ سَبْقِكَ فِي الَّذِي

أَمِ الْعَيْسُ عَنَّا ، يَوْمَ عُسْفَانَ ، نَدَّتِ
سُكُونٌ لِأَحْشَاءِ يَبْعُدُكَ كُدَّتِ
إِلَيْهِ ، فَادَّتْ مَاءَهُمَا حَيْثُ أَدَّتِ
تَسْدَيْتُ هَوْلًا فِي الْهَوَى ، وَتَسَدَّتِ
بَدْيِي ، سِوَى أَنِّي هَزَلْتُ ، وَجَدَّتِ
وَعَدْتُ عَنِ الشَّوْقِ الَّذِي عَنْهُ عَدَّتِ
مَدَاهُ النُّجُومُ ، رِفْعَةً ، مَا تَهَدَّتِ
مِنْ الْمُصْطَفَى حَيْرَتُ إِلَيْهِ فَرُدَّتِ
إِذَا اخْتَلَفَتْ شُورَى النُّحْيِ اسْتَبَدَّتِ
وَلَنْ ضُرِبَتْ فِي جَانِبِ الْخَطْبِ قَدَّتِ
مَنْ الْجِدِّ لَوْ مَرَّتْ عَلَى الصَّخْرِ خَدَّتِ
لَنَا ، عَنْ تَلَالِي غُرَّةٍ قَدْ تَبَدَّتِ
بَاعْطَافِهَا مُخْتَالَةً ، أَوْ تَقَدَّتِ
عَلَى صَبِيئَةٍ كَانَتْ لِهَلْكَ أَعَدَّتِ
وَلَا اسْتَبْعَدَّتْ غَايَاتِهَا حِينَ مَدَّتِ
أَتَيْتَ ، إِذَا آلاءُ قَوْمِكَ عُدَّتِ

١ تسديت : ركبت .

٢ الصريمة : العزيمة . وقوله : النحي ، هكذا في الأصل .

٣ خدته : ثلمته وشقته .

٤ تقدت : لزمت منن الطريق .

وَمَا زِلْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُظْفَرًا ،
تَذَكَّرْتُ أَقْوَامًا مَلَكَتْ بَعِيدَهُمْ ،
وَلَا عَلِمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ أَبْدِيَّتْ
وَأَعْمَالُكَ الْحَقُّ الْمَجْرَدُ يَسْتَنَّا ،
لَتَيْنِ نَحْسُ حَقُّ الْغَائِبِينَ ، لَقَدْ زَكَّتْ
هَنَّاكَ أَمِينَ اللَّهِ أَنْ كِفَايَةَ
لَقَدْ بَسَطَ الْأَمَالَ حَادِثُ وَقَعَةٍ
كَتَائِبُ لِلْمُرَاقِ سَارَتْ لِمِثْلِهَا ،
وَلَمَّا تَلَّاقُوا قُلْتُ : مَنْ وَتَيْعَةٍ
فَكِلْتَاهُمَا ، كُفْرًا ، أَضَلَّتْ وَأَوْبَقَتْ ،
وَلِلَّهِ مَا لَاقَى عُبَيْدَةً ، إِذْ رَأَى
إِذَا بُتِيكَتْ يُسْنَى الْيَدَيْنِ ، فَهَيِّنْ
وَقَدْ سَارَ مُوسَى فِي رِجَالٍ لَوْ أَنَّهَا
لَهُمْ عَادَةٌ مِنْ نُصْرَةِ اللَّهِ فِي الْعِدَى ،
وَأَنْتَ لَهُمْ رِدَاءٌ تَحُوطُ حَرِيمَتَهُمْ ،

إذا الأنفُسُ المخسوسةُ الحظَّ جَدَّتِ
وَلَمْ يَلْبَسُوا دُنْيَاكَ حِينَ اسْتَجَدَّتِ
جِدَاعًا ، وَلَا أَنَّ الْمَظَالِمَ رُدَّتِ
إِذَا عَصْبَةٌ مِنَّا لِظُلْمٍ تَصَدَّتِ
حُظُوظُ الشُّهُودِ مِنْ نَدَاكَ وَجَدَّتِ
إِلَيْكَ ، وَلَمَّا تَحْتَسِبُهَا ، تَأَدَّتِ
بِدِجَلَةٍ ، أَجْرَتُهَا نَجِيعًا ، فَمَدَّتِ
وَكُلُّ كَفَّتْ أَقْرَانُهَا وَأَبَدَّتِ
مِنْ اللَّهِ ، أَيُّ الْعُصْبَتَيْنِ تَرَدَّتِ
وَكِلْتَاهُمَا ، ظُلْمًا ، بَغَتْ وَتَعَدَّتِ
فِجَاجَ الْوَعَى ضَاقَتْ بِهِ فَاجْرَهَدَّتِ
مَكَانُ الشَّمَالِ حَاجَزَتْ أَوْ تَحَدَّتِ
تُرَادِي الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَهْدَّتِ
أَقِيمَ بِهَا دَرَّةُ الثُّغُورِ ، فَسُدَّتِ
بِصِحَّةِ عَزْمٍ لِلْجَلِيلِ اسْتَعَدَّتِ

١ جداعاً : مجذوعة ، مقطوعة .

٢ مدت ، من مد الماء : هلا .

٣ أبدت : أعطت كل واحد نصيبه .

٤ اجرهدت : امتدت واستمرت .

٥ الدرة : الاوجاج .

٦ الردء : القوة .

وكنْتُ امرأً لا يتبعُ النقصُ رائدي ، ولا تتعدّي الأكرمين مودتي
وعَيْنُ مَتَى كَلَفَتْهَا الحِفْظُ لم تنمُ ، ونَفْسُ مَتَى ما سِمَتْهَا الجِدُّ جدَّتِ
غَنِيْتُ أَرَا عِي حُرْمَةً بِكَ أَكْدَتِ ، مُقَدِّمَةُ الْأَسْبَابِ مِنْهَا فَشُدَّتِ
وَصَالِحَ رَأْيِي مِنْكَ كُنْتُ ذَخْرُهُ ، فَصَارَ عَتَادِي لِلزَّمانِ ، وَعُدَّتِي
مُسْتَبْقَى الْقَوَائِي مُدَّةَ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، مَتَى قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ مُدَّتِي

السارق الكائد

وقال يهجو الحارثي :

يا حَارِثِي ، وَمَا الْعِتَابُ بِجَاذِبٍ لَكَ عَنْ مُعَانَدَةِ الصَّدِيقِ الْعَايِبِ
ما إِنْ تَزَالَ تُكَيِّدُهُ مِنْ جَانِبٍ أَبْدَأُ ، وَتَسْرِقُ شِعْرَهُ مِنْ جَانِبٍ

ثلاث مصائب

وقال في أبي نهشل :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ ثَلَاثًا وَمِنْ الْجُوعِ وَالْغُرْبَةِ وَالْعُرْبَةِ
وَتَحَنُّ أَضْيَافُ أَبِي نَهْشَلٍ نَهِيمٌ بَيْنَ الْقَصْرِ وَالرَّحْبَةِ
لا تُنْفِذُ الْقُوَّةَ إِلَى غَيْرِهِ ، كَأَنَّمَا نُضْمِرُ لِلْحَلْبَةِ

قدر مجري

وقال يهجو الخزاز :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى مِنْ قَدَرِ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي
مَا كَانَ ذَا الْعَالَمِ مِنْ عَالَمِي يَوْمًا، وَلَا ذَا الدَّهْرِ مِنْ دَهْرِي
يَعْتَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ، وَيَحْكُمُ الْخَزَازُ فِي شِعْرِي

عقارب منتشرة

وقال :

يَا مُسْتَرِدًّا قَلِيلَ نَائِلِهِ ، أَكُلْ هَذَا حِرْصًا عَلَى الْعَشِيرَةِ
دُونَكِهَا إِنَّهَا مُصَرَّفَةٌ عَقَارِيًّا فِي الْبِلَادِ مُنْتَشِرَةٌ

حكم غراب البين

وله في إسرائيل حين قوم غلاماً
لبحري أراد يمه وكان يقوم
بثلاثمائة دينار فقومه بنصفها :

مَتَى أَرْضِي ، وَدَجَّالُ النَّصَارَى يُقَوِّمُ مَا أُبِيعُ بِفَرْدٍ عَيْنِ
وَأَعْجَبُ مَا تَرَى طَاوُوسُ حُسْنٍ ، يُحَكِّمُ فِي شِرَاهُ غُرَابُ بَيْنِ

أحاديث مفسدة للعقل

وقال :

قَدْ لَعَمْرِي أَذَيْتَنَا ، يَا ابْنَ عَمْرِو بْنِ مَسْعَدَةَ
بِأَحَادِيثِكَ الَّتِي هِيَ لِلْعَقْلِ مَفْسَدَةٌ
فَأَحَادِيثُكَ الطَّوَا لُ صُخُورٌ مُنْفُذَةٌ
وَأَحَادِيثُكَ الْقِيَمَا رُ قِلَالٌ مُبَرَّدَةٌ

منت عليهم بالحياة

وقال يملح المتوكل :

أما والذي أعطاك فضلاً وبسطة
لقد سئتنا بالعدل والبذل منعماً ،
ولنا نرى سيما النبي محمد ،
وقد علمت تلك العِمامة أنها
تداركت بالإحسان حمصاً وأهلها ،
طلعت لهم وجه الشروق ، فأبصروا
وما عابنوا شمسين ، قبلتهما ، التقى
أريثهم إذ ذاك قدرة قاهر ،
ولو شئت طاحوا بالسيوف وبالقنا ،
مننت عليهم بالحياة فأصبحوا
وإن ولاء المعتقين من الردى ،
بقيت أمير المؤمنين لأمة ،
بعدك تستعدي على الدهر ، كلما
على كل حي ، وأصطفاك على الخلق
وعدت علينا بالأناة وبإلفاق
وسنته في وجهك الضاحك الطلق
ثلاث على تلك النجاة والعشق
وقد قارفوا فعل الإساءة والخرق
سنا الشمس من أفق وجهك من أفق
ضياؤهما يوماً ، من الغرب والشرق
وعفو محب للسلامة ، مستبقر
وباللهذميات المذربة الزرق
مواليك فازوا منك بالمن والعق
يفوق ولاء المعتقين من الرق
سكنت بها نهج السيل إلى الحق
أساء ، كما كانت بوجهك تستسقي

١ اللهميات : السيوف القاطعة . المذربة : المحلدة .

خير القصور

وقال يمدحه ويصف الصبيح والملح^١ :

إن طيفاً يزورني في المنام ،
 عادةً بيت أحملُ اللّومَ فيها ،
 نظرتُ خِلْسَةً إليّ ، فتأعدى
 أنثتُ ثمّ ذكرتُ فلها دلّ
 وليحسنِ الحلالِ فضلُ ، إذا ما
 قدّ سقّيتي ، بكأسِها وبِفِيها ،
 في اعتِدالٍ من الزّمانِ يباري
 إنّما العيشُ أن تكونَ الليالي
 قدّ صفّاً جانبُ الهواءِ ، ولكدتُ
 واستنمّ الصّحبيحُ في خيرٍ وقتٍ ،
 ناظيرُ وجهةِ المليحِ فلكو بسدّ
 ألبسا بهجّةً ، وقابلَ ذا ذاك
 كالمُحبّين ، لو أطاقا التّقاء ،
 تُنفِدُ الرّيحُ جرّيتها بينَ قُطريّة
 مُستَمِدّ يحدّوكل من عُبَابِ الدّ
 لتخليّ من لَوَعَيّ ، وغراميّ
 وعَناءُ المُحبِّ طُولُ الملامِ
 بدّاني طرفُ عَيْنِها بالسّقامِ
 فتاةٍ رَوْدٍ ، وقدّ غلامِ
 شابهُ في القلوبِ ظرفُ الحرامِ
 ما يروّي من غلّةِ المُستهامِ
 بما فتّحكيه باعتِدالِ القوامِ
 مُفضّلاتٍ ، طولا ، على الأيّامِ
 رِقّةُ الماءِ في ميزاجِ المذامِ
 فهو مَقّي أنسٍ ، ودارُ مقامِ
 طيغُ حياهُ مُعلِنًا بالسّلامِ
 فَمِنْ ضاحِكٍ ومِنْ بَسامِ
 أفرطاً في العِناقِ والإلتزامِ
 ، فتكبو من وثيةٍ وسامِ
 ماءٍ كالأبيضِ الصّقيلِ الحُسامِ

١ الصبيح والملح : من قصور المتوكل .

وَإِذَا مَا تَوَسَّطَ الْبِرُّكَاتِ الْحَسَنُ
 فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مَاءٌ بِتَحْرِ ،
 وَالِدَوَالِيبُ ، إِنَّ يَدْرُنَ ، وَلَا نَا
 بِدَعُ أَنْشِئَتْ لِأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ
 إِنَّ خَيْرَ الْقُصُورِ أَصْبَحَ مَزْهُوًّا
 جَاوَرَ الْحَقْفَرِيِّ ، وَأَنْحَاَزَ شَبْدَا
 حِلَلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْمُلْكِ كَالْأَزْ
 مُفَحَّمَاتُ تُعْنِي الصَّفَاتِ فَمَا تُدْ
 فَكَأَنَّا نُحِسُّهَا فِي الْأَمَانِي ،
 غُرْفٌ مِنْ بِنَاءِ دِينَ وَدُنْيَا ،
 شَوْقَتُنَا إِلَى الْجَنَانِ فَرَدْنَا
 وَبِهَا تَشْرَبُ الْأَوَائِلُ مُلْكًا ،
 بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْمَجْدِ
 وَأَرَاهُ أَمَالَهُ فِي وِلَاةِ الْ
 لَا يَزَالُوا بِغَيْبَةِ وَسُرُورِ ،

نَاءَ أَلْقَتْ عَلَيْهِ صَبْغَ الرِّخَامِ
 يَتَخَدَّعُ الْعَيْنُ ، وَهُوَ مَاءُ غَمَامِ
 ضِيحَ يَمْشِي بِهِنَ غَيْرُ النِّعَامِ
 بِالرَّكْنِ ، وَالصَّفَا ، وَالْمَقَامِ
 يَكْرَهُ الْعِدَى لِحَيْرِ الْأَنَامِ
 زُ إِلَيْهِ ، كَالرَّاغِبِ الْمُعْتَامِ
 جَمِ ، يَلْمَعْنَ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ
 رَكُ إِلَّا بِالظَّنِّ وَالْأَوْهَامِ
 أَوْ تَرَاهَا فِي طَارِقِ الْأَحْلَامِ
 يُوجِبُ اللَّهُ فِيهِ أَجْرَ الْإِمَامِ
 فِي اجْتِنَابِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ
 وَتُبَاهِي مُكَائِرِي الْإِسْلَامِ
 دِ الْمَعْلَى ، وَالْمَأْثَرَاتِ الْعِظَامِ
 مَهْدِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْإِنْعَامِ
 وَبَقَاءِ ، مِنْ مُلْكِهِ ، وَدَوَامِ

اقام منار الحق

وقال يملح المعتز بالله :

سرى من خيال المالكية ما سرى ،
دُنُوُّ بأحلام الكرى من بعيدة ،
وما قُرْبَتْ بالطيف إلا لتتوي ،
لقد هجرت والهجر منها سجية ،
تعدّر منها الوصل والوصل مُمكن ،
فلو شاء هذا القلب في أول الصبي ،
ولكن وجداً لم أجِدْ منه مؤيلاً ،
هو ، كان غضاً بيننا مُتقدماً ،
نظرت ، وضمت جانبي الثغاة ،
إلى أرجواني من البرق ، كلما
بُضي غمماً فوق بطياس وأصبحاً
وقد كان محبوباً إليّ لو أنه
لقد أعطيت المعتز بالله نعمة
تلافى به الله الورى من عظمة ،
ومن فتنه شعواء غطى ظلامها
أغرّ من الأملاك ، إنا رأيتهُ

فَتَيَّم ذَا الْقَلْبِ الْمُعْنَى ، وَأَسْهَرَا
تُسِيءُ بِنَا فِعْلاً ، وَتَحْسُنُ مَنْظَرَا
وَلَا وَصَلْتُ فِي النَّوْمِ إِلَّا لَتَهْجُرَا
وَلَوْ وَصَلْتُ كَانَتْ عَلَى الْوَصْلِ أَقْدَرَا
وَقَصُرُ نَوَالِ الْبَيْضِ أَنْ يَتَعَدَّرَا
لَقَصَّرَ عَنْ بَعْضِ الْهَوَى ، أَوْ لَأَقْصَرَا
وَمَوْرِدَ حُبِّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مُصْدَرَا
كَمَا صَابَ وَسَمِيَّ الْغَمَامِ ، فَبَكَرَا
وَمَا التَقَّتِ الْمُشْتَاقُ إِلَّا لِيَنْظُرَا
تَنْمَرَ عَلَوِيَّ السَّحَابِ تَعَصَّفَرَا
يَبْصُرُ ، وَرَوْضاً دُونَ بَطْيَاسٍ أَخْفَرَا
أَضَاءَ غَزَالاً عِنْدَ بَطْيَاسٍ أَحْوَرَا
مَنْ اللَّهَ ، جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا
أَنَاخَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، حَوْلًا وَأَشْهَرَا
عَلَى الْأَفْقِ ، حَتَّى عَادَ أَقْسَمُ أَكْدَرَا
رَأَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ ، وَالْقَوْمُ جَعْفَرَا

أَعَيْنَ بِأَسْبَافِ الْمَوَالِي وَصَبَّرِهِمْ
تَقَدَّمَ فِي حَقِّ الْإِمَامَةِ سَهْمُهُ ،
وَيُصْبِحُ مَعْرُوفًا لَهُ الْفَضْلُ دُونَهُمْ ،
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ ، حَتَّى اهْتَدَى بِهِ ،
وَعَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ فَضْلِهِ ،
بِحِلْمٍ كَانَ الْأَرْضَ مِنْهُ تُوقَرَتُ ،
عَمَرَتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُسَلِّمًا ،
وَلَيْسَ بِحَاطِ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالْعَلَى
وَلَمَّا تَوَلَّيْتَ الرَّعِيَّةَ ، مُحْسِنًا ،
جَرَيْتَ ، وَكَانَ الْقَطَرُ أَدْنَى مَسَافَةٍ ،
نَهَضْتَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَافِيًا ،
فَلَمْ تَسْعَ فِيهَا إِذْ سَعَيْتَ مُثَبِّطًا ،
وَمَا زِلْتَ إِنْ سَأَلْتِ كُنْتَ مُوَفِّقًا
لِشَيْءٍ فَتَّ غَايَاتِ الْأُيَمَّةِ سَابِقًا ،
فَلَا عَجَبٌ فِي أَنْ يَغِيضُوا وَتَعْتَلِي ،
وَقَدْ تَرَكَ الْعَبَّاسُ عِنْدَكَ وَابْنَهُ
هُمَا وَرَفَاكَ ذَا الْفَقَارِ ، وَصَبَّرًا
وَأَيُّ سَنَاءٍ لَسْتَ أَهْلًا لِفَضْلِهِ ،
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْقَى الْحَجِيجَ عَلَى الظَّمَا ،
عَلَى الْمَوْتِ ، لَمَّا كَافَحُوا الْمَوْتَ أَحْمَرًا
إِذَا رَدَّ فِيهَا غَيْرُهُ ، فَتَأَخَّرَا
وَمَا يَتَدَاعَاهُ الْأَبَاعِدُ مُنْكَرًا
وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطَّ أَبْصَرَا
فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَدْبَرَا
وَجُودٍ كَانَ الْبَحْرُ مِنْهُ تَفَجَّرَا
فَعُمِرُ النَّدَى وَالْجُودِ فِي أَنْ تُعْمَرَا
بِاجْتِمَاعِهَا ، حَتَّى تُحَاطَ وَتُنْصَرَا
مَنْعَتَ أَقَاصِي سِرْبِهَا أَنْ تُنْفَرَا
وَأَضْبَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَا
وَنَاضَلْتَ عَنْهَا ، سَارِيًا وَمُهَاجِرًا
وَلَمْ تَرْمِ عَنْهَا إِذْ رَمَيْتَ مُقْصَرَا
رَشِيدًا ، وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتَ مَظْفَرَا
وَطَلَّتِ الْمُلُوكَ سَائِسًا وَمُدْبِرَا
وَلَا مُنْكَرٌ فِي أَنْ يَقِيلُوا وَتَكْثُرَا
عَلَى فُتْنٍ مَرَمَى النِّجْمِ حَيْثُ تُحْيَرَا
إِلَيْكَ الْقَضِيبَ وَالرِّدَاءَ الْمُحْبَرَا
وَأَوَّلَى بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَأَجْدَرَا
وَنَاشَدَ فِي الْمَحَلِّ السَّحَابَ فَأَمْطَرَا

كهف المسلمين وردوهم

وقال يملح المتوكل على الله :

وَمُهْتَزَّةِ الْأَعْطَافِ نَازِحَةِ الْعَطْفِ مُنْعَمَةِ الْأَطْرَافِ، فَاتِرَةِ الطَّرْفِ
تَشْنَى عَلَى قَدَرٍ غَرِيبٍ قَوَامُهُ ، وَتَضْحَكُ عَنْ مُسْتَعَذَبٍ أَفْلَجِ الرِّصْفِ
إِذَا بَعُدَتْ أَبْلَتْ وَإِنْ قُرُبْتُ شَقَّتْ، فَهَجْرَانُهَا يُبْثِلِي ، وَلَقْيَانُهَا يَشْفِي
بَدَلْتُ لَهَا الْوُدَّ الَّذِي بَخُلْتُ بِهِ ، وَأَصْفَيْتُهَا الْوَدَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُصْفِي
وَأَبْدَيْتُ وَجْدَانِي بِهَا وَصَبَابَتِي ، وَإِنَّ الَّذِي أَبْدِي لَدُونِ الَّذِي أَخْفِي
دُنُوءًا فَقَدْ تَيَّمْتُ بِالْبُعْدِ وَالنَّوَى ، وَوَصَلًّا فَقَدْ عَنَيْتُ بِالصَّدِّ وَالصَّدْفِ
أَمَّا يَطْمَعُ الْمُحْرُومُ عِنْدَكَ فِي الْجَدَا، وَلَا يَطْمَعُ الْمُظْلُومُ عِنْدَكَ فِي النِّصْفِ
لَعَمْرُؤُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ كَفَى نَوَائِبَ دَهْرٍ، مِثْلُهُ مِثْلُهَا يَكْفِي
غَدَاوَهُ وَكَهْفُ الْمُسْلِمِينَ وَرِدْوَهُمْ، فَأَكْرِمْ بِهِ مَنْ رِذْوِ قَوْمٍ وَمَنْ كَهْفِ
كَرِيمِ السَّجَايَا وَآفِرِ الْجُودِ وَالنَّدَى، فَلَا نَاقِصُ الْجَدْوَى وَلَا جَامِدُ الْكَفِّ
يَحِينُ إِلَى الْمَعْرُوفِ ، حَتَّى يُنْبِلَهُ ، كَمَا حَنَ الْإِنْفُ مُسْتَهَامًا إِلَى الْإِنْفِ
وَيَقْلُقُ حَتَّى يُنْجِزَ الْوَعْدَ مِثْلَ مَا يُجَافِي الَّذِي يَمْشِي عَلَى رَمَضِ الرِّصْفِ
وَأَمَّا أَعِدْ نَفْسِي عَلَيْكَ ، رَغِيَّةً مِنْ النَّيْلِ ، أَصْبَحَ فِي أَمَانٍ مِنَ الْخُلْفِ
وَمَا أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ جَدَاكَ كَثِيرَةٌ ، وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَوْتَ عِنْدَكَ فِي أَلْفِ

....

١ الرض : شدة الحر . الرضف : الحجارة المعصاة .

طالعتك السعود

وقال يمدحه :

لك في المتجد أول وأخير ،
يا ابن عم النبي لا زال للدين
أي محل عرا، فكفك غيث،
ومفتك القلوب لما نراه
واكتنى باسمك الرشيد بعلم
ينولى النبي ما تتولا
حزت ميراثه بحق مبين ،
فلك السيف ، والعمامة ، والحا
وأمر الدنيا بنفيدها التد
تتوخي الهدى وتحكم بالعد
إن هذا النوروز عاد إلى العهد
أنت حولته إلى الحالة الأو
وافتححت الحراج فيه فليأمة
منهم الحمد والثناء ومنك ال
وأرى قصرك استبد مع الحس

وَمَسَاعٍ ، صَغِيرُهُنَّ كَبِيرُ
يَا ثِمَالٌ مِّنْ رَّاحَتِكَ غَزِيرُ
أَوْ ظِلَامٍ دَجَا، فَوَجْهَكَ نُورُ
كَ وَلِيدَا ، وَأَكْبَرُكَ الصَّدُورُ
فِيكَ مَاضٍ ، وَجَدُّكَ الْمَنصُورُ
هـ ، وَيَرْضَى مِنْ سَيْرِهِ مَا تَسِيرُ
كُلُّ حَقٍّ سِوَاهُ إِنْكَ وَزُورُ
تَمْ ، وَالْبُرْدُ ، وَالْعَصَا ، وَالسَّرِيرُ
يِرُّ مَذْ صُيِّرَتْ إِلَيْكَ الْأُمُورُ
لِ ، وَتَرْجُو تِجَارَةً لَا تَبُورُ
لِ الَّذِي كَانَ سَنَّهُ أَرْدَشِيرُ
لِ ، وَقَدْ كَانَ حَائِرًا يَسْتَدِيرُ
فِي ذَلِكَ مَرْفِقٍ مَدْكُورُ
عَدْلٌ فِيهِمْ ، وَالنَّائِلُ الْمَشْكُورُ
نِ بِفَضْلٍ مَا أُعْطِيَتْهُ الْقُصُورُ

١ الثمال : النيات الذي يقوم بأمر قومه .

رَقَّ فِيهِ الْهَوَاءُ وَاطْرَدَ الْمَا ١. فَتَسَاحَتْ فِي ضِفْتَيْهِ الْبُحُورُ
 طَالَعَتْكَ السَّعُودُ فِيهِ ، وَدَامَتْ لَكَ فِيهِ النُّعْمَى ، وَقَامَ السَّرُورُ
 يَا ظَهِيرَ النَّدَى ، وَنِعْمَ الظَّهِيرُ ، وَنَصِيرَ الْعُلَى . وَنِعْمَ النَّصِيرُ
 دُمُ لَنَا بِالْبَقَاءِ مَا دَامَ رَضْوَى ، وَأَقِمْ مَا أَقَامَ فِينَا ثَبِيرُ

لا امدح البخيل

وقال يمدح أحمد بن
 عبد العزيز بن دلف :

نَفَسَتْ قُرْبَهَا عَلَيْكَ كَنُودُ ، وَالْقَرِيبُ الْمَمْنُوعُ مِنْكَ بَعِيدُ
 وَأَيُّهَا ، لَقَدْ تَفَاحَشَ وَهْيُ فِي هَوَاهَا ، وَاحْتَلَّ مِنْهَا جَدِيدُ
 مَا وَفَى الْبُعْدُ بِالْدُّنُوِّ وَلَا كَا نَ قَضَاءَ ، مِنْ الْوِصَالِ ، الصَّدُودُ
 شَأْنُهَا أَنْ تُجِدَ نَقْصَانُ عَهْدِي ، وَقَنَاءُ نَقْصَانُ مَا لَا يَزِيدُ
 وَإِذَا خُبِرْتَ بِظَاهِرِ وَجْدِي ، هَانَ عِنْدَ الصَّحِيحِ أَنِّي عَمِيدُ
 أَيْشَنِي الشَّبَابُ ، أَمْ مَا تَوَلَّى مِنْهُ فِي الدَّهْرِ ، دَوْلَةُ مَا تَعُودُ
 لَا أَرَى الْعَيْشَ ، وَالْمَفَارِقُ بَيْضُ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ وَالْمَفَارِقُ سُودُ
 وَأَعْدُ الشَّقَى جَدًّا ، وَلَوْ أَعَدُّ طَيَّ غُنْمًا ، حَتَّى يُقَالَ سَعِيدُ
 مَنْ عَدَّتْهُ الْعُيُونُ وَانصَرَفَتْ عَنْهُ ٢. التِّفَاتُ إِلَى سِوَاهُ الْخُدُودُ

وَمَعَ الْغَانِيَاتِ تَأْوِيدُ عَهْدٍ ،
 طَلَبَتْ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 إِنْ تَرَاحَتْ بِهَا الْمَسَافَةُ أَدْنَا
 وَأَسِطُ مِنْ رَيْعَةِ بْنِ نِزَارٍ ،
 حَازَ قُطْرَ الْبِلَادِ وَاسْتَفَرَّقَ الشَّرُّ
 يَتَصَلَّى الْمَهْجِرَ يَبْسُطُ كَرَمًا
 أَفْعَصَ الْفِتْنَةِ الْمُضِلَّةَ ، حَتَّى
 حَاشِدٌ دُونَ حَوْزَةِ الْمُلْكِ يَحْمِي
 آلَ آلِ الدَّجَالِ كَالْأَمْسِ لَمْ يَأْ
 غَابَ عَنْ تِلْكَمُ الْحَوَائِجِ مَنْ عَوَى
 فَضْ جُمَاعَهُمْ ، بِرَوْذَانٍ ، يَوْمٌ
 لَمْ يَقُمْ صُفْرُهُمْ عَشِيَّةَ زَارَتْ
 نَسَفَتْ حَاضِرَ الْعَدُوِّ فَمَا قَا
 وَرَذَابًا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا
 شَرَقُوا بِالْحَدِيدِ ، إِمَّا سَيُوفٌ
 يَرْقُبُ الْقَائِمُ الْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ ،
 وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَبِي الْعَدِ
 لِلَّذِي فِي قَنَاتِهِ تَأْوِيدُ
 مَيْسُ مَرْحُولَةٍ عَلَيْهَا الْوُفُودُ
 هَا وَجِيفٌ إِلَيْهِ ، أَوْ تَوَخِيدُ
 حَيْثُ تَعْلُو الْبُنَى ، وَيَزْكُو الْعَدِيدُ
 قَ ، انْتِظَامًا ، لِيَوَاوُهُ الْمُعْقُودُ
 نَ كَرِيمٌ تُشْنَى عَلَيْهِ الْبُنُودُ^١
 رَحِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ
 نَقَسَهُ ، مِنْ وَرَائِهَا ، وَيَدُودُ
 لُ اقْتِضَاءٌ ، لِكُلِّ نَارٍ خُمُودُ
 فِيْ مِنْهَا ، وَالْأَخْسَرُونَ شُهُودُ
 بَادَ فِيهَا مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ
 هُمْ جِبَالٌ يُضْيِئُ فِيهَا الْحَدِيدُ
 مَ بِتِلْكَ الْحَيَامِ ، ثُمَّ ، عَمُودُ
 نَ عَلَى مَنَظَرِ الْمَنَايَا هُمُودُ^٢
 انْحَنَّتْ فِيهِمْ ، وَإِمَّا قِيُودُ
 مَا ابْتَدَاهُ الْمُعْجَلُ الْمُحْصُودُ
 بِأَسْرِ عَزَمَ مَاضٍ ، وَرَأَى سَدِيدُ

١ يتصل : يتحمل الحر . وقوله : يبسط ، هكذا في الأصل والوزن معها مختل .
 ٢ الرذايا ، الواحدة رذية : الناقة التي هزلها السفر فلا تقدر أن تلحق الركاب .

وَأَقِمْ عِنْدَ نَفْسِهِ مِنْ نَدَاهُ ،
شَيْمٌ كُلُّهُنَّ عَبَاءٌ يُعْنِي
لَوْ يُكَلِّفُنَ بِالْحُلُودِ لَقَدْ كَا
شَدَّ مَا فُرَّقَتْ طَرَائِقُ هَذَا
كُلُّ ذَوْبٍ فِي فَارِسٍ مِنْ عَطَاءٍ ،
أَصْبَحَتْ أَرْجَانُ مِنْ دُونِهَا الْبُعْدُ
بَا أَبَا يُوسُفٍ وَمِثْلُكَ ، عَنْ نَبِيٍّ
لَوْ رَأَيْنَا الْيَهُودَ أَدَّتْ نَفْسًا ،
وَلَاذَا مَا احْتَظَلَّتْ غِلْمَانُكَ الْأَعْدُ
مَذْهَبٌ فِي الْبَلَاءِ بَرَزَتْ فِيهِ ،
نَقْمَةٌ أَحْرَضَتْكَ نَعْتَدُ مِنْهَا
قُلْ لَنَا ، وَالنَّجُومُ مِنْكَ بِيَالٍ ،
وَقَفَّتْ لِلرَّجُوعِ فِي الثَّالِثِ الزُّهْدُ
وَمَتَى مَا أَنْشَدْتَ شِعْرَكَ لَمْ يَعْ
وَلَاذَا أَتَيْتَ الْقَوَائِي تَهْساوِي
طَلَبَ الذِّكْرَ ، فَائِتَا ، وَتَسْمَى
أَوْقَدَ اللَّهُ فِي ضَرْبِ ابْنِ طُولُو
لَمْ أَكُنْ أَمْدَحُ الْبَخِيلَ وَلَا أَقْدُ

١ تَسْتَرْجِي : لَعَلَّهَا بِلْدَان .

نابه في المكارم

وقال يمدح يونس
كاتب أحمد بن إبراهيم :

قَدْ تَرَى دَارِسَاتِ تِلْكَ الرُّسُومِ ، وَغَرَامَ الْمُعْدُولِ فِيهَا ، الْمُلُومِ .
وَاقِفٌ يَسْأَلُ الْمَغَانِي وَيَسْتَعِذُّ زِرُّ فَبَيْضاً مِنْ وَاكِفٍ مَسْجُومِ .
إِنْ أَوْهَى الْحَبَالِ حَبْلٌ وَدَادِ ، أَوْشَكْتَ صَرْمَهُ مَهَاةُ الصَّرِمِ .
تَابَعَتْ ظُلُمَهَا ظُلُومٌ ، وَلَوْلَا شَافِعُ الْحُبِّ هَانَ ظُلْمُ ظُلُومِ .
وَلَعَلَّ انْتِصَارَ مَنْ ظَلَمْتَهُ ذَاتُ كَشْحٍ مُهَفِّفٍ مَهْضُومِ .
أَمْرِي بِابْتِذَالِ عِرْضِي ، وَعِرْضِي رُقْعَةً مُسْتَعَارَةً مِنْ أَدِيمِ .
مُكْبِراً أَتَى عَدِمْتُ ، وَعُدْمِي لَافْتِقَادِ الْمُكْرَمِ ، الْمُعْدُومِ .
كَيْفَ تَقْضِي لِي اللَّيَالِي قَضَاءً يُشْبِهُ الْحَقَّ ، وَاللَّيَالِي خُصُومِي .
وَعَجِيبٌ أَنْ الْغُيُوثَ يُرْجَى هِنْ مَنْ لَا يَرَى مَكَانَ الْغُيُومِ .
مَنْعَ الدَّهْرِ أَنْ يُسَوِّيَ فِي الْقِسْ مَهْ بَيْنَ الْمُحْظُوظِ وَالْمَحْرُومِ .
أَبِحْتَمِ مُقَدَّرٌ ، أَمْ بِحَقِّ وَاجِبٍ ، مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ .
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ ، إِذَا لَمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ .
وَمَتَّى تَسْتَعِينَ يُونُسَ تُرْفَدُ بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَانَ الْعَظِيمِ .
كَرَمٌ يَدْرَأُ الْخُطُوبَ ، وَلَا يَدُ رَأَى لُؤْمَ الْخُطُوبِ ، غَيْرُ الْكَرِيمِ .
فِي الْعُلَى مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ وَالصَّيِّ لِي الصَّنَادِيدِ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ .

فَارِسٌ يُحْسِنُ الْبَقِيَّةَ إِنْ أَوْ
مَا اسْتَمَاحَ الْعَافُونَ جَدَّوَاهُ ، إِلَّا
نَابِيَهُ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ ،
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ
تَحْنُ مِنْ سَيِّئِهِ الْمُقَسَّمِ فِينَا ،
مِنْ أَمَارَاتِ مُفْلِسٍ أَنْ تَرَاهُ
وَعَدُوُّ الْإِفْلَاسِ نَاشِدُ عَهْدِ
سَيِّدُ أَنْطَقَ الْقَوَافِي بِنُعْمَا
بَانَتْ الْأَزْدُ سُودَدَا يَا أَبَا الْعَبَا
لَوْ جَنَّتْ كَفْكَ النَّدَى لَسَلَوْنَا
إِنْ يَكُنْ مَا طَلَبْتَ حَقًّا يُطَالِبُ
أَوْ تَغَابَى مُسَامِحًا ، فَكَثِيرًا

طِيءَ أَعْقَابَ عَسْكَرٍ مَهْزُومٍ
كَانَ عِدَا لَهُمْ عَتِيدَ الْجُمُومِ
لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ
نَ لَوَجْهِهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
فِي حَيَا وَأَبْلِ عَلَيْنَا مُقِيمِ
مُوجِفًا فِي اقْتِضَاءِ دَيْنٍ قَدِيمِ
مِنْ عُهُودِ الْأَزْدِيِّ ، غَيْرِ ذَمِيمِ
هَ ، وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ ذَاتَ وَجُومِ
سَ ، يَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ
مِنْهُ عَنْ غَائِبٍ ، بَطِيءِ الْقُدُومِ
نَفْسَهُ بِالْوَفَاءِ أَرْضَى غَرِيمِ
مَا أَرَانَا الْغِنَى تَغَابَى الْكَرِيمِ

ليت شعري ما دهاني

وقال في إسماعيل بن بلبل :

حُرِمْتُ رِضَاكَ مِنْ عُدْمِي وَخُسْرِي ، وَكُنْتُ أَعْدُهُ لِيَصْرُوفِ دَهْرِي
أَرَدَدُ : لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي لَدَيْكَ ، لَوْ انْتَفَعْتُ بِلَيْتِ شِعْرِي

١ العد : الماء الجاري لا ينقطع . الجموم ، من جم الماء : تجمع بكثرة .

مَتَى أَسْأَلُ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ ،
 بَلَى حَضَرُوا ، وَغَبْتُ ، وَكَانَ نَقْصًا
 فَإِنْ أَضَعَفَ عَنِ اسْتِصْلَاحِ شَأْنِي ،
 وَكُنْتُ أَعْدُ طَوْلَ الْعُمْرِ غُنْمًا ،
 لَيْسَ حَشْدَ الرِّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي ،
 وَإِنْ خَدَمُوكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي
 إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ ، مُسَبَّرَاتٌ ،
 يَتَجَبَّنَ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ ،
 عَلِمْتُ بِأَنْ مَا قَدَمْتُ عِنْدِي
 فَلَا أُعْطِ مِنْكَ ، فَكَيْسَ ذَنْبًا
 وَقَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ يَتَوَيَّ رَجَائِي ،
 بِوَعْدٍ بَعْدَ وَعْدٍ تَبَشُّدِيهِ ،
 وَلَمْ يَقْصُرْ وَفَائِي عَنْ مَدَاهُ ،
 وَلَا سَرَقَ امْتِنَانِكَ نَقْصُ مَدْحِي ،
 إِذَا بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ دِيَارِي ،
 وَلِلْيَوْمِ الْمُغَيَّبِ عَنْكَ شَخْصِي
 حَلَقْتُ بِوَأَيْلٍ ، وَبِمَا تَرَقَّى
 وَشَيْبَانَ بَنٍ ثَعْلَبَةَ الْمَسَاعِي ،

١ نجرم : تقطع .

دَرَى مُسْتَخْبِرٌ أَنْ لَسْتُ أَذْرِي
 عَلَيَّ حُضُورَهُمْ ، وَمَغِيبُ ذِكْرِي
 فِتْلِكَ السَّنُ شَاهِدَةٌ بِعُذْرِي
 فَعَادَ ، بِضِدِّ ذَلِكَ ، طَوْلُ عُمْرِي
 لَمَّا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِي
 لِأَبْلَغِ خِدْمَةٍ مِنْهُمْ بِفِكْرِي
 كَمَا اتَّفَعَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَسْرِي
 وَعَرَضَ الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ
 حَرِيٌّ أَنْ يَبْرَ عَلَيْهِ شُكْرِي
 عَلَيَّ قُصُورُ حَظِّي ، دُونَ قُدْرِي
 وَيَتَكْنَدِي مَطْلَبِي ، وَيَحْسُ أَمْرِي
 تُجَرِّمُ فِيهِمَا سَنَيَّ وَشَهْرِي
 فَيُسْلِمَتِي إِلَى التَّخْصِيرِ عُذْرِي
 وَلَا غَطِّي ، عَلَى نِعْمَاكَ ، كُفْرِي
 دَجَّتْ شَمْسِي ، وَغَابَ ضِيَاءُ بُلْدِي
 أَمَارَةٌ يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ
 شَرِيكَ ، فِي مَنَاقِبِهَا ، ابْنُ عَمْرٍو
 وَصَعْبٍ عَلَيْهَا الْأَعْلَى ابْنُ بَكْرٍ

لَقَدْ نَافَسْتُ فِي الْإِحْسَانِ حَتَّى إِذَا
أَرَى سَيِّئِي سَيَقْوَى بَعْدَ ضَعْفٍ ،
مَتَى يُطْلِقَ بِعَارِفَةٍ لِسَانِي ،
وَكَمْ فَجَّاتُ يَدَاهُ ، بَعْدَ عُدْمٍ ،
فَرَدْتُ بِكُلِّ مَأْثَرَةٍ وَفَخْرٍ
إِذَا أَنَا بِالْوَزِيرِ شَدَدْتُ أَزْرِي
فَلَيْسَتْ مِنْ عَوَارِفِهِ بِبِكْرِ
بَنِيْلٍ ، مِنْ نَدَى كَفَيْهِ ، غَمْرِ

لا تحقرن صغير الخير

وقال يملح أبا ليل بن عبد العزيز :

يَكَادُ يُبْنِي لِلَّيْلِ غَيْبًا مَا أَجِدُ ،
خَبَلٌ مِنَ الْحُبِّ لَمْ يَزْجُرْ سَفَاهَتَهُ
مَا أَنْفَقَ الدَّمْعَ إِسْرَافًا كَلَدِي كَلَفٍ
إِنْ أَخْلَقْتَ حُرُقَاتٍ مِنْ صَبَابَتِهِ ،
أَضَحَّتْ مَعَاهِدُ ذَلِكَ الْحَيِّ مُقْوِيَةً ،
وَحَشْ تَأْبَدَ فِي نِيْلِكَ الطَّلُولِ ، وَقَدْ
لَقَدْ كَفَانَا اِعْتِسَافَ الْبَيْدِ أَوْبُ فَتَى ،
زَارَ الْعِرَاقَ ، فَقَالَ الْآهِلُونَ لَهُ :
زِيَارَةٌ مِنْ عَمِيدٍ لَمْ يَزُرْ رَغْبًا ،
إِنْ سَاحَ فَيَضُ نَدَاهُ لَمْ يَكُنْ عَجَبًا
تَحَدَّرُ مِنْ دِرَاكِ الدَّمْعِ بِطَرْدٍ
حِلْمٌ ، وَلَمْ يَتَذَارَكْ غِيَّهُ رَشْدُ
تَرْفُضُ عِبْرَتَهُ عَنْ لَوْعَةٍ تَقِيدُ
تَرَادَفَتْ حُرُقَاتُ بَعْدَهَا جُدُدُ
وَأَقْفَرَتْ مِنْهُمْ الْعُلْيَاءُ وَالسَّنَدُ
يَكُونُ أَنْاسُهُنَّ الْأَنْسُ الْخُرْدُ
جَاءَتْ مَطَايَاهُ أَرْسَالًا بِهِ تَخِذُ
أَهْلًا ، وَرَحَبَ مِنْ أَنْسٍ بِهِ الْبَلَدُ
يَزْدَادُ فِي شَرْقِهِ الْأَعْلَى ، وَيَعْتَمِدُ
أَنْ يُسْرِفَ الظَّنُّ فِيهِ ، وَهُوَ مُقْتَصِدُ

أَوْ ضَمَّنَ الْيَوْمَ مِنْ جَدَوَاهُ مَرْغَبَةً
يُمِيلُ وَزْنَ الْقَوَائِي بِالنِّوَالِ، وَلَوْ
وَالشُّكْرُ أَنْ يُخْبِرَ الْوَرَادُ سَائِلَهُمْ
نِعْمَ الْمَفْرَقُ مِنْ إِعْتَاقِ مَأْسَدَةٍ،
تَنَازَعَ الْمَجْدَ أَمْجَادُ، فَفَقَاتَهُمْ
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارِي بِشَهْرَتِهِ،
أَحْيَتْ خِلَالَ أَبِي لَيْلَى أبا دُلْفٍ،
مَا أَتَفَكَ صَائِبُ غَزَرٍ مِنْ سَمَاحَتِهِ،
نِعْمَ الْمَفْرَقُ فِي الْهَيْجَاءِ ذُو لَيْلَةٍ،
وَشَاغَلَ الدَّهْرَ حِينَ الدَّهْرِ مِنْ كَلْبٍ
مُسْتَكْرِهٍ لِعُرُوضِ الْهَيْضِ إِنْ قَصُرَتْ
لَمْ يُحْصَ عِدَّةُ مَا أَوْلَاهُ مِنْ حَسَنِ،
مَوَاهِبُ قُسِمَتْ فِي الْخَاطِطِينَ فَمَا
يُطَالِبُ الْأَرْجِي الْعُودُ سَهْمَتَهُ
عَفْوٌ مِنَ الْخُودِ لَمْ تَكْذِبْ غَيْلَتُهُ،
إِنْ قَصُرَتْ هِمَمُ الْعَافِينَ جَاشَ لَهُمْ

كَانَ الْكَفِيلَ عَلَيْهَا بِالْوَفَاءِ غَدُ
جَاءَ النَّوَالُ، وَفِي مِيزَانِهِ أَحَدُ
عَنْ فَضْلِ مُخْتَبَرِ الْعِيدِ الَّذِي وَرَدُوا
قَدْ التَّقَتْ صَفْحُ الْهِنْدِيِّ يَجْتَلِدُ
مُوَحَّدُ بَغْرِيْبِ الذِّكْرِ، مُنْفَرِدُ
وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ نَشْرٌ، حَوْلَهُ، بَدَدُ
وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامُ مَا فَقَدُوا
تَضَامُ فِيهِ الْغَوَادِي ثُمَّ تَضَطَّهَدُ
أَبْطَالُهُ، بِصَفِيحِ الْهِنْدِ، يَجْتَلِدُ
خَصَمُ لَنَا مَعَهُ الْإِلْطَاطُ وَاللَّدَدُ^١
طِوَالُ خَطْبَةٍ، خُرُصَاتُهَا قِصْدُ^٢
وَسَيْدُ النَّيْلِ مَا لَمْ يُحْصِهِ الْعَدَدُ
تَخْلُو الرِّفَاقُ إِلَى جُمَاتِهَا تَرِدُ
فِيهَا، وَتَرْزُوهُ الْعَيْرَانَةُ الْأَجْدُ^٣
يُقْصَرُ الْقَطْرُ عَنْهُ، وَهُوَ مُجْتَهِدُ
جِحَافُ أَغْلَبَ فِي حَافَاتِهِ الزَّبَدُ^٤

١ الإلطاط : الاشتداد في الخصومة . اللدد : الخصومة الشديدة .
٢ الخرصان : الرماح . القصد : المتكسرة .
٣ سهمته : قسمته . العيرانة : الناقة التي تشبه العير في سرعتها ونشاطها . الأجد : الموثقة الخلق .
٤ الجحاف : السيف الذي ينهب بكل شيء .

لا تَحْقُرَنَّ صَغِيرَ الْخَيْرِ تَفَعَّلَهُ ،
 وَيَتَرَخَّصُ الْحَمْدُ ، حَتَّى أَنْ عَارِفَةً
 مَا اسْتَفْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَشْهَرُوا
 كَمْ قَدْ عَجِلْتَ إِلَى النِّعْمَاءِ تَفَعَّلَهَا
 وَكَمْ وَعَدْتَ ، وَأَنْتَ الْغَيْثُ تَعْرِفُهُ ،
 إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَى رَجْعِ الْحَبِيبِ ، فَلَنْ
 وَإِنْ مَلَكَتْ اعْتِبَادِي بَارِئِ جَاعِكَ ،
 وَخَيْرُ رَأْيِكَ إِنْ مِيلْتَ بَيْنَهُمَا ،
 وَالْبَغْلُ ، يَنْتَعِثُ الْغَادِي عُلَاتَهُ ،
 إِنْ أَنْتَ أَفْقَدْتَنِي ظَهْرِيَّيَا ، ظَهَرْتَ
 فَقَدْ يُرَوِّي غَلِيلَ الْحَائِمِ الثَّمْدُ^١
 بَذَلُ السَّلَامِ ، فَكَيْفَ الرِّفْدُ وَالصَّفْدُ^٢
 مِنْ حَاتِمٍ ، غَيْرَ بَذَلٍ لِلَّذِي يَجِدُ^٣
 مُبَادِرًا ، وَبَخِيلُ الْقَوْمِ مُتَشِدُّ^٤
 مَذْ حَالَفِ الْخُودِ يُعْطِي فَوْقَ مَا يَعْدُ
 يُرْجَى ، بَعُونَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ، أَحَدُ
 فَالْحُرُّ يُمْلِكُ بِالنُّعْمَى ، وَيُعْتَبَدُ
 مَا قِيدَ عَنْهُ ، وَوَافَانَا بِهِ الْعَتْدُ
 خِيَارُ مَا يُمْتَشَطَى أَبَدًا ، وَيُقْتَعَدُ
 نَفَاسَةٌ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ ، أَوْ حَسَدُ

١ الحائم : العطشان . الثمد : الماء القليل .

٢ الرِّفْدُ وَالصَّفْدُ : العطاء .

٣ اشتهروا الأمر : جعلوه مشهوراً .

٤ العتد من الخيل : المعد للجري ، الشديد التام الخلق .

فتوح دك اركان النواحي

وقال يملح المعز بالله :

سلاها كيف ضيّعت الوصايا ،
وأضحت بالشام ترى حراماً
هل الحسنة مخبرتي : أهجراً
ذكرت بها قضيب البان لعماء
تُشاكِلُهُ انعطافاً ، واهتزازاً ،
وقد علم الوشاة بما ألقى ،
ولاني لم أزل كلفاً يلبى ،
فلستم أعدد هوائٍ لهما غراماً ،
أمير المؤمنين ، وأنت أرضى
رددت الدين موفوراً ، مصوناً ،
إذا الخلفاء عدوا يوم فخر ،
غدوت أجلهم خطراً ، وأعلأ
وما جُسيبت نواحي الأرض ، حتى
بوجه يمثلاً الدنيا ضياءً ،
فتوح دك أركان النواحي ،
يُحسن من مديحي منك أني ،
وبتت من مودتنا الحبالا
مواصلتي ، وهجراني حلالا
أرادت بالتجنب ، أم دلالا
غدت تحتال ، في الحسن ، اختيالا
وتحكيه قواماً ، واعتدالاً
فاغتلوا في مباعدي اغتيالاً
على طول الصدود ، ولئن أزالا
ولا وجدي التليد لهما ضلالا
عباد الله ، عند الله ، حالا
وقبلك كان مستقصاً مذالاً
وبرز متجدهم ، فسما وشالا
هم ذكراً ، وأشرفهم فعالا
ملككت السهل منها ، والحبالا
وكف يمثلاً الدنيا نوالا
كما اندك السحاب ، إذا توالى
متى أعدد علاك أجيد مقالا

وَلَسْتُ أَلَامُ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِي ، وَقَدْ حَمَلْتَنِي الْمِنَّةَ الثَّقَالَا
لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي شَرْفًا وَفَخْرًا ، وَقَدْ خَوَّلْتَنِي جَاهًا وَمَالَا
أَرَى الْحَوْلَ الْجَدِيدَ جَرَى بِسَعْدٍ ، وَحَالَ بِشَرُّوَةٍ لَكَ حِينَ حَالَا
لَقِيتُ الْيُمْنَ وَالْبَرَكَاتِ لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَ وَجْهِكَ ، وَالْهِلَالَ
وَمَا أَلْفُ بِأَكْثَرٍ مَا أَرْجِي ، وَأَمَلُ مِنْ نَدَاكَ ، إِذَا تَوَالَى
إِذَا سَبَقَتْ بِدَاكَ إِلَى عَطَاءٍ ، أَمِنَا الْخُلْفَ عِنْدَكَ ، وَالْمِطَالَا
وَإِنْ يَسْرَتْ فِي الْمَعْرُوفِ قَوْلًا ، فَلِمَنْكَ تُتْبِعُ الْقَوْلَ الْفَعَالَا

الحلال الزكية

وقال يمدحه ويلم المستعين :

حَدَرْتُ الْحُبَّ، لَوْ أَغْنَى حِدَارِي، وَرُمْتُ الْفَرَ ، لَوْ نَجَّيْ فِرَارِي
وَمَا زَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، حَتَّى غَدَتِ أَسْمَاءُ شَاسِعَةِ الْمَزَارِ
وَمَا أُعْطِيَ الْقَرَارَ ، وَقَدْ تَنَاءَتْ ، وَهَذَا الْحُبُّ يَمْنَعُنِي قَرَارِي
بَغَارُ الْوَرْدِ، إِنْ سَفَرْتُ، وَيَبْدُو تَغْيَرُ كِتَابَةِ فِي الْجُلُنَارِ
هَوَاكِ أَلَجَّ فِي عَيْتِي قَدَاهَا ، وَخَلَّى الشَّيْبَ يَلْعَبُ فِي عِدَارِي

١ حال الأولى : تحول . الثانية : مضي الحول وتم .

بَمَا فِي وَجَنَّتَيْكَ مِنْ أَحْمِرَارٍ ،
لَئِنْ فَارَقْتُكُمْ رَغْمًا ، فَاتِي
وَكَمْ خَلَفْتُ عِنْدَكَ مِنْ لَيَالٍ
فَهَلْ أَنَا بِاتِّعَ عَيْشًا بَعِيثٍ
أَعَاذِلْتِي عَلَى أَسْمَاءَ ، ظُلُمًا ،
مَتَى عَاوَدْتَنِي فِيهَا بِلُومٍ ،
لَأَسْلَحُ ، حِينَ يُمَسِّي ، مِنْ حُبَارِي ،
إِذَا أَحْبَابُهُ أَمْسَوْا عِشَاءً ،
إِذَا أَهْوَى لِمَرْقَدِهِ بِلَيْلٍ ،
وَيَا بُوْسًا لِهَارٍ قَدْ تَطَلَّى
وَمَا كَانَتْ ثِيَابُ الْمَلِكِ تَخْشَى
يُبِيدُ الرَّاحَ فِي يَوْمِ النَّدَامَى ،
يَعُوبُ فَيُنْفِدُ الصَّهْبَاءَ جِلْفًا ،
رَدَدْنَاهُ بِرُمْتِهِ ذَمِيمًا ،
وَكَانَ أَضَرَ فِيهِمْ مِنْ سُهَيْلٍ ،
تَفَانَى النَّاسُ ، حَتَّى قُلْتُ عَادُوا
فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمُعْتَزُ بَدْنًا ،

وَمَا فِي مُقْلَسَيْكَ مِنْ أَحْوَرَارٍ
عَلَى يَوْمِ الْفِرَاقِ الْجِدِّ زَارًا
مُعْتَقَّةً ، وَأَيَّامٍ قِصَارٍ
مَعًا ، أَوْ مُبْدِلٌ دَارًا بِدَارٍ
وَأَجْرَاءِ الدَّمُوعِ لَهَا الْغِزَارِ
فَبِتْ ضَجِيعةً لِلْمُسْتَعَارِ
وَأَقْضَمْ ، حِينَ يُضْبِغُ ، مِنْ حِمَارٍ
أَعْدُوا ، وَاسْتَعْدُوا لِلْبُتُورِ
فَيَا خِزْيَ الْبِرَاقِعِ وَالسَّرَارِي
بِخِلَاطِي جَامِدٍ مَعَهُ ، وَجَارِ
جَرِيرَةٍ بَائِلٍ ، فِيهِنَّ . حَارِ
وَيُفْتِي الزَّادَ فِي يَوْمِ الْحِمَارِ
قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالدَّبْسِ الْمُدَارِ
وَقَدْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالدَّمَارِ
إِذَا أَوْبَا ، وَأَشْتَامَ مِنْ قُدَارٍ
إِلَى حَرْبِ الْبَسُوسِ ، أَوْ الْفُجَارِ
كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ فِي وَبَارِ

١ زار : عاب ، عاتب .

٢ الحمار : السكر .

٣ قدار : عاقر ناقة صالح .

تَدَارَكَ عُصْبَةً مِنْهُمْ حَبَارَى ،
تَلَا فَاهُمْ بِطَوَّلٍ مِنْهُ جَمٌ ،
إِمَامٌ هُدَى يُحَبِّبُ فِي التَّائِي ،
إِذَا نَظَرَ الْوُفُودُ إِلَيْهِ قَالُوا :
لَهُ الْفَضْلَانِ ، فَفَضْلُ أَبِي وَأُمٍّ ،
هَزَزْنَاهُ لِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي ،
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! نَدَاكَ بِحَرْ ،
لَأَنْتَ أَمْدٌ بِالْمَعْرُوفِ كَفًا ،
وَأَحْفَظُ لِلدِّمَامِ ، إِذَا مَتَنَّا
لَشَيْنٍ تَمَّ الْفِدَاءُ ، كَمَا رَجَوْنَا ،
فَمِنْ أَزْكَى خِلَالِكَ أَنْ تُفَادِيَ
بَذَلْتَ الْمَالَ فِيهِمْ ، أَنْ يَمُودُوا
حُمِدْتَ بِخُطَّةٍ يَهْدِي ثَنَاهَا
حَبَوْتَ بِحُسْنِ سُمْعَتِهَا وَصِيْفًا ،
رَعَيْتَ أَمَانَةً مِنْهُ وَتُصْحًا ،
وَبَاءَ مِنْ الْوَفَاءِ لَكُمْ عَزِيزًا ،
وَأَثَرَكُمْ . وَلَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْكُمْ ،
عَلَى جُرْفٍ ، مِنْ الْحَدَثَانِ ، هَارٍ
وَعَفْوٍ شَامِلٍ ، بَعْدَ اقْتِدَارٍ
وَيَحْسُنُ فِي السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
أَبْدَرُ اللَّيْلِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ ؟
وَطِيبُ الْحَيَمِ فِي كَرَمِ النَّجَارِ
فَأَحْمَدُنَا صَيَاهِبَ ذِي الْقِفَارِ
إِذَا مَا غَاضَ مَاءٌ مِنْ بَحَارِ
وَأَوْهَبُ لِلْجَيْنِ وَلِلنُّضَارِ
إِلَيْكَ بِهِ ، وَأَحْمَى لِلدِّمَارِ
بِيَمْنِكَ بَعْدَ مَكْثٍ ، وَأَنْتِظَارِ
أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِسَارِ
إِلَى الْأَهْلِينَ مِنْهُمْ ، وَالْدِّيَارِ
إِلَى أَهْلِ الْمُحْصَبِ وَالْجِمَارِ
فَنَالَ ، بِنَيْلِهَا ، شَرَفَ الْفَخَارِ
وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ فِي الْإِخْتِبَارِ
وَخَاطَرٌ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْخِطَارِ
وَقَدْ شَرَعْتَ لَهُ دُنْيَا الْمَعَارِ

١ الصياهب : شدة الحر .

٢ المحصب : موضع رمي الجمار من منى .

إِذَا مَا قَرَّبُوهُ ، وَآتَسُوهُ ،
 حَيَاءً أَنْ يُقَالَ أَتَى بِعُذْرٍ ،
 وَهَمَّةٌ مُسْتَقِيلٌ النَّفْسَ بِسَمَوِ ،
 شَكَرْتُكَ بِالْقَوَافِي عَنْ شَقِيبِي
 فَلَا نَعْدَمُ بَقَاءَكَ فِي سُرُورٍ ،
 غَلَا فِي الْبُعْدِ مِنْهُمْ ، وَالنُّفَارِ
 وَتَبْلًا أَنْ يَحُلَّ مَحَلَّ عَارِ
 بِهِمَّتِهِ ، إِلَى الرُّتَبِ الْكِبَارِ
 إِلَيْكَ ، وَصَاحِبِي الْأَدْنَى وَجَارِي
 وَعِزِّي ، مَا دُجِيَ الظُّلُمَاءِ سَارِ

اهلاً وسهلاً بالأمير

وقال يملح محمد بن صالح الهاشمي :

أَكْثَرْتُ فِي لَوْحِ الْمُحِبِّ ، فَأَقْلِلِ .
 لَمْ يَكْفِهِ نَأْيُ الْأَحِبَّةِ بِاللَّوَى ،
 قَسَمَ الصَّبَابَةَ فِرْقَتَيْنِ ، فَشَوَّقَهُ
 مُتَقَسِّمُ الْأَحْشَاءِ ، يُنْشِدُ أَرْبُعًا
 حَطَّطَ عَلَى تِلْكَ الْأَجَارِعِ وَالرُّبَى
 وَسَرَى الرَّيِّعُ لَهَا يُنْمِنُ وَشَبَّهُ ،
 فَكُرُبَ جِيدٍ وَأَضِيحَ زُرْنَا بِهَا .
 وَأَمَرْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، فَأَجْمِلِ
 حَتَّى تَنْبِتَ عَلَيْهِ لَوْحَ الْعُدْلِ
 لِلظَّاعِنِينَ ، وَدَمْعُهُ لِمَنْزِلِ
 مُتَقَسِّمَاتٍ فِي الصَّبَا وَالشَّمَالِ
 مِنْهُنَّ ، أَعْبَاءُ الْغَمِّ الْمُثْقَلِ
 ضَرْبَيْنِ ، بَيْنَ مُعَمِّدٍ وَمُهْلَهْلٍ^٢
 وَمُقَبَّلٍ عَذْبٍ ، وَطَرْفٍ أَكْثَلِ

١ الأجارع ، الواحد أجرع : الكتيب جانب منه سجارة وجانب رمل .

٢ المعمد : الموشى . المهلهل : الرقيق .

مِنْ كُلِّ مَائِلَةٍ الْجُفُونِ إِلَى الْكَرَى ،
 لَوْ شِئْتُ زِدْتُ الْكَاشِحِينَ مِنَ الْجَوَى ،
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ،
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِابْنِ صَالِحِ الَّذِي
 بِالْهَاشِمِيِّ ، الْأَبْطَحِيِّ ، الْمُكْتَسِي
 جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ يَهْزُ سَمَاحَةً
 بِحَرِّ لِكْفِ الْمُسْتَمِيعِ الْمُجْتَدِي ،
 لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمَلٍ ،
 أَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتْقَادِمًا ،
 رَغَبْتَ قَوْمًا فِي السَّمَاحِ ، وَأَيْنَ هُمْ
 فَبَدَلْتَ فِينَا مَا بَدَلْتَ سَمَاحَةً ،
 وَتَصَرَّفْتَ بِكَ فِي الْمَكَارِمِ هِمَّةً ،
 أَدْرَكْتَ مَا فَاتَ الْكُھُولَ مِنَ الْحِجَى
 فَإِذَا أَمَرْتَ ، فَمَا يُقَالُ لَكَ اتِّشِدْ ،
 جُزْتَ الْفُرَاتَ إِلَى الشَّامِ بِرَاحَةٍ
 وَغَدَوْتَ فِي فَلَقِ الصَّبَاحِ بِغُرَّةٍ ،
 وَرَحَلْتَ أَيْمَنَ مَرَحَلٍ ، وَقَدِمْتَ أَسَدُ
 فَالْمَنُ فَيْكَ ، وَفِي مَجِيئِكَ سَالِمًا ،
 عَنْ طُولِ لَيْلِ السَّاهِرِ ، الْمُتَمَلِّلِ
 وَوَصَلْتُ خِلَةَ عَاشِقٍ لَمْ تَوْصَلِ
 بِالْمُقْبِلِ الْمُؤَنِي بِدَهْرٍ مُقْبِلِ
 بَزَّ الْمُلُوكِ بِنَائِلِ ، وَتَفَضَّلِ
 مِنْ فَضْلِ أَحْمِرَةِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
 قُرْشِيَّةً ، مِثْلَ الْغَمَامِ الْمُسْبِلِ
 بِدُرٍّ لِعَيْنِ النَّظِيرِ الْمُتَأَمِّلِ
 لِكَفَّاهُ عَاجِلُ بِشْرِكَ الْمُتَهَلِّلِ
 أَغْنَاكَ آخِرُ سُودَدٍ عَنْ أَوَّلِ
 إِنْ سَاجَلُوكَ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
 وَتَكَرَّمَا ، وَبَدَلْتَ مَا لَمْ يُبْدَلِ
 نَزَلْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَى مَتَرِ
 فِي عُنُقُورٍ شَبَابِكَ الْمُسْتَقْبِلِ
 وَإِذَا قَضَيْتَ فَمَا يُقَالُ لَكَ اْعْدِلِ
 أَرَبْتَ عَلَى مَدَّةِ الْفُرَاتِ الْمُعْجِلِ
 زَادَتْ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ الْمُنْجَلِ
 مَدَّةً مُقَدَّمٍ ، وَدَخَلْتَ أَيْمَنَ مَدْخَلِ
 اللَّهُ ثُمَّ الْقَائِمِ الْمُتَوَكَّلِ

أبا الفضل

وقال يهجو إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

أبا الفضل أنت فتى فارس ، لك الشرف الحُرُوفاني كله
أراك تُحرّم لحم الجُزُورِ وَلَوْ قام ألف نبي يُحِلّه
وتَغضبُ للفيل، إن أزلَقُوهُ، لأن الأعاجيم كانت تُجِلّه

ما عنك مرغب

وقال :

تخلّ من الأَطْماعِ ، إمّا نَحَلْتِ ، وولّ صُرُوفَ الدهرِ ما قد تَوَلَّتِ
لقد كان لي فيما تطوّلت جعفرُ به من أياذٍ أنْهَضْتِ ، وأقلَّتِ
ذخائِرُ تنهى النفسَ عما تجسّمتِ ، وما استحسنتِ من عذْرِها ، واستحلتِ
أبا حسنٍ ، بُعداً لرجلٍ تذبذبَتْ إليك ، ورجلٍ في رجائك زلتِ
أرى حاجتي يدنو إليك منالها ، فإنّ مُدَّتِ الأيدي إليها تعلّتِ

أقلت : حملت .

وكم أَرَّ مثلي قيد بالمنظر والمثني .
وقد كان عندي للصبيعة موصع .
نُقِلْتُهَا بالشكر . إن هي كثرت .
تركنالك لا نبكي الرجاء الذي انقضى .
وما عنك للركب المرجين مترغب .
ولا مثل نفسي للدبيبة ذلت
لو أن سماء من نذاك استهلكت
ونكشيتها بالعذر . إن هي قلت
ولا تندب الآمال حين اضمحلت
فيلقي . ولكن الركائب كلبت

وقف النفوس

وقال يمدح أبا طلحة منصور
ابن مسلم وفي نسخة يمدح بها محمد
ابن عمر بن علي بن مر :

عسبت دمن ، بالأبرقين ، خوالي .
إذا ما تأبى الركب فيها . تبينوا
خليلي . ما للرأسيات . وما لها .
صا بعد ما خلتى لداتي عن الصبي .
وانتي ودأت الحال في حال مغرم .
ولو تاب لي رأي لكانت صريمة .
أبت أن تبقي رغبة عند صاحبي .
ترد سلامي ، أو تجيب سؤالي
ضمانة متبول . وصيحة سأل
وما للشجون المبرحات . وما لي
ونقر عني البيض شيب قدالي
يريد غراماً من جوانيح خال
أوامق مختاراً بها ، وأقالي
ليال يريني الدهر بعد ليال

وَذِي مَلَّةٍ أَوْشَكْتُ عَنْهُ تَرَحُّلِي .
وَأَكْثَرُ فَنِيَانِ الزَّمَانِ أَشَابَةً^٢
إِذَا كَلَّفُوا لِلْمَجْدِ نَهْلَةً طَائِرٍ .
وَمَا آفَتِي فِي خِلَّتِي وَبُدُوهَا .
تَوَاكَلْتِي الْإِخْوَانُ^٣ حَتَّى تَضَعُضَعْتَ
وَمَا زَالَ خَذَلُ النَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعْتَ
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ .
يُغَالُ بِهَا ذُو الطَّوْلِ وَهِيَ رَخِيصَةٌ ،
مَتَى اسْتَجِيرُ فِي آلٍ مُرٍّ أَجِدُهُمْ^١
وَكَمْ أَخْسَأُوا الْحُسَادَ وَاسْتَحْدَثُوا لَهْمُ^١
إِذَا مِيرَتْ عَنْهُمْ لَيْلَةٌ وَتَلَيْتُهَا ،
وَكَيْفَ النُّخْلِي مِنْهُمْ ، وَحِبَالُهُمْ ،
وَقَفَقْنَا النُّفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ ،
لَهُ جَوْهَرٌ فِي الْجُودِ يُؤْلِيهِ بِشْرُهُ^١
قَرِيبُ الْمَدَى ، حَتَّى يَكُونَ إِلَى النَّدَى ،
وَمَا نَزَلَ اسْتِحْقَاقُهُ ، دُونَ حَظِّهِ ،
مِنْ الْقَوْمِ مَرَجُو^١ لِمَا الْغَيْبُ دُونَهُ ،

١ الملة : الملل . يحذه : يقدر له .

٢ الاشابة : أخلاط الناس .

٣ تواكلني الاخوان : تركوني ولم يعينوني . الوكال : الضعف والبلادة .

أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانٌ عُدَّةٌ ،
كَرَادِيسٌ خَيْلٌ بَعْدَ خَيْلٍ تَوْمُهَا
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ ،
غَدَاةَ تَوَرَّدْنَ الْعَلَاءَ ، فَمَا غَدَا
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاغَةِ مُدَّةٌ
وَمَا تَرَكْتَ فِي أَرْدَبِيلَ لُبَانَةٌ
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ
فَتُوحٍ عَلَى السَّلْطَانِ لَمْ يَبْقَ مُبْتَغٍ
لَقِينَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رَثْبَالِ غَايَةٍ ،
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دَوْنَهُمْ ،
كَفَّاكَ بَشِيرٌ مَا كَفَّاكَ ، وَقَدْ تَرَى
يَغْضُونَ عَنْهُ السَّعْيَ لَا يَبْلُغُونَهُ
رِضَاكَ مِنْ اسْتِعْمَالِ رَأْيٍ وَحُجَّةٍ ،
يَرَى خَيْرَ حَظِّهِ الَّذِي بَاتَ عَائِدًا
فَإِنْ يَتَقَدَّمُ فِيكَ مِنْكَ عُقُوبَةٌ ،
وَشَرَفْتَهُ حَتَّى عَلَا النُّجُومَ قَدْرُهُ ،
وَأَصُوبُ رَأْيٍ فِي الصَّنِيعَةِ رَدُّهَا

وَأَثَقَبَهُمْ فِيهَا اشْتِعَالٌ ذُبَالِ
عَوَالٍ تَسُومُ الطَّعْنَ بَعْدَ عَوَالِ
وَجَلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ
بَحْدٌ عَلَى ذَاكَ التَّوَرْدِ عَالِ
لِقَتْلٍ عَلَى أَبْوَابِهَا ، وَقِتَالِ
لِطُلَّابِ ذَحْلِ فِي الدِّمَاءِ نِهَالِ
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَتَكَالِ
لِشَرٍّ ، وَلَا مُسْتَنْهَضٍ لِضَلَالِ
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقَ خَالِ
وَلِيَّ لَيْلِكَ الْمَكْرُمَاتِ ، وَوَالِ
مَكَانَ أَدَانِي أُسْرَةٍ ، وَمَوَالِ
بِقَوْلٍ ، إِذَا أَجْرُوا ، وَلَا يَفْعَالِ
وَارْخَاصِ نَصِيحٍ ، دُونَ غَيْرِكَ غَالِ
عَلَيْكَ بِهِ ، مِنْ زِينَةٍ وَجَمَالِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَعْقَبْتَهَا بِنَوَالِ
بِأَوْسَعِ جَاهٍ ، يُسْتَعَارُ ، وَمَالِ
إِلَى رَجُلٍ ، يُغْنِي غَنَاءَ رِجَالِ

١ النحل : الثار . النبال : الشاربون .

مناكر للدنيا

وقال يمدح محمد بن بدر .

عَهْدِي بِرَبِّكَ مَا نَوْمًا مَلَا عِيَهُ .
 تَشْبِيهُنَ لَلصَّبِّ فِي صَفْوِ الْهَوَى كَدْرًا .
 أَمَا رَدَدْتُ عَنْ الْحَاجَاتِ مُفْتَقِدًا .
 وَكَمْ عَتَبْتُ أَخَا هَوِي يُطَالِبُنِي
 قَدْ نَقَلْتُ نُوبُ الْأَيَّامِ مِنْ شَيْمِي ،
 تَجَارِبُ أَبَدِ لَشَيْءٍ غَيْرِ مَا خُلِقِي .
 إِذَا اقْتَصَرْتُ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ فَقَدْ
 كَلَفْتَنِي قَدْرًا فَلْتِ ضَرُورَتُهُ
 وَظَلْتُ تَحْسِبُ رَبَّ الْمَالِ مَالِكُهُ
 وَمَا جَهَلْتُ . فَلَا تَجْهَلْ مُحَاجِرَتِي
 الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الطُّبْهَا ،
 أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا حَاءَ وَاحِدَةً
 وَلَوْ أَخَفْتُ لَشَيْمِ الْقَوْمِ حَنْتَنِي
 وَلَنْ نَعِينَ امْرَأًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ .
 أَلَا فَتَى كِتَابِي الْعَبَّاسُ يُسْعِدُهُ
 وَالْبَحْرُ لَوْ زِيدَ مِثْلًا يَسْتَعِينُ بِهِ ،
 أَشْبَاهُ أَرَامِهِ . حُسْنًا . كَوَاعِيَهُ
 إِنَّ وَحْطُ شَيْبِ أَعِيرَتِهِ ذَوَائِبُهُ
 جَاءَ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ ذَاهِيَهُ
 بِهِ أَنْأَمِي . مِمَّنْ لَا أَطَالِبُهُ
 لِكُلِّ نَائِبَةٍ رَأَيْ أَجْسَالِيهِ
 وَتَوْسِيعِ الْمَرْءِ إِنْ دَلَا تَجَارِبُهُ
 أَرَاكَ شَاهِدُ أَمْرٍ كَيْفَ غَائِبُهُ
 عَزِيمَتِي ، وَقَضَاءُ مَا أَغَالِبُهُ
 عَلَى الْحَقُوقِ ، وَرَبُّ الْمَالِ وَآمِيهِ
 لِصَاحِبِ الْبَابِ يَرْمِي عَنْهُ حَاجِيهِ
 وَالنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خِيَلِ أَجَادِيهِ
 ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِيهِ
 أَذَاتُهُ ، وَصَدِيقُ الْكَلْبِ ضَارِبُهُ
 إِنَّ لَمْ تُعِينَهُ عَلَى حَرِّ ضَرَائِيهِ
 عَلَى النِّوَالِ . فَلَا تُكْذِبِي مَطَالِبُهُ
 لَطَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَدْيِهِ وَنَائِبُهُ

مُكْرَرٌ هِمَّةٌ فِي الْمُعْلِيَّاتِ . فَمَا
يَضِيقُ أَرْضاً . إِذَا فَاتَتْهُ مَأْتَرَةٌ .
وَلَنْ تَرَى مِثْلَ كَثَرِ الْمَجْدِ مُكْتَسَبًا .
بَاتَ ابْنٌ بِدَرٍ لَنَا بَدْرًا نَهْدُ بِهِ
مُنَاكِرٌ لِدَنِيَّاتِ الْأُمُورِ تَقَى .
يُنْحِبُ أَنْ يَتَرَأَى مِنْ طَلَاقِيهِ .
وَعِنْدَ إِشْرَاقِ ذَاكَ الْوَجْهِ دَرَّةٌ شَدَا ،
جَدُّ يُطَارُ فُضَاضُ الْهَزَلِ مِنْهُ إِلَى
شَدِيدٍ إِحْصَادٍ فَتُلِ الرَّاْيُ ، يَنْكُلُ عَنْ
جَتَى عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ زَادَهَا سَفْهًا .
مُطَالِبٌ بُغْيَةً فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ :
عَبْدُ الْمَدَانِ لَهُ جَيْشٌ يُسَانِدُهُ .
فَفِي الْعُمُومَةِ سَعْدٌ ، أَوْ عَشِيرَتُهُ ،
قَوْمٌ ، إِذَا أَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا ،
يُرْتَقُ النَّسْرُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ ، وَقَدْ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرُ الْقَوْلِ صَادِقُهُ .

تُقْضَى مِنْ الشَّرَفِ الْأَعْلَى مَتَارِبُهُ
وَلَمْ يَبْتَ ذِكْرُهَا عُنْمًا بُنَاهِيهِ
يَرْعَاهُ صَوْنًا . مِنَ الْإِنْفَاقِ . كَاسِبُهُ
سُدَّ الظَّلَامِ . إِذَا امْتَدَّتْ عِيَاهُهُ
يَرْوَرُّ عَنْ جَانِبِ الْمَحْشَاءِ حَانِبُهُ
إِذَا لَتِيْمٌ كَرِيهُ الْوَحْدِ قَاطِبُهُ
كُتِّضِيَ السِّيفِ آجَالُ مَصَارِيهِ
حِلْمٌ مُقِيمٌ ، وَبَعْضُ الْحِلْمِ عَازِيهِ^١
حَرِيٌّ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى مُخَاطِبُهُ^٢
إِلَى الْجَهَالَةِ مَغْرُورٌ يُوَارِبُهُ
مَرَحُولَةٌ لِنَقْصِيهَا رَكْسَائِبُهُ
بِابْنِي جَوَّانٍ ، إِذَا جَاشَتْ جَلَائِبُهُ^٣
وَفِي الْحَوُولَةِ كِبَرِيٌّ ، أَوْ مَرَّازِبُهُ
رَأَيْتَ أَمْرًا قَدِ احْمَرَّتْ عَوَاقِبُهُ
أَوْ مَا إِلَيْهِ شِعَاعُ الشَّمْسِ يَأْدُبُهُ^٤
فَوَاجِبٌ أَنْ شَرَّ الْقَوْلِ كَاذِبُهُ

١ الفضاخ : ما تفرق من الشيء عند كسره .

٢ ينكل : ينكص ويحين .

٣ الجلائب : الحيل المجلوبة من بلاد إلى بلاد .

٤ يادبه : يدعو إلى مآذبه .

مَا حَبَّوتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنَقِبَةً
 ١ تَبَرَّعْتُ بِالتَّقْرِيطِ مُبْتَدِئًا ،
 مِنْ الشَّعْرِ لَمْ يَظْلِمَهُ نَاطِمُهُ ،
 ٢ إِلَى مَا أَضَلَّتْهُ الْعُقُولُ هُدًى ،
 ٣ جَارُكَ جَارًا لِلْحَرِيبِ ، وَإِنْ
 ئِيْدِي أَنْتَ فِي جَدِّوَاكَ مُنْتَسِبًا
 ٤ نَمَالُ فِي مَشْيِهِ حَتَّى يُزَايِدَهُ
 ٥ مَنْ تَقُوتَ الْمُغَالِي فِي الْمَدِيحِ بِهِ ،
 فِي الْمَدْحِ ، حَتَّى اسْتَحَقَّتْهَا مَنَاقِبُهُ
 حَتَّى اقْتَضَيْتَنِي ، فَأَحَقَّتَنِي مَوَاهِبُهُ ١
 وَلَمْ يَدْعُ مُخْطِئًا التَّوَسِيطَ ثَاقِبُهُ
 هُدًى أَخِي اللَّيْلِ هَدًى كَوَاقِبُهُ ٢
 غَدَا وَرَاحَ لَنَا ، وَالْجُودُ حَارِبُهُ ٣
 إِلَى الْوَجِيهِ ، وَجِيهَاتٍ مَنَاسِبُهُ
 إِلَى الْمَحِيلَةِ دُونَ الرِّكْبِ رَاكِبُهُ ٤
 حَتَّى أَفُوتَ عَلَيْهِ مَنْ أَوَاكِبُهُ ٥

نؤمله ونأمله

وقال يمدح ابن الفرات :

مَالَتْكَ بِالْكُفِيِّ الصَّغِيرِ ، وَبِهَجَةٍ ذَلِكَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ يُشَادُّ بِهِ ، وَمَنْ أَدَبٍ كَثِيرِ
 وَتَجْوِيدِ الْحُرُوفِ إِذَا ابْتَدَاهَا مَقُومَةً ، وَتَقْدِيرِ السَّطُورِ

أحفتني : أجهدتني .

هدته ، بتشديد الدال ، لعله أراد هدته بالتخفيف فشدد لإقامة الوزن لأن هد لا تفيد معنى هنا .

الحريب : المسلوب المال . حاربه : سالبه .

قوله المحيلة : هكذا في الأصل .

ألم تعلم بأن بني فرات
وأن علي أبي العباس سيما ،
إذا عرضت محاسنه علينا .
نؤمله ليرغبنا إليه .

أولو العتباء والخطر الكبير
تخبر منه عن كرم وخير
شكرناه على نصح الشكور
ونأمله وزيراً للوزير

سماح أبي بكر ونائلة

وقال يملح أبا بكر الكاتب :

ليلي بيدي الأثر عتاني تطاوله ،
وقد أبيت وفي باع الدجى قصر
إذ لا وسيلة للنواشي يمت بها
وأخير العيش أخبار مكررة ،
يجري الشباب ، إذا ما تم تكملة .
ويتعقب المرأة برءاً من صبايته .
إن فر من عنت الأيام حازمها ،
وإن أراب صديقي في الوداد ، فكم
تكفيك من عدة الدهر تجعلها
بيت من بينهم ، وهو المحوز له ،

أرى به ، مقبلاً ، قرناً أنارله
بزائر قربت أنسا مخائله
مع الصبي ، وهو غضبات وسائله
وأقرب العيش من هو أوائله
والشيء ينفد نقصاناً تكامله
تجرم العام يأتي ، ثم قابله
فالحرزم أفرح بمن لا ثقائله
أمسيت أحذر ما أصبحت آمله
ذخراً سماح أبي بكر ونائلة
عالي المعالي ، وللعناد سافله

قد أفرَدوه بما يختار من حسن ، متى تأملتته فالعرف من بدو .
 فما له فيه من ندر يساجله ، ثقلًا ، يزاول فيه ما يزاوله
 إلى العفاة ، قويم النهج ، سابله ، ولم نرد واسطًا لولا نوافله
 ثقلًا ، يزاول فيه ما يزاوله ، وشيأ من المدح لم تخلق مبادله
 أكنافه . ويرينا كيف نأمله ، دع الذي فاتت العلياء بسطته ،
 ثقلًا ، يزاول فيه ما يزاوله ، ونرى كيف نسيم الشكر محتضراً
 ولم نعد بغداد لولا حظنا معه ، دغ الذي فاتت العلياء بسطته ،
 وثقلًا ، يزاول فيه ما يزاوله ، ونرى كيف نسيم الشكر محتضراً
 أن يستنير ، وأن تملو منازله ، وليس للبدر إلا ما حبيت به ،

الخلايق المبرزة

وقال يملح القاسم بن مبيد الله :

أعلت بتي وهب على العالم ، في حادث الدهر وفي القادم
 خلايق برزن طراً ، وما كل سيف الهند بالصارم
 وظن من يرجو مدى شأوهم ، من عاجز الأقوام والحازم
 أمنية المغرور ضلت به ، عن قصده ، أو حلّم الحالم
 بتي لهم وهب فأعلى ، وكد باني اليد العليا على الهادم
 كم فيهم من حاتم في الندى ، ببر إفضالاً على حاتم
 من يله عن نصري فلم يمتعض ، لسوء ما يأتي به ظالمي
 فقد سعى لي ، في الذي أبغى ، أبو الحسين ابن أبي القاسم

لحية شقران

وقال وهو أول شعر قاله :

نَبَتَتْ لِحْيَتُهُ شَقْرًا نَ شَقِيقِ النَّفْسِ بَعْدِي
حُلِفَتْ ، كَيْفَ أَتَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُنْجِزَ وَعْدِي

دهتك

، قاله يهجو ابن قماش :

دَهَتَكَ بَعْلَةَ الْحَمَامِ فَوْزًا ، وَمَالَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى سَعِيدٍ
أَرَى أَخْبَارَ بَيْتِكَ عَنْكَ تُطَوِّي ، فَكَيْفَ وَلَيْتَ أَعْمَالَ الْبَرِيدِ !

موت البنات من المكرمات

وقال يعزى موسى بن عبد الملك
عن ابنة له توفيت :

أَبَا حَسَنٍ إِنَّ حُسْنَ الْعِزِّ عِنْدَ الْمُصِيبَاتِ وَالنَّائِبَاتِ
يُضَاعَفُ فِيهِ الْإِلَهُ الثَّوَابَ لِلصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَمَنْزِلَةُ الصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ كَمَنْزِلَةِ الشُّكْرِ عِنْدَ الْهَيْبَاتِ
وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ حَيَاةُ الْبَتِّينِ وَمَوْتُ الْبَنَاتِ
لِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَوْتُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ

يا علو لو شئت

أَقَامَ كُلُّ مُلِكٍ الْوَدْقَ رَجَاسٍ ، عَلَى دِيَارٍ يَعْكُو الشَّامِ أَدْرَاسٍ
فِيهَا لِعَلْوَةٍ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبَعٍ ، مِنْ بَانَقُوسَا، وَبَاتِلِي، وَبَطِّيَاسِ
مَنْزِلٍ أَنْكَرْتَنَا، بَعْدَ مَعْرِفَةٍ ، فَأَوْحَشْتِ مِنْ هَوَانَا ، بَعْدَ إِيْنَاسِ
يَا عِلْوَ لَوْ شِئْتَ أَبَدْتِ الصَّدُودَ لَنَا وَصَلَاً ، وَلَانَ لِيَصَبَّ قَلْبُكَ الْقَاسِي
هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى الظُّهْرَانِ مِنْ حَلَبٍ ، وَتَشْوَةً بَيْنَ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
إِذَا أَقْبَلَ الرَّاجُ، وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ، مِنْ أَهْيَفِ خَنْثِ الْعِطْفَيْنِ مَيَّاسِ
أَمْدٌ كَفَى لِأَخَذِ الْكَاسِ مِنْ رَشْمٍ ، وَحَاجَتِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ
يَبْرُدُ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْغَلِيلِ ، دَنَا ، فَتَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِ
إِذَا تَعَاطَمَتِي أَمْرٌ فَرَعْتُ إِلَى شِعْرِي، وَوَجَّهْتُ أَحْمَالِي وَأَفْرَاسِي
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يُؤَدِّي مَسَا أَبْلَغُهُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي مُوسَى بْنِ عَبَّاسِ
عَبَّاسُهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي أَرْوَمَتِهِ ، يَحْكِي أَرْوَمَةَ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ

١ المثلث : المطر الذي يهجم أياماً . الرجاس : القوي الرعد .

أَيْهَاتِ مِنْكَ ، لَقَدْ أُعْطِيتَ مَآثِرَةً مَآثِرَةً عَنْ جُدُودٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
 آبَاؤُكَ الْأَزْدُ تَحْوِيهِمْ ، وَتَجْمَعُهُمْ مَنَازِلُ الْعِزِّ مِنْ غُلٍّ وَأَخْيَاسٍ^١
 وَأَنْتَ مُنْهَرِتُ الشُّدُقَيْنِ تَلْحَظُنِي ، إِيْمَاضَ بَارِقَةٍ أَوْ ضَوْءَ مِقْبَاسِ

قلو علم القنيل

وقال يرثي أخا الصابوني القاضي
 وكان قتله ميمًا الطويل :

أَجِزْ مِنْ غُلَّةِ الصَّدْرِ الْعَمِيدِ ، وَتَسْكُنْ نَافِيرَ الدَّمْعِ الشَّرُودِ
 فَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ مِنَ اللَّيَالِي بِمُحْرِزِهِ ، وَلَا جَلَدُ الْجَلِيدِ^٢
 جَنَحَدْنَا سُهْمَةَ الْحَدَثَانِ فِينَا ، لَوْ أَنَّ الْحَقَّ يَبْطُلُ بِالْجُحُودِ^٣
 وَتُنْكَرُ أَنْ تَطْرُقَنَا الْمَنَابَا ، كَأَنَّا قَدْ خُلِقْنَا لِلْخُلُودِ
 فَيَا وَيْخَ الْحَوَادِثِ كَيْفَ تُعْطِي شَقِيَّ الْقَوْمِ مِنْ حَظِّ السَّعِيدِ
 وَكَيْفَ تَجُورُ ، إِنْ هَمَّتْ بِمُحْكَمِ ، فَتَحْمِلَ لِلْغَوِيِّ عَلَى الرَّشِيدِ
 وَمَا بَرِحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، حَتَّى أَرْتَنَا الْأُسْدَ قَتْلَى لِلْقُرُودِ

١ الغل : القيد . الأخيَّاس ، الواحد غيَّس : مرين الأسد .

٢ الجزع : الخوف . محرز : حافظه .

٣ السهم : القسمة ، وقد مر .

٤ تطرقنا ، أصلها تطرق إلينا ، نصب الفمير ينزع الخافض ، والمعنى : أن نسير حتى تأتينا .

أَعَزِّي الأُرَيْحِيَّ أَبَا عَلِيٍّ
وَمَا عَزَيْتُ إِلَّا بِحَرْعِ عَلَمٍ
قَتِيلٌ لَمْ يُمَهِّلْ قَاتِلُوهُ
تُدُورُكَ ثَارُهُ غَضًّا ، وَلَمَّا
وَكَانَ السَّيْفُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِ الْ
وَلَيْسَ دَمُ اللَّعِينِ ، وَإِنْ شَفَانَا ،
وَمَا أَرْضَعْتُكَ مِنْ مُهَجِ المَوَالِي .
فَلَوْ عَلِمَ القَتِيلُ ، وَآيُّ عَلَمٍ
رَأَى لِأَخِيهِ عَزْمًا ، أَنْقَذَتْنَا
سَمًا بِالْحَيْلِ أَرْسَالًا لِسِيمَا ،
فَمَا انْفَكَّتْ تَجُولُ عَلَيْهِ . حَتَّى
إِذَا مَا الْحَيُّ أُعْطِيَ فِي أَخِيهِ
ذَكَرْتُ أَخِي أَبَا بَكْرٍ ، فِقَاضَتْ
وَالْفَجَعِ العَتِيقِ مُحَرَّكَاتُ .
سَلَامُ اللَّهِ وَالسَّقْيَا ، سِجَالًا .
رَزَايَا مِنْ شُيُوخِ الأَزْدِ أَلْقَتْ
نَصُكَ لَهَا الْجِبَاهَ ، إِذَا احْتَشَمْنَا ،
مَنَاعٍ نَسْتَزِيدُ الدَّمْعَ مِنْهَا .

عَلَى الحَرْقِ الأَغْرُ أَبِي سَعِيدٍ
بَطِينٌ بِعَيْضِهِ . عَنْ بَحْرِ جُودٍ
مَدَى الأَجَلِ المَوْقِفِ فِي ثَمُودٍ
يُؤَخَّرُ لِيَتَهَدَّدَ . وَالْوَعِيدِ
مُعِينٍ عَلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
بِأَرْضِي عِنْدَنَا لِدَمِ الشَّهِيدِ
غَدَاةَ رُزْئَتِهَا . مُهَجُ الْعَبِيدِ
لِمَيْتٍ ، مِنْ وَرَاءِ التُّرْبِ ، مُودٍ
صَرِيحَتُهُ مِنْ التَّلَفِ الْمُبِيدِ
فَمِنْ شَوْسٍ إِذِ الدَّاعِي ، وَقُودِ
تَدَهْدَةُ رَأْسٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
دَنِيئَةٍ فَهَوَ كَالْمَيْتِ الْفَقِيدِ
دُمُوعٌ . غَيْرُ مُعْوِزَةٍ الْوُجُودِ
مُهَيِّجَةٍ مِنْ الفَجَعِ الْجَدِيدِ
عَلَى تِلْكَ الضَّرَائِحِ وَاللُّحُودِ
عَلَيْنَا كُلُّ مُوَهِنَةٍ . هَدُودِ
حَيَاءِ النَّاسِ مِنْ لَطَمِ الحُدُودِ
وَمَا لِلدَّمْعِ فِيهَا مِنْ مَزِيدِ

أَقُولُ أبا علي طِبْتَ حَيًّا . وَمِينًا . تَحْتَ أَرْوَقَةِ الصَّعِيدِ
لَقَدْ طَلَبْتُكَ مِنْ غُرِّ الْمَرَاثِي قَوَافٍ . مِثْلُ أَفْوَافِ الْبُرُودِ
فَلَا تَبْعُدْ ، فَمَا كَانَ الْمَرْجِي نَوَالِكَ ، مِنْ نَوَالِكَ . بِالْبَعِيدِ
هَمَمْتُ بِشُصْرَةٍ ، فَعَجِزْتُ عَنْهَا . وَأَنْتَ تُرَادُّ لِلخَطْبِ الْمُفِيدِ
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِلسَّيْفِ حَدًّا أَصُولُ بِهِ . نَصَرْتُكَ بِالْقَصِيدِ

أنف كالجلبل

وقال يهجو الحشمي :

أَلَا نَ عَلِمْتُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ . وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
رَأَيْتُ الْحَشْمِيَّ يُقِيلُ أَنْفًا ، بِضَيْقٍ بِعَرْضِهِ الْبَلَدُ الْفَضَاءُ
سَمًا صُعْدًا ، فَقَصَرَ كُلُّ سَامٍ لِهَيْئَتِهِ . وَغَصَّ بِهِ الْهَوَاءُ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَوْلَا دِرَاهُ ، إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

رجل الدهر

وقال يملح أبا بكر الكاتب :

رَاجَعَ الْقَلْبَ بَشَّةً وَخَبَالَهُ ، لِيُخْلِطَ زُمْتَ، لِيَبَيِّنَ، جِيْمَالَهُ
وَسَقِمَ بِخَشْيِ بَلَاهُ وَلَا يُرَى جَى، مِنْ السَّقَمِ وَالْبَلَى، إِبْلَالَهُ
يَسْأَلُ الرَّبْعَ قَدْ تَعَفَّتْ رُبَاهُ ، وَخَلَّتْ، مِنْ أَنْيَسِهِ، أَطْلَالَهُ
عَنْ رَهِيْفِ الْقَوَامِ، يَجْمَعُ فِيهِ صِفَةَ الْفُضْنِ، لِيَنْهَ، وَاعْتِدَالَهُ
قَدْ أَعْلَى الْفُؤَادَ تَوْرِيْدُ خَدَيْهِ ، وَتَفْتِيْرُ لِحْظِهِ، وَاعْتِيْلَالَهُ
زَائِرٌ فِي الْمَنَامِ يَهْجُرُ بِقَظَا نَ، وَيَدْنُو مَعَ الْمَنَامِ وَصَالَهُ
وَأَمَّا وَالْأَرَاكِ فِي بَطْنِ مُرَى، يَتَفَقَّانَ بِالْعَشِيِّ ظِلَالَهُ
وَتِلَاعِ الْغَمِيمِ، يَنْشَادُ فِيهَا، مُرْجَحِينًا، أَثْلُ الْغَمِيمِ وَضَالَهُ
وَأَعْتِسَافِ الْحَجِيجِ عُسْفَانَ إِذْ تَو قَدْ رَمَضَاوَهُ وَيَخْتَفِقُ آلَهُ
مَا اسْتَعْنَتْ الْكَرَى عَلَى الشَّوْقِي إِلَّا بَاتَ قَرْضًا مِنَ الْحَبِيبِ خَيَالَهُ
يَا أَبَا بَكْرٍ الْمَخُوفِ شَدَاهُ ، وَالْمُرْجَتِي، كُلُّ الرَّجَاءِ، نَوَالَهُ
مَا سَعَى فِي نَقِيبَةِ الْمُلْكِ، إِلَّا خَائِنٌ مُرْسَلٌ عَلَيْهِ نِكَالَهُ
سَطَوَاتٌ بُثَّتْ عَلَى الشَّرْقِ حَتَّى خَضَعَ الشَّرْقُ سَهْلُهُ وَجِبَالَهُ

١ التلاع ، الواحدة تلمة : مسيل الماء من الجبل . ينَاد : يعوج ، ينحني . المرجعن : المتمايل .

الأثْل والفضال : ضربان من الشجر . الغميم : موضع .

٢ الاعتساف : السير على غير هدًى . عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

تَأَلَّفُ الْمَكْرُمَاتُ سَاحَةً خَيْرُ قِيٍّ ،
رَجُلٌ الدَّهْرُ هِمَّةٌ ، وَاحْتِمَالاً
حَوْلَ قَلْبٍ يَسُرُّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ
قُمْ تَأْمَلْ ، فَمَا الْمَحَاسِنُ إِلَّا
حَيْثُ أَجَرَتْ شِعَابُهَا دُفْعُ الْحَرِّ
نَزَعِ الْحَاسِدُ الْمُنَافِسُ صِفْرًا ،
عَازِمٌ لَا يَتِي بِلَاقِيٍّ ، صَوَابًا ،
بِشْرُهُ وَالرَّوَاءُ مِنْهُ ، وَلِلْسَةِ
رَاشِنَا أَمْسِرْ جَاهُهُ وَتَنْتَى الْيَوْمُ
كَانَ مَعْرُوفُهُ الْمُقَدَّمُ قَوْلًا ،
حَائِزٍ ، ذِكْرٌ مِثْلِهَا ، أَمْثَالُهُ
لِلَّذِي يُعْجِزُ الرِّجَالَ احْتِمَالُهُ
نَهْضُهُ بِالْخَلِيلِ ، وَاسْتِغْلَالُهُ
فُرْصُ الْمَجْدِ أَعْرَضَتْ وَاهْتَبَالُهُ
بِ ، وَحَقَّتْ لَأَمِيلٍ أَمْثَالُهُ
أَيْسًا مِنْ مَنَالٍ مَا لَا يَنْتَالُهُ
رَيْثُهُ فِي الْأُمُورِ ، وَاسْتِعْجَالُهُ
فِ جَمَالَانِ : حَلِيَّةٌ وَصِقَالُهُ
مَ لَنَا بِالرِّيَاشِ أَجْمَعُ مَالُهُ
فَقَفَا الْقَوْلُ ، مِنْ قَرِيبٍ ، فَعَالُهُ

ديوان البحري

٢

١٠٨ . . .	عاد للصب شجوه واكتتابه . . .	٥٣ . . .	ظلم الدهر فيكم وأساء . . .
١١٢ . . .	إليك ما أنا من لحو ومن طرب . . .	٧٢ . . .	يا غادياً والثغر خلف مسائه . . .
١٣٦ . . .	قليل لما أتني بها مغرم صب . . .	١٤٤ . . .	أيها الطالب الطويل صناؤه . . .
١٤٠ . . .	سل الحلبي عن حلب . . .	١٥٤ . . .	يا علي بل يا أبا الحسن المالك . . .
١٦١ . . .	يمد عيد الله فينا ستارة . . .	٢١١ . . .	يا برق أفرط في اعتلائك . . .
١٦٤ . . .	يا حارثي وما العتاب بمجاذب . . .	٢٨٨ . . .	طيم الحبيب ألم من علوائه . . .
١٦٧ . . .	وأظلمت حين لبست السواد . . .	٣٤٨ . . .	يا أخا الأزد ما حفظت الإخاء . . .
١٧١ . . .	أرى الله خص بني مخلد . . .	٣٦٩ . . .	أموهبت هاتيك أم أنواء . . .
١٨٢ . . .	تعاليت عن وصل المعنى بك الصب . . .	٣٨١ . . .	زعم الغراب منبىء الأنباء . . .
١٨٣ . . .	يا سواتنا من رأيك العازب . . .	٤٣١ . . .	لأن علمت أن البعث حق . . .
١٨٦ . . .	ما على الركب من وقوف الركاب . . .		
٢٠٣ . . .	ما لنا من أبي الممر إلا . . .		
٢١٥ . . .	مع الدهر ظلم ليس يقلع راتبه . . .		
٢٢٨ . . .	رحلوا فأية عبرة لم تسكب . . .		
٢٣٥ . . .	بعمرك تدري أي شائي أعجب . . .		
٢٥٩ . . .	ذكرت وصيفاً ذكراً الهائم الصب . . .		
٢٩٢ . . .	إساءة دهر برحت بي فوائبه . . .		
٢٩٦ . . .	كم من حنين إليك مجلوب . . .		
٣٠١ . . .	لرددت العتاب عليك حتى . . .		
٣٠٢ . . .	محمد ما أياها بشواحب . . .		
٣١٦ . . .	رقة النور واهتزاز القضيبي . . .		
٣١٧ . . .	عارضتنا أصلاً فقلنا الربرب . . .		
			ب
		٥ . . .	رأى البرق مجتازاً فبات بلا لب . . .
		١٨ . . .	يا سيد والأمر فيك عجيب . . .
		٢١ . . .	إن ترج طول عبيد الله لا تحب . . .
		٥٠ . . .	يا أبا تهشل دعاء غريب . . .
		٦٠ . . .	يوم سبت وعندنا ما كفى الحر . . .
		٩٥ . . .	ملامك إنه عهد قريب . . .

ما أنت للكلف المشوق بصاحب . . . ٢٣١	لك الخلاق فينا السهلة السمع . . . ٢٠٤
من سائل لمعدل عن خطبه . . . ٢٣٤	لها منزل بين الدخول فتوضح . . . ٢٦٠
نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب . . . ٢٤٢	بات فديماً لي حتى الصباح . . . ٢٧٩
هيبه لمنهل الدموع السواكب . . . ٢٥٥	أضحت بمرور الشاهجان منادحي . . . ٢٩١
يا حارثي وما العتاب يجاذب . . . ٢٩٣	وما خفت جدي في الصديق يسوء . . . ٣٧٩
عهدي بربعك مانوساً ملاعبه . . . ٤٢٢	طلب البقاء بكل فال صالح . . . ٣٨٧

د

أخي إنه يوم أضعت به رشدي . . . ١٣
أشرق أم أغرب يا سعيد . . . ١٩
يا ابن حمدون بن إسماعيل . . . ٢٤
إني لفعلك يا محمد حامد . . . ٢٩
إني تركت الصبا عبداً ولم أكد . . . ٣٢
دنا السرب إلا أن هجرأ يباعده . . . ٤٢
أترى حمولة لا يحمل نفسه . . . ٥٩
إنما النفي أن يكون رشداً . . . ٦١
ذات ارتجاز يحنين الرعد . . . ٦٤
أصبا الأصائل إن برقة مشد . . . ٦٩
صباحاً لطيف خيالك المتعاهد . . . ٧٤
لدارك يا ليل سماء تجودها . . . ٧٥
غلس الشيب أو تمجل ورده . . . ٨٥
يا أبا غانم غنمت ولا زالت . . . ١٢٩
علقتنا بأسباب الوزير ولم نجد . . . ١٤٣
أمرتجح من حياء خلائف . . . ١٤٥
تغير أو حال عن عهد . . . ١٤٩
بأبي أنت كيف أخلفت وعدي . . . ١٨٢
أجد البكاء لبين جديد . . . ١٩٥

ت

أحبب إلي بطيف سعدى الآتي . . . ٦٤
أبا حسن إن حسن المزاء . . . ٤٢٧

ج

لم يبق في تلك الرسوم بمنج . . . ٣٦
دع الأمر لا تطلبه من نحو وجهه . . . ١٤٢
أبا جعفر كل أكرومة . . . ١٦٠
تظن شجونني لم تمنلج . . . ١٧٣
بميليك ضوء الأقصوان المفلج . . . ٢٧٣
أخ لي من سرة الفرس قضت . . . ٣٧٧

ح

أبلغ أبا صالح إما مررت به . . . ١٤
يا أبا صالح صديق للصالح . . . ١٧
أني مستهلات الدموع السوافح . . . ٩٣
لئن راح روح هارباً من ضيوفه . . . ١٩٢

٧٣ . . . عليك سلام أيها القمر البدر . . .	٢٠٠ . . . بات عهد الصبا وبقي جديده . . .
١١٠ . . . قل للوزير وما عدا سلطانه التوفيق . . .	٢٠٥ . . . وصل تقارب منه ثم تباعد . . .
١١١ . . . تطلبت من أدعو لرد ظلامي . . .	٢٠٦ . . . طيف ألم نحيًا عند مشهده . . .
١١٧ . . . أطلب النوم كي يعود غراره . . .	٢٠٩ . . . هلا سألت ببحر شهيد . . .
١١٩ . . . أوحشت أربع العقيق ودوره . . .	٢١٨ . . . قلب مشوق عناء البث والكمد . . .
١٢٢ . . . أقيم على التشوق أم أسير . . .	٢٤٠ . . . أبا جعفر لا زلت مشترك الرفد . . .
١٤٢ . . . كم ليلة فيك بت أسهرها . . .	٢٤٣ . . . أعاد شكواً من الطيف الذي اعتادا . . .
١٥١ . . . شط من ساكن النوير مزاره . . .	٢٥٥ . . . تمادى اللاتمون وفي فؤادي . . .
١٥٤ . . . يا موعداً منها ترقبه . . .	٢٦٢ . . . نفسي الفداء لمن أوده . . .
١٦٨ . . . أبا قاسم حان الرحيل وما أرى . . .	٢٦٥ . . . إن الطويل وإن قلت حلاوته . . .
١٧٢ . . . إذا ذكرت قريش المعالي . . .	٢٧٥ . . . من رقة أدع الزيارة عامدا . . .
١٧٨ . . . يقول الطيب به فالج . . .	٢٨٩ . . . يا عارضاً متلفعاً ببروجه . . .
١٨١ . . . فني ملجج صفواً فني ملجج ففرا . . .	٢٩٥ . . . يا أحمد بن أبي دواء . . .
١٨٩ . . . أيها الأهرج المحجب مهلا . . .	٣٠٦ . . . صككت على سليمان بن وهب . . .
٢٣٢ . . . مناني سليبي بالعقيق ودورها . . .	٣٢٠ . . . لك الخير ما مقدار عفوي وما جهدي . . .
٢٤٨ . . . بنا لا بك الخطب الذي أحدث الدهر . . .	٣٢٤ . . . يا يوم خرج بل وراك يا غد . . .
٢٤٩ . . . قريك الذي حدثت عنه من الحر . . .	٣٢٧ . . . بعض هذا العتاب والتضديد . . .
٢٥٧ . . . برح بي الطيف الذي يسري . . .	٣٧٣ . . . بت أهدي وجداً وأكرم وجداً . . .
٢٨١ . . . لا زال يحتفل الغمام الباكر . . .	٣٨٠ . . . فحيثك عاتدين وكان أشهى . . .
٣٠١ . . . يا صاحب الأصداغ والطره . . .	٣٩٠ . . . رأت وخط شيب من قريب نصدت . . .
٣٠٨ . . . في الشيب زجر له لو كان ينزجر . . .	٤٠٣ . . . قفت قربها عليك كنود . . .
٣١٤ . . . أقصر فإن الدهر ليس بمقصر . . .	٤٠٩ . . . يكاد يهدي الليل غيب ما أجد . . .
٣٢١ . . . وأكثرت غشيان المقابر زائراً . . .	٤٢٧ . . . نبتت لحة شقران . . .
٣٣٠ . . . أناة أيها الفلك المدار . . .	٤٢٧ . . . دهتك بعملة الحمام فوز . . .
٣٧٢ . . . إلى كم أرى سعداً مقيماً مكانه . . .	٤٢٩ . . . أجز من غلة الصدر العميد . . .
٣٨٧ . . . بسر من را لنا إمام . . .	
٣٨٨ . . . قل ما هويت فأنني . . .	
٣٩٤ . . . الحمد لله على ما أرى . . .	
٣٩٩ . . . سرى من خيال المالكة ما برى . . .	

و

٥٤ . . . أبكاه في الدار بمد الدار . . .	٦٦ . . . أهر على الأنواء فائلك الغمر . . .
---	--

لك في المجد أول وأخير . . . ٤٠٢
 حرمت رضاك من علمي وخصري . ٤٠٧
 حذرت الحب لو أغنى حظاري . ٤١٣
 سألتك بالكميتي الصغير . . . ٤٢٤

ط

شرطي الإنصاف لو قيل اشترط . . . ٣٧٨

ع

س

يا ليلتي بالقصر من بطياس . . . ٧
 بوركت من قبل ظريف كيس . . . ٢١
 يا أبا تهشل وداع مقيم . . . ٣٤
 بالأحورين المعورين أخل بي . . . ١٥٧
 قل للأرند إذا أتى الروحين لا . . . ١٩١
 أقول لصاحب من سر عيس . . . ٣٧١
 آل قاشيكم غداة يحشنا . . . ٣٨٦
 ما أنس من شيء فلست بناسي . . . ٣٨٩
 أقام كل ملت الودق رجاس . . . ٤٢٨
 أتراعاً في الحب بعد نزوع . . . ٢٨
 يبيت له من شوقه ونزاعه . . . ٧٨
 أعجب من النعيم كيف أرفض فائقشما . . . ٨٨
 كلفتني فوق الذي أستطيع . . . ١٣٠
 بني عثمان أنتم في غني . . . ١٥٨
 قد لعمرى يا ابن المنيرة أصبحت . . . ١٩٠
 أبا تهشل رأيك المقنع . . . ١٩٣
 أخا علة سار الإخاء فأوضعا . . . ٣٢١
 غدا من بكاء في المنازل أو دعا . . . ٣٣٧
 بين الشقيقة فاللوى فالأجبرع . . . ٣٦٣
 جفانا الكميتي الكبير ولم يكن . . . ٣٧٩

ص

ما لذا الطلبي لا يرام اقتناصه . . . ١٢٧

ف

هذا كتابك فيه الجهل والعنف . . . ١٥
 أبا المنعنى أم بالعقيق أم الجرف . . . ٥٠
 غيال ملوية المليف . . . ٨٤
 قد قلت عن نصيح لبرذونة . . . ١٥٣
 حضرموت وأين ما حضرموت . . . ١٨٠
 حيت من متربع ومصيف . . . ٢٦٤
 مرت على عزمها ولم تقف . . . ٢٧٠

ض

إذا أنبسطنا رددنا عن زيارتنا . . . ١٣٢
 يا أبا جعفر غدونا حديثاً . . . ٣٠٣
 طاف الوشاة به فصد وأعرضا . . . ٣٧٦

ل

- للفضل أفعال يلقن بفضلته . . . ٩
يا خليلي بل لست لي بخليل . . . ١٥
سطا فما يأمنه غله . . . ٣١
هذا الحبيب فمرحباً بخياله . . . ٣٥
أهلاً بهذا الملك المقبل . . . ٣٦
شاقني بالعراق برق كليل . . . ٨١
أكثر هلي الخطوب أشكال . . . ٨٣
كلما شامت الربوع المحيلة . . . ٨٦
أبعد مبشر وأبي عبيد . . . ٩٥
بأي أسى تشي الدموع الهوامل . . . ١٠٢
كثرت وفري بعد إقلالي . . . ١١٤
خير نيلك إن أنلت الجزيل . . . ١١٤
رأيت الإنبساط إليك يحظي . . . ١٢١
قفاني مغاني الدار نسأل طلولها . . . ١٢٥
عسى آيس من رجعة البين يوصل . . . ١٤٦
تراجر هذا الناس عني تقية . . . ١٥٦
لك النعماء والخطر الجليل . . . ١٦٨
حششنا سيرانا لما مررنا . . . ١٨٩
خير يوميك في الهوى واقتباله . . . ١٩٦
فؤاد بذكر الظاعنين موكل . . . ٢١٢
سقاني القهوة السلسل . . . ٢٢٠
ذكرتنيك روحة للشمول . . . ٢٢٤
يا ابنة العامري عما قليل . . . ٢٣١
صب يخاطب مفحات طلول . . . ٢٣٨
تقضى الصبى إلا تلوم راحل . . . ٢٦٧
نواب دهر أين أنازل . . . ٢٩٣

- قد أهدف الفث العمى لو لم يكن . . . ٣٠٤
أتراك تسمع للحمام المحتف . . . ٣١٠
ومهتزة الأعطاف نازحة العطف . . . ٤٠١

ق

- الله جارك في انطلاقك . . . ١٩
كانك السيف حدهاء وروثقه . . . ٢٣
ها هو الشيب لائماً فأفريقي . . . ٤٥
دع دموعي في ذلك الاشتياق . . . ٤٨
أني كل دار منك عين تفرق . . . ١٣٣
بمينيك إعوالي وطول شهيق . . . ١٣٨
زائر زارني ليسأل عن حالي . . . ١٥٥
إليك أمير المؤمنين رسالة . . . ١٦٧
يا ابن المدبر يا أبا إسحاق . . . ١٧١
تزوجتها بعد إحراقها . . . ١٧٨
أما الخيال فإنه لم يطرق . . . ٢٥٢
أفاق صعب من هوى فأفيقا . . . ٣٥٨
أما والذي أعطاك فضلاً وبسطة . . . ٣٩٦

ك

- هبل الواثي بها أنى أفك . . . ١١
أعزز علي بأن يبين مفارقاً . . . ١٠٨
أأخي نهته دمعك المسفوكا . . . ١٦٥
قربت من الفعل الكريم يداكا . . . ٢٩٨
جعلنا فذاك الدهر ليس بمنفك . . . ٣٧١
أتاني كتابك ذاك الذي . . . ٣٨١

٢٢١ إنما خلة ووصل قديم
 ٢٤٦ خيال يتريني في المنام
 ٢٨١ يا ضيعة الدنيا وضيفة أهلها
 ٢٨٣ نشدتك الله من برق على إضم
 ٢٩٤ رأيت البجيجاني استقلت
 ٣٠٧ يا قبر يحس لا عدمت تحية
 ٣٤٠ يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو
 ٣٨٦ إن الساحة والفتوة والندى
 ٣٩٧ إن طيفاً يزورني في المنام
 ٤٠٦ قد ترى دارسات تلك الرسوم
 ٤٢٦ أطلت بي وهب على العالم

ن

٩ أرق العين أن قررة عيني
 ١٣ رحلت عنك رحيل المرء من وطنه
 ١٧ أصلح أبا صالح يا رب إن له
 ٢٤ طيف لعلوة ما ينفك يأتيني
 ٣٠ دعوتك للصبح وقلت سبت
 ٣٢ ملنا أم نبا بنتا أم جفانا
 ٤٩ يا ابن حميد عش لنا سالماً
 ١٠٥ أقول لعن كالعلاء أمون
 ١١٣ طيف تأوب من سعلني ضيائي
 ١١٦ يا أبا الصقر وعنك المفسون
 ١٥٨ ترى لقزوين عند الله صالحة
 ١٥٩ أبلغ أبا حسن وكنت أحده
 ١٦١ يا أبا جعفر بأي مكان
 ١٦٢ أبلغ أبا الدردام إن لاقيه

٢٩٩ أبلغ أبا حسن بآية جوده
 ٣٠٥ وشاعر نصبت
 ٣٠٦ أبا حسن أنت وشك الأجل
 ٣٢٢ ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا
 ٣٤٥ أرى بين ملتف الأراك منازل
 ٣٥١ لا دمنة بلوى غبت ولا طلل
 ٣٦٦ أهلا بلكم الخيال المقبل
 ٣٧٥ نعوك بهم كان النمي ولم تمت
 ٣٨٩ نفسي فداؤك ما أحلك
 ٤١٢ سلاها كيف ضيقت الوصالا
 ٤١٦ أكثرت في لوم المحب فأقلل
 ٤١٨ أبا الفضل أنت في فارس
 ٤١٨ تقل من الأطماع إما تخلت
 ٤١٩ صت من بالأبرقين خوالي
 ٤٢٥ ليل بني الأثل عنائي تطلوه
 ٤٣٢ راجع القلب به وخباله

م

٨ جاد اللغاني في أرضه
 ٢٦ قد فقدنا الوفاء فقد الحميم
 ٤٠ طفقت تلوم ولات حين ملامه
 ٥٧ دموج عليها السكب ضربة لازم
 ٩٠ لاية حال أطن الوجد كاتمه
 ٩٨ أقصر حميد لا عزاء للمكرم
 ١٠٠ أنظر إلى العلياء كيف تقسام
 ١٤٧ بالله آلى يميناً برة قسما
 ١٧٢ بني غلد كلوا تنفق جودكم

١٦٢	هل للندي عدل فيخدر منصفاً	١٦٤	وعدت برذوناً ورددتني
١٦٣	أبا جعفر كان تجميشنا	١٦٥	نطالب بشراً بسقيا المدام
١٦٩	هجاني النخيل وما خلعتني	١٧٥	عزمت على المنازل أن تبينا
١٧٠	أبا جعفر ليس فضل الفتى	١٨٤	عفى علي بن إسحاق بفتكته
١٨٥	قصة التل فاسمعوها عجايبه	١٩٢	وثقنا بسعد فما أنفلحت
١٨٥	ألا لله درك يا جلالتا	١٩٣	لا تجزين أبا عبيدة صالحاً
١٨٦	مر بنا الدامر يختال في	١٩٨	أثيل للمقيت إلى بانه
٢٠٣	أترى هيشماً يطبق ترضي	٢٠٨	كم من وقوف على الأطلال والدمن
٢٥٦	قل للوزير الذي مناقبه	٢٢٥	عن جوار أبي إسحاق تطمع أن
٢٦٦	مضيك للبفس فيه سه	٢٢٦	تعاط الصباية أو عاتها
٢٧٢	قد قلت لأبن أبي الشوارب مشفقاً	٢٤١	قل ما لا تنصباي الدمن
٢٨٥	حسنت النخيل فما أدمره	٢٤٩	من من الله مشكور وإحسان
٢٩٣	أشكو إلى الله ثلاثاً ومن	٢٨٠	بني حميد قول العز أولكم
٢٩٤	يا مسترداً قليل فائله	٢٨٦	ألا شعرت برحلة الأظمان
٢٩٥	قد لعمري آذيتنا	٢٩٥	أمرر على حلب ذات البساتين
		٢٩٩	بقومي جميعاً لا أحاشي ولا أكني
		٣٠٤	سلام أيها الملك اليماني
		٣٠٧	الله الله يا أبا الحسن
		٣٣٦	حلل النفوس قرية أوطانها
		٣٤١	البيت مبني على أركانه
		٣٧٢	أبلغ ذفافينا رسالة مشتاق
		٣٨٨	ألا هل يحسن الميش
		٣٩٥	من أرضي ودجال النصارى

ي

١٠	فدتك يدي من عاتب ولسانيا
٦٨	باكرتنا بواكر الوسي
١٨٠	وكان الشلمغان أبا ملوك

هـ

٣٧	قل لأبي جعفر فإن له
١٦٠	قد قلت للسمرود في آنس

